

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحياة الاقتصادية في حلب في العصر المملوكي (648-922هـ - 1250-1516م) / دراسة تاريخية

إعداد

تسليم عوض خليل كوبري

إشراف

د. عدنان محمد ملحم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2020م

الحياة الاقتصادية في حلب في العصر المملوكي (648-922هـ - 1250-1516م) / دراسة تاريخية

إعداد

تسليم عوض خليل كوبري

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2020/01/23م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

.....

1. د. عدنان ملحم / مشرفاً رئيساً

.....

2. د. عامر نجيب / ممتحناً خارجياً

.....

3. د. محمد الخطيب / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى قوتي الأولى، ونبراسي اللذان ينبرا دربي، إلى من أعطيني وما زالا يعطيني بلا حدود،
أبي وأمي العزيزين

إلى فاسي الذي يمنحني الحياة وتنهج دروبي بوجوده زوجي الغالي "مازن"

إلى والدي زوجي العزيز اللذان غمراني بعطفهما وحنانهما

إلى زينة الحياة ونورها أبنائي "ميّار وأمير"

إلى الجواهر المضيئة، والدرر المصونة، والآلئ المكنونة

إخواني وأخواتي وأخوة زوجي الأحباء

إلى عائلتي وصديقاتي العزيزات

إلى كل من أحبهم ووقفوا بجاني لإتمام هذه الرسالة

تسليم

الشكر والتقدير

عرفتاً مني بالفضل الكبير، أتقدم بالشكر الجزيل وعظيم الامتنان إلى الدكتور عدنان ملحم الذي تجشّم عناء الإشراف على رسالتي منذ اللحظة الأولى منها وإلى نهايتها.

وأقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي في قسم التاريخ الدكتور عامر القبيح، والدكتور أمية أبو بكر، والدكتور محمد الخطيب الذين قرأت أولى أسفار العلم في محاربيهم.

والشكر والتقدير موصول إلى جميع العاملين في مكتبة جامعة النجاح الوطنية وأخص بالذكر الأستاذ فايز سلوم (أبو مازن) وعبد الله نصر (أبو محمد) لما قدماه لي من مساعدة في إعداد هذه الرسالة.

ولا يفوتني أن أشكر كل من قدم لي المساعدة من أهلي وخاصة عمي الأستاذ جبر مياله الذي وقف إلى جوارتي وساندني إضافة لمساعدته لي في ترجمة الكتب والمقالات الأجنبية.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الحياة الاقتصادية في حلب في العصر المملوكي (648-922هـ - 1250-1516م) / دراسة تاريخية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيث ما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted else where for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالبة:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

المختصرات والرموز

أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط الآتي:

1- يشار للمصدر كآتي: اسم المؤلف أو شهرته والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء (إن كان له أجزاء)، ورقم الصفحة مثلاً:

ابن شاهين، زبدة، ص103. القلقشندي، صبح، ج3، ص454.

2- يشار للمرجع كآتي: اسم الشهرة أو العائلة، والاسم الأول، والكلمة الأولى من اسم كتابه ثم الصفحة، مثلاً:

داود، جورج، مدينة، ص47.

إذا كان للمؤلف كتابان يتشابهان في الاسم الأول نذكر اسم الكتاب كاملاً، مثلاً:

الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282. الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص2068.

الرموز التالية تعني ما يلي:

ج: جزء	م.ن: المصدر نفسه
ق: قسم	ب.ط: بدون طبعة
ص: صفحة	ب.ت: بدون تاريخ نشر
ط: طبعة	ب.م: بدون مكان نشر
ت: توفي	ب.ن: بدون ناشر
هـ: هجري	ب.ت: بدون تاريخ وفاة
م: ميلادي	ق.م: قبل الميلاد
مج: مجلد	*: تم تعريف الكلمة التي سبقتها في الهامش.
ع: عدد	Volume :V جزء
خط: مخطوطة	Page :P صفحة

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	المختصرات والرموز
ز	فهرس المحتويات
ط	فهرس الجداول
ط	فهرس الخرائط
ط	فهرس المخططات
ي	فهرس الملاحق
ك	الملخص
1	المقدمة
3	الفصل الأول: دراسة في المصادر
4	1- المصادر
70	2- المراجع والدراسات السابقة
79	الفصل الثاني: الجغرافية التاريخية لنيابة حلب
82	1- التسمية
87	2- الموقع والحدود
93	3- الأعمال
119	4- التضاريس
121	5- المناخ ومصادر المياه.
132	6- المساحة والسكان
158	الفصل الثالث: الزراعة
159	1- أصناف الأراضي
159	أ- الإقطاع
172	ب- الوقف
185	ج- الملكية الخاصة

الصفحة	الموضوع
186	2- النظام الزراعي
186	أ- التعامل الزراعي
189	ب- الأساليب والأدوات الزراعية
192	ج- أدوات الري ووسائله
197	د- التقويم الزراعي
197	3- الإنتاج الزراعي
197	أ- الإنتاج النباتي
212	ب- الثروة الحيوانية
217	4- معوقات الزراعة
227	5- الضرائب الزراعية
239	الفصل الرابع: الصناعة
140	1- الصناعات الحلبية
176	2- التنظيمات الحرفية
181	3- الحسبة على الصناعات والحرف
187	4- معوقات الصناعة
199	5- الضرائب الصناعية
231	6- الضرائب غير الشرعية
305	الفصل الخامس: التجارة
311	1- أنواع التجارة
311	أ- التجارة الداخلية
339	ب- التجارة الخارجية
344	2- طرق التعامل التجاري
353	3- وسطاء البيع والشراء
355	4- معوقات التجارة
368	5- الضرائب التجارية
375	الخاتمة
379	قائمة المصادر والمراجع
411	الملاحق
b	Abstract

فهرس الجداول

الرقم	الجدول	الصفحة
جدول (1)	نصيب الجند والأمراء من الإقطاعات في بلاد الشام	162
جدول (2)	نماذج من الأوقاف في نيابة حلب في العصر المملوكي	175
جدول (3)	أسعار المواد الغذائية في نيابة حلب عام (659 هـ/1261م)	356
جدول (4)	أسعار المواد الغذائية في نيابة حلب عام (660 هـ/1262م)	357

فهرس الخرائط

الرقم	الخريطة	الصفحة
خريطة (1)	التقسيمات الإدارية في بلاد الشام في عهد المماليك	81
خريطة (2)	مدن الشام	91
خريطة (3)	بلاد الجزيرة وأرمينية	92
خريطة (4)	مناطق توزع أعراب بلاد الشام في عهد المماليك وانتشارهم	142
خريطة (5)	مناطق توزع وإنتشار التركمان في نيابة حلب	148
خريطة (6)	طرق التجارة الشرقية الجنوبية	306
خريطة (7)	طرق البريد المملوكي ومراكزه في شمالي بلاد الشام	308

فهرس المخططات

الرقم	المخطط	الصفحة
مخطط (1)	أعمال نيابة حلب	118
مخطط (2)	التنظيمات الحرفية في نيابة حلب	280

فهرس الملاحق

الصفحة	الملحق	الرقم
412	قائمة بأسماء نواب نيابة حلب خلال العصر المملوكي	ملحق (1)
416	جدول أثر الزلازل على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب	ملحق (2)
417	جدول أثر السيول على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب	ملحق (3)
419	جدول أثر الثلوج على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.	ملحق (4)
419	جدول أثر السيول على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.	ملحق (5)
420	جدول أثر الرياح على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.	ملحق (6)
421	جدول أثر الجفاف على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.	ملحق (7)
423	جدول أثر الآفات الزراعية على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب	ملحق (8)
425	جدول أثر الأوبئة والطواعين على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.	ملحق (9)
428	جدول التقويم الزراعي في بلاد الشام.	ملحق (10)
436	جدول الإنتاج النباتي في نيابة حلب.	ملحق (11)
443	نص المسامحة بالضريبة المفروضة على الأغنام الداخلة إلى حلب	ملحق (12)
445	الميزانية التي أوردها ابن شداد لحلب قبيل الغزو المغولي	ملحق (13)
447	خريطة دولة مصر والشام في عصر المماليك.	ملحق (14)
448	خريطة أنهر بلاد الشام	ملحق (15)
449	خريطة أنهر ومدن بلاد الشام	ملحق (16)
450	شكل آلة لرفع الماء من الآبار	ملحق (17)
450	شكل الدولاب المستعمل في رفع المياه	ملحق (18)

الحياة الاقتصادية في حلب في العصر المملوكي
(648-922هـ - 1250-1516م) / دراسة تاريخية

إعداد

تسليم عوض خليل كوبري

إشراف

د. عدنان محمد ملحم

الملخص

استعرضت الدراسة الحياة الاقتصادية في نيابة حلب في العصر المملوكي (648-922هـ - 1250-1516م)، حيث تناول الفصل الأول دراسة للمصادر والمراجع والدراسات السابقة؛ التي ارتكزت عليها الدراسة بشكل أساسي، واتضح من خلالها شح المعلومات الاقتصادية الواردة فيها، واقتصارها على إشارات بسيطة.

وخصص الفصل الثاني للبحث في تسمية نيابة حلب وموقعها الإستراتيجي الذي شكل حلقة وصل ما بين الجزيرة الفراتية والعراق من ناحية، وآسيا الصغرى وشمال الشام من ناحية أخرى، وبينت الباحثة حدودها الثابتة التي شملت "مدينة حلب وقراها وضواحيها"، كما تناولت حدودها غير الثابتة التي ضمت نيابات صغرى وولايات منفردة بنفسها يحكمها حكام يتبعون نائب حلب، وأشارت الباحثة إلى اختلاف المؤرخين على عدد أعمال النيابة، وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام؛ يقع الأول منها ضمن حدود بلاد الشام، أما الثاني في بلاد الأرمن، والثالث في شرقي الفرات.

وأشارت الباحثة إلى تنوع تضاريس النيابة نتيجة لإتساع مساحتها، ووقوع معظمها ضمن إقليم السهول الداخلية لبلاد الشام، وتميزها بمناخها المعتدل، وتربثها الخصبة الصالحة للزراعة، وتنوع مواردها المائية من أنهار وبحيرات ونبابيع وعيون، إضافة إلى اتساع مساحتها وبلوغها المرتبة الثانية وأحياناً الأولى بين النيابات الشامية، وازدياد الكثافة السكانية فيها مع انتشار الاستقرار والأمن، وبلوغ عدد سكانها المرتبة الأولى بين النيابات الشامية في بداية العصر المملوكي، وتراجعها على أثر الغزو المغولي والطاعون، كما قدمت الباحثة صورة عن فئات السكان العرقية والدينية والاجتماعية، والعلاقة بين السكان والدولة والسكان أنفسهم؛ لما لذلك من أثر كبير على الحياة الاقتصادية.

عالج الفصل الثالث موضوع الزراعة؛ من حيث أصناف الأراضي التي تمثلت في الإقطاع، والوقف، والملكية الخاصة حيث ألقت الباحثة الضوء على كل صنف من الأصناف الثلاثة. ووقفت على طرق التعامل الزراعي واستغلال الأراضي الزراعية مثل المزارعة والمساقاة والمغارة وغيرها، وراحت توضح طرقها وبينت أثرها على طبيعة النشاط الزراعي، كما ذكرت الباحثة الأساليب الزراعية التي مارسها الفلاح الحلي مثل طريقة تبوير الأرض أو ما يسمى بنظام الحقلين، وتدرجت في ذكر الأعمال الزراعية بدءاً من حراثة الأرض حتى حصاد المحصول، وتناولت خلالها الأدوات الزراعية التي إستعملها الفلاح.

وسلطت الباحثة الضوء على وسائل الري وأدواته، والمصادر البديلة التي لجأ إليها الحليون نتيجة لإعتمادهم على مياه الأمطار، والطرق التي استخدمها الفلاحون في ري أراضيهم وهي الآلات، والقنوات، والقناطر والجسور، ثم تناولت التقويم الزراعي بهدف تحديد الفعاليات الزراعية التي كانت تتم خلال سنة كاملة تبدأ بشهر تشرين الأول "أكتوبر"، وتنتهي بشهر أيلول "سبتمبر"، وأوردت أبرز منتجات النياحة الزراعية مثل الحبوب، والأشجار المثمرة وغيرها، والثروة الحيوانية مثل المواشي، والأسماك، وتحدثت عن أثر المعوقات البشرية والطبيعية على النشاط الزراعي، والضرائب والسخرة التي فرضت على الفلاحين.

واشتمل الفصل الرابع على عوامل إزدهار الصناعة في النياحة، وأبرز صناعاتها التي تمثلت بالصناعات النسيجية، والمعدنية، والغذائية، والزجاج، والفخار والخزف، والقاشاني، والخشبية، والجلدية، والعطرية، والحجر والبناء وغيرها. كما تناول التنظيمات الحرفية، والحسبة على الصناعات والحرف، وعرضت الباحثة أثر المعوقات البشرية والطبيعية على النشاط الصناعي، والضرائب والسخرة التي فرضت على الصناع.

أما في الفصل الخامس فتناولت الباحثة التجارة في نياحة حلب من حيث عوامل إزدهارها، وما تمتع به التجار الحليون من مهارة وخبرة تجارية، وأنواع التجارة المتمثلة بالتجارة الداخلية في الأسواق، والخانات، والقياسر، والفنادق، والتجارة الخارجية مع أوروبا، والدول الإسلامية المجاورة للنياحة، والنيابات المملوكية الأخرى، وبينت من خلالها السلع التجارية الصادرة والواردة فيها، وذكرت الباحثة طرق التعامل التجاري كالنقود وغيرها، ووحدات التعامل التجاري كالموازين، والمكاييل، والمقاييس، ووسطاء البيع التجاري كالوكلاء وغيرهم، ومعوقات التجارة البشرية والطبيعية، والضرائب والسخرة التي فرضت على التجار.

المقدمة

تعد نيابة حلب من أهم النيابات الشامية التي أدت دوراً مهماً في حركة التاريخ للمناطق الشمالية من بلاد الشام خلال العصر المملوكي (648-922هـ 1250-1516م)، ولأهميتها جعل منها المماليك نيابة مستقلة بعد معركة عين جالوت عام (658هـ 1260م)، واحتلت المرتبة الثانية بين نيابات الشام بعد نيابة دمشق، وأحياناً المرتبة الأولى بعد القاهرة مباشرة، وتوسعت بالعصر المملوكي، لتشمل عدد من النيابات الصغرى ليس لها مثيل في بقية بلاد الشام.

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الحياة الإقتصادية في نيابة حلب في العصر المملوكي لما لها من تأثير جوهري وإنعكاسات على أحوال الناس وأوضاعهم الخاصة والعامة، ولما شكلته من أهمية كبيرة للدولة المملوكية في مقدمتها أراضيها التي منحت إقطاعات ثم الضرائب التي كانت مصدراً مالياً كبيراً للدولة.

وتكمن أهمية الدراسة بأنها تناولت الجانب الإقتصادي الذي لم يحظ باهتمام المؤرخين كالجانب السياسي، حيث عزف كثير من الباحثين والدارسين عن طرق هذا النوع من الدراسة التي تحتاج إلى صبر على استقراء النصوص وجمعها وتحليلها إلى معلومات إقتصادية في ظل قصور المصادر التاريخية عن توفر المعلومات الدقيقة، وفي ظل عدم إيفاء النواحي الحضارية حقها المطلوب من الاهتمام والعناية، لذا كان لابد من أفراد الحديث عن ذلك كدراسة علمية متخصصة وفق المنهج البحثي التاريخي.

وإقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في خمسة فصول تناول الفصل الأول دراسة المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي ارتكزت عليها الدراسة بشكل أساسي، وتضمن ترجمة لحياة المؤرخين، وهيكلية المادة العلمية التي أوردتها.

وتناول الفصل الثاني الجغرافية التاريخية لنيابة حلب من حيث تسميتها، وموقعها وحدودها، وأعمالها، وتضاريسها، ومناخها ومصادر المياه فيها، ومساحتها، وفئات سكانها العرقية والدينية والاجتماعية.

وتحدث الفصل الثالث عن الزراعة من حيث أصناف الأراضي، والنظام الزراعي الذي اشتمل على التعامل الزراعي، والأساليب والأدوات الزراعية، وأدوات الري ووسائله، والتقويم الزراعي، والإنتاج الزراعي النباتي والحيواني، ومعوقات الزراعة البشرية والطبيعية، والضرائب المفروضة على المزارعين.

وعرض الفصل الرابع أبرز قضايا الصناعة؛ من حيث عوامل ازدهارها، وأبرز الصناعات الحلبية، والتنظيمات الحرفية، والحسبة على الصناعات والحرف، ومعوقات الصناعة البشرية والطبيعية، والضرائب المفروضة على الصناع.

وسلط الفصل الخامس الضوء على التجارة من حيث عوامل إزدهارها، بنوعيتها الداخلي في الأسواق الحلبية الدائمة وغير الدائمة والخانات والقياسر والفنادق، والخارجي مع الدول الأوروبية والإسلامية والنيابات المملوكية الأخرى، وطرق التعامل التجاري كالعملات والمكايل والمقاييس والأوزان، ووسطاء البيع والشراء، ومعوقات التجارة البشرية والطبيعية، والضرائب والمصادرات المفروضة على التجار.

الفصل الأول

دراسة في المصادر

إن البحث في الحياة الإقتصادية في نيابة حلب في العصر المملوكي يتطلب الإشارة إلى المصادر التي أمكن الرجوع إليها، وإستقصاء المعلومات الواردة فيها، والإفادة منها في إثراء الموضوع وتوثيقه حيث اتسمت المعلومات الإقتصادية عن العصر المملوكي بالندرة، وتوافرت في ثنايا المصادر السياسية وتفاصيلها، وقد اهتم المؤرخون بالانتصارات العسكرية والأحداث السياسية وسجلوها بتوسع، وأغفلوا مقابل ذلك المعلومات الإقتصادية والاجتماعية، ومن هنا، لجأت الباحثة إلى التنقيب عن المعلومات، والوصول إليها في أماكن تواجدتها جميعاً.

اعتمدت في هذه الرسالة على مصادر أصيلة مخطوطة ومطبوعة، بالإضافة إلى المراجع والدراسات الحديثة بالعربية وسواها، وسأذكر بعض المصادر مرتبة حسب سنوات الوفاة لمؤلفيها، والمراجع مرتبة حسب سنة النشر، ومقدار الفائدة منها.

1- المصادر

- ابن العديم (ت 660هـ / 1262م)*: عمر بن أحمد⁽¹⁾ بن هبة الله⁽²⁾ بن أبي جرادة⁽³⁾، وكني بأبي القاسم⁽⁴⁾، ولقب بكمال الدين⁽⁵⁾، واشتهر بابن العديم نسبة إلى جد جده الذي أكثر من ذكر العدم وشكوى الزمان في شعره على الرغم من امتلاكه ثروة كبيرة⁽⁶⁾.

* للمزيد انظر ترجمته في: الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2068. البيهقي، ذيل، ج 2، ص 177، ص 178. أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 215. الذهبي، العبر، ج 3، ص 300. وتاريخ، ج 48، ص 421. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 215. الكتبي، فوات، ج 3، ص 126. اليافعي، مرآة، ج 4، ص 120. ابن كثير، البداية، ج 13، ص 236. القرشي، الجواهر، ج 2، ص 634. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 104. ابن تغري بردي، النجوم، ج 7، ص 208. حاجي خليفة، كشف، ج 1، ص 249. الحنبلي، شذرات، ج 7، ص 525.

(1) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2068. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 1. وزبدة، ص 1. الذهبي، العبر، ج 3، ص 300. وتاريخ، ج 48، ص 421. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 215. الكتبي، فوات، ج 3، ص 126.

(2) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2068. ابن العديم، زبدة، ص 1. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 215. الذهبي، تاريخ، ج 48، ص 421. القرشي، الجواهر، ج 2، ص 634. ابن تغري بردي، النجوم، ج 7، ص 208.

(3) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2068. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 1. الذهبي، العبر، ج 3، ص 300. وتاريخ، ج 48، ص 422. الكتبي، فوات، ج 3، ص 126. القرشي، الجواهر، ج 2، ص 634.

(4) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2068. ابن العديم، زبدة، ص 1. الذهبي، العبر، ج 3، ص 300. القرشي، الجواهر، ج 2، ص 635. ابن تغري بردي، النجوم، ج 7، ص 208. الحنبلي، شذرات، ج 7، ص 525.

(5) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2068. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 1. وزبدة، ص 1. الذهبي، العبر، ج 3، ص 300. وتاريخ، ج 48، ص 422. أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 215. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 215.

(6) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2069.

وقد ولد ابن العديم في مدينة حلب⁽¹⁾ عام (588 هـ / 1192م)⁽²⁾، ونشأ في أسرة واسعة الثراء والعلم⁽³⁾، ثم غادرها بعد الغزو المغولي عام (657 هـ / 1259م) بقيادة ملك المغول هولكو بن جنكيز خان (ت 664 هـ / 1265م)*، وعاد إليها بعد معركة عين جالوت⁽⁴⁾، ثم رحل إلى القاهرة بعد مشاهدته الدمار الذي أصابها، وتوفي في القاهرة⁽⁵⁾ عام (660 هـ / 1262م)⁽⁶⁾، ودفن بسفح جبل المقطم⁽⁷⁾.

عمل ابن العديم في التدريس والإفتاء في مدينة حلب⁽⁸⁾، وأرسله ملوكها ممثلاً عنهم إلى البلدان المجاورة⁽⁹⁾، وترقى في المناصب الإدارية حتى وصل إلى مرتبة الوزارة⁽¹⁰⁾، وتوطدت علاقاته مع بعض شخصيات عصره منهم الملك الأيوبي الظاهر غازي بن صلاح الدين حاكم حلب (582 هـ - 613 هـ / 1186 - 1216م)^{(11)*}.

(1) الذهبي، العبر، ج3، ص300. الكتبي، فوات، ج3، ص126. القرشي، الجواهر، ج2، ص635. ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص209. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص104.

(2) الذهبي، تاريخ، ج48، ص422. القرشي، الجواهر، ج2، ص635. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص106.

(3) الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص2069. القرشي، الجواهر، ج2، ص635. ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص210.

* للمزيد انظر ترجمته: ابن تغري بردي، المنهل، ج12، ص (51 - 53). الكتبي، فوات، ج4، ص240.

* عين جالوت: بلدة بين نابلس وبيسان، وقعت فيها معركة عين جالوت عام (658 هـ / 1260م) بين المغول بقيادة كتبغا نويان والمماليك بقيادة سيف الدين قطز، وترتب عليها انتصار المسلمين وهزيمة المغول، وتطهير بلاد الشام منهم، وتوحيد مصر والشام تحت حكم المماليك. البغدادي، مرصد، ج2، ص977. المقرئ، السلوك، ص516 - 518. الصلابي، علي، دولة، ص360، ص365.

(4) أبو الفداء، المختصر، ج3، ص215. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص107.

(5) الذهبي، تاريخ، ج48، ص424. الكتبي، فوات، ج3، ص127.

(6) ابن العديم، زبدة، ص1. أبو الفداء، المختصر، ج3، ص215. الذهبي، العبر، ج3، ص300. ابن الوردي، تاريخ، ج2،

ص215. الكتبي، فوات، ج3، ص126. اليافعي، مرآة، ج4، ص120. القرشي، الجواهر، ج2، ص635. ابن خطيب

الناصرية، الدر، خط، ج2، ص107. ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص208. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص249.

(7) الذهبي، تاريخ، ج48، ص424. الكتبي، فوات، ج3، ص127. الحنبلي، شذرات، ج7، ص526. ابن خطيب الناصرية،

الدر، خط، ج2، ص107.

(8) الذهبي، تاريخ، ج48، ص423. الكتبي، فوات، ج3، ص126. اليافعي، مرآة، ج4، ص120. ابن تغري بردي،

النجوم، ج7، ص209.

(9) الذهبي، تاريخ، ج48، ص423. الكتبي، فوات، ج3، ص126.

(10) زكار، سهيل، مقدمة كتاب بغية الطلب، ج1، ص12.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن الأثير، الكامل، ج10، ص369. الحنبلي، شذرات، ج7، ص102. الزركلي، خير السنين،

الأعلام، ج1، ص113.

(11) الحموي، معجم الأدباء، ج5، ص2085. الذهبي، تاريخ، ج48، ص424.

كما تلقى علومه الأولى على يد كبار شيوخ مدينة حلب، واصطحبه والده معه في رحلاته إلى دمشق والقدس مرتين ⁽¹⁾، ورحل بمفرده إلى الحجاز، والعراق في طلب العلم. وجمع أنواع العلوم شتى فكان مؤرخاً، ومحدثاً، وكاتباً، وشاعراً ⁽²⁾، وفقياً، ومفتياً، ومنشئاً، وبليغاً ⁽³⁾، وأديباً، وكاتباً ⁽⁴⁾.

صنف ابن العديم العديد من الكتب، ومن أبرز كتبه التي اعتمدت عليها الباحثة تاريخ حلب ⁽⁵⁾ المسمى "بغية الطلب في تاريخ حلب" ⁽⁶⁾، ويعد من أهم ما كتبه في التاريخ، وقد مثل سجلاً مفصلاً لتاريخ بلاد الشام بشكل عام وحلب بشكل خاص ⁽⁷⁾، وقد ذكره المؤرخ والأديب الجغرافي ياقوت الحموي (ت 626هـ / 1229م) * فقال "كتاب تاريخ حلب في أخبار ملوكها، وابتداء عمارتها، ومن كان بها من العلماء ومن دخلها من أهل الحديث والرواية والدراسة والملوك والأمراء والكتاب" ⁽⁸⁾، ونقل المؤرخ أحمد بن محمد ابن خلكان (ت 681هـ / 1282م) * عن هذا الكتاب في عدة مواضع ⁽⁹⁾.

وضم الكتاب عشرة أجزاء، تناول أولها حلب وأعمالها ومضافاتها، واشتملت بقية الأجزاء تراجم رتب على الحروف الأبجدية. وذكر بعض المؤرخين أن ابن العديم نقل مادته التاريخية عن أحد مؤرخي القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) ويدعى أبو غالب

(1) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2085. اليافعي، مرآة، ج 4، ص 120. الحنبلي، شذرات، ج 7، ص 525.

(2) الذهبي، تاريخ، ج 48، ص 423.

(3) الكتبي، فوات، ج 3، ص 126.

(4) القرشي، الجواهر، ج 2، ص 635.

(5) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2086. أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 215. الذهبي، العبر، ج 3، ص 300.

وتاريخ، ج 48، ص 423. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 215. الكتبي، فوات، ج 3، ص 127. اليافعي، مرآة، ج 4، ص 120.

(6) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 1. حاجي خليفة، كشف، ج 1، ص 249.

انظر للمزيد عن كتبه: الكتبي، فوات، ج 3، ص 127. حاجي خليفة، كشف، ج 2، ص 952.

(7) داود، جورج، مدينة، ص 5.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات، ج 6، ص 127. اليافعي، مرآة، ج 4، ص 48. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 8، ص 131.

(8) الحموي، معجم الأدباء، ج 5، ص 2086.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات، ج 4، ص 6. الكتبي، فوات، ج 1، ص 110. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 1، ص 220.

(9) ابن خلكان، وفيات، ج 7، ص 141.

همام بن الفضل بن جعفر بن المذهب المعري (ت في حدود 490هـ/1097م) *⁽¹⁾، وأبدى ابن العديم اهتماماً شديداً بالإسناد، ولم يثبت خبراً إلا ذكر مصدره الذي أخذ عنه⁽²⁾.

و أثار كتاب بغية الطلب اهتمام المؤرخين الذين تحدثوا عن حلب فقد سار على خطاه ونهجه من سار بعده، ومن هؤلاء ابن شداد في كتابه "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"، وذيل عليه محمد بن علي بن عشائر (ت 789هـ/1387م) *⁽³⁾، وابن خطيب الناصرية⁽⁴⁾.

وقد أفادت الباحثة مما اشتمل عليه الكتاب من معلومات جغرافية عن جبال النيابة⁽⁵⁾، وأنهارها⁽⁶⁾، وبحيراتها⁽⁷⁾، وأعمالها⁽⁸⁾. وتضمن إشارات عن وسائل وأدوات الري المستخدمة في الزراعة⁽⁹⁾، وإنتاج النيابة الزراعي النباتي⁽¹⁰⁾، والحيواني⁽¹¹⁾، ومعادنها اللازمة للصناعة⁽¹²⁾. وأورد ابن العديم بعض الصناعات الحلبية مثل الزيت⁽¹³⁾.

* أبو غالب همام بن فضل: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(1) حمزة، عادل، نياية، ج1، ص19.

(2) داود، جورج، مدينة، ص5.

* للمزيد انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر، ج4، ص85. الحنبلي، شذرات، ج8، ص530. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص286.

(3) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص286.

(4) م.ن، ج5، ص8.

(5) ابن العديم، بغية، ج1، ص411، ص417، ص422، ص428، ص431، ص437، ص441.

(6) م.ن، ص61، ص67، ص153، ص272، ص273، ص347، ص354، ص358، ص373، ص379، ص380، ص390، ص392.

(7) م.ن، ص409، ص458.

(8) م.ن، ص79، ص105، ص141، ص145، ص149، ص151، ص175، ص218، ص219، ص(221 - 223)، ص235، ص239، ص247، ص251، ص257، ص259، ص261، ص267، ص269، ص275، ص323، ص324، ص326، ص328.

(9) م.ن، ص61، ص66، ص272.

(10) م.ن، ص60، ص127، ص134، ص164، ص182، ص221، ص252، ص273، ص415، ص417، ص422، ص438.

(11) م.ن، ص195، ص409.

(12) م.ن، ص411.

(13) م.ن، ص60، ص172، ص415، ص438.

- ابن شداد (ت 684هـ/1285م)*: محمد بن علي (1) بن إبراهيم (2) الأنصاري (3)، وكنى بأبي عبد الله، ولقب بعز الدين، واشتهر بابن شداد (4).

وقد ولد ابن شداد في مدينة حلب عام (613هـ/1217م) (5)، وعد مختصاً في الشؤون المالية والميزانية (6)، لذلك قرب به الملك الأيوبي الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد حاكم حلب (634-658 هـ / 1236-1260م)* (7)، وكلفه بتدبير الشؤون المالية لمدينة حران في الجزيرة* (8) عام (640هـ/1242م) (9)، كما ولي ديوان الرسائل عند هولاكو وغيره من الملوك (10)، وقد رحل إلى مصر بعد استيلاء المغول على مدينة حلب (11)، وتمتع برعاية السلطان المملوكي الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (658-676هـ/1260-1277م)*،

* للمزيد انظر ترجمته في: الصفي، الوافي، ج2، ص 6. اليافعي، مرآة، ج4، ص151. ابن كثير، البداية، ج13، ص305. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176. الحنبلي، شذرات، ج7، ص677. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1016.

(1) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص1. وتاريخ، ص1. الصفي، الوافي، ج2، ص6. ابن كثير، البداية، ج13، ص305. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1016.

(2) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص1. وتاريخ، ص1. الصفي، الوافي، ج2، ص6.

(3) اليافعي، مرآة، ج4، ص151. الحنبلي، شذرات، ج7، ص677.

(4) الصفي، الوافي، ج2، ص6. ابن خطيب الناصرية، الدر، ج2، ص176.

(5) الصفي، الوافي، ج2، ص6.

(6) كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1، ص369.

* انظر للمزيد ترجمته في: اليافعي، مرآة، ج4، ص115، ص116. ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص203. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج8، ص249، ص250.

(7) الصفي، الوافي، ج2، ص6. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176.

* الجزيرة: اسم أطلقه الجغرافيون على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات، وما يتبعها من أقاليم ومدن واقعة غربي دجلة وشرقي الفرات، فهي تشكل الجزء الشمالي من العراق والشمالي الشرقي من بلاد الشام، والجنوبي من بلاد الأناضول. ابن شداد، الأعلاق، ج3، ق1، ص39. أبو الفداء، تقويم، ص154. لسترنج، كي، بلدان، ص17.

(8) شيخ الربوة، نخبة، ص159. البغدادي، مراصد، ج1، ص389.

(9) حطيط، أحمد، مقدمة كتاب تاريخ الملك الظاهر، ص13.

(10) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176.

(11) كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج1، ص369. حطيط، أحمد، مقدمة كتاب تاريخ الملك الظاهر، ص10. كحاله،

عمر، معجم، ج3، ص493. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص283.

* للمزيد انظر ترجمته: الكتبي، فوات، ج1، ص (235-247). ابن تغري بردي، المنهل، ج3، ص447. موير، وليم،

تاريخ، ص47

والسلطان المملوكي المنصور سيف الدين قلاوون (678-689هـ / 1279-1290م) ^{(1)*} إلى أن توفي في القاهرة ⁽²⁾ عام (684هـ / 1285م) ⁽³⁾، ودفن بسفح جبل المقطم ⁽⁴⁾.

وقد عكف ابن شداد على دراسة التاريخ ⁽⁵⁾، وصنف العديد من الكتب، ومن أبرز كتبه التي أفادت الباحثة "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة" ⁽⁶⁾ الذي يعد من أعظم كتبه وأكثرها أهمية لدراسة تاريخ وجغرافية بلاد الشام بشكل عام ⁽⁷⁾ وحلب بشكل خاص لذكره تفاصيل تلقي الضوء على جميع جوانب الحياة فيها ⁽⁸⁾، ولكون مؤلفه حلياً عاصر بداية العصر المملوكي ⁽⁹⁾.

ضم كتاب الأعلاق ثلاثة أجزاء، خصص الجزء الأول منها لدراسة تاريخ حلب وقنسرين والشغور والعواصم وملحقاته، وتناول الجزء الثاني تاريخ دمشق ولبنان والأردن وفلسطين، واشتمل الجزء الثالث على تاريخ الجزيرة الفراتية ⁽¹⁰⁾.

واعتمد ابن شداد على روايات الثقات ⁽¹¹⁾، ونقل جزءاً كبيراً من مادته عن عدة مصادر منها "بغية الطلب في تاريخ حلب" و"زبدة الحلب في تاريخ حلب" لابن العديم ⁽¹²⁾، وأضاف

* للمزيد انظر ترجمته: ابن كثير، البداية، ج13، ص288، ص289. ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص548.

(1) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176.

(2) كراتشكوفسكي، تاريخ، ج1، ص369. حطيط، أحمد، مقدمة كتاب تاريخ الملك الظاهر، ص10. كحاله، عمر، معجم، ج3، ص493. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص283.

(3) ابن شداد، تاريخ، ص1. الصفدي، الوافي، ج2، ص6. اليافعي، مرآة، ج4، ص151. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176. الحنبلي، شذرات، ج7، ص677. حاجي خليفه، كشف، ج2، ص1016.

(4) حطيط، أحمد، مقدمة كتاب تاريخ الملك الظاهر، ص10. الطباخ، محمد، أعلام، ج4، ص483.

(5) ابن كثير، البداية، ج13، ص305.

(6) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص1. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176.

للمزيد انظر كتبه في: الصفدي، الوافي، ج2، ص6. اليافعي، مرآة، ج4، ص151. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176. الحنبلي، شذرات، ج7، ص677.

(7) عبار، يحيى، مقدمة كتاب الأعلاق، ج1، ق1، ص1، ص32، ص33.

(8) عادل، حمزة، نيابة، ج1، ص20.

(9) الصفدي، الوافي، ج2، ص6. اليافعي، مرآة، ج4، ص151. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص176. الحنبلي، شذرات، ج7، ص677. حاجي خليفه، كشف، ج2، ص1016.

(10) عبار، يحيى، مقدمة كتاب الأعلاق، ج1، ق1، ص35، ص36، ص38.

(11) داود، جورج، مدينة، ص7.

(12) عبار، يحيى، مقدمة كتاب الأعلاق، ج1، ق1، ص39.

إليها ما شاهده وسمع به وما حدث من تطورات لحلب بعد وفاة ابن العديم حتى عام (679هـ/1280م)⁽¹⁾.

وردت في المصنف معلومات عن تسمية حلب⁽²⁾، و جبالها⁽³⁾، وأنهارها⁽⁴⁾، وأعمالها في بداية العصر المملوكي⁽⁵⁾، كما وذكر ابن شداد 22 حصناً من حصونها التي أصبحت فيما بعد قرى غير مانعة⁽⁶⁾. وتضمن الكتاب إشارات عن وسائل ري المزروعات⁽⁷⁾، وما أنتجته النيابة من محاصيل زراعية⁽⁸⁾، وما امتلكته من ثروة حيوانية⁽⁹⁾، ومعدنية قامت عليها العديد من الصناعات الحلبية⁽¹⁰⁾.

وأشار ابن شداد إلى عدد من الصناعات الحلبية مثل المعدنية⁽¹¹⁾، والغذائية⁽¹²⁾، وذكر أسماء بعض الأسواق⁽¹³⁾، والفنادق المنتشرة في النيابة⁽¹⁴⁾، والسلع التجارية الرائجة فيها⁽¹⁵⁾. كما أورد ميزانية لحلب قبيل الغزو المغولي لم ترد عند غيره من المصادر استخلصت الباحثة منها بعض الضرائب والمكوس التي فرضت على النشاط الإقتصادي⁽¹⁶⁾.

(1) داود، جورج، مدينة، ص6، ص7.

(2) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص48، ص49، ص53.

(3) م.ن، ص167.

(4) م.ن، ص (327-330).

(5) م.ن، ج1، ق2، ص48، ص73، ص94، ص116، ص120، ص120، ص133، ص144، ص151، ص153، ص154، ص158، ص160، ص164، ص167، ص184، ص411، ص419، ص423، ص444، ص473.

(6) م.ن، ص (137-139).

(7) م.ن، ج1، ق1، ص339، ص340، ج1، ق2، ص50.

(8) م.ن، ج1، ق1، ص358.

(9) م.ن، ج1، ق1، ص191، ص346، ص358، ج1، ق2، ص107.

(10) م.ن، ج1، ق1، ص70.

(11) م.ن، ص70، ص153، ص149، ص155، ص340.

(12) م.ن، ص69، ص358.

(13) م.ن، ص131، ص166، ص186، ص191، ص194، ص204، ص346، ص347، ص358.

(14) م.ن، ص227.

(15) م.ن، ص (358-360).

(16) م.ن، ص (357-360).

- **اليونيني (ت 726هـ / 1326م) ***: موسى بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد⁽¹⁾ البعلبكي⁽²⁾، لأن أصله من مدينة بعلبك⁽³⁾، وكني بأبي الفتح، ولقب بقطب الدين⁽⁴⁾، واشتهر باليونيني⁽⁵⁾ نسبة إلى قرية يونين في البقاع⁽⁶⁾.

وقد ولد اليونيني في مدينة دمشق⁽⁷⁾ عام (640هـ / 1242م)⁽⁸⁾، وتولى مشيخة بعلبك خلفاً لأخيه الفقيه والمحدث شرف الدين علي بن محمد اليونيني (ت 701هـ / 1301م)⁽⁹⁾، وتوفي في بعلبك⁽¹⁰⁾ عام (726هـ / 1326م)⁽¹¹⁾ عن عمر يناهز ستاً وثمانين عاماً⁽¹²⁾، ودفن بباب سطا⁽¹³⁾.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126. ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 382. حاجي خليفة، كشف، ج 2، ص 1647. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 131.

(1) ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126. ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 382.

(2) اليونيني، ذيل، ج 1، ص 1. ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126. ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 382. حاجي خليفة، كشف، ج 2، ص 1647.

* بعلبك: مدينة قديمة البناء تقع شمال دمشق، وتبعد عنها 72 ميلاً، وقيل أنها من بناء سليمان بن داود، ولها قلعة عظيمة، وسور منيع محصن يحيط بالمدينة، ويحيط بها غوطة عظيمة ذات بساتين متشابكة لكثرة الأشجار، وعدت من أعمال دمشق في العصر المملوكي. البغداد، مرصد، ج 1، ص 207، ص 208. العمري، مسالك، ج 3، ص 364.

والتعريف، ص 229. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 109.

(3) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 7، ص 328.

(4) اليونيني، ذيل، ج 1، ص 1. ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126.

(5) اليونيني، ذيل، ج 1، ص 1. ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126. ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 382. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 131.

* البقاع: سمي بالباقع البعلبكي نسبة إلى بعلبك لقربها منه، وهو أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق، ويعتبر من أعمال دمشق الشمالية، وفيه قرى كثيرة ومياه غزيرة. الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 556، ص 557. العمري، التعريف، ص 230. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 110.

(6) داود، جورج، مدينة، ص 8.

(7) ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 131.

(8) ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126. ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 382.

* انظر للمزيد ترجمته في: ابن كثير، البداية، ج 14، ص 20. ابن حجر، الدرر، ج 3، ص 98.

(9) ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 382.

(10) الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 131.

(11) اليونيني، ذيل، ج 1، ص 1. ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126. ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 382. حاجي خليفة، كشف، ج 2، ص 1647.

(12) الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 131.

(13) ابن كثير، البداية، ج 14، ص 126.

درس اليونيني التاريخ ⁽¹⁾، وصنف ثلاثة كتب، ومن أبرز كتبه التي أفادت الباحثة "ذيل
مرآة الزمان" ⁽²⁾ الذي ذيل فيه على كتاب "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" للمؤرخ يوسف بن
عبد الله الملقب بسبط ابن الجوزي (ت 654هـ / 1256م) * ⁽³⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن أهمية المصنف تعدت الجانب السياسي للحقبة التي عاصرها
اليونيني إلى جوانب أخرى تتصل بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية للمجتمع
الإسلامي آنذاك ⁽⁴⁾، وضم جزأين تناولت الأحداث التاريخية والتراجم على شكل حولي ⁽⁵⁾ بدءاً
من عام وفاة ابن الجوزي (654هـ / 1256م) حتى عام (686هـ / 1287م) ⁽⁶⁾، حيث ذكر
اليونيني في بداية كل عام اسم الخليفة، والسلطان، وحدود مملكته، وأسماء كبار أمرائه، وعماله،
مع تسمية الأمراء القائمين على أهم عواصم الإسلام والملوك القائمين في أقاليم الأرض، ثم
شرع في ذكر الحوادث عاماً تلو الآخر، وختم كل عام بذكر من توفي فيها من الأعلام ⁽⁷⁾.

وقد تضمن المصنف إشارات حول الإنتاج الزراعي النباتي والحيواني ⁽⁸⁾، والنشاط
الصناعي في النيابة خاصة ما يتعلق بصناعة الخبز الذي شكل الغذاء الرئيسي للسكان في تلك
الفترة ⁽⁹⁾، وبين المؤلف أثر موجات القحط والجفاف التي تعرضت لها النيابة على توفر القمح،
وصناعة الخبز القائمة عليه ⁽¹⁰⁾.

(1) كحاله، عمر، معجم، ج3، ص936. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج7، ص328.

(2) ابن كثير، البداية، ج14، ص126. ابن حجر، الدرر، ج4، ص382.

للمزيد انظر كتبه في: ابن كثير، البداية، ج14، ص126. ابن حجر، الدرر، ج4، ص382. الحنبلي، شذرات، ج8،
ص131.

* انظر للمزيد ترجمته: ابن خلكان، وفيات، ج3، ص142. اليونيني، ذيل، ج1، ص (39-43). الزركلي، خير الدين،
الأعلام، ج8، ص246.

(3) اليونيني، ذيل، ج1، ص2.

انظر أيضاً: السبعوي، حنان، اليونيني ومنهجه، مجلة دراسات موصلية، ع45، ص77.

(4) داود، جورج، مدينة، ص8. السبعوي، حنان، اليونيني ومنهجه، مجلة دراسات موصلية، ع45، ص77.

(5) ابن حجر، الدرر، ج4، ص382.

(6) السبعوي، حنان، اليونيني ومنهجه، مجلة دراسات موصلية، ع45، ص72.

(7) م.ن، ص78.

(8) اليونيني، ذيل، ج2، ص90.

(9) م.ن، ج1، ص436، ج2، ص90.

(10) م.ن، ج1، ص499، ج2، ص162.

وقدم المؤلف قائمتين بأسعار السلع والمواد الغذائية لمدينة حلب في عامي (659هـ/1261م) و (660هـ/1262م) لم تردا عند غيره من المؤرخين⁽¹⁾، واستتبقت الباحثة منها السلع التجارية المتوافرة في أسواقها مثل الأرز والسكر والعسل⁽²⁾، والعملات المتداولة فيها مثل الدراهم⁽³⁾، كما ظهر من خلالها أثر الغزو المغولي في ارتفاع أسعار السلع الغذائية، وما نتج عنه من قلة الطلب عليها⁽⁴⁾.

- **شيخ الربوة (ت727هـ/1327م)*:** محمد بن أبي طالب الأنصاري⁽⁵⁾، وكني أبي عبد الله⁽⁶⁾، ولقب بشمس الدين⁽⁷⁾، وشيخ حطين⁽⁸⁾، ثم شيخ الربوة⁽⁹⁾ لأنه ولي مشيخة الربوة من ضواحي دمشق⁽¹⁰⁾.

وقد ولد شيخ الربوة في دمشق⁽¹¹⁾ عام (654هـ/1256م)⁽¹²⁾، وقد أصابه صمم قبل وفاته بعشر سنين، وفقد بصر عين واحدة⁽¹³⁾، وتوفي في صفد*⁽¹⁴⁾ في بيمارستان الأمير سيف

(1) اليونيني، ذيل، ج1، ص436، ص498، ص499.

(2) م.ن، ج2، ص90.

(3) م.ن، ج1، ص498، ص499.

(4) م.ن، ج1، ص436، ص498، ص499.

* للمزيد انظر ترجمته في: الصفدي، الوافي، ج3، ص136. ابن حجر، الدرر، ج3، ص458. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1939.

(5) شيخ الربوة، نخبة، ص1. الصفدي، الوافي، ج3، ص136. ابن حجر، الدرر، ج3، ص458. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1939.

(6) شيخ الربوة، نخبة، ص1. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1939.

(7) شيخ الربوة، نخبة، ص1. الصفدي، الوافي، ج3، ص136. ابن حجر، الدرر، ج3، ص458. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1939.

(8) الصفدي، الوافي، ج3، ص136. ابن حجر، الدرر، ج3، ص458.

(9) شيخ الربوة، نخبة، ص1. الصفدي، الوافي، ج3، ص136. ابن حجر، الدرر، ج3، ص458. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1939.

(10) الصفدي، الوافي، ج3، ص136. ابن حجر، الدرر، ج3، ص458.

(11) كرد علي، محمد، كنوز، ص350. كحاله، عمر، معجم، ج3، ص362. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص170.

(12) ابن حجر، الدرر، ج3، ص458.

(13) كرد علي، محمد، كنوز، ص350. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص170.

* صفد: ترجع تسميتها إلى الصفت بمعنى العطاء لأن الفرنج أعطتها لطائفة منهم لا يشاركون فيها أحد، وقيل لأنها في جبل عالي لا يستطيع سكانها الحركة في كل وقت، وغيرها من الروايات، وهي مدينة كان مكانها أولاً قرية، وتقع في جبال عاملة المطللة على حمص، وهي من جبال لبنان، ولها قلعة حصينة ذات بساتين تشرف على بحيرة طبرية، وشكلت نيابة مستقلة من نيابات الشام في العصر المملوكي. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص412. القلقشندي، صبح، ج4، ص149.

(14) الصفدي، الوافي، ج3، ص137. ابن حجر، الدرر، ج3، ص459.

الدين تنكز (ت 741هـ / 1340م)* عام (725هـ / 1325م)⁽¹⁾، وقيل عام (727هـ / 1327م)⁽²⁾.

نظم شيخ الربوة الشعر، وصنف في كل علم سواء عرفه أم لم يعرفه⁽³⁾، ومن أبرز كتبه التي أفادت الباحثة "نخبة الدهر في عجائب البر والبحر"⁽⁴⁾ الذي يعد مصدراً أساسياً لدراسة جغرافية بلاد الشام بما فيها نيابة حلب⁽⁵⁾، واشتملت معلوماته على النواحي الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية في كل إقليم تحدث عنه⁽⁶⁾، وقد ركز شيخ الربوة اهتماماته في مصنفه على النباتات، والحيوانات، والمعادن، وطبقات الأرض⁽⁷⁾.

واعتمد شيخ الربوة في مصنفه على عدة مصادر سابقة لعصره مثل كتاب "صورة الأرض" للجغرافي محمد ابن حوقل (ت بعد 367هـ / 977م)*⁽⁸⁾، علاوة عما شاهدته بعينه خلال تنقله في بلاد الشام⁽⁹⁾.

حدد شيخ الربوة في كتابه موقع نيابة حلب⁽¹⁰⁾، وذكر أنهارها⁽¹¹⁾، وبحيراتها⁽¹²⁾، وتوسع في ذكر أعمالها⁽¹³⁾. وأكد على التشابه الكبير بين الأساليب الزراعية المستخدمة في

* تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري محمد بن قلاوون: يكنى أبو سعيد، واصله من ممالك المنصور لاجين، تولى نيابة دمشق عام (712هـ / 1312م)، لمدة 28 عاماً، وعمرها بعد أن هدمها التتار، وفتح ملطيه عام (715هـ / 1315م)، وحبسه أستاذه الناصر محمد بن قلاوون في الإسكندرية إلى أن قتل عام (741هـ / 1340م). ابن تغري بردي، **الدليل**، ج 1، ص 228. ابن حجر، **الدرر**، ج 1، ص (520 - 526). العملة، عبد الجبار، نيابة، ص 101.

(1) الصفدي، **الوافي**، ج 3، ص 137.

(2) ابن حجر، **الدرر**، ج 3، ص 459.

(3) الزركلي، **خير الدين، الأعلام**، ج 6، ص 170.

(4) شيخ الربوة، **نخبة**، ص 1. حاجي خليفة، **كشف**، ج 2، ص 1939.

للمزيد انظر كتبه في: الصفدي، **الوافي**، ج 3، ص 136. ابن حجر، **الدرر**، ج 3، ص 459.

(5) الصفدي، **الوافي**، ج 3، ص 137. ابن حجر، **الدرر**، ج 3، ص 459.

انظر أيضاً: المدني، **زياد، مدينة**، ص 3. الزركلي، **خير الدين، الأعلام**، ج 6، ص 170.

(6) داود، **جورج، مدينة**، ص 14.

(7) شيخ الربوة، **نخبة**، ص 4، ص 5.

* انظر للمزيد ترجمته في: حسن، **زكي، الرحالة**، ص (39 - 42). الزركلي، **خير الدين، الأعلام**، ج 6، ص 111.

(8) المدني، **زياد، مدينة**، ص 3.

(9) الصفدي، **الوافي**، ج 3، ص 137. ابن حجر، **الدرر**، ج 3، ص 459.

انظر أيضاً: م.ن، ص 3. الزركلي، **خير الدين، الأعلام**، ج 6، ص 170.

(10) شيخ الربوة، **نخبة**، ص 20.

(11) م.ن، ص 202، ص 206.

(12) م.ن، ص 205.

(13) م.ن، ص 201، ص 202، ص (204 - 206).

النيابة خاصة في قرى جبل السماق مع الأساليب المستخدمة في بلاد الأندلس، وأشار لما أنتجته النيابة من محاصيل زراعية مثل الفستق، وما امتلكته من ثروة حيوانية مثل الأسماك، وما توافر فيها من معادن مثل الذهب ⁽¹⁾، وما أنتجته من صناعات متنوعة مثل الصابون ⁽²⁾.

أشار شيخ الربوة لنشاط النيابة التجاري، فقد ذكر عدداً من الأسواق المنتشرة في أعمالها مثل أسواق أنطاكية ⁽³⁾، والسلع التجارية التي شكلت مصدر دخل كبير للنيابة مثل الأسماك التي بلغ ضمانها من بحيرة (أفاميه) وحدها ثلاثين ألف درهم في السنة ⁽⁴⁾.

- **أبو الفداء (ت732هـ / 1331م)*:** إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب ⁽⁵⁾، ولقب بعماد الدين ⁽⁶⁾، والملك الصالح ⁽⁷⁾، والملك المؤيد، وصاحب حماه ⁽⁸⁾، واشتهر بكنية أبي الفداء ⁽⁹⁾.

وقد ولد أبو الفداء في دمشق ⁽¹⁰⁾ عام (672هـ / 1273م) ⁽¹¹⁾، ونشأ فيها ⁽¹²⁾، وزار القدس، وبلبك، وبيروت ⁽¹³⁾، ومصر عدة مرات، وتولى عدة وظائف منها إمرة

⁽¹⁾ شيخ الربوة، نخبة، ص 141.

⁽²⁾ م.ن، ص 205.

⁽³⁾ م.ن، ص 206.

⁽⁴⁾ م.ن، ص 205.

* للمزيد انظر ترجمته في: الكتبي، فوات، ج 1، ص 183. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 297. ابن كثير، البداية، ج 14، ص 158. ابن الشحنة، روض، ص 278. ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 371. ابن تغري بردي، النجوم، ج 9، ص 292. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 172. حاجي خليفة، كشف، ج 1، ص 627، ج 2، ص 1465، ص 1629.

⁽⁵⁾ أبو الفداء، تقويم، ص 1. ابن كثير، البداية، ج 14، ص 158. ابن الشحنة، روض، ص 278. ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 371. ابن تغري بردي، النجوم، ج 9، ص 292.

⁽⁶⁾ أبو الفداء، تقويم، ص 1. ابن كثير، البداية، ج 14، ص 158. الكتبي، فوات، ج 1، ص 183. ابن تغري بردي، النجوم، ج 9، ص 292.

⁽⁷⁾ الكتبي، فوات، ج 1، ص 184.

⁽⁸⁾ أبو الفداء، المختصر، ج 1، ص 1. وتقويم، ص 1. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 297. م.ن، ص 183. ابن كثير، البداية، ج 14، ص 158. ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 371.

⁽⁹⁾ أبو الفداء، المختصر، ج 1، ص 1. وتقويم، ص 1. الكتبي، فوات، ج 1، ص 183. ابن تغري بردي، النجوم، ج 9، ص 292.

⁽¹⁰⁾ سليم، محمود، موسوعة عصر سلاطين المماليك، أبو الفداء، ج 2، ص 246. كحاله، عمر، معجم، ج 1، ص 372. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 1، ص 319.

⁽¹¹⁾ ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 371. ابن تغري بردي، النجوم، ج 9، ص 292.

⁽¹²⁾ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 1، ص 319.

⁽¹³⁾ سليم، محمود، موسوعة عصر سلاطين المماليك، أبو الفداء، ج 2، ص 250.

دمشق⁽¹⁾، وحضر فتح قلعة المرقب⁽²⁾ المشرفة على بحر الروم⁽³⁾ في خدمة السلطان المملوكي المنصور قلاوون عام (684هـ/1284م)، وفتح قلعة الروم في خدمة السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون (689-693هـ/1290-1293م)*، وفتح طرابلس، واشترك في فتح عكا⁽⁴⁾، وفتح بلاد الأرمن*⁽⁵⁾، وبالغ في خدمة السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (709-741هـ/1310-1340م)* فأحبه⁽⁶⁾، وعينه نائباً لحماه⁽⁷⁾ ثم سلطاناً⁽⁸⁾ ثم ملكاً عليها عام (721هـ/1321م)، وبقي بحماه حتى وفاته فيها⁽⁹⁾ عام (732هـ/1331م)⁽¹⁰⁾ عن عمر يناهز الستين عاماً⁽¹¹⁾.

واطلع أبو الفداء على كتب كثيرة في التاريخ، والجغرافية، والأدب، وأصول الدين، والفلسفة، والطب⁽¹²⁾، وعلم الهيئة⁽¹³⁾ "علم الفلك"⁽¹⁴⁾، ونظم الشعر، وأجاد

-
- (1) الكتبي، فوات، ج1، ص183. ابن حجر، الدرر، ج1، ص371. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص293.
- (2) ابن الشحنة، روض، ص278.
- (3) أبو الفداء، تقويم، ص137. البغدادي، مرصد، ج3، ص1260.
- * للمزيد انظر ترجمته في: المقرئ، السلوك، ج2، ص218. ابن تغري بردي، النجوم، ج8، ص3-5. موير، ولیم، تاریخ، ص68.
- (4) ابن الشحنة، روض، ص278.
- * بلاد الأرمن "أرمينية": هي بلاد واسعة عظيمة في الشمال، يحدها من الغرب بلاد الروم وبعض حدود الجزيرة، ومن الشرق بلاد الجبل والديلم، ومن الجنوب بعض حدود الجزيرة والعراق، ومن الشمال جبال القيق وأذربيجان، وهي صغرى وكبرى، وتشمل الصغرى تفليس ونواحيها، والكبرى خلاط ونواحيها. أبو الفداء، تقويم، ص214. البغدادي، مرصد، ج1، ص60. الشلي، فيصل، بلاد، ص90.
- (5) سليم، محمود، موسوعة عصر سلاطين المماليك، ج2، ص246.
- * للمزيد انظر ترجمته في: ابن كثير، البداية، ج14، ص190، ص191. ابن حجر، الدرر، ج4، ص144. موير، ولیم، تاریخ، ص87، ص71، ص76.
- (6) ابن كثير، البداية، ج14، ص158.
- (7) ابن الشحنة، روض، ص278.
- (8) ابن الشحنة، روض، ص278. الكتبي، فوات، ج1، ص183. ابن حجر، الدرر، ج1، ص371. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص293.
- (9) ابن كثير، البداية، ج14، ص158.
- (10) أبو الفداء، المختصر، ج1، ص1. الكتبي، فوات، ج1، ص183. م.ن، ص158. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص292.
- (11) الكتبي، فوات، ج1، ص184. الحنبلي، شذرات، ج8، ص173.
- (12) ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص292، ص293.
- (13) الكتبي، فوات، ج1، ص184. ابن كثير، البداية، ج14، ص158. ابن حجر، الدرر، ج1، ص372. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص293.
- (14) ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص641.

الموشحات⁽¹⁾، ونظم الحاوي بالفقه⁽²⁾، وصنف عدة كتب، ومن أبرز الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة "تقويم البلدان"⁽³⁾، و"المختصر في أخبار البشر"⁽⁴⁾.

تناول أبو الفداء في "تقويم البلدان" أسماء البلدان وصفاتها⁽⁵⁾، وشكل كتابه حلقة وصل بين الجغرافية الأدبية الوصفية والجغرافية الرياضية⁽⁶⁾ حيث ضم معلومات جغرافية واقتصادية واجتماعية عن المدينة أو القرية التي يحددها⁽⁷⁾. واعتمد المؤلف على مصادر سابقة لعصره منها "صورة الأرض" لابن حوقل، و"نزهة المشتاق" للمؤرخ الجغرافي محمد الإدريسي (ت560هـ / 1160م)*⁽⁸⁾، وأضاف إليها ما شاهده بعينه⁽⁹⁾.

واشتمل الكتاب على معلومات جغرافية تتعلق بموقع النيابة⁽¹⁰⁾، وتربتها⁽¹¹⁾، ومصادر المياه فيها مثل الأنهار⁽¹²⁾. واحتوى إشارات عن الإنتاج الزراعي في النيابة بشقيه النباتي مثل زهرة النيلفور⁽¹³⁾، والحيواني مثل الأسماك والطيور⁽¹⁴⁾. وذكر المؤلف بعض

(1) ابن حجر، الدرر، ج1، ص372.

(2) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص297. الكتبي، فوات، ج1، ص184. ابن كثير، البداية، ج14، ص158. ابن الشحنة، روض، ص279. م.ن، ص372. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص627.

(3) أبو الفداء، تقويم، ص1. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص297. الكتبي، فوات، ج1، ص184. ابن حجر، الدرر، ج1، ص372. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص468.

للمزيد عن كتبه في: الكتبي، فوات، ج1، ص184.

(4) ابن الشحنة، روض، ص279. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1629.

(5) أبو الفداء، تقويم، ص1.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص4.

(6) الجنابي، عبد الكريم، علي، باسم، جغرافية بلاد الشام في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج23، ع9، ص290.

(7) داود، جورج، مدينة، ص15.

* للمزيد انظر ترجمته في: الصفدي، الوافي، ج1، ص138. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج2، ص94، ص95. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج7، ص24.

(8) أبو الفداء، تقويم، ص1.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص4.

(9) ابن الشحنة، روض، ص278. الكتبي، فوات، ج1، ص183. ابن حجر، الدرر، ج1، ص371. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص293.

(10) أبو الفداء، تقويم، ص151.

(11) م.ن، ص131.

(12) م.ن، ص145، ص151.

(13) م.ن، ص37، ص131، ص133، ص151، ص152.

(14) م.ن، ص37، ص38.

الصناعات النشطة في النيابة مثل القطنية ⁽¹⁾، وأسماء بعض الأسواق المنتشرة في أعمالها مثل عينتاب ⁽²⁾.

ويعد كتاب "المختصر في أخبار البشر" من أشهر تصانيف أبو الفداء علمياً ⁽³⁾، وتكمن أهميته بالنسبة لنيابة حلب من كون مؤلفه عاصر الأحداث، وشارك في بعضها خاصة ضد التتار والثورات التي قامت في النيابة ضد المماليك ⁽⁴⁾.

وحظي كتاب المختصر باهتمام المؤرخين، ويأتي عمر بن مظفر ابن الوردي (ت749هـ/1349م) * في مقدمتهم، وعده "من الكتب التي لا يقع ولا يسع جهلها"، وذيل عليه لإعجابه الشديد به ⁽⁵⁾، واختصره محب الدين ابن الشحنة في كتابه "روض المناظر في علم الأوائل والأواخر" ⁽⁶⁾.

وضم الكتاب أربعة أجزاء تناولت الأحداث التاريخية من بدء الخليقة ⁽⁷⁾ حتى عام (709هـ/1309م - 1310م) ⁽⁸⁾، وقد تضمن الجزء الأول تاريخ الأنبياء، وحياة النبي والصحابة ⁽⁹⁾، فيما تروي الأجزاء اللاحقة منه تاريخ الممالك الإسلامية والحكام والشخصيات الفكرية البارزة ⁽¹⁰⁾.

وظف أبو الفداء ببراعة فائقة المصادر التاريخية المهمة التي كانت متوافرة في عصره، فقد أشار ابن الوردي في حديثه عن أبو الفداء ومختصره "فإنه اختاره من التواريخ التي لا تجتمع إلا للملوك" ⁽¹¹⁾، ومن أبرز المصادر التي اعتمد عليها "الكامل في التاريخ" للمؤرخ

(1) أبو الفداء، تقويم، ص131، ص152.

(2) م.ن، ص (150 - 152).

(3) الجنابي، عبد الكريم، علي، باسم، جغرافية بلاد الشام في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج23، ع9، ص290.

(4) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص66.

* للمزيد انظر ترجمته في: الكتبي، فوات، ج3، ص157. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص240. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج5، ص67.

(5) ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص2، ص3

(6) حاجي خليفة، كشف، ج1، ص921، ج2، ص1650.

(7) أبو الفداء، المختصر، ج1، ص1.

(8) م.ن، ج4، ص5.

(9) م.ن، ج1، ص1

(10) م.ن، ج2، ج3، ج4، ص1.

(11) ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص3.

والمحدث علي بن محمد ابن الأثير (ت 630 هـ / 1230م) * ⁽¹⁾ و"وفيات الأعيان " للمؤرخ أحمد بن محمد ابن خلكان (ت 681هـ / 1282م) * ⁽²⁾.

وقد احتوى الكتاب إشارات لأنواع الأراضي الزراعية في النيابة مثل الإقطاعية ⁽³⁾، والوقفية ⁽⁴⁾، وتضمن عدة أمثلة على تشجيع نواب حلب للزراعة من خلال اهتمامهم بمصادر الري ⁽⁵⁾، واشتمل معلومات عن الثروة الحيوانية في النيابة خاصة الخيول التي شكلت عنصراً رئيساً في معارك تلك الفترة ⁽⁶⁾.

وأورد المؤلف أسماء بعض التجار ⁽⁷⁾، والموانئ التجارية ⁽⁸⁾، وأشار إلى الأسواق الحلبية من حيث أسباب تزيينها ⁽⁹⁾، واهتمام الدولة بإصلاحها وتوسيعها ⁽¹⁰⁾. وبين أثر تعديلات العسكر المملوكي ⁽¹¹⁾، والكوارث الطبيعية مثل القحط والجفاف ⁽¹²⁾، والرياح على الحياة الإقتصادية ⁽¹³⁾، وأشار لما فرضه حكام النيابة على السكان من سخرة ⁽¹⁴⁾، وضرائب ⁽¹⁵⁾، وموقف بعض السلاطين منها ⁽¹⁶⁾.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات، ج4، ص141. الذهبي، العبر، ج3، ص207. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج4، ص331، ص332.

⁽¹⁾ ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص3. داود، جورج، مدينة، ص8

* للمزيد انظر ترجمته في: الذهبي، العبر، ج3، ص347. الكتبي، فوات، ج1، ص110. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص220.

⁽²⁾ أبو الفداء، المختصر، ج1، ص3. ابن الوردي، تاريخ، ج1، ص3.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص8.

⁽³⁾ أبو الفداء، المختصر، ج4، ص71، ص83.

⁽⁴⁾ م.ن، ص119، ص121، ص154.

⁽⁵⁾ م.ن، ص102، ص116.

⁽⁶⁾ م.ن، ص52، ص144.

⁽⁷⁾ م.ن، ج3، ص201.

⁽⁸⁾ م.ن، ص119.

⁽⁹⁾ م.ن، ج4، ص79، ص149.

⁽¹⁰⁾ م.ن، ص123.

⁽¹¹⁾ م.ن، ج4، ص47.

⁽¹²⁾ م.ن، ص92.

⁽¹³⁾ م.ن، ص151.

⁽¹⁴⁾ م.ن، ص116.

⁽¹⁵⁾ م.ن، ص92، ص116، ص144.

⁽¹⁶⁾ م.ن، ص134، ص144.

- **النويري (ت733هـ/1333م) ***: أحمد بن عبد الوهاب ⁽¹⁾ بن أحمد بن عبد الوهاب ⁽²⁾ وقيل بن عباد ⁽³⁾، وكني بأبي العباس ⁽⁴⁾، ولقب بشهاب الدين ⁽⁵⁾، واشتهر بالنويري ⁽⁶⁾، نسبة إلى نويره إحدى قرى بني سويف بمصر ⁽⁷⁾.

وقد ولد النويري في مدينة قوص ⁽⁸⁾ في صعيد مصر ⁽⁹⁾ عام (677هـ/1278م) ⁽¹⁰⁾، وقيل عام (682هـ/1283م) ⁽¹¹⁾، ونشأ فيها ⁽¹²⁾، واتصل بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون ونال حظوته، ووكله في بعض أموره، وتولى نظر الجيش * في نيابة طرابلس ⁽¹³⁾، وتوفي في القاهرة ⁽¹⁴⁾ عام (732هـ/1332م) ⁽¹⁵⁾، وقيل عام (733هـ/1333م) ⁽¹⁶⁾ عن عمر يناهز الخمسين عاماً ⁽¹⁷⁾.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص303. ابن كثير، البداية، ج14، ص164. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص83. ابن حجر، الدرر، ج1، ص197. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381. والنجوم، ج9، ص299. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1985.

⁽¹⁾ النويري، نهاية، ج1، ص1. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص303. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص83. ابن حجر، الدرر، ج1، ص197. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381. والنجوم، ج9، ص299.

⁽²⁾ ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص83.

⁽³⁾ ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381.

⁽⁴⁾ ابن كثير، البداية، ج14، ص164. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص83. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص299.

⁽⁵⁾ النويري، نهاية، ج1، ص1. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص303. ابن كثير، البداية، ج14، ص164. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص83. ابن حجر، الدرر، ج1، ص197. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381.

⁽⁶⁾ النويري، نهاية، ج1، ص1. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص83. ابن حجر، الدرر، ج1، ص197. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381. والنجوم، ج9، ص299. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1985.

⁽⁷⁾ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص165.

⁽⁸⁾ م.ن، ص165.

⁽⁹⁾ البغدادي، مرصد، ج3، ص1133.

⁽¹⁰⁾ كحاله، عمر، معجم، ج1، ص190. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص165.

⁽¹¹⁾ ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381.

⁽¹²⁾ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص165.

* نظر الجيش: إحدى الوظائف الديوانية لأرباب الأقلام في الدولة المملوكية، ويسمى من يتولاها ناظر الجيش، ومهمته ضبط أموال الجند ومقادير إقطاعاتهم ونفقاتهم، وتجهيزها لإرسالها مع البريد إلى القاهرة لتحظى بالتوقيع السلطاني. القلقشندي، صبح، ج4، ص220. ابن شاهين، زبدة، ص103. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص40.

⁽¹³⁾ ابن حجر، الدرر، ج1، ص197.

⁽¹⁴⁾ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص303.

⁽¹⁵⁾ م.ن، ص303. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1985.

⁽¹⁶⁾ النويري، نهاية، ج1، ص1. ابن حجر، الدرر، ج1، ص197. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص299.

⁽¹⁷⁾ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص303. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381. والنجوم، ج9، ص299.

تخصص النويري في دراسة الأدب⁽¹⁾، والفقه⁽²⁾، والتاريخ⁽³⁾، وصنف موسوعة أدبية كبرى جمع فيها خلاصة التراث العربي في شقيه الأدب والتاريخ⁽⁴⁾ عرفت بـ "تاريخ النويري"⁽⁵⁾ أو "نهاية الأرب في فنون الأدب"⁽⁶⁾، وقيل "منتهى الأرب في علم الأدب"⁽⁷⁾.

واشتملت الموسوعة على تاريخ الدولة المملوكية خلال الأعوام (658هـ/1260م - 730هـ/1329م)⁽⁸⁾، وتعد معلوماتها ذات أهمية كبيرة لأن المؤلف جمعها من خلال الوثائق التي اطلع عليها بحكم صلته بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون، وموقعه بوصفه ناظراً للجيش المملوكي بطرابلس⁽⁹⁾.

واعتمد النويري على عدة مصادر منها كتب كاملة لخصها في موسوعته مثل "الملل والنحل" للفيلسوف محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت548هـ/1153م)*، و"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي⁽¹⁰⁾، وذكر في كتابه أن منهجه يقوم على "وما أوردت إلا ما غلب على ظني أن النفوس تميل إليه، أو أن الخواطر تشتمل عليه، ولو علمت أن فيه خطأ لقبضت بناني وغضضت طرفي"⁽¹¹⁾.

وقد أفادت الباحثة مما تضمنته الموسوعة من معلومات عن تاريخ مسح الأراضي الحلبية "الروك الناصري"⁽¹²⁾، وطرق التعامل الزراعي⁽¹³⁾، والأساليب الزراعية المستخدمة

(1) ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص 83.

(2) ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص299.

(3) م.ن، ج1، ص381، ص299.

(4) النويري، نهاية، ج1، ص19.

(5) ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص299.

(6) ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص381. و م.ن، ص299. حاجي خليفه، كشف، ج2، ص1985.

(7) ابن كثير، البداية، ج14، ص164. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص 83.

(8) النويري، نهاية، ج29، ص268. ج33، ص226.

(9) المدني، زياد، مدينة، ص5.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن خلكان، وفيات، ج3، ص273. الصفدي، الوافي، ج3، ص229. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص215.

(10) قمحيه، مفيد، مقدمة كتاب نهاية الأرب، ج1، ص12.

(11) النويري، نهاية، ج1، ص17.

(12) م.ن، ج33، ص137.

(13) م.ن، ج8، ص260، ص261.

في الفترة المملوكية ⁽¹⁾، وأثر الغزو المغولي ⁽²⁾، والكوارث الطبيعية مثل السيول والفيضانات ⁽³⁾، والرياح على الحياة الاقتصادية ⁽⁴⁾، والضرائب المفروضة على سكان النياحة ⁽⁵⁾.
- العمري (ت749هـ/1349م) *: أحمد بن يحيى بن فضل الله ⁽⁶⁾ بن مجلي بن دعجان ⁽⁷⁾، وكني بأبي العباس ⁽⁸⁾، ولقب بشهاب الدين ⁽⁹⁾، واشتهر بالعمري ⁽¹⁰⁾.
وقد ولد العمري في دمشق ⁽¹¹⁾ عام (700هـ/1300م) ⁽¹²⁾، ونشأ فيها ⁽¹³⁾، وعمل كاتباً للسر ⁽¹⁴⁾ وقارئاً للبريد * على السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون ⁽¹⁵⁾، وتوفي في

⁽¹⁾ النويري، نهاية، ج8، ص87.

⁽²⁾ م.ن، ج30، ص24.

⁽³⁾ م.ن، ج32، ص191.

⁽⁴⁾ م.ن، ج32، ص191.

⁽⁵⁾ م.ن، ج8، ص180، ص187، ص188، ص190، ص262، ج32، ص175، ص176.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص354. الكتبي، فوات، ج1، ص157. ابن كثير، البداية، ج14، ص229. ابن حجر، الدرر، ج1، ص331. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص234. السيوطي، حسن، ج1، ص571. ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص533. الحنبلي، شذرات، ج8، ص273.

⁽⁶⁾ العمري، التعريف، ص1. ومسالك، ج1، ص1. الكتبي، فوات، ج1، ص157. ابن حجر، الدرر، ج1، ص331. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص234.

⁽⁷⁾ الكتبي، فوات، ج1، ص157. ابن حجر، الدرر، ج1، ص331. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص234.

⁽⁸⁾ الكتبي، فوات، ج1، ص157. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص234.

⁽⁹⁾ العمري، التعريف، ص1. ومسالك، ج1، ص1. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص354. الكتبي، فوات، ج1، ص157. السيوطي، حسن، ج1، ص571. ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص533.

⁽¹⁰⁾ الكتبي، فوات، ج1، ص157. ابن حجر، الدرر، ج1، ص331. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص234. ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص533.

⁽¹¹⁾ الكتبي، فوات، ج1، ص159.

⁽¹²⁾ م.ن، ص159. ابن حجر، الدرر، ج1، ص333. السيوطي، حسن، ج1، ص571. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص234.

⁽¹³⁾ الحنبلي، شذرات، ج8، ص274.

* كتابة السر: إحدى الوظائف الديوانية، يعبر عن متوليها في ديوان الإنشاء في الشام بصاحب ديوان الإنشاء، وفي حلب بصاحب ديوان المكاتبات في حلب، ومهمته التوقيع من السلطان والإطلاع على أسرارها التي يكتتب بها، وتصدر عنه التواقيع بالولايات والعزل، ويتبع كاتب الإنشاء في القاهرة، ويعين من السلطان. السبكي، معيد، ص30. القلقشندي، صبح، ج4، ص189، ص219، ص220. عادل، حمزه، نيابة، ج2، ص35، ص36.

⁽¹⁴⁾ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص354. ابن كثير، البداية، ج14، ص229. ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص533.

* البريد: لفظ فارسي أصله بريدة دم، ومعناه عندهم الفرس المقصوص الذنب المستخدم في نقل الرسائل الحكومية، وركوب الجبابة، وشاع استخدام هذا اللفظ عند العرب منذ بداية العصر الإسلامي ليعني عندهم نظام نقل الأخبار والرسائل، ومن معاني البريد لدى المسلمين المسافة التي تقطعها بغال البريد بين محطة وأخرى من محطات الطريق وهي بتقدير الفقهاء 4 فراسخ أو 12 ميلاً. ابن منظور، لسان، مادة برد، ج3، ص86. الفيومي، المصباح، مادة برد، ج1، ص43. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة برد، ص267.

⁽¹⁵⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص235.

دمشق⁽¹⁾ وقيل في معرة النعمان⁽²⁾ من عمل حماه⁽³⁾ عام (749هـ/1348م)⁽⁴⁾، وقيل عام (750هـ/1350م)⁽⁵⁾ نتيجة إصابته بمرض الطاعون*⁽⁶⁾ وقيل بحمى دائمة⁽⁷⁾ سببت له الصرع فتوفي على أثرها⁽⁸⁾.

ويعد العمري حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان⁽⁹⁾، وإماماً في الترسل والإنشاء⁽¹⁰⁾، وعارفاً بأخبار رجال عصره وتراجمهم، وغزير المعرفة بالتاريخ بما فيها تاريخ ملوك المغول من عهد أول ملوك المغول جنكيز خان (ت 624هـ/1227م)* إلى عصره⁽¹¹⁾.

صنف العمري العديد من الكتب، ومن أبرز الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة "التعريف بالمصطلح الشريف"⁽¹²⁾، و"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"⁽¹³⁾. ويعد كتاب "التعريف

(1) ابن كثير، البداية، ج 14، ص 229. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 234.

(2) ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 354.

(3) الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 156. شيخ الربوة، نخبة، ص 205.

انظر أيضاً: تركستاني، إيمان، نيابة، ص 87.

(4) العمري، التعريف، ص 1. ومسالك، ج 1، ص 1. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 354. الكتبي، فوات، ج 1، ص 161. ابن

حجر، الدرر، ج 1، ص 333. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 234.

(5) ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 1، ص 533.

* الطاعون: هو مرض وبائي قد ينتقل عن طريق الحيوانات القارضة كالجرذان، ويصيب الغدد اللمفاوية، وخاصة غدد الفخذ وتحت الإبط والأذن فتتضخم، وتنقل منها الميكروبات إلى الدم فيعاني المريض من ألم شديد ويتقيأ دماً ثلاثة أيام دون انقطاع، ويوجد في العادة في الأورام التي تصيب الجسد مادة سوداء بحجم حبة العدس إذا تقيحت نجا المريض، وإن بقيت صلبة هلك المصاب في اليوم الخامس من الإصابة، وأحياناً يصاب الجسم بالبثور والدمامل السوداء التي تنتشر في أماكن متعددة منه، وقد نعت الطاعون بالمصادر العربية "بالوباء" أو "الفناء العظيم"، وفي المصادر الأوروبية بالموت الأسود (black death) لدوره الرهيب في إزهاق الأرواح بصورة جماعية. ابن حبيب، تذكرة، ج 3، ص 110، ص 111. غوانمه، يوسف، الطاعون والجفاف، مجلة دراسات تاريخية، ع 13-14، ص 74. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 205.

(6) ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 354. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 274.

(7) ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 333.

(8) الجبوري، كامل، مقدمة كتاب مسالك الأبصار، ج 1، ص 12.

(9) الكتبي، فوات، ج 1، ص 159.

(10) م.ن، ص 157. ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 1، ص 533.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن كثير، البداية، ج 13، ص 117، ص 118. ابن تغري بردي، النجوم، ج 6، ص 268.

(11) الكتبي، فوات، ج 1، ص 159.

(12) العمري، التعريف، ص 1. ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 333.

للمزيد انظر كتبه في: الكتبي، فوات، ج 1، ص 160. ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 333. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 235.

(13) الكتبي، فوات، ج 1، ص 160. ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 333. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 235.

السيوطي، حسن، ج 1، ص 571.

بالمصطلح الشريف " أهم المصادر التي وضحت مصطلح الكتابة في عصر المماليك البحرية (648-784هـ/1250-1382م)، والقانون الذي ظل معمولاً به في ديوان الإنشاء في عهدهم، وقدم لنا خلاصة تطور مصطلح الكتابة الديوانية وتبلوره خلال عصري الفاطميين (296-567هـ/909-1171م)، والأيوبيين (569-648هـ/1174-1250م) ⁽¹⁾.

أثار كتاب التعريف اهتمام أرباب الدواوين فقد سار على خطاه ونهجه من سار بعده، ومن هؤلاء القلقشندي ⁽²⁾ الذي أطلق عليه اسم "الدستور"، ووصفه بأنه "أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب" ⁽³⁾، ونقل عنه في كتابه "صبح الأعشى" ⁽⁴⁾، وأسس اللغوي والنحوي محمد بن يوسف ابن ناظر الجيش (ت 778 هـ / 1377م) * عليه كتابه المعروف "تتقيف التعريف بالمصطلح الشريف" ⁽⁵⁾.

وتعود أهمية الكتاب إلى حرص العمري على جمع معلوماته بنفسه بحكم وظيفته رئيساً لديوان الإنشاء في مصر ودمشق ⁽⁶⁾، واشتماله على معلومات إدارية واجتماعية واقتصادية فريدة عن الممالك الإسلامية في العصر المملوكي، وما تحتويه المدن والقلاع من مراكز تجارية وبريدية ⁽⁷⁾.

وتضمن الكتاب معلومات جغرافية تتعلق بحدود النيابة ⁽⁸⁾، وأعمالها ⁽⁹⁾. واشتمل على معلومات عن الإقطاع المملوكي أفادت الباحثة في رسم صورة واضحة عن الإقطاع في النيابة

(1) شمس الدين، محمد، مقدمة كتاب التعريف، ص 10.

(2) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 118.

انظر أيضاً: م.ن، ص 10

(3) القلقشندي، صبح، ج 1، ص 7.

انظر أيضاً: الجبوري، كامل، مقدمة كتاب مسالك، ج 1، ص 15.

(4) شمس الدين، محمد، مقدمة كتاب التعريف، ص 10.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 290، ص 291. الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 63، ص 64. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 7، ص 153.

(5) شمس الدين، محمد، مقدمة كتاب التعريف الجبوري، كامل، مقدمة كتاب مسالك، ج 1، ص 15.

(6) كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج 1، ص 410. المدني، زياد، مدينة، ص 6. شمس الدين، محمد، مقدمة كتاب التعريف، ص 10.

(7) داود، جورج، مدينة، ص 15.

(8) العمري، التعريف، ص 232.

(9) م.ن، ص (232 - 234).

في تلك الفترة ⁽¹⁾، واحتوى على وصايا متعددة أفادت الباحثة، منها وصية لأمير العرب بوقف تعديت العربان ومواشيهم على الأراضي الزراعية ⁽²⁾، ووصية لمحتسب استنبطت الباحثة من خلالها واجبات المحتسب وأبرز أعماله ⁽³⁾، وأورد المؤلف مراكز البريد في النيابة التي إستغلت كطرق تجارية ربطت العاصمة "مدينة حلب" بالأعمال ⁽⁴⁾.

واكتسب العمري شهرة واسعة تعود لموسوعته "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" التي تعد من أهم ما أنتجه عصر سلاطين المماليك في التاريخ والجغرافية والأدب والفلك والطب والاجتماع وغيرها من العلوم، وقد وصفها الأديب والمؤرخ خليل بن أبيك الصفدي (ت764هـ/1363م) * بأنها "كتاب حافل ما يعلم أن لأحد مثله " ⁽⁵⁾، واعتمد عليها القلقشندي بشكل كبير في كتابه "صبح الأعشى"، والمقريزي في كتابه "الخطط " ⁽⁶⁾.

وضمت الموسوعة 27 جزءاً، انقسمت إلى قسمين، الأول عن مسالك وممالك الأرض، والثاني عن سكان الأرض من مختلف الشعوب ⁽⁷⁾. واشتمل الجزء الأخير من الموسوعة على تفاصيل عن تاريخ الدولة المملوكية من عام (648هـ/1250م) حتى عام (744هـ/1343م) ⁽⁸⁾، ونقل القلقشندي معظم معلوماته عن كتاب تاريخ الإسلام للمحدث والمؤرخ محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ/1348م) * خاصة الفترة الواقعة بين عامي (693 - 744هـ/1294-1343م)، وقد هيا له عمله الحكومي الإطلاع على الوثائق، ولقاء الكثير من الرجال والسفراء، الأمر الذي مكنه من إخراج لوحة مفصلة في وصف العالم المعاصر له ⁽⁹⁾.

(1) العمري، التعريف، ص119، ص125، ص126.

(2) م.ن، ص148.

(3) م.ن، ص162، ص163.

(4) م.ن، ص252.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن حجر، الدرر، ج2، ص87. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص290. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص315، ص316.

(5) الجبوري، كامل، مقدمة كتاب مسالك، ج1، ص15.

(6) م.ن، ص71، ص72.

(7) العمري، مسالك، ج1، ص (112 - 117)

انظر أيضاً: م.ن، ج1، ص69.

(8) العمري، مسالك، ج27، ص373، ص381.

* للمزيد انظر ترجمته في: الكتبي، فوات، ج3، ص315. ابن حجر، الدرر، ج3، ص336. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج5، ص326.

(9) الجبوري، كامل، مقدمة كتاب مسالك، ج1، ص70، ص71.

واحتوت الموسوعة على معلومات جغرافية عن موقع النياية، ومناخها ⁽¹⁾، ومصادر المياه فيها كالأنهار ⁽²⁾، والبحيرات ⁽³⁾، كما تضمنت أسماء 23 عملاً من أعمالها ⁽⁴⁾، وإشارات لبعض الفئات العرقية المنتشرة في النياية مثل العرب والتركمان ⁽⁵⁾.

واشتملت الموسوعة على معلومات عن الإقطاع المملوكي أفادت الباحثة في دراسة الإقطاع في النياية ⁽⁶⁾، وإشارات عن الإنتاج الزراعي النباتي ⁽⁷⁾ والحيواني ⁽⁸⁾، والأسواق المنتشرة في الأعمال مثل أدنه ⁽⁹⁾.

- **ابن حبيب (ت 779 هـ/1377م) ***: هو الحسن بن عمر بن الحسن ⁽¹⁰⁾ بن عمر ⁽¹¹⁾ بن حبيب ⁽¹²⁾، كُنته بعض المصادر بأبي طاهر ⁽¹³⁾، والبعض الآخر بأبي محمد ⁽¹⁴⁾، ولقب ببدر الدين ⁽¹⁵⁾، واشتهر بابن حبيب ⁽¹⁶⁾.

(1) العمري، مسالك، ج 1، ص 426، ج 3، ص 368.

(2) م.ن، ج 1، ص (166 - 168).

(3) م.ن، ص 168، ص 174.

(4) م.ن، ج 2، ص 20، ص 21، ج 3، ص 368، ص 369.

(5) م.ن، ج 3، ص 368.

(6) م.ن، ج 3، ص 288، ص 300، ص 301.

(7) م.ن، ج 2، ص 23، ج 3، ص 368.

(8) م.ن، ج 3، ص 286.

(9) م.ن، ج 2، ص 21.

* انظر للمزيد: ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 12. ابن حجر، الدر، ج 2، ص 29. ابن تغري بردي، النجوم،

ج 11، ص 189. حاجي خليفة، كشف، ج 1، ص 737. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 451. الشوكاني، البدر، ج 1، ص 205.

(10) ابن حبيب، تذكرة، ج 1، ص 1. ودرة، خط، ج 3، ص 83. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 12. ابن حجر،

الدر، ج 2، ص 29. ابن تغري بردي، النجوم، ج 11، ص 189. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 451.

(11) ابن حبيب، تذكرة، ج 1، ص 1. ودرة، خط، ج 3، ص 83.

(12) ابن حبيب، درة، خط، ج 3، ص 83. ابن خطيب الناصرية، الدر، ج 2، ص 12. ابن حجر، الدر، ج 2، ص 29. ابن

تغري بردي، النجوم، ج 11، ص 189. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 451. الشوكاني، البدر، ج 1، ص 205.

(13) ابن حجر، الدر، ج 2، ص 29.

(14) ابن خطيب الناصرية، الدر، ج 2، ص 12. م.ن، ص 29. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 451.

(15) ابن حبيب، درة، خط، ج 3، ص 83. ابن حجر، الدر، ج 2، ص 29. ابن تغري بردي، النجوم، ج 11، ص 189.

حاجي خليفة، كشف، ج 1، ص 737. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 451. الشوكاني، البدر، ج 1، ص 205.

(16) حاجي خليفة، كشف، ج 1، ص 737.

وقد ولد ابن حبيب في مدينة حلب ⁽¹⁾ عام (710هـ/1310م) ⁽²⁾، ونشأ فيها ⁽³⁾، وعمل بنبابة القضاء، وكتابة السر ⁽⁴⁾، والتوقيع في ديوان الإنشاء ⁽⁵⁾ في مدن دمشق وطرابلس وحلب، وتولى شهادة دار ضرب العملة في مدينة حلب عام (748هـ/1347م) ⁽⁶⁾، وتوفي فيها ⁽⁷⁾ عام (779هـ/1377م) ⁽⁸⁾ عن عمر يناهز سبعين عاماً ⁽⁹⁾.

سافر ابن حبيب إلى مصر ⁽¹⁰⁾، والحجاز ⁽¹¹⁾، وتقل في بلاد الشام طلباً للعلم ⁽¹²⁾، وبعد أدبياً ⁽¹³⁾، ومؤرخاً، وكاتباً مترسلاً ⁽¹⁴⁾، وشاعراً ⁽¹⁵⁾، وصنف العديد من الكتب، من أبرز كتبه التي أفادت الباحثة مخطوطة "درة الأسلاك في دولة الأتراك" ⁽¹⁶⁾ المسماه أيضاً بـ "تاريخ دولة الترك" ⁽¹⁷⁾، و"تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه" ⁽¹⁸⁾.

-
- (1) عاشور، سعيد، مقدمة كتاب تذكرة النبيه، ص7. كحاله، عمر، معجم، ج1، ص575.
- (2) ابن حجر، الدرر، ج2، ص29. الحنبلي، شذرات، ج8، ص452. الشوكاني، البدر، ج1، ص205.
- (3) ابن حجر، الدرر، ج2، ص29.
- (4) م.ن، ص30. الشوكاني، البدر، ج1، ص205.
- (5) ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص189. الحنبلي، شذرات، ج8، ص452.
- (6) عاشور، سعيد، مقدمة كتاب تذكرة النبيه، ص14.
- (7) ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص189. الحنبلي، شذرات، ج8، ص452.
- (8) ابن حبيب، درة، خط، ج3، ص83. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص12. ابن حجر، الدرر، ج2، ص30.
- (9) ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص189. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص737. الحنبلي، شذرات، ج8، ص452.
- (10) ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص189.
- (11) ابن حجر، الدرر، ج2، ص29. الحنبلي، شذرات، ج8، ص452.
- (12) عاشور، سعيد، مقدمة كتاب تذكرة النبيه، ص12. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص208، ص209.
- (13) ابن حجر، الدرر، ج2، ص30.
- (14) الشوكاني، البدر، ج1، ص205.
- (15) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص208، ص209.
- (16) داود، جورج، مدينة، ص184.
- (17) ابن حجر، الدرر، ج2، ص29. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص737. الحنبلي، شذرات، ج8، ص452. الشوكاني، البدر، ج1، ص205.
- (18) ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص189.
- للمزيد انظر كتبه في: ابن حجر، الدرر، ج2، ص29. الشوكاني، البدر، ج1، ص205.
- (18) ابن حبيب، تذكرة، ج1، ص1. ابن حجر، الدرر، ج2، ص30. الحنبلي، شذرات، ج8، ص452. الشوكاني، البدر، ج1، ص205.

عاجت مخطوطة "درة الأسلاك في دولة الأتراك" المكونة من ثلاثة أجزاء تفاصيل
الحوادث البارزة ووفيات الأعيان في كل عام ⁽¹⁾ بدءاً من (648هـ/1250م) حتى (801هـ—
1398م)، وتوفي المؤلف قبل إتمام كتابتها فأتمها ابنه طاهر (ت808هـ/1406م) * من عام
(778هـ/1376م) حتى عام (801هـ/1398م) ⁽²⁾.

وتكمن أهمية المخطوطة بالنسبة للرسالة من كون المؤلف من أصل حلبي، وشغل
منصب رئيس ديوان الإنشاء في حلب، وكان معاصراً للأحداث وقريباً منها مما جعله يركز على
تاريخ حلب بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام ⁽³⁾. وأشار ابن حبيب إلى بعض المصادر التي
نقل عنها معلوماته من أبرزها كتاب "منتهى الأرب في فنون الأدب" للنويري ⁽⁴⁾.

وردت في المخطوطة إشارات جغرافية عن مصادر المياه في النيابة مثل الأنهار ⁽⁵⁾،
ومعلومات عن السكان خاصة ما يتعلق بعدم تمتع اليهود بالحرية الدينية ⁽⁶⁾، والعلاقة بين القبائل
البدوية، وتعاونهم من أجل درء الأخطار الخارجية ⁽⁷⁾.

كما تضمنت معلومات عن اهتمام النواب بمصادر المياه المستخدمة في ري
المزروعات ⁽⁸⁾، وبين ابن حبيب أثر كل من حروب المماليك مع الفرنج ⁽⁹⁾، والمغول ⁽¹⁰⁾،

⁽¹⁾ القادري، علي، دراسة، ص 69.

* للمزيد انظر ترجمته في: السخاوي، الضوء، ج 4، ص 3. الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 147. الزركلي، خير الدين،
الأعلام، ج 3، ص 221.

⁽²⁾ داود، جورج، مدينة، ص 184.

⁽³⁾ م.ن، ص 10.

⁽⁴⁾ ابن حبيب، درة، خط، ج 2، ص 83.

⁽⁵⁾ م.ن، ج 2، ص 135، ج 3، ص 224.

⁽⁶⁾ م.ن، ج 2، ص 57.

⁽⁷⁾ م.ن، ج 3، ص 44.

⁽⁸⁾ م.ن، ج 2، ص 66، ص 68.

⁽⁹⁾ م.ن، ج 1، ص 5.

⁽¹⁰⁾ م.ن، ص 21، ص 25.

والعوامل الطبيعية مثل السيول⁽¹⁾، والزلازل⁽²⁾، والطواعين على الحياة الإقتصادية⁽³⁾، وأشار إلى تعرض سكان النياية للسخرة على يد الحكام المماليك⁽⁴⁾.

وضم كتابه الآخر " تذكره النبيه في أيام المنصور وبنيه" ثلاثة أجزاء، جمع بها أخبار السلطان قلاوون وأبنائه⁽⁵⁾، واشتمل على حوادث وتراجم من عام (678هـ/1279م) حتى عام (770هـ/1368م)⁽⁶⁾.

ووردت في الكتاب أمثلة على الأوقاف⁽⁷⁾، والإنتاج الزراعي النباتي⁽⁸⁾ والحيواني⁽⁹⁾، والصناعات القائمة في النياية مثل الغذائية⁽¹⁰⁾، والخشبية⁽¹¹⁾. وأشار ابن حبيب للسلع التجارية⁽¹²⁾، والعملات المتداولة في النياية⁽¹³⁾، وبين أثر العوامل البشرية مثل تعدييات البدو⁽¹⁴⁾، والمغول⁽¹⁵⁾، والكوارث الطبيعية مثل السيول، والفيضانات⁽¹⁶⁾، والرياح⁽¹⁷⁾، والزلازل⁽¹⁸⁾، والطواعين على الحياة الإقتصادية⁽¹⁹⁾، وذكر بعض المكوس المفروضة على السكان مثل مكس الغلة⁽²⁰⁾.

(1) ابن حبيب، درة، ج3، ص67، ص71.

(2) م.ن، ج2، ص135، ص136.

(3) م.ن، ج2، ص150. ج3، ص58.

(4) م.ن، ج3، ص33.

(5) عاشور، سعيد، مقدمة كتاب تذكرة، ص6. حمزه، عادل، نياية، ج1، ص21. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص208، ص209.

(6) القادري، علي، دراسة، ص66.

(7) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص228، ص276، ص285.

(8) م.ن، ج2، ص81، ج3، ص71.

(9) م.ن، ج3، ص98، ص230.

(10) م.ن، ج2، ص81، ج3، ص71، ص230.

(11) م.ن، ج2، ص81.

(12) م.ن، ج3، ص71.

(13) م.ن، ج1، ص14.

(14) م.ن، ج3، ص98، ص334.

(15) م.ن، ج1، ص233.

(16) م.ن، ج3، ص113.

(17) م.ن، ج2، ص80، ص81.

(18) م.ن، ج2، ص(58-60).

(19) م.ن، ج3، ص110، ص111.

(20) م.ن، ج2، ص142.

- ابن الشحنة (ت815هـ/1412م) * : محمد بن محمد بن محمد وقيل بن محمود ⁽¹⁾ بن غازي بن أيوب بن محمود بن الخلتو ⁽²⁾ الحلبي ⁽³⁾، وكني بأبي الوليد ⁽⁴⁾، ولقب بمحب الدين ⁽⁵⁾، واشتهر بابن الشحنة ⁽⁶⁾ الكبير ⁽⁷⁾.

وقد ولد ابن الشحنة في مدينة حلب ⁽⁸⁾ عام (749هـ/1348م) ⁽⁹⁾، ونشأ فيها ⁽¹⁰⁾، وعمل في الإفتاء والتدريس ⁽¹¹⁾ والقضاء في مدن حلب ⁽¹²⁾، ودمشق، والقاهرة ⁽¹³⁾، ثم ولي قضاء الشام كله ⁽¹⁴⁾، وتوفي في مدينة حلب ⁽¹⁵⁾ عام (815هـ/1412م) ⁽¹⁶⁾ عن عمر يناهز ستة وستين عاماً ⁽¹⁷⁾، ودفن بتربة قراسنقر ⁽¹⁸⁾.

-
- * للمزيد انظر ترجمته في: المقرئزي، درر، ج3، ص110. والسلوك، ج6، ص346. السخاوي، الضوء، ج10، ص3. الحنبلي، شذرات، ج9، ص169. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽¹⁾ المقرئزي، درر، ج3، ص110. السخاوي، الضوء، ج10، ص3. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽²⁾ السخاوي، الضوء، ج10، ص3.
- ⁽³⁾ المقرئزي، درر، ج3، ص110. والسلوك، ج6، ص346. السخاوي، الضوء، ج10، ص3. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽⁴⁾ ابن الشحنة، روض، ص1. المقرئزي، درر، ج3، ص110. السخاوي، الضوء، ج10، ص3.
- ⁽⁵⁾ ابن الشحنة، روض، ص1. المقرئزي، درر، ج3، ص110. والسلوك، ج6، ص346. السخاوي، الضوء، ج10، ص3.
- ⁽⁶⁾ ابن الشحنة، روض، ص1. المقرئزي، درر، ج3، ص110. والسلوك، ج6، ص346. السخاوي، الضوء، ج10، ص3. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽⁷⁾ الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽⁸⁾ السخاوي، الضوء، ج10، ص3. م.ن، ص264.
- ⁽⁹⁾ المقرئزي، درر، ج3، ص110. السخاوي، الضوء، ج10، ص3. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽¹⁰⁾ السخاوي، الضوء، ج10، ص3. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽¹¹⁾ المقرئزي، درر، ج3، ص111. والسلوك، ج6، ص346. السخاوي، الضوء، ج10، ص3. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽¹²⁾ المقرئزي، درر، ج3، ص111. والسلوك، ج6، ص346. السخاوي، الضوء، ج10، ص5.
- ⁽¹³⁾ المقرئزي، درر، ج3، ص111. والسلوك، ج6، ص346. السخاوي، الضوء، ج10، ص5. الحنبلي، شذرات، ج9، ص169. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.
- ⁽¹⁴⁾ السخاوي، الضوء، ج10، ص5.
- ⁽¹⁵⁾ المقرئزي، السلوك، ج6، ص346. الحنبلي، شذرات، ج9، ص170.
- ⁽¹⁶⁾ المقرئزي، درر، ج3، ص111. ابن الشحنة، روض، ص1. الشوكاني، البدر، ج2، ص265.
- ⁽¹⁷⁾ المقرئزي، درر، ج3، ص111. والسلوك، ج6، ص346.
- ⁽¹⁸⁾ السخاوي، الضوء، ج10، ص3. الشوكاني، البدر، ج2، ص265.

أخذ ابن الشحنة العلم عن شيوخ بلده والقادمين إليها، وسافر إلى القاهرة ودمشق وأخذ عن مشايخها ⁽¹⁾، ونبغ في الفقه والأدب والفنون ⁽²⁾ وغيرها من العلوم المختلفة ⁽³⁾، وصنف العديد من الكتب، ومن أبرز الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة "روض المناظر في علم الأوائل والأواخر" ⁽⁴⁾ الذي اختصر ابن الشحنة به تاريخ أبي الفداء وذيل عليه حتى عام (806هـ/1403م) ⁽⁵⁾.

وتناول المصنف ابتداء خلق السماوات والأرض وما فيها من عجائب خلق الله، والأحداث الواقعة ما بين هبوط آدم إلى هجرة محمد صلى الله عليه وسلم، والأحداث التاريخية حتى عام (806هـ/1403م)، واشتملت خاتمة الكتاب على ما يحدث في آخر الزمان ⁽⁶⁾.

ويعد هذا المصنف من المصادر الأساسية لدراسة الفترة المملوكية وخاصة تاريخ حلب بسبب اهتمام المؤلف بذكر تفاصيل تاريخها من مختلف الجوانب ⁽⁷⁾، وقد تضمن معلومات جغرافية عن أنهار النياحة مثل نهر قويق ⁽⁸⁾. ووردت فيه أمثلة على الأوقاف الحلبية ⁽⁹⁾، وذكر ابن الشحنة أمثلة تؤكد اهتمام نواب حلب بمصادر المياه المستخدمة لري المزروعات ⁽¹⁰⁾، وإشارات إلى ما امتلكته النياحة من ثروة حيوانية ⁽¹¹⁾، وما انتشر في أسواقها من سلع تجارية ⁽¹²⁾.

(1) السخاوي، الضوء، ج10، ص 3.

(2) المقرئزي، درر، ج3، ص110. م.ن، ص 4، ص 5.

(3) المقرئزي، السلوك، ج6، ص346. السخاوي، الضوء، ج10، ص 5.

(4) ابن الشحنة، روض، صفحة الغلاف. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص920، ص921.

للمزيد انظر كتبه في: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج7، ص 44.

(5) السخاوي، الضوء، ج10، ص 7. الشوكاني، البدر، ج2، ص 265.

(6) ابن الشحنة، روض، ص 331.

(7) السخاوي، الضوء، ج10، ص 3. الشوكاني، البدر، ج2، ص 264.

(8) ابن الشحنة، روض، ص277، ص287.

(9) م.ن، ص285.

(10) م.ن، ص277.

(11) م.ن، ص304.

(12) م.ن، ص304.

وبين ابن الشحنة أثر الغزو المغولي⁽¹⁾ والكوارث الطبيعية مثل الزلازل⁽²⁾، والفيضانات⁽³⁾، والأوبئة⁽⁴⁾، والطواعين على الحياة الاقتصادية⁽⁵⁾، وأشار إلى ما فرض على سكان النياية من ضرائب⁽⁶⁾، وما تعرضوا له من مصادرة⁽⁷⁾.

- **القلقشندي (ت821هـ/1418م)*:** أحمد⁽⁸⁾ بن علي⁽⁹⁾ وقيل بن عبد الله بن أحمد⁽¹⁰⁾ بن عبد الله⁽¹¹⁾ الشهاب بن الجمال الفزاري، كنته بعض المصادر بأبي أيمن⁽¹²⁾، وكنته مصادر أخرى بأبي العباس⁽¹³⁾، ولقب بشهاب الدين⁽¹⁴⁾، واشتهر بالقلقشندي⁽¹⁵⁾.

وقد ولد القلقشندي في قرية قلقشندة التابعة لمدينة القليوبية بقرب القاهرة⁽¹⁶⁾ عام (756هـ/1355م)⁽¹⁷⁾، وناب في الحكم⁽¹⁸⁾ في القاهرة⁽¹⁹⁾ في مركز من مراكز الشهود عن

(1) ابن الشحنة، روض، ص273، ص297، ص298.

(2) م.ن، ص281.

(3) م.ن، ص287.

(4) م.ن، ص274.

(5) م.ن، ص282.

(6) م.ن، ص291.

(7) م.ن، ص279.

* للمزيد انظر ترجمته: المقرئزي، السلوك، ج6، ص485. ودرر، ج1، ص312. ابن حجر، إنباء، ج3، ص178. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص55. والمنهل، ج1، ص351. والنجوم، ج14، ص149. ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص432. السخاوي، الضوء، ج2، ص8. ووجيز، ج2، ص452. حاجيه خليفه، كشف، ج2، ص1070. الحنبلي، شذرات، ج9، ص218.

(8) القلقشندي، صبح، ج1، ص1. المقرئزي، السلوك، ج6، ص485. ودرر، ج1، ص312. ابن حجر، إنباء، ج3، ص178. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص55. والمنهل، ج1، ص351. والنجوم، ج14، ص149.

(9) ابن حجر، إنباء، ج3، ص178. السخاوي، الضوء، ج2، ص8. ووجيز، ج2، ص452. الحنبلي، شذرات، ج9، ص218.

(10) المقرئزي، السلوك، ج6، ص485. ودرر، ج1، ص312.

(11) ابن حجر، إنباء، ج3، ص178. السخاوي، الضوء، ج2، ص8.

(12) السخاوي، الضوء، ج2، ص8.

(13) القلقشندي، صبح، ج1، ص1.

(14) المقرئزي، السلوك، ج6، ص485. ودرر، ج1، ص312. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص55. والمنهل، ج1، ص351. والنجوم، ج14، ص149. الحنبلي، شذرات، ج9، ص218.

(15) القلقشندي، صبح، ج1، ص1. المقرئزي، السلوك، ج6، ص485. ابن حجر، إنباء، ج3، ص178. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص55. والنجوم، ج14، ص149. السخاوي، الضوء، ج2، ص8.

(16) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص177.

(17) المقرئزي، درر، ج1، ص312. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص351. السخاوي، الضوء، ج2، ص8.

(18) المقرئزي، السلوك، ج6، ص485. ودرر، ج1، ص313. ابن حجر، إنباء، ج3، ص178. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص55. والمنهل، ج1، ص352. والنجوم، ج14، ص149. السخاوي، الضوء، ج2، ص8.

(19) ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص149.

قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني (ت 824هـ / 1421) * في مدة سنتين⁽¹⁾،
والتحق بديوان الإنشاء وكتب به⁽²⁾، وتوفي في القاهرة⁽³⁾ عام (821هـ / 1418م)⁽⁴⁾.

برع القلقشندي في الأدب، والفقه⁽⁵⁾، والنحو⁽⁶⁾، وغيرها من العلوم⁽⁷⁾، وذاع صيته
بالبلاغة والإنشاء⁽⁸⁾، وصنف العديد من المؤلفات، ومن أبرز مؤلفاته التي أفادت الباحثة
موسوعة "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"⁽⁹⁾، ومختصرها "ضوء الصبح المسفر وجني
الدوح المثمر"⁽¹⁰⁾.

وتعد موسوعة "صبح الأعشى" من أفضل تصانيفه، حيث شملت الحياة السياسية
والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والأدبية في الممالك الإسلامية ومن ضمنها مملكة حلب، كما
تضمنت نصوص المراسم المملوكية الصادرة لنواب الممالك وقضاتها وعلمائها وموظفيها،
وأورد القلقشندي تفاسير كثير من المصطلحات الاقتصادية التي استعملت في العصر المملوكي
في الممالك الإسلامية كافة⁽¹¹⁾.

* عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني: ولد عام (762هـ / 1361م)، ونشأ في رحاب والده، وتولى في البداية توقيع
الدست في ديوان الإنشاء عام (779هـ / 1377م)، وتقل في الوظائف حتى أصبح قاضي قضاة بمصر، وصنف العديد من
الكتب منها الكبائر والصغائر، وتوفي في دمشق عام (824هـ / 1421)، ودفن بمصر. ابن تغري بردي، **الدليل**، ج1،
ص403. السخاوي، **الضوء**، ج4، ص (106 - 113).

(1) المقرئزي، **درر**، ج1، ص313.

(2) ابن تغري بردي، **الدليل**، ج1، ص55. **والمنهل**، ج1، ص352. **الحنبلي**، **شذرات**، ج9، ص218.

(3) الزركلي، **خير الدين**، **الأعلام**، ج1، ص177.

(4) المقرئزي، **السلوك**، ج6، ص485. ابن تغري بردي، **الدليل**، ج1، ص55. **والمنهل**، ج1، ص351، ص352.

و**النجوم**، ج14، ص149. السخاوي، **الضوء**، ج2، ص8. **ووجيز**، ج2، ص452. **الحنبلي**، **شذرات**، ج9، ص219.

(5) المقرئزي، **السلوك**، ج6، ص485. **و درر**، ج1، ص313. ابن تغري بردي، **النجوم**، ج14، ص149. السخاوي،

الضوء، ج2، ص8. **ووجيز**، ج2، ص452. **الحنبلي**، **شذرات**، ج9، ص219.

(6) المقرئزي، **درر**، ج1، ص313.

(7) المقرئزي، **السلوك**، ج6، ص485.

(8) م.ن ص485. ابن حجر، **إنباء**، ج3، ص178. ابن تغري بردي، **النجوم**، ج14، ص149. السخاوي، **الضوء**، ج2،

ص8. **ووجيز**، ج2، ص452.

(9) القلقشندي، **صبح**، ج1، ص1. المقرئزي، **السلوك**، ج6، ص485. **و درر**، ج1، ص313. ابن حجر، **إنباء**، ج3، ص

178. ابن تغري بردي، **المنهل**، ج1، ص352. **والنجوم**، ج14، ص149. السخاوي، **الضوء**، ج2، ص8.

للمزيد انظر كتبه في: حاجي خليفة، **كشف**، ج2، ص1985. البغدادي، **إسماعيل**، **هدية**، ج1، ص122.

(10) القلقشندي، **ضوء**، ص1.

(11) داود، جورج، **مدينة**، ص16.

واعتمد القلقشندي في إيراد معلوماته على مصادر سابقة لعصره ومنها كتاب " التعريف بالمصطلح الشريف" للعمري⁽¹⁾، و" تنقيف التعريف في المصطلح الشريف " لابن ناظر الجيش⁽²⁾، و" تقويم البلدان " لأبي الفداء⁽³⁾، علاوة على جمعه معلوماته بنفسه بحكم رئاسته لديوان الإنشاء في مصر الأمر الذي يسر له الحصول على الوثائق والسجلات الرسمية للسلطنة⁽⁴⁾.

وتضمنت الموسوعة معلومات جغرافية تتعلق بموقع النيابة⁽⁵⁾ وحدودها⁽⁶⁾، ومصادر المياه فيها كالأنهار⁽⁷⁾ والبحيرات⁽⁸⁾، وتوسع القلقشندي في ذكر أعمالها، وصنفها حسب موقعها إلى ثلاثة أقسام أولها داخل حدود بلاد الشام⁽⁹⁾، وثانيها ببلاد الأرمن⁽¹⁰⁾، وثالثها شرقي الفرات⁽¹¹⁾، وأشار إلى بعض فئات السكان العرقية مثل العرب "البدو" ⁽¹²⁾، والدينية مثل المسلمين⁽¹³⁾، والاجتماعية مثل موظفي أرباب السيوف والوظائف الديوانية⁽¹⁴⁾.

واحتوت الموسوعة معلومات عن الإقطاع في العصر المملوكي أفادت الباحثة في رسم صورة واضحة عن الإقطاع في النيابة⁽¹⁵⁾ خاصة ما يتعلق بأنواعه⁽¹⁶⁾. وذكر القلقشندي بعض الأمثلة على الأوقاف في النيابة⁽¹⁷⁾، وأشار لبعض أدوات الري ووسائله المستخدمة في

(1) القلقشندي، صبح، ج 1، ص 7، ص 10.

(2) م.ن، ج 1، ص 8، ص 1.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص 6، ص 7.

(4) القلقشندي، صبح، ج 1، ص 8.

انظر أيضاً: م.ن، ص 6، ص 7.

(5) م.ن، ج 4، ص 118.

(6) م.ن، ص 118، ص 119.

(7) م.ن، ص 82، ص 85، ص 117.

(8) م.ن، ج 4، ص 84، ص 85.

(9) م.ن، ص 117، ص (119-129).

(10) م.ن، ص (131-137).

(11) م.ن، ص (137-139).

(12) م.ن، ص 208، ص 210، ص 231، ج 13، ص 198.

(13) م.ن، ج 4، ص 221، ص 222.

(14) م.ن، ص (217-220).

(15) م.ن، ج 3، ص 454، ج 4، ص 16، ص 50، ص 51، ص 217، ص 220، ج 12، ص 166، ص 167، ج 13، ص 117.

(16) م.ن، ج 13، ص 113، ص 114، ص 117.

(17) م.ن، ج 4، ص 118.

الزراعة⁽¹⁾، وأورد أمثلة على إنتاج النيابة الزراعي النباتي⁽²⁾، والثروة الحيوانية⁽³⁾، ومكاتبه
لأمير العرب بمنع العربان من الدخول إلى البلاد قبل الانتهاء من حصاد المزروعات بهدف
الحد من تعدياتهم على الأراضي الزراعية⁽⁴⁾.

وتضمنت الموسوعة إشارات عن الصناعات الحليبية مثل الغذائية⁽⁵⁾، والخشبية،
والصابون⁽⁶⁾، والحجر والبناء⁽⁷⁾، ومعلومات عن مراكز البريد التي استغلت بوصفها طرق
تجارية ربطت العاصمة "مدينة حلب" بالأعمال⁽⁸⁾. وذكر القلقشندي أسماء بعض الأسواق⁽⁹⁾
والسلع التجارية⁽¹⁰⁾، والعملات⁽¹¹⁾، والأوزان⁽¹²⁾، والمكايل⁽¹³⁾، والمقاييس المتداولة في
النيابة⁽¹⁴⁾، وأشار إلى بعض الضرائب المفروضة على سكانها⁽¹⁵⁾.

واختصر القلقشندي كتاب "صبح الأعشى" في "ضوء الصبح المسفر وجني الدوح
المثمر" الذي أفاد الباحثة بما تضمنه من معلومات جغرافية عن موقع النيابة⁽¹⁶⁾، وحدودها⁽¹⁷⁾،
وأعمالها⁽¹⁸⁾.

(1) القلقشندي، صبح، ج4، ص80.

(2) م.ن، ص117، ص84، ص87، ص123، ص124، ص (126 - 128).

(3) م.ن، ص84، ص88، ص222.

(4) م.ن، ج7، ص203، ص204.

(5) م.ن، ص88، ص126، ص128.

(6) م.ن، ص126.

(7) م.ن، ص116.

(8) م.ن، ج14، ص383، ص384.

(9) م.ن، ج4، ص121، ص128، ص138، ص222.

(10) م.ن، ص87، ص88، ص222.

(11) م.ن، ص118.

(12) م.ن، ج4، ص118، ص226.

(13) م.ن، ص118، ص216.

(14) م.ن، ص118.

(15) م.ن، ج3، ص464، ص471، ج13، ص117.

(16) م.ن، ص291.

(17) م.ن، ص292، ص293.

(18) م.ن، ص (293 - 300).

- **ابن خطيب الناصرية (ت843هـ/1440م)***: هو علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي⁽¹⁾ الجبريني نسبة إلى قرية بيت جبرين الفستق في ظاهر حلب من شرقيها، وكنى بأبي الحسن، ولقب بعلاء الدين⁽²⁾، واشتهر بابن خطيب الناصرية⁽³⁾.

وقد ولد ابن خطيب الناصرية في مدينة حلب عام (774هـ/1372م)، ونشأ، ودرس فيها⁽⁴⁾، وولي الخطابة والإمامة بالجامع الكبير في بلده، ثم عمل بالتدريس⁽⁵⁾، والإفتاء⁽⁶⁾، وولي قضاء طرابلس، ثم مدينة حلب، وحمدت سيرته في جميع مباشراته⁽⁷⁾، فقال المقرئزي " كان رئيس حلب على الإطلاق " ⁽⁸⁾، وتوفي فيها عام (843هـ/1440م)⁽⁹⁾.

سافر ابن خطيب الناصرية في طلب العلم إلى بيت المقدس⁽¹⁰⁾، وحماة، وطرابلس، ودمشق⁽¹¹⁾، والقاهرة⁽¹²⁾، وبعليك⁽¹³⁾. وجمع أنواع العلوم شتى فكان إماماً علامة، ومحققاً متقناً، وبارعاً في الفقه، وإماماً في الحديث، ومستحضراً للتاريخ⁽¹⁴⁾ خصوصاً السيرة النبوية، وكثر اعتناؤه بأخبار بلده وتراجم أعيانها⁽¹⁵⁾.

وصنف عدة كتب من أبرز كتبه التي أفادت الباحثة مخطوطة " **الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب** " ⁽¹⁶⁾ الذي ذيل فيها على كتاب " بغية الطلب في تاريخ حلب " لابن

* انظر للمزيد: السخاوي، الضوء، ج5، ص303. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص249. الشوكاني، البدر، ج1، ص476.

(1) السخاوي، الضوء، ج5، ص303. الشوكاني، البدر، ج1، ص476.

(2) السخاوي، الضوء، ج5، ص303.

(3) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص1 م.ن، ص303. الشوكاني، البدر، ج1، ص476.

(4) السخاوي، الضوء، ج5، ص303.

(5) م.ن، ص306. الشوكاني، البدر، ج1، ص477.

(6) الشوكاني، البدر، ج1، ص477.

(7) السخاوي، الضوء، ج5، ص306. الشوكاني، البدر، ج1، ص477.

(8) السخاوي، الضوء، ج5، ص307.

(9) الشوكاني، البدر، ج1، ص477.

(10) السخاوي، الضوء، ج5، ص303. م.ن، ص476.

(11) م.ن، ج5، ص303.

(12) م.ن، ص305. الشوكاني، البدر، ج1، ص476.

(13) الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص218.

(14) السخاوي، الضوء، ج5، ص306. الشوكاني، البدر، ج1، ص476.

(15) السخاوي، الضوء، ج5، ص306.

(16) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص1 م.ن، ص306. الشوكاني، البدر، ج1، ص476.

للمزيد انظر كتبه في: السخاوي، الضوء، ج5، ص306. الشوكاني، البدر، ج1، ص476.

القديم⁽¹⁾، وتضمنت هذا المخطوطة تراجم رجال حلب من القرن الأول الهجري وحتى نهاية حياة المؤلف مرتبة حسب حروف الهجاء⁽²⁾.

وتكمن أهمية مؤلفه من خلال معلوماته التي جاءت باعتباره شاهد عيان لأحداث الفترة التي شملتها الدراسة، ويسر له توليه وظيفة قضاء حلب وطرابلس، وتنقله في بعض مناطق السلطنة الحصول على بعض الوثائق والسجلات المناسبة لهدفه وهو رصد تطورات تاريخ حلب⁽³⁾.

وتأكيداً على أهمية هذه المخطوطة فقد أشار ابن حجر العسقلاني أنه عندما دخل حلب عام (836هـ/1432م) " طالع هذا التاريخ من المبيضة، ثم من المسودة، وألحق به أشياء كثيرة، وأثنى على صاحبه، وأفاد أن كل منهما سمع على صاحبه"⁽⁴⁾.

اعتمد ابن خطيب الناصرية في نقل أخبار الفترة المملوكية الأولى (658-783هـ/1260-1381م) التي لم يعاصرها على مؤلفات سابقه مثل "درة الأسلاك" لابن حبيب⁽⁵⁾، و"أعيان العصر" للصفيدي (ت 764هـ/1362م)⁽⁶⁾، و"دول الإسلام" للذهبي (ت 748هـ/1347م)، وأضاف إليه ما شاهده بنفسه خلال الفترة المملوكية الثانية (783-922هـ/1381-1516م)⁽⁷⁾.

وقد أفادت الباحثة مما تضمنته المخطوطة من إشارات جغرافية تتعلق بأعمال النيابة⁽⁸⁾، ومعلومات عن السكان التركمان من حيث أماكن استقرارهم⁽⁹⁾، وأمرائهم⁽¹⁰⁾.

(1) السخاوي، الضوء، ج5، ص306. حاجي خليفه، كشف، ج1، ص249. الشوكاني، البدر، ج1، ص476.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص8.

(3) م.ن، ص8.

(4) ابن حجر، إنباء، ج1، ص5.

(5) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص122، ص155، ص218.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص8.

(6) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص122، ص219، ص416.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص8.

(7) المدني، زياد، مدينة، ص8.

(8) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص36، ص145، ص235.

(9) م.ن، ص31، ص64، ص144.

(10) م.ن، ص144.

ومحاولات الدولة لكسب تأييدهم والإفادة من خدماتهم من خلال تخصيص الإقطاعات لهم⁽¹⁾. وأشار المؤلف إلى العلاقة التعاونية بين العربان في مواجهة الأخطار الخارجية⁽²⁾.

وتضمن المخطوط أمثلة على الإقطاعات في النيابة⁽³⁾ خاصة ما يتعلق بإقطاعات الجند⁽⁴⁾ والبدو⁽⁵⁾، وإشارات لما امتلكته النيابة من ثروة حيوانية⁽⁶⁾، ومعادن لازمة للصناعة⁽⁷⁾. وأكد المؤلف على مهارة التجار الحلبيين⁽⁸⁾، وتمتعهم بمكانة اجتماعية مرموقة في الدولة⁽⁹⁾، وذكر بعض الأسواق الحلبية⁽¹⁰⁾، وبين أثر الغزو المغولي⁽¹¹⁾، وثورات البدو⁽¹²⁾ والتركمان على الحياة الاقتصادية⁽¹³⁾.

- **المقريزي (ت 845هـ/1441م) ***: أحمد بن علي بن عبد القادر⁽¹⁴⁾ بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد⁽¹⁵⁾ العبيدي⁽¹⁶⁾؛ لإدعائه النسب الفاطمي⁽¹⁷⁾،

(1) ابن خطيب الناصرية، الدر، ج2، ص147.

(2) م.ن، ص158.

(3) م.ن، ص42.

(4) م.ن، ص15، ص146.

(5) م.ن، ص404.

(6) م.ن، ص155.

(7) م.ن، ص150.

(8) م.ن، ص10.

(9) م.ن، خط، ج2، ص11.

(10) م.ن، ص155.

(11) م.ن، ص83.

(12) م.ن، ص156، ص234.

(13) م.ن، ص35، ص36.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص70. والضوء، ج2، ص21. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1000. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(14) المقريزي، السلوك، ج1، ص1. والخطط، ج1، ص1. ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص70. والضوء، ج2، ص21.

(15) ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص70. والضوء، ج2، ص21. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(16) المقريزي، السلوك، ج1، ص1. السخاوي، التبر، ج1، ص70. والضوء، ج2، ص21. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(17) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج1، ص7.

والبعلبكي؛ لأن أصله من بعلبك⁽¹⁾، وكني بأبي العباس⁽²⁾، ولقب بتقي الدين⁽³⁾، واشتهر بالمقريزي⁽⁴⁾ نسبة إلى حارة المقارزه في بعلبك⁽⁵⁾، وقيل أنه نسبة إلى إحدى اللهجات البربرية نظراً لأن جده الأعلى كان بربرياً⁽⁶⁾.

وقد ولد المقريزي في القاهرة⁽⁷⁾ عام (766هـ/1365م)⁽⁸⁾، ونشأ بها⁽⁹⁾، وكتب التوقيع في ديوان الإنشاء، وشغل منصب الحسبة، والخطابة، والإمامة عدة مرات في القاهرة، وتوثقت علاقته بالسلطان المملوكي الظاهر سيف الدين برقوق (784-790هـ/1382-1388م) و(792-801هـ/1390-1399م)*⁽¹⁰⁾، ودخل دمشق مع ولده السلطان الناصر فرج بن برقوق (801-815هـ/1399-1412م)* عام (810هـ/1407م)، وعُرض عليه قضاءها عدة مرات

(1) ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص71. والضوء، ج2، ص21. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(2) المقريزي، السلوك، ج1، ص1. والخطط، ج1، ص1. السخاوي، الضوء، ج2، ص21. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(3) المقريزي، الخطط، ج1، ص1. ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(4) المقريزي، الخطط، ج1، ص1. ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص71. والضوء، ج2، ص21. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370.

(5) السخاوي، التبر، ج1، ص71. والضوء، ج2، ص21. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(6) ناصر، عامر، الحياة، ص15.

(7) ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص71. والضوء، ج2، ص21. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370.

(8) ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص71. والضوء، ج2، ص21. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(9) ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص71. الشوكاني، البدر، ج1، ص79. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370.

* انظر للمزيد ترجمته في: ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص233، ص234. السخاوي، الضوء، ج1، ص203، ص204. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص48.

(10) السخاوي، التبر، ج1، ص72، ص73. والضوء، ج2، ص21، ص22. الشوكاني، البدر، ج1، ص79، ص80.

* انظر للمزيد ترجمته في: ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص520. السخاوي، الضوء، ج6، ص168. المدني، زياد، مدينة، ص293، ص294.

ورفض، وعاد إلى مصر، وتوفي في القاهرة⁽¹⁾ عام (845هـ/1441م)⁽²⁾ عن عمر يناهز الثمانين عاماً⁽³⁾، ودفن بحوش الصوفية البيبرسية⁽⁴⁾.

سمع المقرئ الحديث من جده لأمه بمكة⁽⁵⁾، وتفقه حنفياً على مذهب جده⁽⁶⁾، على الرغم من أن والده حنبلي⁽⁷⁾، ثم تحول شافعيّاً بعد وفاة والده⁽⁸⁾، وسافر لدمشق في طلب العلم⁽⁹⁾، وعكف على دراسة التاريخ⁽¹⁰⁾، وعرف قليلاً من النحو، وألم بمذهب أهل الكتاب⁽¹¹⁾. صنّف المقرئ ما يزيد عن مائتي كتاب⁽¹²⁾، ومن أبرز الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار"⁽¹³⁾ المعروف بالخطط المقرئية⁽¹⁴⁾، و"السلوك في معرفة دول الملوك"⁽¹⁵⁾، و"إغاثة الأمة بكشف الغمة"⁽¹⁶⁾، و"التاريخ الكبير المفقى"⁽¹⁷⁾، ومخطوطة "شذور العقود في ذكر النقود"⁽¹⁸⁾.

(1) ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415، ص417. السخاوي، التبر، ج1، ص71، ص73. والضوء، ج2، ص21، ص22. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370.

(2) المقرئ، السلوك، ج1، ص1. والخطط، ج1، ص1. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. السخاوي، الضوء، ج2، ص25. الشوكاني، البدر، ج1، ص81.

(3) السخاوي، الضوء، ج2، ص25.

(4) ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص420. م.ن، ص25. الحنبلي، شذرات، ج9، ص371.

(5) السخاوي، التبر، ج1، ص71.

(6) ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. م.ن، ص72. والضوء، ج2، ص22. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(7) السخاوي، التبر، ج1، ص72. والضوء، ج2، ص22.

(8) ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص415. السخاوي، التبر، ج1، ص72. والضوء، ج2، ص22. الحنبلي، شذرات، ج9، ص370. الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(9) الشوكاني، البدر، ج1، ص79.

(10) ابن حجر، إنباء، ج4، ص187. السخاوي، التبر، ج1، ص73. م.ن، ص80.

(11) السخاوي، التبر، ج1، ص76. والضوء، ج2، ص22.

(12) السخاوي، التبر، ج1، ص75. والضوء، ج2، ص23. الشوكاني، البدر، ج1، ص80.

(13) المقرئ، الخطط، ج1، ص1. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص419. الحنبلي، شذرات، ج9، ص371.

(14) المقرئ، الخطط، ج1، ص1. السخاوي، التبر، ج1، ص73. والضوء، ج2، ص22. الشوكاني، البدر، ج1، ص80.

(15) المقرئ، السلوك، ج1، ص1. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص418. السخاوي، التبر، ج1، ص74. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1000. الحنبلي، شذرات، ج9، ص371. الشوكاني، البدر، ج1، ص80.

للمزيد انظر كتبه في: ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص419. السخاوي، الضوء، ج2، ص22، ص23.

(16) المقرئ، إغاثة، ص1.

(17) ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص418. السخاوي، التبر، ج1، ص74. والضوء، ج2، ص22. الشوكاني، البدر، ج1، ص80.

(18) ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص418. السخاوي، التبر، ج1، ص73. والضوء، ج2، ص22، ص23. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص747. الحنبلي، شذرات، ج9، ص371. الشوكاني، البدر، ج1، ص80.

بدأ المقرئزي تأليف "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" بين عامي (820-834هـ/1417-1439 م)⁽¹⁾، وحدد هدفه بـ "جمع ما تفرق من أخبار أرض مصر وأحوال سكانها"، وتلخيص "أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية من الأمم الماضية والقرون الخالية وما بقي بفسطاط مصر من المعاهد غير ما كان يفنيه البلى والقدم،..."⁽²⁾.

وتأثر منهج المقرئزي وأسلوبه بأستاذه المؤرخ عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (808هـ/1406م)*، وذلك من خلال النقد والمناقشة العلمية على أسس منطقية وتجريبية، والربط بين الإنسان والبيئة، والبساطة والوضوح، وتحاشي الإسهاب والعاطفة في الكتابة، ولم يكتف بالجمع بل انتقد ورجح بعض الروايات بإضافة رأيه أحياناً⁽³⁾.

وتعددت مصادر المقرئزي التي اعتمد عليها فهناك الكتب التاريخية كالتواريخ الإسلامية والرومية والقبطية، والسماوية كالتوراة والقرآن، كما أخذ عن الشيوخ الذين عاصروهم أو درس عليهم، واعتمد أيضاً على ما شاهده ورآه أو أدركه من الأحداث، وعلى الوثائق كسجلات الروك الناصري في عام (715هـ/1315م) لمناقشة النظام الإقطاعي، وتنظيم الجيش المملوكي⁽⁴⁾.

واشتمل كتاب المواعظ على معلومات مهمة عن الحياة الإقتصادية المصرية خلال العصر المملوكي بكل أحوالها، والمثابرة لمثيلاتها في بلاد الشام، وقد أفدت مما تضمنه من معلومات عن أقسام الجيش المملوكي وحصّة كل منها من الإقطاعات⁽⁵⁾، وتعريف تفاوت الإقطاع⁽⁶⁾، ومساوئ الإقطاع⁽⁷⁾. وأشار المقرئزي لبعض الضرائب المفروضة على السكان⁽⁸⁾.

(1) زياده، محمد، المؤرخون، ص10.

(2) المقرئزي، الخطط، ج1، ص3.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص403، ص404. السخاوي، الضوء، ج4، ص145.

الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج3، ص330.

(3) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج1، ص9.

(4) ناصر، عامر، الحياة، ص16، ص17.

(5) المقرئزي، الخطط، ج2، ص216.

(6) م.ن، ص217.

(7) م.ن، ص85، ص86.

(8) م.ن، ج1، ص (103-107)، ص111، ج2، ص99، ص180.

ويتفوق كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك" على المؤلفات التاريخية في العصر المملوكي من حيث دقة معلوماته ووضوح عباراته وشموله، حيث عدّه المؤرخ يوسف ابن تغري بردي (ت874هـ/1470م) * من أتقن المؤلفات وأضبطها "وأجل تحفة اخترعها" المقرّبي (1).

وهدف المقرّبي من تأليفه إكمال سلسلة مؤلفاته عن تاريخ مصر، واستعراض تاريخ الدولتين الأيوبية والمملوكية حتى عام (844هـ/1440م)، والتركيز على الحوادث دون الاهتمام بالتراجم والوفيات (2)، والتحري قبل تسجيل الأخبار، وأشار فيه إلى بعض التغيرات في النظم الإدارية والاقتصادية والسياسية للسلطنة المملوكية، فكان ناقداً، وليس ناقلاً للأخبار فقط، كما تزداد قيمة هذا التاريخ من حقيقة امتداد فترة تأليفه بين عامي (820-844هـ/1417-1440) مما جعله بمثابة مذكرات يومية للمؤلف، ضبط فيه أحداث كل عام على التوالي (3).

واحتوى كتاب السلوك تاريخاً مفصلاً لدولة المماليك منذ عام (648هـ/1250م) حتى عام (844هـ / 1440م)، واتبع مؤلفه الطريقة الحولية، ودون حوادث كل عام في فصل مستقل تحت عنوان حمل اسم ذلك العام، وختم الحوادث بذكر الوفيات والترجمة لأصحابها في شيء من الاختصار، ثم انتقل إلى العام التالي فجعل له عنواناً جديداً، وافتتح السنة أحياناً بذكر الوظائف الكبرى ومن عليها إذا جاء بدء السنة موافقاً لقيام سلطان جديد لما في ذلك من تغيير وتبديل بين موظفي البلاط السلطاني، واعتاد أن يكتب اسم السلطان غير أنه لم يجعل من ذلك وقفة يلخص فيها بل اكتفى بعبارات افتتاحية عن أصل السلطان وماضيه، ثم انتقل إلى ذكر الحوادث والأخبار حسب ترتيبها الزمني قدر الإمكان (4).

ونقل المقرّبي أخبار الفترة التي لم يعاصر أحداثها عن مؤرخين معاصرين دون أن يصرح بذكر من استقى منهم هذه الأخبار إلا نادراً (5)، ومنهم النويري (6). ويعد كتابه من

* للمزيد انظر ترجمته في: السخاوي، الضوء، ج10، ص305. الحنبلي، شذرات، ج9، ص472. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج8، ص222.

(1) ابن تغري بردي، حوادث، ج1، ص51.

(2) المقرّبي، السلوك، ج1، ص103، ص104.

(3) ناصر، عامر، الحياة، ص17.

(4) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج1، ص4.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص15.

(6) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج1، ص4.

المصادر المهمة في النصف الأول من القرن (التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي) لأنه عاصر أحداثها (1).

وردت في كتاب السلوك إشارات جغرافية عن مصادر المياه في النيابة مثل الأنهار (2)، والسكان خاصة ما يتعلق بالعلاقة بين العربان "البدو" مع بعضهم (3)، ومع نواب حلب (4)، وعلاقة البدو مع التركمان (5)، وذكر المقرئزي أسماء بعض القبائل التركمانية المنتشرة في النيابة (6).

واحتوى الكتاب أمثلة على إقطاع نواب حلب خارج النيابة (7)، وأكد المقرئزي على تطبيق القاعدة العامة بعدم توريث الإقطاعات (8) إلا في بعض الحالات النادرة (9)، وعدم امتلاك المقطعين الصلاحية لبيع إقطاعاتهم (10)، ودفعهم التفاوت الإقطاعي عند انحلال الإقطاع (11)، وأشار إلى استخدام الإقطاعات وسيلة لكسب المؤيدين من جانب الأمراء والنواب الخارجين عن طاعة السلطان (12)، ومن الدولة نفسها (13)، وذكر بعض ما تعرضت له الأوقاف من تعديات على يد السلاطين المماليك (14).

واشتمل الكتاب إشارات عن الثروة الحيوانية في النيابة (15)، والصناعات الحلبية مثل

(1) المدني، زياد، مدينة، ص15.

(2) المقرئزي، السلوك، ج2، ص491.

(3) م.ن، ج4، ص329.

(4) م.ن، ص16.

(5) م.ن، ج6، ص105.

(6) م.ن، ج4، ص870.

(7) م.ن، ص211.

(8) م.ن، ج4، ص105، ج5، ص314.

(9) م.ن، ج5، ص7.

(10) م.ن، ج4، ص13.

(11) م.ن، ج3، ص387.

(12) م.ن، ج6، ص181.

(13) م.ن، ج1، ص518، ج2، ص377، ج3، ص303، ص333، ج4، ص16، ص104، ص181.

(14) م.ن، ج4، ص39.

(15) م.ن، ج4، ص181، ص391، ج7، ص313.

النسيجية⁽¹⁾، والحديدية⁽²⁾ والنحاسية⁽³⁾ والغذائية⁽⁴⁾ والبسط⁽⁵⁾، والحجر والبناء⁽⁶⁾، والخطوط المتعددة⁽⁷⁾. وبين المقرئ أثر العوامل البشرية مثل الغزو الفرنجي⁽⁸⁾، والمغولي⁽⁹⁾، وتعديات العسكر الحلبي⁽¹⁰⁾، والتركمان⁽¹¹⁾، والبدو⁽¹²⁾، والعوامل الطبيعية مثل الجفاف⁽¹³⁾، والرياح⁽¹⁴⁾، والأمطار⁽¹⁵⁾، والثلوج⁽¹⁶⁾، والجراد⁽¹⁷⁾، والزلازل⁽¹⁸⁾، والطواعين والأوبئة على الحياة الاقتصادية⁽¹⁹⁾، وأشار لبعض الضرائب المفروضة على السكان⁽²⁰⁾، ومحاولتهم التخلص منها⁽²¹⁾، وإبطال بعض السلاطين لها⁽²²⁾.

وتناول كتاب "إغاثة الأمة في كشف الغمة" تاريخ المجاعات التي حلت في مصر منذ أقدم العصور حتى عام (808هـ / 1405م) مع تحليل العوامل الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأزمات⁽²³⁾، وعلى الرغم من أنه خاص بمصر إلا أنه أورد إشارات تتعلق بأثر ثورات

(1) المقرئ، السلوك، ج4، ص16.

(2) م.ن، ج2، ص137.

(3) م.ن، ج7، ص402.

(4) م.ن، ج1، ص499.

(5) م.ن، ج5، ص153.

(6) م.ن، ج3، ص387.

(7) م.ن، ج7، ص426.

(8) م.ن، ج1، ص478.

(9) م.ن، ج1، ص511، ج2، ص136، ج6، ص41، ص42.

(10) م.ن، ج1، ص544، ج6، ص162، ص473.

(11) م.ن، ج6، ص441، ص475، ج7، ص255، ص419.

(12) م.ن، ج3، ص31، ص333، ج4، ص16، ص181، ص329.

(13) م.ن، ج1، ص499، ج4، ص391.

(14) م.ن، ج7، ص347.

(15) م.ن، ج4، ص391.

(16) م.ن، ج2، ص337.

(17) م.ن، ج3، ص379، ج4، ص46، ص144، ص327، ج6، ص360.

(18) م.ن، ج3، ص404، ج6، ص214.

(19) م.ن، ج1، ص474، ج2، ص270، ج3، ص95، ج4، ص82، ص(88 - 90)، ج5، ص189، ج6، ص354،

ص356، ج7، ص57، ص80، ص114، ص342، ص349، ص356، ج10، ص94.

(20) م.ن، ج3، ص309، ج5، ص57، ص59، ص447، ج7، ص142، ج9، ص44.

(21) م.ن، ج7، ص142.

(22) م.ن، ج5، ص97، ص447.

(23) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج1، ص12.

التركمان⁽¹⁾، والكوارث الطبيعية مثل القحط والجفاف⁽²⁾ والأمراض على الحياة الاقتصادية⁽³⁾، وتضمن بعض العملات المتداولة في النيابة⁽⁴⁾.

وأشار كتاب "المقفى" الخاص بتراجم أهل مصر والواردين إليها⁽⁵⁾ لأثر الغزو المغولي على الحياة الاقتصادية في النيابة⁽⁶⁾. وتعد مخطوطة "شذور العقود في ذكر النقود" رسالة نفيسة في تاريخ النقود العربية الإسلامية، وتضمنت توضيحاً للنقود المتداولة في العصر المملوكي⁽⁷⁾ مثل الدراهم البندقية⁽⁸⁾، والظاهرية⁽⁹⁾، والمؤيدية، والنوروزية، والفلس النحاسي⁽¹⁰⁾.

- ابن قاضي شهبه (ت 851هـ/1448م)*: أبو بكر بن أحمد بن محمد⁽¹¹⁾ بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب⁽¹²⁾، وكني بأبي الصدق⁽¹³⁾، ولقب تقي الدين، واشتهر بابن قاضي شهبه⁽¹⁴⁾ نسبة لوالد جده نجم الدين عمر الأسدي* الذي عمل قاضياً بشبهة السوداء من قرى حوران أربعين سنة⁽¹⁵⁾.

(1) المقرئزي، إغاثة، ص 78

(2) م.ن، ص 107.

(3) م.ن، ص 78.

(4) م.ن، ص 140، ص 141، ص 144، ص 145.

(5) زياده، مصطفى، المؤرخون، ص 13. عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج 1، ص 10.

(6) المقرئزي، المقفى، ج 2، ص 347.

(7) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج 1، ص 11.

(8) المقرئزي، شذور، خط، ص 18.

(9) م.ن، ص 17، ص 18.

(10) م.ن، ص 18.

* للمزيد أنظر ترجمته في: ابن تغري بردي، حوادث، ج 1، ص 162. السخاوي، الضوء، ج 11، ص 21. السيوطي، نظم، ص 94. الحنبلي، شذرات، ج 9، ص 392. الشوكاني، البدر، ج 1، ص 164.

(11) السخاوي، الضوء، ج 11، ص 21. السيوطي، نظم، ص 94. الحنبلي، شذرات، ج 9، ص 392.

(12) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج 1، ص 1. ابن تغري بردي، حوادث، ج 1، ص 162. السخاوي، الضوء، ج 11، ص 21. السيوطي، نظم، ص 94.

(13) كحاله، عمر، معجم، ج 1، ص 435.

(14) ابن تغري بردي، حوادث، ج 1، ص 162. السيوطي، نظم، ص 94.

* نجم الدين عمر الأسدي: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(15) السخاوي، الضوء، ج 11، ص 21.

وقد ولد ابن قاضي شهبه في مدينة دمشق ⁽¹⁾ عام (779هـ/1377م) ⁽²⁾ وناب بالقضاء فيها ⁽³⁾، وعمل بالإفتاء والتدريس ⁽⁴⁾، وتوفي فيها ⁽⁵⁾ عام (851هـ/1448م) ⁽⁶⁾، ودفن بباب الصغير ⁽⁷⁾.

درس ابن قاضي شهبه الفقه، والتاريخ، والتفسير ⁽⁸⁾، وصنف العديد من الكتب، ومن أبرز الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة "تاريخ ابن قاضي شهبه" ⁽⁹⁾ الذي يعد من أهم المصادر الدمشقية التي أشارت إلى عدة مواضيع عن نيابة حلب ⁽¹⁰⁾، وأراد مؤلفه أن يجعله مختصراً لتاريخه الذي ذيل به على تواريخ من سبقه من مؤرخي الشام مثل الذهبي ⁽¹¹⁾.

وضم "مصنفه أربعة أجزاء تناول المؤلف فيها الأحداث التاريخية من عام (741هـ/1340م) حتى عام (808هـ/1405م) ⁽¹²⁾، ورتبه ترتيباً حوالياً يفتتح فيه السنة بذكر الحوادث والأخبار، ثم يترجم للوفيات ⁽¹³⁾.

⁽¹⁾ السخاوي، الضوء، ج11، ص21.

⁽²⁾ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج1، ص1. ابن تغري بردي، حوادث، ج1، ص162م، ص21. السيوطي، نظم، ص94. الشوكاني، البدر، ج1، ص164.

⁽³⁾ كحاله، عمر، معجم، ج1، ص435.

⁽⁴⁾ ابن تغري بردي، حوادث، ج1، ص162. السخاوي، الضوء، ج11، ص22. السيوطي، نظم، ص94. الحنبلي، شذرات، ج9، ص392.

⁽⁵⁾ الحنبلي، شذرات، ج9، ص393.

⁽⁶⁾ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج1، ص1. ابن تغري بردي، حوادث، ج1، ص162. السخاوي، الضوء، ج11، ص22. السيوطي، نظم، ص94. الشوكاني، البدر، ج1، ص164.

⁽⁷⁾ السخاوي، الضوء، ج11، ص22.

⁽⁸⁾ كحاله، عمر، معجم، ج1، ص435.

⁽⁹⁾ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج1، ص1. السخاوي، الضوء، ج11، ص23. حاجي خليفه، كشف، ج1، ص279. الشوكاني، البدر، ج1، ص164.

للمزيد أنظر كتبه في: ابن تغري بردي، حوادث، ج1، ص162. السخاوي، الضوء، ج11، ص23. السيوطي، نظم، ص94. حاجي خليفه، كشف، ج1، ص279. الحنبلي، شذرات، ج9، ص392. الشوكاني، البدر، ج1، ص164.

⁽¹⁰⁾ حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص27.

⁽¹¹⁾ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج1، ص110.

أنظر أيضاً: درويش، عدنان، مقدمة كتاب تاريخ ابن قاضي شهبه، ص7.

⁽¹²⁾ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج1، ص113، ج4، ص459.

أنظر أيضاً: درويش، عدنان، مقدمة كتاب تاريخ ابن قاضي شهبه، ص8.

⁽¹³⁾ ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج1، ص111.

واشتمل المصنف معلومات عن الإقطاعات منها إقطاعات البدو⁽¹⁾، وأمثلة على ما امتلكته النيابة من الثروة الحيوانية⁽²⁾، وما مارسه سكانها من صناعات مثل البسط⁽³⁾، والخمور⁽⁴⁾ والحجر⁽⁵⁾. وبين ابن قاضي شهبة أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي⁽⁶⁾، وتعديات البدو⁽⁷⁾، والعوامل الطبيعية مثل القحط والجفاف⁽⁸⁾، والسيول والفيضانات⁽⁹⁾، والصقيع⁽¹⁰⁾، والزلازل⁽¹¹⁾، والطواعين على الحياة الإقتصادية⁽¹²⁾، وأشار لما فرض على سكان النيابة من سخرة⁽¹³⁾ ضرائب⁽¹⁴⁾، ومحاولات بعض السلاطين التخفيف عنهم⁽¹⁵⁾.

- **ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1449م) ***: هو أحمد بن علي بن محمد⁽¹⁶⁾ بن محمد بن علي بن أحمد⁽¹⁷⁾، وكني بأبي الفضل⁽¹⁸⁾، ولقب بشهاب الدين، واشتهر بابن حجر

(1) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج1، ص344.

(2) م.ن، ج2، ص579، ج3، ص111.

(3) م.ن، ج3، ص111.

(4) م.ن، ج2، ص20.

(5) م.ن، ج1، ص416.

(6) م.ن، ج4، ص155، ص433.

(7) م.ن، ج2، ص350.

(8) م.ن، ج2، ص36، ص484، ص516، ج3، ص238، ص544، ص648، ص652، ص658.

(9) م.ن، ج2، ص321، ص435، ص436.

(10) م.ن، ج3، ص613.

(11) م.ن، ج3، ص355.

(12) م.ن، ج1، ص669، ج3، ص158.

(13) م.ن، ص342.

(14) م.ن، ج3، ص341.

(15) م.ن، ص39.

* أنظر للمزيد: ابن حجر، رفع، ص62. السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص36. السيوطي، نظم، ص45. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269. الشوكاني، البدر، ج1، ص87.

(16) ابن حجر، رفع، ص1. والدرر، ج1، ص1. السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص36. السيوطي، نظم، ص45. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269. الشوكاني، البدر، ج1، ص87.

(17) ابن حجر، الدرر، ج1، ص1. السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص36. السيوطي، نظم، ص45. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269. الشوكاني، البدر، ج1، ص87.

(18) السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص36. السيوطي، نظم، ص45. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269. الشوكاني، البدر، ج1، ص87.

العسقلاني (1) نسبة إلى مدينة عسقلان (2) في فلسطين (3).

وقد ولد ابن حجر في مصر (4) عام (773هـ/1372م) (5)، ونشأ فيها يتيماً في كفالة أحد أوصيائه الزكي الخروبي (ت 787هـ/1385م) * (6)، وابتدأ حياته تاجراً (7)، ثم عمل بالإفتاء والتدريس (8)، وولاه السلطان المملوكي المؤيد أحمد بن إينال العلائي الذي تولى السلطنة عام (865هـ/1461م) * الحكم في بعض القضايا، وألزمه بقبول القضاء فقبل (9)، وولي قضاء القضاة بمصر عدة مرات (10)، وتوفي في القاهرة (11) عام (852هـ/1449م) (12)، ودفن بالقرافة (13).

سافر ابن حجر إلى اليمن (14)، والحجاز (15)، ودمشق (16)، وحلب طلباً للعلم (17)، وولع بالأدب والشعر، وأقبل على دراسة الحديث (18)، والتاريخ (19). وترك ثروة هائلة من المصنفات،

(1) ابن حجر، رفع، ص1، وص62. والدرر، ج1، ص1. السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص36. السيوطي، نظم، ص45. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269. الشوكاني، البدر، ج1، ص87.

(2) السخاوي، التبر، ج2، ص118. السيوطي، نظم، ص45.

(3) البغدادي، مرصد، ج2، ص940.

(4) ابن حجر، رفع، ص62. السخاوي، التبر، ج2، ص118. الشوكاني، البدر، ج1، ص88.

(5) ابن حجر، رفع، ص62. وإنباء، ج1، ص1. السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص36. السيوطي، نظم، ص45. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269. الشوكاني، البدر، ج1، ص88.

* الزكي الخروبي: يعرف بأبي بكر بن علي، تاجر مصري، يرجع أصله إلى رحبة الخروب بمصر، نشأ فقيراً، وكان أخوه غنياً، فورثه بعد وفاته، وكان من أعيان تجار الكارم في زمانه، توفي عام (787هـ/1385م)، وخلف أموالاً كثيرة. ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص819. السخاوي، الضوء، ج1، ص450، وص451.

(6) ابن حجر، رفع، ص62.

(7) السيوطي، نظم، ص46. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269. الشوكاني، البدر، ج1، ص88.

(8) السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص39.

* للمزيد أنظر ترجمته في: ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص101. السخاوي، الضوء، ج1، ص246.

(9) الشوكاني، البدر، ج1، ص91، ص92.

(10) ابن حجر، رفع، ص64. السخاوي، التبر، ج2، ص118. السيوطي، نظم، ص46. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269.

(11) السخاوي، التبر، ج2، ص121.

(12) ابن حجر، رفع، ص1. والدرر، ج1، ص1. وإنباء، ج1، ص1. م.ن، ص121. السيوطي، نظم، ص51. ابن إياس، بدائع، ج2، ص268. الشوكاني، البدر، ج1، ص92.

(13) السخاوي، الضوء، ج2، ص40. السيوطي، نظم، ص51. الشوكاني، البدر، ج1، ص92.

(14) السيوطي، نظم، ص46. ابن إياس، بدائع، ج2، ص269. الشوكاني، البدر، ج1، ص88.

(15) السيوطي، نظم، ص46. الشوكاني، البدر، ج1، ص88.

(16) ابن حجر، رفع، ص63. السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص37. السيوطي، نظم، ص45.

(17) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص8.

(18) ابن حجر، رفع، ص63. السخاوي، التبر، ج2، ص118. والضوء، ج2، ص37.

(19) كحاله، عمر، معجم، ج1، ص210. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص178، ص179.

تباينت المصادر التاريخية بشأن عددها، فقليل أن عددها حوالي أربعين⁽¹⁾، وقيل مائة⁽²⁾، وقيل زادت عن مائة وخمسين كتاباً⁽³⁾، ومن أبرز كتبه التي اعتمدت عليها الباحثة "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"⁽⁴⁾، و"أنباء الغمر بأبناء العمر"⁽⁵⁾.

ابتدع ابن حجر في كتابه "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" وحدة القرن كأساس للكتابة التاريخية، ورتب التراجم على حروف المعجم، وقد أدرك عدداً من أصحاب هذه التراجم، واعتمد على عدة مصادر لبقية التراجم التي لم يعاصر أصحابها من أبرزها كتاب "أعيان العصر" للصفي⁽⁶⁾، و"الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب" لابن خطيب الناصرية⁽⁷⁾.

ويعد هذا الكتاب من أكبر كتب التراجم في القرن (الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي) (701-800هـ /1301-1397م)، ومن ضمنها تراجم لأبناء حلب وموظفيها⁽⁸⁾، وتكمن أهميته بمعرفة مؤلفه لمدينة حلب وزيارته لها، ومشاهدته كثيراً من أحداثها⁽⁹⁾، وسهل له عمله واشتغاله بالإفتاء في دار العدل، وتوليه قضاء الشافعية التعرف إلى كثير من الأمور السياسية وخاصة الخارجية فيما يتصل بنيابة حلب من حملات لحماية حدودها وما صاحب ذلك⁽¹⁰⁾.

(1) الشوكاني، البدر، ج1، ص89.

(2) ابن إياس، بدائع، ج2، ص269.

(3) السخاوي، التبر، ج2، ص119. والضوء، ج2، ص38.

(4) ابن حجر، الدرر، ج1، ص1. السخاوي، التبر، ج2، ص121. السيوطي، نظم، ص48. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص748.

(5) السخاوي، التبر، ج2، ص121. السيوطي، نظم، ص48.

أنظر للمزيد عن كتبه في: السخاوي، التبر، ج2، ص121. والضوء، ج2، ص38، ص39. السيوطي، نظم، ص46، ص47، ص48. الشوكاني، البدر، ج1، ص89.

(6) ابن حجر، الدرر، ج1، ص21.

أنظر أيضاً: عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقرئزي، ج1، ص19.

(7) المدني، زياد، مدينة، ص10.

(8) ابن حجر، الدرر، ج1، ص4.

أنظر أيضاً: عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقرئزي، ج1، ص19.

(9) المدني، زياد، مدينة، ص10.

(10) حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص34.

وتضمن الكتاب إشارات عن الإقطاعات في النيابة تتعلق بمنح بعضها للأمرء المقيمين خارج النيابة مثل القاهرة⁽¹⁾، وأشار ابن حجر إلى ممارسة صنعة التهذيب والنقش والتزويق⁽²⁾، واستخدام أسلوب التعذيب في جمع الضرائب من السكان⁽³⁾، وترجم لبعض المحتسبين في النيابة⁽⁴⁾.

تناول ابن حجر في " أنباء الغمر بأبناء العمر " تاريخ مصر والشام والبلاد التي تتاخمها أو تربطها بها أية علاقة، وتراجم الرجال والنساء خلال الفترة التي عاصرها⁽⁵⁾، وتمتد من تاريخ ولادته في عام (773هـ/1371م) إلى عام (850هـ/1446م)⁽⁶⁾ جاعلاً الحوادث ذيلًا على تاريخ المؤرخ والفقيه إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت774هـ/1373م)* وتراجمه ذيلًا على تراجم المؤرخ محمد بن هجرس ابن رافع (ت774هـ/1372م)*⁽⁷⁾ إلا أن اهتمامه انصب على التراجم أكثر من الحوادث مما جعل كتابه أقرب لكتب التراجم منه إلى كتب التاريخ⁽⁸⁾.

واعتمد ابن حجر في معلوماته على ما شاهده وما سمعه، وعلى مؤلفات عدد من المؤرخين الذين ذكرهم في مقدمة الكتاب منهم المقرئ⁽⁹⁾، وابن خطيب الناصرية⁽¹⁰⁾، ويعد

(1) ابن حجر، الدرر، ج1، ص210.

(2) م.ن، ص341.

(3) م.ن، ص271.

(4) م.ن، ج2، ص177، ص393، ج4، ص8.

(5) حبشي، حسن، مقدمة كتاب إنباء، ج1، ص22.

(6) ابن حجر، إنباء، ج1، ص3.

أنظر أيضاً: زياده، مصطفى، المؤرخون، ص19. عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقرئ، ج1، ص20.

* للمزيد أنظر ترجمته في: ابن حجر، الدرر، ج1، ص373. الشوكاني، البدر، ج1، ص153. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص320.

* للمزيد أنظر ترجمته في: البغدادي، إسماعيل، هدية، ج2، ص167. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج7، ص131.

(7) ابن حجر، إنباء، ج1، ص5.

أنظر أيضاً: عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقرئ، ج1، ص20.

(8) ناصر، عامر، الحياة، ص18.

(9) ابن حجر، إنباء، ج1، ص4.

أنظر أيضاً: عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقرئ، ج1، ص20.

(10) ابن حجر، إنباء، ج1، ص5.

أنظر أيضاً: عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقرئ، ج1، ص20. المدني، زياد، مدينة، ص16.

من المصادر المهمة للبحث؛ لأن مؤلفه قد زار مدينة حلب خلال الفترة التي شملتها الدراسة، مما يسر له تسجيل الأحداث والوقائع معتمداً على مشاهداته (1).

ووردت في هذا الكتاب معلومات عن أقسام الجيش المملوكي ونصيب كل منهم من الإقطاعات (2)، وإشارات عن إنتاج النياحة النباتي (3)، والحيواني (4)، والصناعات الحليية (5)، والسلع التجارية (6)، والعملات المتداولة في النياحة (7).

بين ابن حجر أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي (8)، والصراعات بين الأهالي والنواب والعساكر المملوكية (9) وثورات البدو (10) والتركمان (11)، والعوامل الطبيعية مثل الجفاف (12)، والزلازل (13)، والسيول (14)، والطواعين على الحياة الإقتصادية (15)، وأشار لبعض الضرائب المفروضة على السكان (16).

- ابن تغري بردي (ت 874هـ/1470م)*: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري (17)،

(1) ابن حجر، إنباء، ج1، ص5.

أنظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص8.

(2) ابن حجر، إنباء، ج3، ص169.

(3) م.ن، ج3، ص8، ج4، ص117.

(4) م.ن، ج3، ص134.

(5) م.ن، ج2، ص53.

(6) م.ن، ج1، ص105، ج2، ص103، ج3، ص134.

(7) م.ن، ج3، ص100.

(8) م.ن، ج2، ص134، ص135.

(9) م.ن، ج4، ص106.

(10) م.ن، ج2، ص140.

(11) م.ن، ج3، ص170، ج4، ص107، ص114.

(12) م.ن، ج1، ص105، ص132، ص76، ج2، ص296، ص297، ج3، ص14.

(13) م.ن، ج2، ص262، ص269.

(14) م.ن، ج1، ص62، ص104، ص105، ص132، ص400، ص401، ص456.

(15) م.ن، ج1، ص302، ص456، ص284، ج3، ص14، ص282، ج4، ص70.

(16) م.ن، ج1، ص178، ص219، ص192، ج2، ص134، ج3، ص277، ص435.

* للمزيد أنظر ترجمته في: ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص305. السخاوي، الضوء، ج10، ص305. الحنبلي،

شذرات، ج9، ص472. الشوكاني، الدر، ج2، ص351.

(17) ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص305.

كني بأبي المحاسن ⁽¹⁾، ولقب بجمال الدين ⁽²⁾، واشتهر بابن تغري بردي ⁽³⁾.

وقد ولد ابن تغري بردي في القاهرة عام (812هـ/1409م) ⁽⁴⁾، وقيل عام (813هـ/1410م) ⁽⁵⁾، وكان والده من مماليك الظاهر برقوق، ومن أمراء جيشه المقدمين ⁽⁶⁾، وتوفي والده بدمشق ⁽⁷⁾ عام (815هـ/1412م) ⁽⁸⁾، ونشأ يتيمًا في حجر زوج أخته محمد ابن العديم الحنفي الناصري (ت819هـ/1416م) * ⁽⁹⁾، ثم عند قاضي القضاة جلال الدين البلقيني ⁽¹⁰⁾، وتوفي في القاهرة ⁽¹¹⁾ عام (874هـ/1470م) ⁽¹²⁾ متأثرًا بإصابته بمرض القولنج، ودفن بتربته ⁽¹³⁾.

سافر ابن تغري بردي إلى حلب عدة مرات لتلقي العلم من بعض علمائها ⁽¹⁴⁾، وأولع بالتاريخ ⁽¹⁵⁾، والحديث ⁽¹⁶⁾، والفقه ⁽¹⁷⁾، وصنف كتبًا نفيسة، ومن أبرز كتبه التي اعتمدت عليها

⁽¹⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص305. السخاوي، الضوء، ج10، ص305. الحنبلي، شذرات، ج9، ص472.

⁽²⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص305. الحنبلي، شذرات، ج9، ص472.

⁽³⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص305.

⁽⁴⁾ الحنبلي، شذرات، ج9، ص472.

⁽⁵⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص305. السخاوي، الضوء، ج10، ص305. الشوكاني، الدر، ج2، ص351.

⁽⁶⁾ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج8، ص223.

⁽⁷⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص305. السخاوي، الضوء، ج10، ص305.

⁽⁸⁾ العدوي، أحمد، مقدمة كتاب النجوم، ج1، ص10. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج8، ص223.

* محمد بن عمر بن إبراهيم بن العديم الحنفي الناصري: يكنى أبا عبد الله، ولد في حلب في حدود عام (790هـ — 1388م)، ونشأ في كنف والده، وقدم معه إلى مصر، ولما توفي والده تولى قضاء الديار المصرية ومشيخة الشيوخية من بعده عام (811هـ — 1408م)، وتوفي عام (819هـ/1416م). ابن تغري بردي، المنهل، ج10، ص (239 - 241). السخاوي، الضوء، ج8، ص235.

⁽⁹⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص305. السخاوي، الضوء، ج10، ص305. الحنبلي، شذرات، ج9، ص472.

⁽¹⁰⁾ السخاوي، الضوء، ج10، ص305. الحنبلي، شذرات، ج9، ص472.

⁽¹¹⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص308.

⁽¹²⁾ السخاوي، الضوء، ج10، ص308. الشوكاني، الدر، ج2، ص351.

⁽¹³⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص308. السخاوي، الضوء، ج10، ص308.

⁽¹⁴⁾ حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص35.

⁽¹⁵⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص306. الحنبلي، شذرات، ج9، ص472.

⁽¹⁶⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص306.

⁽¹⁷⁾ م-ن، ص305. السخاوي، الضوء، ج10، ص305. الحنبلي، شذرات، ج9، ص472.

الباحثة "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" ⁽¹⁾، و"حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور" ⁽²⁾.

وتصدر "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" مؤلفات ابن تغري بردي، وضم 16 جزءاً، أرخ فيها لتاريخ مصر منذ الفتح العربي عام (20هـ/624م) حتى عام (872هـ/1467م) ⁽³⁾، و انتهج فيه منهجاً خاصاً، فقد جعل كل فترة من فترات الملوك والسلاطين فصلاً قائماً بذاته، ثم ذكر السنين وحوادثها تباعاً داخل الفصل ⁽⁴⁾.

وتعد المعلومات الواردة في هذا الكتاب ذات أهمية بالغة للرسالة لأن المؤلف عاصر الأحداث التي وردت فيه، وجاءت خلاصة لقاءات علمية ورحلات استطاع الإفادة منها ⁽⁵⁾، بالإضافة إلى اعتماده على مؤلفات معاصريه منها كتاب "السلوك في معرفة دول الملوك" للمقريزي، و" الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب " لابن خطيب الناصرية، و" أنباء الغمر بأبناء العمر " لابن حجر العسقلاني ⁽⁶⁾، و" وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " لابن خلكان ⁽⁷⁾.

وتضمن الكتاب إشارات لأنواع الأراضي الإقطاعية ⁽⁸⁾، والوقفية ⁽⁹⁾، والملكية الخاصة في النيابة ⁽¹⁰⁾، ومعلومات عن الإقطاعات منها نصيب أفراد الجيش المملوكي منها ⁽¹¹⁾، وتولي النائب مهمة إقطاعها لأجناد الحلقة ⁽¹²⁾، وارتباط حجم الإقطاع بعلاقة صاحبه مع السلطان ⁽¹³⁾.

(1) حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1932. الحنبلي، شذرات، ج9، ص473.

للمزيد أنظر كتبه في: ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص306، ص307. السخاوي، الضوء، ج10، ص306، ص307. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص693، ج2، ص1884. الحنبلي، شذرات، ج9، ص473. الشوكاني، الدر، ج2، ص351.

(2) حاجي خليفة، كشف، ج1، ص693.

(3) ابن تغري بردي، النجوم، ج1، ص2، ص3.

أنظر أيضاً: العدوي أحمد، مقدمة كتاب النجوم، ج1، ص3. المدني، زياد، مدينة، ص18. عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقريزي، ص36. زياده، مصطفى، المؤرخون، ص32.

(4) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقريزي، ص36.

(5) حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص35.

(6) العدوي، أحمد، مقدمة كتاب النجوم، ج1، ص7، ص8. المدني، زياد، مدينة، ص18.

(7) العدوي، أحمد، مقدمة كتاب النجوم، ج1، ص7، ص8.

(8) ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص181.

(9) م.ن، ج10، ص327.

(10) م.ن، ج9، ص50.

(11) م.ن، ج14، ص70، ص71.

(12) م.ن، ص181.

(13) م.ن، ج16، ص85.

ووردت فيه إشارات عن بعض الإنتاج الزراعي النباتي ⁽¹⁾، والحيواني في النيابة ⁽²⁾، والصناعات الحليبية مثل المعدنية ⁽³⁾ والغذائية ⁽⁴⁾ والخشبية ⁽⁵⁾، وذكر ابن تغري بردي بعض السلع التجارية ⁽⁶⁾، وأكد على وجود علاقة تجارية بين نيابة حلب ومصر ⁽⁷⁾. وبين ابن تغري بردي أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي ⁽⁸⁾، وصراعات الأهالي والعساكر المملوكية ⁽⁹⁾، وثورات التركمان ⁽¹⁰⁾، والبدو ⁽¹¹⁾، والعوامل الطبيعية مثل الجفاف ⁽¹²⁾ الجراد ⁽¹³⁾، والأوبئة ⁽¹⁴⁾ والطواعين على الحياة الاقتصادية ⁽¹⁵⁾، وأشار لما فرض على السكان من سخرة ⁽¹⁶⁾، وضرائب ⁽¹⁷⁾، وإلغاء بعض السلاطين لها ⁽¹⁸⁾.

حفل كتاب " المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي " بتراجم الأعيان من سلاطين الدولتين المملوكية الأولى والثانية ورجالها وبعض ملوك البلاد القريبة من المسلمين والنصارى من عام (645هـ/1449م) حتى عام (862هـ/1457م)، ورتبه ابن تغري بردي ترتيباً أبجدياً ⁽¹⁹⁾، وجعله ذيلاً لكتاب الصفدي "الوافي بالوفيات" ⁽²⁰⁾.

⁽¹⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج 11، ص 68.

⁽²⁾ م.ن، ج 8، ص 132، ج 9، ص 140، ج 11، ص 136، ج 12، ص 40، ص 105، ج 14، ص 58، ج 15، ص 293.

⁽³⁾ م.ن، ج 14، ص 13، ج 15، ص 292.

⁽⁴⁾ م.ن، ج 10، ص 293، ج 12، ص 105.

⁽⁵⁾ م.ن، ج 11، ص 30.

⁽⁶⁾ م.ن، ج 11، ص 68، ج 12، ص 40، ص 105.

⁽⁷⁾ م.ن، ج 9، ص 229.

⁽⁸⁾ م.ن، ج 7، ص 12، ص 299، ص (302-305)، ج 8، ص 132، ج 12، ص 225، ص 241، ص 288، ج 16، ص 109.

⁽⁹⁾ م.ن، ج 13، ص 52، ج 14، ص 69.

⁽¹⁰⁾ م.ن، ج 14، ص 68، ص 71، ج 15، ص 324، ج 16، ص 361.

⁽¹¹⁾ م.ن، ج 16، ص 361.

⁽¹²⁾ م.ن، ج 11، ص 68.

⁽¹³⁾ م.ن، ج 12، ص 253.

⁽¹⁴⁾ م.ن، ج 10، ص 94.

⁽¹⁵⁾ م.ن، ج 10، ص 98، ص 208، ج 11، ص (211-213)، ج 14، ص 248، ص 84، ص 348، ج 16، ص 133.

⁽¹⁶⁾ م.ن، ج 10، ص 13، ج 14، ص 30.

⁽¹⁷⁾ م.ن، ج 9، ص 49، ج 10، ص 79، ج 12، ص 111.

⁽¹⁸⁾ م.ن، ج 9، ص 49.

⁽¹⁹⁾ ابن تغري بردي، المنهل، ج 1، ص 19.

انظر أيضاً: زياده، مصطفى، المؤرخون، ص 33. عاشور، سعيد، تقديم كتاب المنهل، ج 1، ص 8. عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج 1، ص 35.

⁽²⁰⁾ زياده، مصطفى، المؤرخون، ص 33. عاشور، سعيد، مقدمة كتاب المنهل، ج 1، ص 9.

ووردت في هذا الكتاب إشارات جغرافية عن مصادر المياه في النياية مثل الأنهار⁽¹⁾، والأعمال⁽²⁾، والسكان خاصة ما يتعلق بالعلاقة بين القبائل البدوية المنتشرة فيها⁽³⁾، كما تضمن أسماء بعض القبائل التركمانية⁽⁴⁾، وأماكن انتشارهم⁽⁵⁾ وأمرائهم، وإقطاعاتهم⁽⁶⁾ وما قدموه للدولة من خدمات⁽⁷⁾.

وأشار ابن تغري بردي إلى بعض اقطاعات البدو⁽⁸⁾، وبعض الإنتاج الزراعي النباتي⁽⁹⁾، وأسماء بعض التجار⁽¹⁰⁾، والسلع التجارية في النياية⁽¹¹⁾. وبين أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي⁽¹²⁾ خاصة حملة تيمورلنك⁽¹³⁾، وثورات التركمان على الحياة الاقتصادية⁽¹⁴⁾، وذكر بعض الضرائب المفروضة على السكان⁽¹⁵⁾.

أما كتاب " حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور "، فقد جعله ابن تغري بردي ذيلًا على كتاب "السلوك في معرفة دول الملوك" للمقريزي، وابتدأ فيه من عام (845هـ/1441م) إلى عام (874هـ/1469م) مع نهج مخالف للمقريزي يقوم على التوسع في الحوادث والتراجم في حين اهتم المقريزي بالتوسع في الحوادث وتقصير التراجم، ورتبه ابن تغري بردي على النظام الحولي⁽¹⁶⁾، وكرسه لضبط الأوضاع الاقتصادية وما يقع عليها من ولاية وعزل⁽¹⁷⁾.

(1) ابن تغري بردي، المنهل، ج6، ص182.

(2) م.ن، ج2، ص54، ص425، ص470، ج3، ص457.

(3) م.ن، ج9، ص67، ص68.

(4) م.ن، ج12، ص57.

(5) م.ن، ج4، ص228، ج9، ص128.

(6) م.ن، ج8، ص369.

(7) م.ن، ج4، ص115.

(8) م.ن، ج8، ص68.

(9) م.ن، ص148.

(10) م.ن، ج7، ص292.

(11) م.ن، ج8، ص416.

(12) م.ن، ج1، ص165، ج4، ص121، ج8، ص390.

(13) م.ن، ص390.

(14) م.ن، ج4، ص65.

(15) م.ن، ج2، ص251.

(16) ابن تغري بردي، حوادث، ج1، ص51، ص52.

انظر أيضاً: زياده، مصطفى، المؤرخون، ص33. عز الدين، محمد، مقدمة كتاب حوادث، ج1، ص32، ص33

(17) ناصر، عامر، الحياة، ص20.

وأفادت الباحثة من ما تضمنه هذا الكتاب من إشارات اقتصادية بسيطة تتعلق بما تعرضت له الأوقاف من تعديلات من قبل نظار الوقف⁽¹⁾، وبأثر الجفاف على أسعار السلع التجارية في النيابة⁽²⁾.

- **سبط ابن العجمي (ت884هـ/1480م)*:** أحمد بن إبراهيم بن محمد⁽³⁾ وقيل بن محمود بن خليل الحلبي⁽⁴⁾، وكني بأبي ذر⁽⁵⁾، ولقب بموفق الدين⁽⁶⁾، واشتهر بسبط ابن العجمي، وأخذ هذا اللقب عن والده⁽⁷⁾.

وقد ولد ابن العجمي في مدينة حلب عام (818هـ/1415م)، ونشأ وترعرع فيها⁽⁸⁾، وتمتع بمكانة مرموقة لدى نائب حلب في عصره⁽⁹⁾، وتوفي فيها⁽¹⁰⁾ عام (884هـ/1480م)⁽¹¹⁾.

نهل ابن العجمي من مختلف العلوم والفنون كالفقه، والحديث، والأدب⁽¹²⁾، والتاريخ، وصنف في كل منها مما أهله ليكون قاضياً، ثم شيخاً للشيوخ، وشيخاً للإسلام، وقد وصفه ابن حجر العسقلاني بالإمام الفاضل البارِع المحدث الأصل، وقيل عنه أيضاً "لم تتجب حلب أفضل منه"⁽¹³⁾.

(1) ابن تغري بردي، حوادث، ج2، ص412.

(2) م.ن، ص569.

* للمزيد أنظر ترجمته في: ابن العجمي، كنوز، ج1، ص26. السخاوي، الضوء، ج1، ص198. ابن الحنبلي، در، ج1، ص223. حاجي خليفة، كشف، ج1، ص249. الشوكاني، البدر، ج1، ص28.

(3) حاجي خليفة، كشف، ج1، ص249. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص26. ابن الحنبلي، در، ج1، ص223.

(4) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص26. السخاوي، الضوء، ج1، ص198.

(5) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص26. السخاوي، الضوء، ج1، ص198. ابن الحنبلي، در، ج1، ص223. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1520.

(6) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص26.

(7) م.ن، ص26. السخاوي، الضوء، ج1، ص198. الشوكاني، البدر، ج1، ص28.

(8) السخاوي، الضوء، ج1، ص198.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص27.

(10) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص88.

(11) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص38. السخاوي، الضوء، ج1، ص200. ابن الحنبلي، در، ج1، ص228.

(12) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص27. السخاوي، الضوء، ج1، ص198. ابن الحنبلي، در، ج1، ص224، ص225.

(13) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص27.

صنف ابن العجمي العديد من المؤلفات ⁽¹⁾ فقد أغلبها وقيل أنه أُلْفَهَا، ومن أبرز كتبه التي اعتمدت عليها الباحثة "كنوز الذهب في تاريخ حلب" ⁽²⁾، ويعتبر أشهرها لما يحويه من معلومات دينية تاريخية وأدبية ⁽³⁾، ويعد ذيلًا على كتاب " الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب " لابن خطيب الناصرية ⁽⁴⁾.

وقد أخذ على هذا الكتاب تكراره للمعلومات وافتقاره للمنهج في عرض مادته خلال السنوات الحولية المتتالية حيث يذكر حوادث عام ثم يتناول أحداث عام سابق. وتبرز أهميته وقيمه العلمية في سرد مؤلفه أحداثاً عاصرها ورصدها ودونها عن قرب، فقدم بذلك مالا نجده عند غيره حول هذه الفترة ⁽⁵⁾.

وتضمن الكتاب إشارات حول الإقطاع منها إقطاعات المعممين من القضاة ⁽⁶⁾، وأخرى عن الأوقاف تتعلق بدور المذاهب في إدارة الأوقاف ⁽⁷⁾، وما تعرضت له من تعديلات ⁽⁸⁾، وأمثلة على الأوقاف استنبطت الباحثة منها أنواع الأصول الموقوفة مثل القرى الكاملة ⁽⁹⁾، والمعاصر ⁽¹⁰⁾، والمصابين ⁽¹¹⁾، والخانات ⁽¹²⁾، والبساتين ⁽¹³⁾ والحمامات ⁽¹⁴⁾، والدور ⁽¹⁵⁾، أو

⁽¹⁾ ابن العجمي، كنوز، ص 27. السخاوي، الضوء، ج 1، ص 198، ص 199.

⁽²⁾ ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 32. حاجي خليفه، كشف، ج 1، ص 249.

للمزيد أنظر كتبه في: ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 33، ص 34. السخاوي، الضوء، ج 1، ص 198. ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 224، ص 225.

⁽³⁾ ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 32.

⁽⁴⁾ الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 8. حمزه، عادل، نيابة، ج 1، ص 24.

⁽⁵⁾ حمزه، عادل، نيابة، ج 1، ص 24.

⁽⁶⁾ ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 288.

⁽⁷⁾ م.ن، ص 404، ص 405.

⁽⁸⁾ م.ن، ج 2، ص 253.

⁽⁹⁾ م.ن، ج 2، ص 240.

⁽¹⁰⁾ م.ن، ص 369.

⁽¹¹⁾ م.ن، ص 260.

⁽¹²⁾ م.ن، ص 437.

⁽¹³⁾ م.ن، ص 262.

⁽¹⁴⁾ م.ن، ص 258، ج 2، ص 308.

⁽¹⁵⁾ م.ن، ج 1، ص 258.

حصى منها (1). ومصارف هذه الأوقاف مثل المساجد (2)، والمدارس (3)، ومكاتب الأيتام (4)، والتراب (5)، وأحواض السبيل (6).

وذكر ابن العجمي أسماء بعض وسائل الري المستخدمة في الزراعة (7)، وأورد إشارات تؤكد اهتمام النواب (8) والسلاطين بإصلاح هذه الوسائل (9)، كما ذكر العديد من الأمثلة على منتجات النيابة النباتية (10)، والحيوانية (11).

واحتوى الكتاب معلومات تتصل بممارسة النصارى للصناعة في النيابة (12)، وأسماء الصناعات المنتشرة في النيابة مثل النسيجية (13)، والمعدنية (14)، والخشبية (15)، والجلدية (16)، والغذائية (17)، والأدوية (18)، والزجاج (19)، والصابون (20).

وأورد ابن العجمي أمثلة تتصل بدور التجار الاجتماعى كإسهامهم في إعمار المساجد (21)، والسياسى ومشاركتهم السلطة أفرانها وأترانها (22)، وما ترتب على ذلك من

(1) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 258، ص 260، ص 404، ص 405، ص 434.

(2) م.ن، ج 1، ص 260، ص 242، ص 262.

(3) م.ن، ج 1، ص 369.

(4) م.ن، ص 240.

(5) م.ن، ص 434.

(6) م.ن، ص 240، ص 241.

(7) م.ن، ص 362، ص 409، ص 582.

(8) م.ن، ج 2، ص 223.

(9) م.ن، ج 1، ص 582.

(10) م.ن، ج 1، ص 492، ص 569، ص 594، ج 2، ص 245، ص 600.

(11) م.ن، ج 1، ص 123، ص 153، ص 164، ص 165، ص 442، ص 449، ص 536، ص 567، ج 2، ص 121، ص 122.

(12) م.ن، ج 2، ص 66.

(13) م.ن، ص 254، ص 260، ص 441.

(14) م.ن، ص 97، ص 220، ص 222، ص 223، ص 247، ص 272، ص 281، ص 456.

(15) م.ن، ص 211، ص 213، ص 222، ص 242، ص 260، ص 372.

(16) م.ن، ص 496، ص 516.

(17) م.ن، ص 66، ص 93، ص 230، ص 241، ص 253، ص 270، ص 271، ص 332، ص 427، ص 428، ص 544، ص 567.

(18) م.ن، ص 202، ص 265.

(19) م.ن، ص 270، ص 488، ص 600.

(20) م.ن، ص 515.

(21) م.ن، ج 1، ص 243، ص 263.

(22) م.ن، ج 2، ص 202، ص 203.

اهتمام الدولة بهم⁽¹⁾. وذكر أمثلة على المنشئات التجارية مثل الأسواق الدائمة⁽²⁾، وغير الدائمة⁽³⁾، والخانات المنتشرة في النيابة⁽⁴⁾. وأشار إلى بعض السلع التجارية⁽⁵⁾، ووسائل التعامل التجاري مثل العملات⁽⁶⁾، والموازين⁽⁷⁾، والمكايل⁽⁸⁾، والمقاييس⁽⁹⁾.

وبين ابن العجمي أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي⁽¹⁰⁾، والعوامل الطبيعية مثل الجفاف⁽¹¹⁾، والزلازل⁽¹²⁾، والسيول والفيضانات⁽¹³⁾، والثلوج⁽¹⁴⁾، والرياح⁽¹⁵⁾، والجراد، والعصافير⁽¹⁶⁾، والأوبئة والطواعين على الحياة الاقتصادية⁽¹⁷⁾، وأشار إلى ما تعرض السكان من ضرائب⁽¹⁸⁾، وسخرة⁽¹⁹⁾، ومصادرة لممتلكاتهم على يد الحكام⁽²⁰⁾.

- ابن الشحنة الصغير (ت890هـ/1485م)*: هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد⁽²¹⁾

(1) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص239.

(2) م.ن، ج1، ص351، ص416، ص523، ص524، ج2، ص258، ص264، ص270، ص346، ص348، ص384، ص398، ص425، ص434، ص515، ص520، ص523.

(3) م.ن، ص157.

(4) م.ن، ج1، ص520.

(5) م.ن، ص153، ص270، ص567.

(6) م.ن، ص255، ص374.

(7) م.ن، ص163، ص297.

(8) م.ن، ص163.

(9) م.ن، ص220.

(10) م.ن، ج1، ص539، ص233، ص229، ج2، ص123.

(11) م.ن، ج1، ص164.

(12) م.ن، ص154.

(13) م.ن، ص163، ص165، ص567.

(14) م.ن، ج2، ص246.

(15) م.ن، ج1، ص153، ج2، ص204.

(16) م.ن، ج1، ص157.

(17) م.ن، ج1، ص158، ص159، ص164، ص167، ص172، ج2، ص281.

(18) م.ن، ج2، ص171، ص213.

(19) م.ن، ج1، ص554.

(20) م.ن، ص231.

* للمزيد أنظر ترجمته في: السخاوي، الضوء، ج9، ص295. ابن إياس، بدائع، ج3، ص214. الحنبلي، شذرات، ج9، ص524. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(21) السخاوي، الضوء، ج9، ص295. الحنبلي، شذرات، ج9، ص524. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

ابن محمود بن غازي⁽¹⁾ بن أيوب بن حسام الدين محمود شحنة حلب⁽²⁾، كني أبي الفضل⁽³⁾، ولقب بمحب الدين⁽⁴⁾، واشتهر بابن الشحنة⁽⁵⁾ الصغير⁽⁶⁾ نسبه إلى صفة جد جده نقلت لأولاده لاحقاً⁽⁷⁾.

وقد ولد ابن الشحنة الصغير في مدينة حلب عام (804هـ/1402م)، ونشأ فيها⁽⁸⁾، وتولى وظيفة التدريس فيها⁽⁹⁾، ثم قضاء العسكر⁽¹⁰⁾، والحنفية⁽¹¹⁾ وكتابة السر ونظر الجيش⁽¹²⁾. وانتقل بعدها إلى مصر⁽¹³⁾، وولي بها قضاء الحنفية عدة مرات⁽¹⁴⁾ وكتابة السر⁽¹⁵⁾، عام (857هـ/1453م)، وأقام فيها فترة تقل عن السنة، ثم نفي إلى بيت المقدس، فأقام بها إلى عام (862هـ/1457م)⁽¹⁶⁾.

وأذن له بعد ذلك بالعودة إلى مدينة حلب، ثم مصر، وأعيد إلى منصب كتابة السر عام (866هـ/1461م)، وأضيف إليه قضاء الحنفية، ثم صرف عن العمل عام (877هـ/1472م)⁽¹⁷⁾، وتولى مشيخة الخانقاه*

(1) السخاوي، الضوء، ج9، ص 295. ابن إياس، بدائع، ج3، ص214. الحنبلي، شذرات، ج9، ص524. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(2) السخاوي، الضوء، ج9، ص 295.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص1. م.ن، ص 295. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(4) ابن إياس، بدائع، ج3، ص214.

(5) السخاوي، الضوء، ج9، ص 296. م.ن، ص214. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(6) الدرويش، عبد الله، مقدمة كتاب الدرالمنتخب، ص 15.

(7) م.ن ص 15. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص309.

(8) السخاوي، الضوء، ج9، ص 296. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(9) السخاوي، الضوء، ج9، ص 297.

(10) ابن إياس، بدائع، ج3، ص214. م.ن، ص 298. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(11) السخاوي، الضوء، ج9، ص 298.

(12) ابن إياس، بدائع، ج3، ص214.

(13) السخاوي، الضوء، ج9، ص 298.

(14) ابن إياس، بدائع، ج3، ص214. الحنبلي، شذرات، ج9، ص524. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(15) السخاوي، الضوء، ج9، ص 298. ابن إياس، بدائع، ج3، ص214. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(16) السخاوي، الضوء، ج9، ص 298، ص299.

(17) م.ن، ص299، ص300.

* الخانقاة: كلمة فارسية معناها بيت، وأصلها خونقاة، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، ثم أصبحت تطلق على المباني التي تقام لإيواء الصوفية الذين يخلون فيها للعبادة ثم على الملجأ أو مطعم الفقراء. المقريزي، الخطط، ج2، ص214. عاشور، سعيد، العصر، ص433. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الخانقاة، ج3، ص302.

الشيخونية * بالقاهرة ⁽¹⁾ إلى أن توفي فيها ⁽²⁾ عام (890هـ/1485م) ⁽³⁾ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً ⁽⁴⁾، ودفن بتربة في نواحي تربة الظاهر برقوق ⁽⁵⁾.

سافر ابن الشحنة الصغير مع والده إلى مصر، وأخذ العلم عن أعيان دمشق، وحماء، وحلب وبلبك، والقاهرة ⁽⁶⁾، ودرس الفقه والحديث ⁽⁷⁾. وصنف عدة كتب من أبرز كتبه التي اعتمدت عليها الباحثة "الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب" ⁽⁸⁾.

وقدم كتابه معلومات مهمة عن أوضاع حلب؛ وتأتي أهميته في كونه ضم وصفاً طبوغرافياً للمدينة ⁽⁹⁾، وتناول تاريخ مدينة حلب وما جاورها من البلدان والأماكن الملحقة بها، ويعد من أهم مصادر الأطروحة؛ لأن صاحبه عاصر شطراً من أحداث الفترة التي شملتها الدراسة، واعتمد في مادته على وثائق وسجلات مهمة ⁽¹⁰⁾، واشتمل كتابه على تفاصيل نادرة ما ذكرها غيره من المؤلفين الحلبيين، ولعل ذلك يرجع أيضاً إلى سعة إطلاعه على ما كتبه أسلافه عن تاريخ حلب ومعاشته أهلها ⁽¹¹⁾.

واعتمد ابن الشحنة الصغير في كتابه على جمع وتنظيم ما ذكره ابن شداد عن حلب في كتابه "الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"، وأضاف إليه معلومات جديدة لم يذكرها، خاصة عن التطورات الاقتصادية الواقعة بين وفاة المؤلفين ⁽¹²⁾.

* خانقاة الشيخونية: أي خانقاه شيخو، نسبة إلى الأمير سيف الدين شيخو العمري الذي أنشأها عام (756هـ — 1355م)، وتقع في خط الصليبية خارج القاهرة بقرب جامع شيخو، وأقيمت فيها الدروس لفقهاء المذاهب الأربعة، ودروساً لإقراء القرآن بالروايات السبعة، وكان الطلبة يتعلمون ويبيتون في خانقاة بغير أجر. المقرئ، الخطط، ج2، ص421.

(1) ابن إياس، بدائع، ج3، ص214.

(2) السخاوي، الضوء، ج9، ص304.

(3) م.ن، ص304. ابن إياس، بدائع، ج3، ص214. الشوكاني، البدر، ج2، ص264.

(4) الحنبلي، شذرات، ج9، ص524.

(5) السخاوي، الضوء، ج9، ص304.

(6) م.ن، ج9، ص296.

(7) الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص308.

(8) ابن الشحنة، الدر، ص1.

أنظر للمزيد عن كتبه في: السخاوي، الضوء، ج9، ص304. الشوكاني، البدر، ج2، ص263.

(9) الدرويش، عبد الله، مقدمة كتاب الدر، ص10.

(10) المدني، زياد، مدينة، ص19.

(11) حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص25.

(12) داود، جورج، مدينة، ص13.

وتضمن الكتاب معلومات جغرافية عن تسمية حلب⁽¹⁾، وحدودها⁽²⁾، وتضاريسها⁽³⁾، ومصادر المياه فيها مثل الأنهار⁽⁴⁾، والينابيع⁽⁵⁾. وأسهب ابن الشحنة الصغير في ذكر أعمالها⁽⁶⁾، وعدد 24 حصناً من حصونها أصبحت فيما بعد قرى غير نافعة ولا مانعة⁽⁷⁾، وأشار لبعض فئات السكان العرقية⁽⁸⁾، والدينية⁽⁹⁾.

واحتوى الكتاب أمثلة على الأوقاف استنبطت الباحثة منها أنواع الأصول الموقوفة⁽¹⁰⁾ مثل الطواحين، والمعاصر، والحوانيت⁽¹¹⁾، والأفران⁽¹²⁾، والخانات⁽¹³⁾، والأسواق⁽¹⁴⁾، والشركات⁽¹⁵⁾، والحمامات⁽¹⁶⁾، والدور⁽¹⁷⁾، أو حصص منها⁽¹⁸⁾. ومصارف هذه الأوقاف مثل المدارس⁽¹⁹⁾، والترب⁽²⁰⁾، والبيمارستانات⁽²¹⁾، والمقامات⁽²²⁾، ودور المذاهب في إدارتها⁽²³⁾.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص (21 - 23)، ص 26، ص (28 - 30)، ص 156.

(2) م.ن، ص 10، ص 158، ص 159.

(3) م.ن، ص 221.

(4) م.ن، ص (134 - 136)، ص 169، ص 174، ص 181.

(5) م.ن، ص 65، ص 140، ص 143.

(6) م.ن، ص 158، ص 159، ص 163، ص 164، ص (168 - 172)، ص 175، ص 178، ص 181، ص (183 - 191)، ص (193 - 195)، ص 198، ص 200، ص (221 - 224)، ص 226، ص 228، ص 231، ص 240.

(7) م.ن، ص (176 - 178).

(8) م.ن، ص 223، ص 228، ص 242.

(9) م.ن، ص 44، ص 93، ص 96، ص 110، ص 261.

(10) م.ن، ص 117، ص 167، ص 235.

(11) م.ن، ص 232.

(12) م.ن، ص 232، ص 249.

(13) م.ن، ص 142، ص 234.

(14) م.ن، ص 122.

(15) م.ن، ص 232.

(16) م.ن، ص 243.

(17) م.ن، ص 26.

(18) م.ن، ص 75، ص 116، ص 122.

(19) م.ن، ص 116، ص 117، ص 122.

(20) م.ن، ص 235.

(21) م.ن، ص 23، ص 167.

(22) م.ن، ص 75.

(23) م.ن، ص 233.

وأورد ابن الشحنة الصغير مناطق انتشار الزراعة المروية في النيابة⁽¹⁾، ووسائل الري المستخدمة فيها⁽²⁾، وذكر بعض ما أنتجته النيابة من محاصيل زراعية⁽³⁾، وما امتلكته من ثروة حيوانية⁽⁴⁾ ومعنوية⁽⁵⁾، وما مارسه سكانها من صناعات عديدة مثل النسيجية⁽⁶⁾، والمعدنية⁽⁷⁾، والغذائية⁽⁸⁾، والخشبية⁽⁹⁾، والجلدية⁽¹⁰⁾، والصابون⁽¹¹⁾ والعطور⁽¹²⁾، والشمع⁽¹³⁾، وأشار إلى وجود التنظيمات الحرفية⁽¹⁴⁾.

وبين ابن الشحنة الصغير أثر موقع مدينة حلب في نشاطها التجاري⁽¹⁵⁾، وعدد بعض المنشآت التجارية المنتشرة في النيابة مثل الأسواق⁽¹⁶⁾، والخانات⁽¹⁷⁾، وذكر بعض السلع التجارية⁽¹⁸⁾، ووسائل التعامل التجاري المتداولة في النيابة مثل العملات⁽¹⁹⁾، والأوزان⁽²⁰⁾،

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص174.

(2) م.ن، ص140، ص141، ص145.

(3) م.ن، ص48، ص54، ص149، ص189، ص195، ص215، ص218، ص219، ص252، ص253، ص256، ص273.

(4) م.ن، ص73، ص147، ص214، ص252.

(5) م.ن، ص54، ص73، ص87، ص147، ص149، ص157، ص164، ص174، ص189، ص195، ص219، ص251.

(6) م.ن، ص195، ص242.

(7) م.ن، ص55، ص67، ص147، ص148، ص157، ص194.

(8) م.ن، ص47، ص50، ص60، ص87، ص89، ص115، ص135، ص147، ص148، ص222.

(9) م.ن، ص25، ص57، ص58، ص64.

(10) م.ن، ص147، ص148، ص242.

(11) م.ن، ص147، ص148، ص254.

(12) م.ن، ص(251 - 253)، ص256.

(13) م.ن، ص90.

(14) م.ن، ص144.

(15) م.ن، ص8.

(16) م.ن، ص73، ص79، ص142، ص147، ص164، ص230، ص234، ص241، ص242، ص(246 - 248).

(17) م.ن، ص(248 - 250)، ص258.

(18) م.ن، ص47، ص73، ص147، ص149، ص195، ص(251 - 254)، ص273، ص304.

(19) م.ن، ص147.

(20) م.ن، ص252.

والمقاييس⁽¹⁾ وأشار إلى أثر الغزو المغولي⁽²⁾ خاصة حملة تيمورلنك على الحياة الاقتصادية⁽³⁾، وأورد بعض الضرائب المفروضة على السكان⁽⁴⁾.

- **ابن الصيرفي (ت900هـ/1495م)*:** علي بن داود⁽⁵⁾ بن إبراهيم⁽⁶⁾ الجوهرى⁽⁷⁾، ولقب بنور الدين، وابن داود⁽⁸⁾، وغلب عليه لقب ابن الصيرفي⁽⁹⁾ نسبة إلى مهنة والده الذي عمل بالصيرفة⁽¹⁰⁾.

وقد ولد ابن الصيرفي في القاهرة، عام (819هـ/1416م)، وعمل في نسخ الكتب وبيعها⁽¹¹⁾، وتولى الخطابة بجامع الظاهر⁽¹²⁾، ثم ناب في القضاء عام (871هـ/1466م)، ثم أبعد عنه، وعاد إلى صناعة أبيه يتكسب في سوق الجوهريين⁽¹³⁾، وتوفي في القاهرة عام (900هـ/1495م)⁽¹⁴⁾.

عكف ابن الصيرفي على دراسة التاريخ⁽¹⁵⁾، وصنف عدة كتب، ويعد كتاب "نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان" من أبرز الكتب التي أفادت الباحثة⁽¹⁶⁾، وتتناول الأحداث التاريخية في الفترة الواقعة ما بين بدء الخليقة منذ سيدنا آدم عليه السلام حتى عام

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص143.

(2) م.ن، ص68.

(3) م.ن، ص37.

(4) م.ن، ص36، ص146، ص147، ص148.

* أنظر للمزيد: السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(5) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص1. السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(6) السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(7) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص1. السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(8) السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(9) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص1. السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(10) السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(11) حبشي، حسن، مقدمة كتاب نزهة النفوس، ج1، ص4. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج4، ص287.

(12) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج4، ص287.

(13) السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(14) كحاله، عمر، معجم، ج2، ص440. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج4، ص287.

(15) كحاله، عمر، معجم، ج2، ص440.

(16) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص1. حاجي خليفة، كشف، ج2، ص1949.

للمزيد أنظر كتبه في: كحاله، عمر، معجم، ج2، ص440. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج4، ص287

(850هـ/1446م)⁽¹⁾ إلا أن الموجود منه تناول الفترة الممتدة بين عامي (784-850هـ/1382-1446م)⁽²⁾.

واتبع ابن الصيرفي في كتابه نظام الحوليات⁽³⁾، كما اعتمد في جمع معلوماته على مصادر معاصره للفترة التي شملتها الدراسة منها "السلوك في معرفة دول الملوك" للمقريزي، و"أنباء الغمر بأبناء العمر" لابن حجر العسقلاني⁽⁴⁾.

واحتوى الكتاب إشارات تتصل بالعلاقة بين سكان النيابة خاصة بين العرب والتركمان⁽⁵⁾، ومعلومات عن الإقطاع تتعلق بتطبيق القاعدة العامة بعدم توريث الإقطاع⁽⁶⁾، ونقله من أمير لآخر وفقاً لمنصبه الجديد⁽⁷⁾. وذكر ابن الصيرفي بعض ما وجد بالنيابة من ثروة حيوانية⁽⁸⁾، وما مارسه سكانها من صناعات مثل الغذائية⁽⁹⁾. وأشار لوجود دار لضرب العملة في النيابة، وذكر بعض العملات المتداولة فيها⁽¹⁰⁾.

وبين ابن الصيرفي أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي⁽¹¹⁾، وحروب المماليك الداخلية⁽¹²⁾، والصراعات بين الأهالي والعسكر المملوكي⁽¹³⁾، وثورات البدو⁽¹⁴⁾، والتركمان⁽¹⁵⁾، والعوامل الطبيعية مثل الجفاف⁽¹⁶⁾، والرياح⁽¹⁷⁾، والصقيع⁽¹⁸⁾، الفئران⁽¹⁹⁾،

(1) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك، ج1، ص41.

(2) حبشي، حسن، مقدمة كتاب نزاهة، ص18. زياده، مصطفى، المؤرخون، ص3

(3) حبشي، حسن، مقدمة نزاهة النفوس، ج1، ص8.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص20.

(5) ابن الصيرفي، نزاهة، ج2، ص187.

(6) م.ن، ج1، ص391، ص392.

(7) م.ن، ج2، ص208

(8) م.ن، ج1، ص318، ج3، ص353.

(9) م.ن، ج1، ص170، ج2، ص97.

(10) م.ن، ج2، ص229.

(11) م.ن، ص74، ص75، ص79، ص92، ص93.

(12) م.ن، ج1، ص245.

(13) م.ن، ج1، ص307، ص3، ص165.

(14) م.ن، ج1، ص245.

(15) م.ن، ج1، ص245.

(16) م.ن، ج3، ص29.

(17) م.ن، ص401.

(18) م.ن، ص408.

(19) م.ن، ص71.

والطوائع على الحياة الاقتصادية⁽¹⁾، وأشار إلى ما فرض على السكان من سخرة⁽²⁾، وضرائب⁽³⁾.

- **ابن إياس (ت 930هـ/1524م) ***: محمد بن أحمد⁽⁴⁾ بن إياس⁽⁵⁾، الناصري الشركسي⁽⁶⁾، وكني بأبي البركات⁽⁷⁾، ولقب بزين العابدين، واشتهر بابن إياس⁽⁸⁾.

وقد ولد ابن إياس عام (852هـ/1448م)⁽⁹⁾، ولم تكن له أية صلة رسمية بالبلاط السلطاني في أي وقت من الأوقات⁽¹⁰⁾، وتوفي عام (930هـ/1524م)⁽¹¹⁾.

دأب ابن إياس على دراسة التاريخ⁽¹²⁾، ونظم الشعر في المناسبات العديدة⁽¹³⁾ وصنف خمسة كتب، ومن أبرز كتبه التي أفادت الباحثة "تاريخ ابن إياس" المسمى "بدائع الزهور في وقائع الدهور"⁽¹⁴⁾.

تناول كتاب بدائع الزهور تاريخ مصر من مبدأ الزمان⁽¹⁵⁾، ثم الأسر التي حكمتها قبل الإسلام، وفضائلها كما أوردها القرآن والحديث والشعر. واستعرض تاريخ مصر في العصر الإسلامي منذ الفتح حتى عام (928 هـ / 1521م) وجاء تاريخه مختصراً⁽¹⁶⁾، وخاصة في

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 29، ص 330، ص 394.

(2) م.ن، ج 1، ص 308.

(3) م.ن، ج 1، ص 308، ج 2، ص 440.

* للمزيد أنظر ترجمته في: حاجي خليفه، كشف، ج 1، ص 229. كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 50. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 6، ص 5.

(4) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 6، ص 5.

(5) كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 50. م.ن، ص 5.

(6) م.ن، ج 3، ص 50.

(7) م.ن، ص 50. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 6، ص 5.

(8) عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقريزي، ج 1، ص 61.

(9) كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 50. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 6، ص 5.

(10) كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 50.

(11) حاجي خليفه، كشف، ج 1، ص 229.

(12) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 6، ص 5.

(13) كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 50.

(14) حاجي خليفه، كشف، ج 1، ص 229.

للمزيد أنظر كتبه في: كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 50. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 6، ص 5.

(15) زياده، مصطفى، المؤرخون، ص 52. عطا، محمد، مقدمة كتاب السلوك للمقريزي، ج 1، ص 62.

(16) ابن إياس، بدائع ج 1، ق 1، ص 3.

الفترة السابقة لحكم السلطنة المملوكية إلا أنه مع بدء عصرها أخذ يتتبع تاريخها سنة بسنة⁽¹⁾، وتوسع في المعلومات كلما اقترب من فترة عصره، وركز على الحوليات التاريخية، وأصبح يمثل سجل للحوادث اليومية⁽²⁾.

اعتمد ابن إياس في جمع معلوماته على مصادر متعددة فذكر في مقدمته " وقد طالعت على هذا التاريخ كتباً شتى نحو سبعة وثلاثين تاريخاً، حتى استقام لي ما أريد " ⁽³⁾، ومنها " السلوك في معرفة دول الملوك " للمقرئزي، و " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " لابن تغري بردي⁽⁴⁾.

وقد اكتسب كتاب بدائع الزهور أهمية كبيرة بالنسبة للأطروحة؛ لكون مصنفه شاهد على الأحداث التي أوردها وخاصة في فترة حياته مثل استيلاء العثمانيين على بلاد الشام بما فيها نيابة حلب⁽⁵⁾، وكما تضمن إشارات عن فئات السكان العرقية⁽⁶⁾، والخلافات الدينية بين أتباع المذاهب الإسلامية الأربعة⁽⁷⁾، والعلاقات العدائية بين العامة والطبقة الحاكمة في النيابة⁽⁸⁾.

واحتوى كتاب بدائع الزهور معلومات عن نقل الإقطاعات في النيابة من أمير لآخر حسب موقع منصبه الجديد⁽⁹⁾، واستخدامها وسيلة لكسب المؤيدين من الأمراء الخارجين عن طاعة السلطان⁽¹⁰⁾، وأشار المؤلف لما تعرضت له الأوقاف الحلبية من تعديات من قبل نواب حلب⁽¹¹⁾ والسلطنة المملوكية⁽¹²⁾. وذكر بعض الأمثلة على ما وجد في النيابة من ثروة حيوانية⁽¹³⁾، وما مارسه سكانها من صناعات مثل النسيجية⁽¹⁴⁾.

(1) ابن إياس، بدائع ج 1، ق 1، ص 4.

(2) كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ، ج 2، ص 491.

(3) ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 1، ص 3

(4) المدني، زياد، مدينة، ص 21.

(5) حمزه، عادل، نيابة، ج 1، ص 38.

(6) ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 723. ج 3، ص 316.

(7) م.ن، ص 349.

(8) م.ن، ص 821.

(9) م.ن، ج 1، ق 2، ص 729.

(10) م.ن، ص 394، ص 777.

(11) م.ن، ج 1، ق 2، ص 621.

(12) م.ن، ص 386.

(13) م.ن، ص 72، ص 550.

(14) م.ن، ص 598.

وبين ابن إياس أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي ⁽¹⁾، وتعديات العسكر الحلبي ⁽²⁾، وثورات البدو ⁽³⁾، والتركماني ⁽⁴⁾، والمعارك العثمانية المملوكية ⁽⁵⁾، والعوامل الطبيعية مثل القحط والجفاف ⁽⁶⁾ والطاعون ⁽⁷⁾، والغلاء على الحياة الإقتصادية ⁽⁸⁾، وأشار إلى بعض الضرائب والمكوس المفروضة على سكان النيابة ⁽⁹⁾، وموقف بعض السلاطين منها ⁽¹⁰⁾.

- **ابن الحنبلي (ت 971هـ/1563-1564م) *** : هو محمد بن إبراهيم بن يوسف ⁽¹¹⁾ الحنبلي ⁽¹²⁾، التاذفي ⁽¹³⁾، كني بأبي عبد الله ⁽¹⁴⁾، ولقب برضي الدين، وغلب عليه لقب ابن الحنبلي ⁽¹⁵⁾.

وقد ولد ابن الحنبلي في مدينة حلب ⁽¹⁶⁾ عام (908هـ / 1502م) ⁽¹⁷⁾، ونشأ في قرية تبعد حوالي 12 ميلاً عنها ⁽¹⁸⁾ اسمها "تاذف" ⁽¹⁹⁾، وتوفي في مدينة حلب ⁽²⁰⁾ عام (971هـ/1563م) ⁽²¹⁾، ودفن بمقابر الصالحين ⁽²²⁾.

⁽¹⁾ ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص (596 - 599).

⁽²⁾ م.ن، ج 2، ص 460، ج 1، ق 2، ص 752.

⁽³⁾ م.ن ج 1، ق 2، ص 90.

⁽⁴⁾ م.ن، ج 2، ص 40، ص 460.

⁽⁵⁾ م.ن، ج 5، ص 64، ص 65.

⁽⁶⁾ م.ن، ج 1، ق 2، ص 688.

⁽⁷⁾ م.ن، ج 1، ق 2، ص 365، ج 2، ص 354.

⁽⁸⁾ م.ن ج 4، ص 302.

⁽⁹⁾ م.ن، ج 1، ق 1، ص 536، ج 1، ق 2، ص 387، ص 523، ص 593، ج 4، ص 408.

⁽¹⁰⁾ م.ن، ج 1، ق 2، ص 532.

* أنظر للمزيد: الحنبلي، شذرات، ج 10، ص 533.

⁽¹¹⁾ ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 1. الحنبلي، شذرات، ج 10، ص 533.

⁽¹²⁾ ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 1.

⁽¹³⁾ كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 42. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 302.

⁽¹⁴⁾ الحنبلي، شذرات، ج 10، ص 533.

⁽¹⁵⁾ ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 1. الحنبلي، شذرات، ج 10، ص 533.

⁽¹⁶⁾ كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 42. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 302.

⁽¹⁷⁾ ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 1.

⁽¹⁸⁾ الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 6.

⁽¹⁹⁾ الفاخوري، محمود، عبار، يحيى، مقدمة در الحبيب، ج 1، ق 1، ص 4. حمزه، عادل، نيابة، ج 1، ص 25.

⁽²⁰⁾ كحاله، عمر، معجم، ج 3، ص 42. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 302.

⁽²¹⁾ ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 1. الحنبلي، شذرات، ج 10، ص 534.

⁽²²⁾ الحنبلي، شذرات، ج 10، ص 533، ص 534.

عكف ابن الحنبلي على دراسة التاريخ ⁽¹⁾، ونظم الشعر ⁽²⁾ وصنف ما يزيد عن خمسين كتاباً ⁽³⁾ أما أبرز كتبه التي اعتمدت عليها الباحثة فهو "در الحبيب في تاريخ أعيان حلب" ⁽⁴⁾ الذي يعد أول كتاب وضعه في التاريخ، وذيل به على "الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب" لابن خطيب الناصرية ⁽⁵⁾، ودفعه إلى تأليفه حبه لحلب ⁽⁶⁾.

وتناول كتاب الدر المنتخب تراجم أهل حلب والداخلين إليها من جميع الطبقات والفئات في عصره والعصر الذي سبقه أي في أواخر القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجري ⁽⁷⁾. ويعد من المصادر الهامة لدراسة تاريخ نيابة حلب لعدة اعتبارات أهمها؛ ولادة ونشأة المؤلف في قرية حلبية قريبة من عاصمة النياية، وذكره الوقائع بحيادية دون الخوف من جور الحكام ⁽⁸⁾، وترجمته لعدد من التجار والصناع التي أفادت الباحثة في استخراج بعض المعاملات، الأمر الذي زود الأطروحة بماده غنية ⁽⁹⁾.

و تضمن هذا الكتاب إشارات إلى أنواع الأراضي في النياية مثل الإقطاعية ⁽¹⁰⁾، والوقفية ⁽¹¹⁾، والملكية الخاصة ⁽¹²⁾. وأخرى عن ما وجد بالنيابة من محاصيل زراعية ⁽¹³⁾، وثروة حيوانية ⁽¹⁴⁾، ومعدنية ⁽¹⁵⁾، وما مارسه سكانها من صناعات متنوعة مثل النسيجية ⁽¹⁶⁾، و

(1) الحنبلي، شذرات، ج10، ص533.

(2) الغزي، الكواكب، ج3، ص42.

(3) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج5، ص302.

للمزيد أنظر كتبه في: كحاله، عمر، معجم، ج3، ص43.

(4) ابن الحنبلي، در، ج1، ص1. الحنبلي، شذرات، ج10، ص534.

(5) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص8.

(6) حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص25.

(7) الفاخوري، محمود، عبار، يحيى، مقدمة در الحبيب، ج1، ص22.

(8) حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص25.

(9) الفاخوري، محمود، عبار، يحيى، مقدمة در الحبيب، ج1، ص22. م.ن، ص25.

(10) ابن الحنبلي، در، ج2، ص613.

(11) م.ن، ج1، ص56، ص62، ج2، ص604، ص613.

(12) م.ن، ج2، ص613.

(13) م.ن، ج1، ص147.

(14) م.ن، ج1، ص47، ص875، ج2، ص410.

(15) م.ن، ج2، ص264.

(16) م.ن، ص139، ص285، ص595، ص610.

المعدنية (1)، والغذائية (2)، والخشبية (3)، والجلدية (4)، والصابون (5)، والخزف (6)، والبناء والحجر (7)، وأكد ابن خطيب الناصرية على وجود التنظيمات الحرفية (8).

وتجدر الإشارة إلى أن الكتاب تضمن أسماء بعض التجار (9)، والوكلاء التجاريين (10)، واحتوى أمثلة على السلع التجارية (11) ووسائل التعامل التجاري مثل الصكوك (12). وذكر المؤلف أسماء بعض المنشآت التجارية مثل الأسواق (13)، والقياسر (14)، والخانات (15). وأشار لتجارة حلب الخارجية مع ممالك الروم (16)، وأكد على استخدام أسلوب الضرب في جمع الضرائب من السكان (17).

2- المراجع والدراسات السابقة

Alex Russell, m, d, The natural history of Aleppo

عاش مؤلفو كتاب "The natural history of Aleppo" الكسندر وباتريك راسل في القرن (الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي) في مدينة حلب، وقد ذكرا ما شاهداه

(1) ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 99، ص 169، ص 397، ص 946، ج 2، ص 87، ص 96، ص 228، ص 263، ص 266، ص 615.

(2) م.ن، ج 1، ص 182، ص 724، ص 1026، ج 2، ص 181، ص 234، ص 265، ص 282، ص 323، ص 481، ص 499، ص 500، ص 520.

(3) م.ن، ج 1، ص 80.

(4) م.ن ج 1، ص 180، ص 397، ج 2، ص 89، ص 96، ص 179، ص 285، ص 447، ص 480.

(5) م.ن، ج 2، ص 56، ص 385، ص 526، ص 620.

(6) م.ن، ص 265.

(7) م.ن، ج 1، ص 149، ج 2، ص 198، ص 264، ص 594.

(8) م.ن، ج 1، ص 823، ج 2، ص 520، ص 620.

(9) م.ن، ج 2، ص 335.

(10) م.ن، ج 1، ص 500.

(11) م.ن، ج 1، ص 287، ج 2، ص 56، ص 498، ص 526.

(12) م.ن، ج 1، ص 64.

(13) م.ن، ج 1، ص 351، ج 2، ص 56، ص 263، ص 427، ص 526.

(14) م.ن، ج 1، ص 673.

(15) م.ن، ص 88، ص 821.

(16) م.ن، ج 1، ص 944.

(17) م.ن، ص 767.

في حلب وما عرفاه عنها من النواحي الجغرافية، والاقتصادية⁽¹⁾. و اختص الكتاب بالحديث عن طبيعة تربة حلب ونباتاتها وحيواناتها⁽²⁾.

وأفادت الباحثة مما تضمنه الكتاب من معلومات جغرافية واقتصادية لم تتغير في مختلف العصور التاريخية، وما زالت حتى وقتنا الحاضر، ومنها مصادر المياه مثل الأنهار كنهر قويق⁽³⁾، والتقويم الزراعي⁽⁴⁾، والأساليب والأدوات الزراعية⁽⁵⁾، والإنتاج الزراعي النباتي⁽⁶⁾، والحيواني⁽⁷⁾، والصناعات⁽⁸⁾، والسلع التجارية⁽⁹⁾.

3- **داود، جورج، مدينة حلب في العصر المملوكي الأول:** رسالة جامعية قدمت لنيل درجة الماجستير في الجامعة الأردنية عام (1397هـ/ 1977م) بإشراف الدكتور نقولا زياده، وتناولت مدينة حلب من الناحية الجغرافية، والعمرانية، والإدارية، والإقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والأدبية، ووردت فيها أهم الحوادث السياسية الداخلية والخارجية التي تعرضت لها خلال العهد المملوكي⁽¹⁰⁾.

وأفادت الباحثة من الرسالة المذكورة في المعلومات الجغرافية عن موقع مدينة حلب "عاصمة النيابة"⁽¹¹⁾، وتضاريسها⁽¹²⁾، وأنهارها⁽¹³⁾، وعناصر السكان فيها⁽¹⁴⁾.

وتضمنت الرسالة معلومات اقتصادية عن الإقطاع⁽¹⁵⁾، والأوقاف⁽¹⁶⁾، والإنتاج

(1) داود، جورج، مدينة، ص17.

(2) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص9.

(3) Russel, Alex, M.D, **The Natural**, v1, p(3-5)

(4) Russel, p73.

(5) Russel, P (72-75), P83, P84

(6) Russel (78-94), P2, P70, P74, P

(7) Russel, p2.

(8) Russel, p79.

(9) Russel P74, P87, P82.

(10) داود، جورج، مدينة، ص1.

(11) م.ن، ص19.

(12) م.ن، ص (22 - 26).

(13) م.ن، ص28.

(14) م.ن، ص (156 - 159).

(15) م.ن، ص148، ص149.

(16) م.ن، ص83، ص152، ص153.

الزراعي⁽¹⁾، والصناعي⁽²⁾، والمنشآت التجارية في مدينة حلب حيث ذكر الباحث أسماء بعض الأسواق⁽³⁾، الخانات⁽⁴⁾، وأورد أسماء بعض السلع التجارية⁽⁵⁾، ووحدات التعامل التجاري في المدينة⁽⁶⁾.

ووضح الباحث أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي⁽⁷⁾، والعوامل الطبيعية مثل الجفاف⁽⁸⁾، والزلازل⁽⁹⁾، والجراد⁽¹⁰⁾ والطاعون على الحياة الاقتصادية في المدينة⁽¹¹⁾، وأشار إلى بعض ما فرض على السكان من ضرائب⁽¹²⁾، وسخرة خلال الفترة المملوكية الأولى⁽¹³⁾.

4- المدني، زياد، مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب "الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب" علاء الدين أبو الحسن ابن خطيب الناصرية الحلبي المتوفى عام (843هـ/1439م): رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير من الجامعة الأردنية عام (1403هـ/1983م) بإشراف الدكتور مصطفى الحيارى، وتناولت تاريخ مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من جوانب الحياة الإدارية والعمرانية والاجتماعية، والعلمية، والاقتصادية، والتركيب السكاني جميعها، واشتملت معلومات عن الفتن والاضطرابات الداخلية في مدينة حلب في الفترة التي تناولتها الدراسة، ودور حلب في التصدي للأخطار الخارجية التي كانت تهدد السلطنة المملوكية⁽¹⁴⁾.

(1) داود، جورج، مدينة، ص (124 - 127)، ص 162، ص 165، ص 203.

(2) م.ن، ص (126 - 132).

(3) م.ن، ص 93، ص 94، ص 129، ص 131.

(4) م.ن، ص 94، ص 95.

(5) م.ن، ص 124، ص (139 - 141)، ص 162، ص 163، ص 165.

(6) م.ن، ص (136 - 139).

(7) م.ن، ص 129.

(8) م.ن، ص 164، ص 165.

(9) م.ن، ص 168.

(10) م.ن، ص 168.

(11) م.ن، ص 166، ص 167.

(12) م.ن، ص 143، ص 144.

(13) م.ن، ص 74.

(14) م.ن، مقدمة الرسالة.

وتضمنت الرسالة معلومات عن سكان مدينة حلب⁽¹⁾. وتناول الباحث موضوع الإقطاع⁽²⁾، ونتائجه على الفلاح الحلبي⁽³⁾، وذكر أنواع الأوقاف⁽⁴⁾، وما تعرضت له من اعتداءات⁽⁵⁾. وأشار إلى بعض ما أنتجته المدينة من محاصيل زراعية⁽⁶⁾، وما امتلكته من ثروة حيوانية⁽⁷⁾، وما مارسه سكانها من صناعات متنوعة⁽⁸⁾.

وعدد الباحث بعض أسواق⁽⁹⁾، وخانات مدينة حلب⁽¹⁰⁾، وذكر بعض سلعها التجارية⁽¹¹⁾، ووحدات التعامل التجاري المتداولة فيها مثل العملات⁽¹²⁾، والمكايل⁽¹³⁾. وبين أثر العوامل البشرية مثل الغزو المغولي⁽¹⁴⁾، وثورات التركمان⁽¹⁵⁾، والبدو⁽¹⁶⁾، والكشوفات الجغرافية⁽¹⁷⁾، والمعارك المملوكية العثمانية⁽¹⁸⁾ والعوامل الطبيعية مثل الجفاف⁽¹⁹⁾، والجراد، والفئران⁽²⁰⁾، والطاعون على الحياة الاقتصادية في المدينة⁽²¹⁾، وأورد بعض الضرائب المفروضة على السكان⁽²²⁾.

(1) المدني، زياد، مدينة، ص (155 - 157)، ص (203 - 214)، ص 217، ص 221.

(2) م.ن، ص 276، ص 278، ص 279.

(3) م.ن، ص 220.

(4) م.ن، ص 280، ص 281.

(5) م.ن، ص 157، ص 282.

(6) م.ن، ص (251 - 255).

(7) م.ن، ص 143، ص 255، ص 256، ص 277.

(8) م.ن، ص 191، ص 254، ص (257 - 260).

(9) م.ن، ص 199، ص 200.

(10) م.ن، ص 197، ص 198.

(11) م.ن، ص 153، ص (251 - 253)، ص 258، ص 260، ص 266، ص 267.

(12) م.ن، ص (268 - 271).

(13) م.ن، ص 267.

(14) م.ن، ص 219، ص 259، ص 264.

(15) م.ن، ص 35، ص 220، ص 284، ص 285.

(16) م.ن، ص 75، ص 285.

(17) م.ن، ص 265.

(18) م.ن، ص 129.

(19) م.ن، ص 220، ص 285.

(20) م.ن، ص 285.

(21) م.ن، ص 220، ص 283، ص 284.

(22) م.ن، ص 103، ص 220، ص (271 - 273)، ص 275.

5- **الطباخ:** محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي⁽¹⁾. ولد في مدينة حلب عام 1293هـ / 1877م)، وتعلم في إحدى مدارسها الابتدائية، ثم قرأ على يد كبار علمائها، وتأدب وتفقه، واشتغل بالتجارة، ثم أنشأ المطبعة العلمية فيها عام 1341هـ / 1922م)، وكتب كثيراً في الصحف والمجلات، ولاسيما مجلة المجمع العلمي العربي حيث كان من أعضائه، ودرس في الكلية الشرعية في حلب، واختير مديراً لها قبل أن يتوفاه الله عام 1370هـ / 1951م)⁽²⁾.

وقد صنف العديد من الكتب من أبرز الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة " أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء"⁽³⁾، وضم 7 أجزاء، وتناولت الثلاثة الأولى منها أسماء من تولى حلب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عام 1325هـ / 1907م)، وأخبار ملوكها، وأمرائها، والحوادث التي حصلت في زمانهم، واشتملت أربع أجزاء أخرى على تراجم أعيان حلب من جميع الطبقات والفئات⁽⁴⁾.

وتضمن الكتاب معلومات عن تسمية مدينة حلب⁽⁵⁾، ومصادر المياه فيها مثل الأنهار⁽⁶⁾. وإشارات تبين دور المذاهب في إدارة الأوقاف⁽⁷⁾، وذكر الطباخ بعض وسائل الري المستخدمة بالزراعة⁽⁸⁾، وأمثلة على الإنتاج الزراعي النباتي⁽⁹⁾، والحيواني⁽¹⁰⁾، والصناعات الحليبية مثل الغذائية⁽¹¹⁾، والخشبية⁽¹²⁾، والزجاج⁽¹³⁾، والصابون⁽¹⁴⁾، والخزف⁽¹⁵⁾. وأورد أسماء

(1) الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص1. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص123، ص124.

(2) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص123، ص124.

(3) الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص1 م.ن، ص123، ص124.

أنظر للمزيد عن كتبه في: الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص123، ص124.

(4) الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص26، ص27.

(5) م.ن، ص (81 - 83)، ص (86 - 88).

(6) م.ن، ص82.

(7) م.ن، ج3، ص38.

(8) م.ن، ج2، ص172.

(9) م.ن، ص244.

(10) م.ن، ص163، ص244.

(11) م.ن، ج2، ص371، ج5، ص440.

(12) م.ن، ج5، ص110.

(13) م.ن، ج3، ص27، ص28.

(14) م.ن، ج5، ص440.

(15) م.ن، ص365.

بعض التجار⁽¹⁾ والسلع التجارية⁽²⁾، وعدد بعض الأسواق⁽³⁾، والضرائب المفروضة على السكان⁽⁴⁾.

6- الغزي: كامل بن حسين⁽⁵⁾ بن مصطفى البالي⁽⁶⁾، الحلبي⁽⁷⁾، واشتهر بالغزي⁽⁸⁾ لأن أصله من مدينة غزة⁽⁹⁾.

ولد في مدينة حلب عام (1270هـ/1852م)⁽¹⁰⁾ (1271هـ/1853م)⁽¹¹⁾، ونشأ بها⁽¹²⁾، ويعد من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، تولى تحرير جريدة الفرات الرسمية الأسبوعية بمدينة حلب عشرين عاماً، وعين رئيساً للجنة الآثار في مدينة حلب ورئيساً لتحرير مجلتها، وقد توفي عام (1351هـ/1933م)⁽¹³⁾.

صنف عدة كتب، ويعد كتاب "نهر الذهب في تاريخ حلب" من أبرز كتبه التي أفادت الباحثة⁽¹⁴⁾، وضم ثلاثة أجزاء، عرض الجزء الأول تواريخ مدينة حلب، وجغرافيتها، وصناعاتها، ونباتاتها، وحيواناتها، وتجارتها، وقناتها، والملل والنحل، وجهاتها قبل الفتح الإسلامي، وصفات الحلبي، وعدد من أقضية ولاية حلب، وتناول الجزء الثاني تواريخ حلب في الآثار الدينية والعلمية والخيرية في مدينة حلب كالأبواب والقلعة وغيرها، وتضمن الجزء الثالث

(1) الطباخ، محمد، أعلام، ص 92.

(2) م.ن، ج 2، ص 244، ص 371، ج 3، ص 27، ج 5، ص 440.

(3) م.ن، ج 2، ص 327، ص 341، ص 415، ج 3، ص 27، ج 4، ص 471، ج 5، ص 273، ص 275، ص 440.

(4) م.ن، ج 3، ص 39. ص 42، ج 2، ص 371.

(5) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 1. الحمصي، قسطنطين، أدباء، ص 115. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 217.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 1. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 217.

(7) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 1. العامري، محمد، نزهة، ص 206. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 217.

(8) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 1. العامري، محمد، نزهة، ص 206. الحمصي، قسطنطين، أدباء، ص 115. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 217.

(9) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 217.

(10) الحمصي، قسطنطين، أدباء، ص 115.

(11) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 217.

(12) الحمصي، قسطنطين، أدباء، ص 115.

(13) الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 217.

(14) م.ن، ص 217.

للمزيد انظر كتبه في: الحمصي، قسطنطين، أدباء، ص 116. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 5، ص 217.

على الحوادث التي طرأت في حلب وبعض أعمالها بدءاً من الأمم التي سكنتها حتى الانتداب الفرنسي⁽¹⁾.

واحتوى كتاب نهر الذهب على معلومات جغرافية تتعلق بتسمية مدينة حلب⁽²⁾، وموقعها⁽³⁾ وحدودها⁽⁴⁾، ومناخها⁽⁵⁾، ومصادر المياه فيها مثل الأنهار⁽⁶⁾، والبحيرات⁽⁷⁾، وطوائفها الدينية⁽⁸⁾. وأخرى اقتصادية عن مساحات الأراضي الزراعية فيها⁽⁹⁾، وأنواعها⁽¹⁰⁾، ووسائل ربيها⁽¹¹⁾، وإنتاجها الزراعي النباتي⁽¹²⁾ والحيواني⁽¹³⁾.

و اشتمل الكتاب أمثلة على الصناعات الحلبية كالنسيجية⁽¹⁴⁾، والمعدنية⁽¹⁵⁾، والغذائية⁽¹⁶⁾، والجلدية⁽¹⁷⁾، والزجاج⁽¹⁸⁾، والصابون⁽¹⁹⁾، والخزف⁽²⁰⁾، والحجر والبناء⁽²¹⁾. وذكر الغزي عدداً من المنشآت التجارية مثل الأسواق⁽²²⁾، والقياس⁽²³⁾، والخانات⁽²⁴⁾. وعدد

(1) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 1، ج 2، ص 1، ج 3، ص 1.

(2) م.ن، ج 1، ص (12 - 15)، ج 3، ص 9.

(3) م.ن، ص 80.

(4) م.ن، ص 16.

(5) م.ن، ص 30، ص 37، ص 40، ص 41.

(6) م.ن، ص 25، ص 27، ص 28، ص (46 - 49)، ص 53، ص 55، ص 56.

(7) م.ن، ج 1، ص 22، ص 23.

(8) م.ن، ص 189، ص 190، ص 195، ص 197، ص 198، ص 202، ص 204.

(9) م.ن، ص 154، ص 155.

(10) م.ن، ج 2، ص 103، ص 173، ص 363.

(11) م.ن، ج 1، ص 39، ص 54، ص 58، ص 59.

(12) م.ن، ص (114 - 119)، ص (121 - 128)، ص (130 - 132)، ص 135، ص 136، ص 445، ص 524.

(13) م.ن، ص 138، ص (142 - 145).

(14) م.ن، ج 1، ص (101 - 103)، ص (108 - 109)، ص 119، ص 129، ج 3، ص 228.

(15) م.ن، ج 1، ص 43، ص 84، ص 104، ص 105، ص 112، ج 3، ص 233.

(16) م.ن، ج 1، ص 7، ص (104 - 107)، ص (116 - 118)، ص 121، ص 122، ج 2، ص 7.

(17) م.ن، ج 1، ص 104، ص 105.

(18) م.ن، ص 44.

(19) م.ن، ص 107، ص 521، ص 524.

(20) م.ن، ص 109.

(21) م.ن، ص 83، ص 84.

(22) م.ن، ج 1، ص 87، ص 305، ج 2، ص 78.

(23) م.ن، ج 1، ص 146.

(24) م.ن، ج 1، ص 86، ص 146، ج 2، ص 196.

بعض السلع التجارية ⁽¹⁾، ووحدات التعامل التجاري مثل الأوزان ⁽²⁾، والمقاييس ⁽³⁾، وأشار لبعض الضرائب المفروضة على السكان ⁽⁴⁾.

7- حمزه، عادل، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك (1250-1517هـ/648-923م):

مرجع أصله رسالة علمية أعدها الدكتور عادل عبد الحافظ عثمان حمزه للحصول على درجة الدكتوراه في تاريخ العصور الوسطى في جامعة المنيا تحت إشراف الدكتورين سعيد عبد الفتاح عاشور، وزبيدة عطا ⁽⁵⁾.

ضم كتاب نيابة حلب جزأين تحدثت عن نيابة حلب وأوضاعها السياسية والحضارية مثل أهمية موقع نيابة حلب ودورها السياسي الذي لعبته إبان النصف الثاني من القرن (السابع الهجري \ الثالث عشر الميلادي)، وقيام دولة سلاطين المماليك حتى سيطرتهم على بلاد الشام وما تبع ذلك من تحول حلب إلى نيابة، وعلاقة نيابة حلب مع القوى الإسلامية الأخرى في عصر سلاطين المماليك، وتحدث عادل حمزه بإيجاز عن الأوضاع الإدارية والحضارية، والفكرية والعلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، القضائية للنيابة ⁽⁶⁾.

وأفاد هذا الكتاب الباحثة بما تضمنه من معلومات جغرافية عن موقع نيابة حلب ⁽⁷⁾، وحدودها ⁽⁸⁾، ومصادر المياه فيها ⁽⁹⁾، وأعمالها ⁽¹⁰⁾، وسكانها ⁽¹¹⁾. واشتمل معلومات اقتصادية عن الإقطاع ⁽¹²⁾، والأوقاف ⁽¹³⁾، والإنتاج الزراعي ⁽¹⁴⁾، والصناعات الحلبية ⁽¹⁵⁾، والمنشآت

(1) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص23، ص53، ص116، ص (121 - 123).

(2) م.ن، ص99.

(3) م.ن، ص94، ص95.

(4) م.ن، ج3، ص230، ص231، ص233، ص228.

(5) رمضان، عبد المعظم، تقديم الكتاب، ص5، ص6.

(6) م.ن، ص6.

(7) حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص45.

(8) م.ن، ج1، ص46، ص97.

(9) م.ن، ج2، ص200.

(10) م.ن، ج1، ص (96 - 98).

(11) م.ن، ج2، ص225، ص226، ص (229 - 231)، ص329، ص426، ص427.

(12) م.ن، ص221.

(13) م.ن، ص201، ص242، ص248.

(14) م.ن، ص203، ص215، ص250، ص253.

(15) م.ن، ص (203 - 206)، ص (213 - 216)، ص245.

التجارية المنتشرة في النيابة ⁽¹⁾، وذكر عادل حمزه عدداً من السلع التجارية⁽²⁾، ووسائل التعامل التجاري المتداولة في النيابة مثل العملات ⁽³⁾، الموازين، والمكايل ⁽⁴⁾، والمقاييس⁽⁵⁾، ووضح علاقات نيابة حلب التجارية الخارجية مع الدول الأوروبية، والإسلامية ⁽⁶⁾، والنيابات الشامية⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ حمزه، عادل، نيابة، ص 205، ص 206، ص 220، ص 221.

⁽²⁾ م.ن، ج 2، ص (203 - 206)، ص 214، ص 253.

⁽³⁾ م.ن، ص 207.

⁽⁴⁾ م.ن، ص 209.

⁽⁵⁾ م.ن، ص 209، ص 210.

⁽⁶⁾ م.ن، ص 213، ص 214.

⁽⁷⁾ م.ن، ص 214.

الفصل الثاني

الجغرافية التاريخية لنيابة حلب

قسم الممالك بلاد الشام إلى عدة نيابات؛ تسهيلاً لإدارتها، وكانت حلب من بين تلك النيابات، ويرجع تاريخ ظهور هذه النيابة إلى القرن (السابع الهجري الثالث عشر الميلادي)، وتحديدًا عام (658هـ/1260م) أيام السلطان المملوكي المظفر سيف الدين قطز (657-658هـ/1259-1260م) * ⁽¹⁾، وقد وصفها شيخ الربوة ⁽²⁾، وغرس الدين خليل ابن شاهين الظاهري (ت 873 هـ / 1468 م) * ⁽³⁾، وابن الشحنة الصغير باسم "مملكة" ⁽⁴⁾، في حين وصفها العمري ⁽⁵⁾، والقلقشندي باسم "نيابة" ⁽⁶⁾، ولا يوجد اختلاف من حيث المفهوم بين الوصفين، وقد يتساءل البعض عن استعمال الباحثة لوصف "نيابة" فمرده إلى أن المصادر التاريخية المملوكية استخدمت لفظة "نيابة" عند الإشارة إلى حلب.

وتوضح الخريطة (1) التقسيمات الإدارية في بلاد الشام في عهد الممالك:

* للمزيد انظر ترجمته في: اليونيني، ذيل، ج 1، ص 379، ص 380. النويري، نهاية، ج 29، ص 305. العريني، الباز، الممالك، ص 48، ص 49.

(1) العمري، مسالك، ج 27، ص 258.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 47.

(2) شيخ الربوة، نخبة، ص 202.

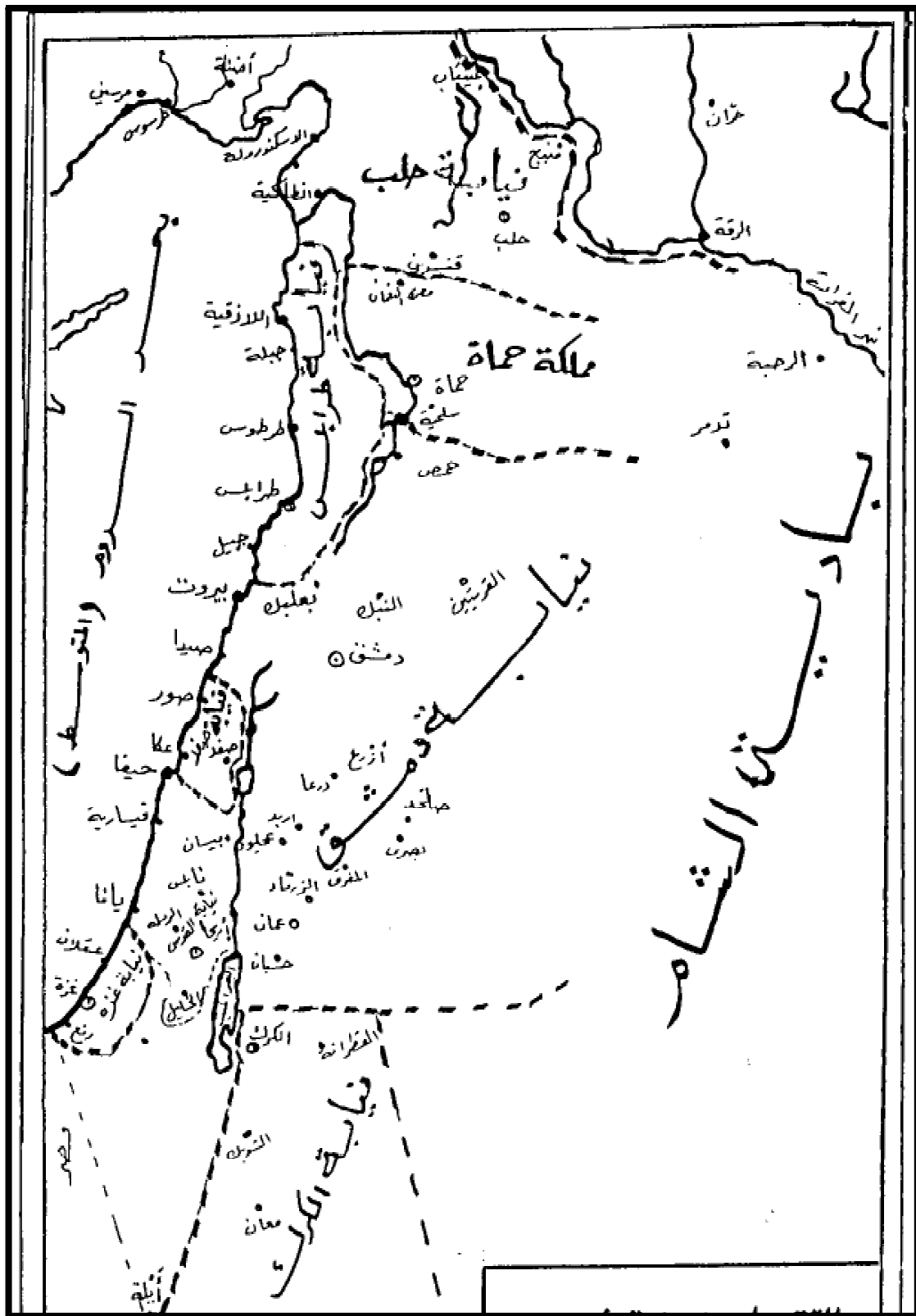
* للمزيد انظر ترجمته: السخاوي، الضوء، ج 3، ص 195. البغدادي، إسماعيل، هدية، ج 1، ص 353. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 2، ص 318.

(3) ابن شاهين، زبدة، ص 131.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 1.

(5) العمري، التعريف، ص 232.

(6) القلقشندي، صبح، ج 4 ص 215.



خريطة (1): التقسيمات الإدارية في بلاد الشام في عهد المماليك⁽¹⁾.

(1) الشناق، محمد، أعراب، ص 323.

1- التسمية

تلفظ حلب بفتح الحاء المهملة، واللام وفي آخرها باء موحده ⁽¹⁾، وتلقب بالشهباء ⁽²⁾، والبيضاء ⁽³⁾، لبياض حجرها (الحُور) ⁽⁴⁾. وقد وردت تفسيرات مختلفة لتسميتها، إذ قيل إنها كلمة عربية ⁽⁵⁾، وأطلقت على تل القلعة الذي أقام به إبراهيم عليه السلام ⁽⁶⁾ وكان يحلب به غنمه يومياً، ويوزع لبنها على المقيمين في جواره، واعتاد الناس على ذلك فقالوا "هل حلب إبراهيم؟" ⁽⁷⁾، وقد قبل هذا الرأي باعتراض بعض المؤرخين الذين عدوه محض أسطورة تنافي العقل والمنطق ⁽⁸⁾. وقيل إنها ارتبطت ببانيها حلب بن جان ⁽⁹⁾ وقيل بن

(1) أبو الفداء، تقويم، ص 139. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 116.

(2) ابن شداد، الأعلاق ج 1، ق 1، ص 55. شيخ الربوة، نخبة، ص 202. العمري، مسالك، ج 3، ص 367. ابن الوردي، خريدة، ص 106. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 21.

انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف تحف، ص 3. يني، جرجي، تاريخ حلب الشهباء، صحيفة المقطف، ع 6، ص 338. الكرملى، إنستاس، معنى حلب الشهباء، مجلة المشرق، ع 10، ص 968. الهيب، أحمد، حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، مجلة البيان الكويتية، ع 216، ص 139. الطباخ، محمد، أعلام، ج 1، ص 82. الهمذاني، بندر، نيابتا، ص 12.

(3) ابن الوردي، خريدة، ص 106. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 21.

(4) ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ق 1، ص 55. شيخ الربوة، نخبة، ص 202. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 21. انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص 3. الكرملى، إنستاس، معنى حلب الشهباء، مجلة المشرق، ع 10، ص 969. الهيب، أحمد، حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، مجلة البيان الكويتية، ع 216، ص 145. الطباخ، محمد، أعلام، ج 1، ص 82.

(5) ابن العديم، زبدة، ص 7. ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ق 1، ص 49. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 22، ص 26. انظر أيضاً: الكرملى، إنستاس، معنى حلب الشهباء، مجلة المشرق، ع 10، ص 969. شعث، شوقي، حلب، ص 12. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 12. حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 45.

(6) ابن العديم، زبدة، ص 7. ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ق 1، ص 49. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 26.

انظر أيضاً: الشلي، فيصل، بلاد، ص 83.

(7) ابن جبير، رحلة، ص 226. الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 282. ابن العديم، زبدة، ص 7. القزويني، آثار، ص 183. ابن بطوطه، رحلة، ج 1، ص 87. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 116. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 21. الحميري، الروض، ص 196. انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص 3. الكرملى، إنستاس، معنى حلب الشهباء، مجلة المشرق، ع 10، ص 968. الأسدي، خير الدين، حلب كوجود فكري وحضاري، مجلة العمران، ع 21-23، ص 4. شعث، شوقي، حلب، ص 12. الهمذاني، بندر، نيابتا، ص 149.

(8) الجرمانى، بيشوف، تحف، ص 3. الأسدي، خير الدين، حلب كوجود فكري وحضاري، مجلة العمران، ع 21-23، ص 4. الهيب، أحمد، حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، مجلة البيان الكويتية، ع 216، ص 140. شعث، شوقي، حلب، ص 12. الطباخ، محمد، أعلام، ج 1، ص 83. حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 45.

(9) ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ق 1، ص 53. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 116.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج 1، ص 82. هلال، فؤاد، حلب، ص 28.

مهر⁽¹⁾ بن حمص⁽²⁾ وقيل بن حيص⁽³⁾ بن حاب⁽⁴⁾ وقيل بن خاب⁽⁵⁾ وقيل بن جان⁽⁶⁾ وقيل بن حام⁽⁷⁾ بن مكنف⁽⁸⁾ بن عمليق⁽⁹⁾.

ويرى البعض أن الكلمة سريانية*⁽¹⁰⁾ محرفة من "حلبا"، حذفت ألفها بالاستعمال جرياً على عادة المتكلمين بها⁽¹¹⁾ مدللين على ذلك بوجود محلات بحلب تسمى بأسماء سريانية مثل

(1) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282. ابن العديم، زبدة، ص7. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص48. القلقشندي، صبح، ج4، ص116. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص21.

انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص3. الأسدي، خير الدين، أحياء، ص18. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص82. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص12. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45. الهمذاني، بندر، نيابة، ص149. الشلي، فيصل، بلاد، ص83.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص23. انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص82. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45. (3) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282. ابن العديم، زبدة، ص7.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص23.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45.

(5) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص12.

(6) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص82. الهمذاني، بندر، نيابة، ص149. هلال، فؤاد، حلب، ص28. الشلي، فيصل، بلاد، ص83.

(7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص21.

(8) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص53. القلقشندي، صبح، ج4، ص116. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص23. انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص82. الهمذاني، بندر، نيابة، ص149. هلال، فؤاد، حلب، ص28. الشلي، فيصل، بلاد، ص83.

(9) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282. ابن العديم، زبدة، ص7. القلقشندي، صبح، ج4، ص116. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص21. الحميري، الروض، ص196.

انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص3. الكرملى، انستاس، معنى حلب الشهباء، مجلة المشرق، ع10، ص969. الأسدي، خير الدين، أحياء، ص18. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص82. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45. الهمذاني، بندر، نيابة، ص149.

* السريانية: لغة إقليم الرها "أديسا" في الأصل، استمر استعمالها من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر للميلاد حين حلت محلها العربية، وأطلقت السريان أو السوريين على المسيحيين الذين هم من أصل آرامي الذين اتخذوا اللهجة الرهوية جاعلينها لغة الدين والثقافة، وسميت لغتهم بالسريانية مبدلين تسميتهم بالآراميين التي أصبحت لديهم تسمية غير محببة لاقتراها بالعهد الوثني. حتى، فيليب، تاريخ، ج1، ص185. زغلول، الشحات، السريان، ص(31-33). باقر، طه، مقدمة، ج2، ص311.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص21. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص282.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45. الكرملى، انستاس، معنى حلب الشهباء، مجلة المشرق، ع10، ص968. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص15.

(11) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص15.

حارة بانقوسا⁽¹⁾، فيما يرى آخرون أنها لفظة آرامية*⁽²⁾ تعود للقرن الثامن عشر قبل الميلاد⁽³⁾، ومعناها اللبن والبياض⁽⁴⁾.

وتشير المصادر إلى أن الأموريين* سموها "حلبو"⁽⁵⁾ و"حلبأباً"، ومعناها الحديد الصلب أو النحاس⁽⁶⁾، وقد أخذ المصريون القدماء الاسم عنهم⁽⁷⁾ في الفترة الواقعة ما بين القرن العشرين والرابع عشر قبل الميلاد⁽⁸⁾. فيما سماها الحماتيين (أهل حماة) حوالي عام (860 ق.م)⁽⁹⁾ "هلبون"⁽¹⁰⁾، و"هلبه"⁽¹¹⁾، وقد حرف هذا اللفظ لحلب⁽¹²⁾.

ويرى الحموي أن كلمة حلب يونانية⁽¹³⁾، ويعتقد آخرون أنها لفظة معربة عن "ألب" بكسر اللام وتشديد الباء ومنقولة عن اسم مجددها البيوس أحد وزراء بوليانوس العصي

(1) ابن الشحنة، الصغير، الدر، ص44.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص15.

* الآرامية: من فروع اللغات السامية الغربية التي انتشرت في بداية الألف الثاني قبل الميلاد في شمال غربي ما بين النهرين مع تجارة الآراميين، واستعملها الآشوريين في بعض شؤونهم، وصارت لغة جميع أنحاء الهلال الخصيب ولغة النبي عيسى وأتباعه، ويرجح أنه كتب فيها الإنجيل، ولم يكتسب الآراميون اسمهم الخاص وكذلك اسم اللغة الآرامية إلا في حدود القرن الحادي عشر ق.م. حتي، فيليب، تاريخ، ج1، ص182، ص183. زغلول، الشحات، السريان، ص(20 - 23). باقر، طه، مقدمة، ج2، ص301، ص(308 - 310).

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص28.

(3) حتي، فيليب، تاريخ، ج1، ص75. الصواف، صبحي، أقدم، ص8. الرفاعي، أنور، النظم، ص9. شعث، شوقي، حلب، ص26. هلال، فؤاد، حلب، ص8.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص28.

* الأموريين: أحد الأقوام السامية العربية من فروع الكنعانيين، أطلق عليهم سكان وادي الرافدين الأموريون من المصطلح السومري مارتو، ومعنى أمورو الغرب أي غرب العراق، وقطنوا البلاد السورية عام 2500 ق.م وفتحوا العراق وأقاموا بها الدولة البابلية الأولى، واندمجوا بالآراميين في القرن العاشر قبل الميلاد. حتي، فيليب، تاريخ، ج1، ص70. أبو غضيب، هاني، أطلس، ص9. باقر، طه، مقدمة، ج2، ص263، ص264، ص267.

(5) حتي، فيليب، تاريخ، ج1، ص74.

(6) الصواف، صبحي، تاريخ، ص10.

(7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص21.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص86. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45.

(8) حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45.

(9) الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص88. م.ن، ص45.

(10) الجرمان، بيشوف، تحف، ص4. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص86. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45.

(11) الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص86.

(12) حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45.

(13) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص14.

(ب.ت)، ولا صحة لهذا القول؛ لأن البيوس المذكور جاء بعد المسيح، وبينما سميت حلب بهذا الاسم في عهد بني إسرائيل⁽¹⁾.

وقد عرفت عند الصابئة * باسم "مابوغ" أي (مدينة الأحبار)⁽²⁾، وينفي البعض صحة هذه الفرضية؛ باعتبار أن الاسم يعود لمدينة منبج⁽³⁾، وأطلق عليها في الألف الثالث قبل الميلاد اسماً آخر لها هو "ارمان"، ووجد على مسلة نارام سين (ب.ت) * في ديار بكر *، ودعيت في الكتابات البابلية "حلبو"⁽⁴⁾، وأسمتها التوراة في سفر الملوك الثاني من كتاب العهد القديم⁽⁵⁾ بـ "آرام صوبا"⁽⁶⁾.

وورد ذكرها عند الحثيين * باسم "حلبا" و"حلباس"⁽⁷⁾، وعند الآشوريين "خلمان"⁽⁸⁾،

(1) الغزي، كامل، نهر، ص15.

* الصابئة: طائفة تؤمن بوحدانية الله، ولكنهم قالوا بوجود وسائط بين الخالق والمخلوق هي الكواكب، ويدعون أنهم على دين صابئ ابن شيث بن ادم، لذلك قال عنهم بعض المؤرخين عبدة الكواكب، وذكرهم القرآن من أهل الكتاب. الفيومي، المصباح، ج1، ص332. كار اده فوه، ب، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، الصابئة، ج14، ص89. السحمراني، أسعد، موسوعة الأديان الميسرة، الصابئة، ص326.

(2) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص49. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص22. انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص5. الهيب، أحمد، حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، مجلة البيان الكويتية، ع216، ص141. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص82. م.ن، ص14.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص22. انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص5. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص82. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص14. * نارام سين: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

* ديار بكر: تنسب إلى بكر بن وائل، هي بلاد واسعة تقع بين نهري دجلة والفرات، وحدها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص494. أبو الفداء، تقويم، ص154. البغدادي، مراصد، ج2، ص547.

(4) حتي، فيليب، تاريخ، ج1، ص74. الأسدي، خير الدين، أحياء، ص22.

(5) الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص87.

(6) الجرمانى، بيشوف، تحف، ص4. الهيب، أحمد، حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، مجلة البيان الكويتية، ع216، ص141. م.ن، ص87. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص13.

* الحثيين: أصلهم من الأقوام الهندية الأوروبية الذين استقروا في جوار نهر قزوين، وأسس الحثيون دولتهم في حدود 1800 ق.م، وأطلقوا على أنفسهم خاتي. حتي، فيليب، تاريخ، ج1، ص166. باقر، طه، مقدمة، ج2، ص393، ص394، ص396.

(7) شعث، شوقي، حلب، ص12.

(8) م.ن، ص12. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص9.

و"حلبو" ⁽¹⁾، و"خلوان" ⁽²⁾، أو "حلوان"، وتشير إلى الكرمة أو النبيذ ⁽³⁾، فيما عرفت عند السلوقيين* باسم "باروا" ⁽⁴⁾ أو "برويا" ⁽⁵⁾ أو "بيرو" ⁽⁶⁾ أو "بيروا" ⁽⁷⁾ bereoa تيمناً باسم المدينة التي ولد فيها فيليبوس الثاني المقدوني* (ت336 ق.م) والد الإسكندر المقدوني (ت323 ق.م) ⁽⁸⁾. ويرى بيشوف الجرمانى في كتابه "تحف الأنباء في تاريخ حلب الشهباء" أن

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص28.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص81. حمزة عادل، نيابة، ج1، ص45.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص29.

(3) الصواف، صبحي، تاريخ، ص10.

* السلوقيين: هم من السلالة الهلنستية اليونانية التي ترجع تسميتها إلى مؤسس الأسرة الحاكمة للدولة السلوقية سلوقس الأول نيكاتور (312-280 ق.م) أحد قادة جيش الإسكندر الأكبر. حتى، فيليب، تاريخ، ج1، ص259. باقر، طه، مقدمة، ج2، ص495. ص500.

(4) ابن العديم، زبدة، ص8. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص21.

انظر أيضاً: الهيب، أحمد، حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، ع216، مجلة البيان الكويتية، ص141. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص81.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص29.

انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص5. شعث، شوقي، حلب، ص12. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص88. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص14. الأسدي، خير الدين، أحياء، ص27.

(6) ابن العديم، زبدة، ص8. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص22.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص81. هلال، فؤاد، حلب، ص28.

(7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص29.

انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص5. شعث، شوقي، حلب، ص12. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص88. الأسدي، خير الدين، أحياء، ص27. هلال، فؤاد، حلب، ص28.

* فيليبوس الثاني المقدوني: ملك مقدونيا القديمة (359-336 ق.م)، ووالد الإسكندر المقدوني، ساهم في إنماء ثروة بلده بفتحته مناجم الذهب ووحّد قبائلهم تحت عرشه وهبّاهم للفتح والتوسع بتدريبهم عسكرياً، وخاض حروباً مع الدولات الإغريقية وانتخب في مؤتمر كورنث قائداً عاماً للإغريق، ولبتولى الحملة على بلاد فارس إلا أنه اغتيل في اليوم التالي لاختياره فخلفه ابنه الإسكندر. باقر، طه، مقدمة، ج2، ص485. الموسوعة العربية الميسرة، فيليب الثاني، ج5، ص2511، ص2512.

* الإسكندر المقدوني: هو الإسكندر الكبير، لقب بذي القرنين، خلف والده فيليب على عرش مقدونيا وذلك عام 336 ق.م، تلقى تعليمه على يد الفيلسوف اليوناني أرسطو، وأخذ الثورة في بلاده واجتاح اليونان، وانتصر على الفرس وهزم ملكهم "دarius الثالث" عام 333 ق.م. هاجم بلاد الشام وحاصر مدينة صور ثم أحرقها، وهزم الفرس وفتح بلاد الهند، ثم عاد، واتخذ بابل عاصمة له، ومات بالحمى عام 323 ق.م. حتى، فيليب، تاريخ، ج1، ص253. أبو غضيب، هاني، أطلس، ص13. باقر، طه، مقدمة، ج2، ص486.

(8) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص29.

انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص5. شعث، شوقي، حلب، ص12. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص88. الأسدي، خير الدين، أحياء، ص27. هلال، فؤاد، حلب، ص28.

هذه اللفظة مأخوذة من العربية بمعنى (البريري) ⁽¹⁾. وبقيت حلب تحمل هذا الاسم في مختلف العصور ⁽²⁾ حتى فتحها العرب المسلمون عام (16هـ/637م) فلم يعد يذكر بعد ذلك ⁽³⁾، وعرفت بحلب منذ عهد الرسول ⁽⁴⁾، وخلال العصور الإسلامية المختلفة وحتى وقتنا الحاضر ⁽⁵⁾.

2- الموقع والحدود

تقع نيابة حلب في الإقليم الرابع* من الأقاليم السبعة* ⁽⁶⁾ على الحدود الشمالية الشرقية للدولة المملوكية ⁽⁷⁾، وتحديداً في شمالي بلاد الشام ⁽⁸⁾، وشكلت حلقة وصل ما بين الجزيرة والعراق من ناحية، وآسيا الصغرى* وشمال الشام من ناحية أخرى ⁽⁹⁾، مما أكسبها أهمية خاصة، وجعلها ممراً حيوياً.

(1) الجرمانى، بيشوف، تحف، ص5.

(2) الهيب، أحمد، حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، مجلة البيان الكويتية، ع216، ص141. هلال، فؤاد، حلب، ص28.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص30.

انظر أيضاً: الهيب، أحمد، حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري، مجلة البيان الكويتية، ع216، ص141. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص81. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص45.

(4) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص15.

(5) م.ن، ج3، ص8، ص9.

* الإقليم الرابع: يمر في بلخ ونيسابور وطبرستان واذريجان وديار بكر وديار مصر، ومنبج وبالس وحران وحلب والرها وطرسوس والشغور وأنطاكية ويمر بالبحر الرومي وجزر قبرس ورودوس ومالطه وقوصره وصقلية وغيرها من البلاد. شيخ الربوة، نخبة، ص20.

* انظر الأقاليم السبعة: شيخ الربوة، نخبة، ص (18-22). العمري، مسالك، ج1، ص426، ص427.

(6) القلقشندي، ضوء، ص291.

(7) حسن، غادة، الإدارة المملوكية في نيابة حلب في القرن (التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج39، ع1، ص124.

(8) مكاحله، نهى، الزراعة، ص37. حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص45. المغلوث، سامي، أطلس، ص104.

* آسيا الصغرى "الأناضول": مصطلح أطلقه الجغرافيون على الإقليم الروماني لتمييزه عن بقية الأقاليم الرومانية الأخرى التي كانت معتبره إذ ذاك من أراضي الدولة البيزنطية، بما في ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن، ويحدها البحر الأسود شمالاً والبحر الرومي "المتوسط" جنوباً، وتدفق إليها السلاجقة بعد معركة ملاذكرد (463هـ/1071م)، واستقروا في شرقها وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلاجقة الروم. التيطلي، بنيامين، رحلة، ص42. لسترنج، كي، بلدان، ص160. الموسوعة العربية الميسرة، آسيا الصغرى، ج1، ص308.

(9) ابن حوقل، صورة، ص163. أبو الفداء، تقويم، ص151. القلقشندي، صبح، ج4، ص118. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص156.

انظر أيضاً: المغلوث، سامي، أطلس، ص39.

وشكلت مدينة حلب في العصر المملوكي عاصمة ومركزاً رئيساً لنيابة حلب⁽¹⁾، حيث تقع على الطريق التي تصل العراق والشغور أو العواصم⁽²⁾ وتبعد عن دمشق ما يعادل 222 ميلاً⁽³⁾، وعن قنسرين* 12 ميلاً⁽⁴⁾، وقيل 20 ميلاً⁽⁵⁾، وتبعد عن معرة النعمان* 36 ميلاً، وعن بالس* 45 ميلاً⁽⁶⁾، أما عن بحر الروم "المتوسط حالياً" فتبعد 70 ميلاً⁽⁷⁾.

تعرضت حدود النيابة للتغيير وعدم الثبات كغيرها من نيابات الشام الأخرى بسبب تغير وتبدل عوامل النفوذ والسلطة، وتسهيلاً للدراسة فقد قسمت هذه الحدود إلى قسمين:

- **القسم الأول "حدود ثابتة"**: شملت "مدينة حلب وقرائها وضواحيها" كما وردت عند العمري، والقلقشندي "يحدها من القبلة المعرة وما وقع على سمتها إلى الدمنة الخراب والسلسلة الرومية ومجرى القناة القديمة الواقع ذلك كله بين الحيار* والقرية المعروفة بقبة

(1) القلقشندي، صبح، ج4، ص116.

انظر أيضاً: سوبرنهم، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، حلب، ج8، ص21. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص96. الهمذاني، بندر، نيابتا، ص149.

(2) ابن حوقل، صورة، ص163. أبو الفداء، تقويم، ص151. العمري، مسالك، ج3، ص268. القلقشندي، صبح، ج4، ص118. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص156. ابن سباهي، وضع، ص298.

انظر أيضاً: المغلوث، سامي، أطلس، ص39.

* الميل: وهي مسافة متراخية من الأرض، وتعادل ثلث الفرسخ، وتقدر بثلاثة أو أربعة آلاف ذراع. ابن منظور، لسان، مادة ميل، ج11، ص639. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة ميل، ص1059. هنتس، فالتر، المكاييل، ص95.

(3) داود، جورج، مدينة، ص19.

* قنسرين: اسمها القديم صوما، مدينة صغيرة بينها وبين حلب اثنا عشر ميلاً كانت عامرة وأهلة بالسكان ولكن لما سيطر الروم على حلب عام (351هـ/962م) جلا أهلها عنها، وكانت في العصر المملوكي من مضافات سمرين من أعمال حلب. شيخ الربوة، نخبة، ص201. العمري، مسالك، ج3، ص369. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص162، ص163.

(4) أبو الفداء، تقويم، ص151. الحميري، الروض، ص196. ابن سباهي، وضع، ص298.

(5) الإدريسي، نزهة، ج2، ص648.

* معرة النعمان: سميت بالمعرة، وبذات القصرين، هي مدينة كبيرة تقع بين حلب وحماء، وتعد من أعمال حماة، خرجت عنها عام (713هـ/1313م) لحلب ثم أعيدت إليها في عام (716هـ/1316م). وتشتهر بكثرة أشجار التين والزيتون.

الحموي، معجم البلدان، ج5، ص156. شيخ الربوة، نخبة، ص205. تركستاني، إيمان، نيابة، ص87.

* بالس: مدينة تقع شمالي الشام بين حلب والرقعة، وعلى نهر الفرات عند تحول مجراه الجنوبي إلى الشرق. شيخ الربوة، نخبة، ص93، ص205. أبو الفداء، تقويم، ص152. لسترنج، كي، بلدان، ص139.

(6) المهلب، المسالك، ص87. أبو الفداء، تقويم، ص151. ابن سباهي، وضع، ص298.

(7) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص80.

* الحيار: هو حيار بني قينقاع نسبة لبني القعقاع بن خليل بن جزء بن الحارث العبسي، وهم أحوال الوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان، وتعرف أيضاً بحيار بني عبس، وكان قديماً منزلاً للأعراب يعرف بقنسرين الثانية، ويبعد عن مدينة حلب 48 ميلاً. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص38، ص39. البغدادي، مرصد، ج1، ص440. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص161، ص162.

ملاعب، ويحدها من الشرق البر حيث يحد بردى* أخذاً على جبل الثلج* ونهر الجلاب* على أطراف بالس إلى الفرات دائرة بعدها. وبهذا التقسيم تكون بلاد جعبر داخلية في حدودها، ويحدها من الشمال بلاد الروم* مما وراء بهنسى وبلاد الأرمن مما وراء نهر جاهان*، ومن الغرب ما أخذ مع بلاد الأرمن على البحر الشامي" (1).

- **القسم الثاني "حدود غير ثابتة":** تعدت حدود النيابة وسلطة نائبها؛ أي (حدود القسم الأول)، لتضم نيابات صغرى وولايات منفردة بنفسها يحكمها حكام يتبعون نائب حلب (2)، واتسمت هذه الحدود بعدم الثبات والتغيير بسبب قرب هذه المناطق من نيابة حلب (3)، وارتبطت أيضاً بقوة النائب، فكلما كان قوياً مد نفوذه إلى مناطق خارجة عن حدوده الثابتة، فيما لم تتجاوز سلطته حدود النيابة الثابتة عندما يكون ضعيفاً (4).

* نهر بردى: سمي بذلك لبرد مائه، عرف أيضاً بنهر أبانا، وينبع من سهل الزبادي، ويخرج من جبال لبنان الشرقية، وحتى يبلغ عين الفيحة، وعندما يقترب من دمشق ينقسم لسبعة أنهار، ففي الشمال يفصل عنه يزيد، وثور، ومن الجنوب القنوت، وبانياس، والمزة، والديراني، وبردى، ثم يدخل بردى دمشق، ويتابع سيره حتى يخرج منها ثم يصب في بحيرة المرج إلى الشرق من دمشق. شيخ الربوة، نخبة، ص 194. أبو الفداء، تقويم، ص 131. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 95. العملة، عبد الجبار، نيابة، ص 38، ص 39.

* جبل الثلج: ويسمى أيضاً جبل الشيخ، وهو أعلى قمة في جبال الشام، ويقع على الحدود بين سوريا ولبنان، ويمر من أسفل نهر طرسوس. المقدسي، أحسن، ص 140. العملة، عبد الجبار، نيابة، ص 32. الموسوعة العربية الميسرة، جبل الشيخ، ج 3، ص 1167.

* الجلاب: اسم نهر صغير بمدينة حران بالجزيرة، وسمي بذلك نسبة لقرية يمر بها يقال لها جلاب، ويخرج من قرية دب التي تبعد عن جلاب 4 أميال، ويصب في نهر البليخ بالركة. الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 149. البغدادي، مرصد، ج 1، ص 339.

* بلاد الروم "الأناضول حالياً": مصطلح أطلقه الجغرافيون على الأقاليم الخاضعة للدولة البيزنطية، وأصبح فيما بعد مرادفاً لمصطلح آسيا الصغرى ليشمل المناطق التي انتشر فيها الإسلام وخضعت لحكم السلاجقة الذين طغت عليهم تسمية الروم فسموا بسلاجقة أو سلاطين أو ملوك الروم، وتقع شمال بلاد الشام، ويحدها من الغرب بحر الروم، ومن الشرق أرمينية، ومن الجنوب بلاد الشام، ومن الشمال بلاد الكرج وبحر القرم. أبو الفداء، تقويم، ص 210. العمري، مسالك، ج 1، ص 426. لسترنج، كي، بلدان، ص 17، ص 18، ص 34.

* انظر المناخ ومصادر المياه، نهر جيحان، ص 128.

(1) العمري، التعريف، ص 232. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 119.

(2) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 119.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج 1، ص 96، ص 97.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 159.

(4) حمزه، عادل، نيابة، ج 1، ص 46.

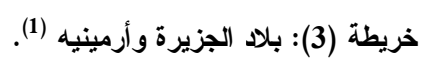
وصنف القلقشندي النيابات الصغرى التابعة لنيابة حلب إلى صنفين، تضمن الأول منها 11 نيابة واقعة داخل حدود بلاد الشام وهي قلعة المسلمين، والكختا، وكركر، وبهنسى، وعينتاب، والرواندان، الدربساك، وبغراس، والقصير، والشجر وبكاس، وشيزر. واشتمل الصنف الثاني على نيابات تقع خارج حدود بلاد الشام، منها 9 نيابات كبرى و10 نيابات صغرى تقع في بلاد الثغور والعواصم، أما الكبرى فهي ملطية، دبركي، درندة، والإبلستين، وإياس، وطرسوس، وأدنه، وسرفندكار، وسيس، والصغرى فهي باري كروك، وكاورا، وكولاك، وكرزال، وكومي، وتل حمدون، والهارونيتين، وقلعة نجمة، وحميمص، وقلعة لؤلؤة. كما ضمت أيضاً 3 نيابات تقع في بلاد الجزيرة شرقي الفرات، وهي البيرة، وقلعة جعبر، والرها⁽¹⁾. أما الولايات فعديدة، من أشهرها ولاية بر حلب⁽²⁾، وكفر طاب، وسرمين والجبول، وجبل سمعان⁽³⁾، وسنأتي على ذكرها بالتفصيل في أعمال نيابة حلب.

وتبين الخرائط (2) و(3) حدود نيابة حلب، وما تضمنته من أعمال:

(1) القلقشندي، صبح، ج4، ص (226-229).

(2) م.ن، ص230.

(3) العمري، التعريف، ص234.



92

3- الأعمال

اختلف المؤرخون فيما يخص عدد أعمال نيابة حلب فذكر العمري أن عددها بلغ ثلاثة وعشرين عملاً⁽¹⁾، وأورد شيخ الربوة أن أعمالها كثيرة وقد زادت عن ستين عملاً، وكان لكل عمل قرى وضياع عامرة⁽²⁾، وقد أشار ابن الشحنة الصغير إلى أنه ليس في الدولة المملوكية ما يقاربها في كثرة أعمالها من القلاع والحصون والبراري الواسعة⁽³⁾، ويرجع سبب ازدياد عدد أعمالها على غيرها من مناطق بلاد الشام لوقوعها في منطقة الحدود بين الدولة المملوكية والدول المحيطة بها مثل سلاجقة الروم وبلاد الأرمن⁽⁴⁾.

وانقسمت أعمال نيابة حلب في العصر المملوكي إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

أولاً الأعمال التي تقع ضمن حدود بلاد الشام، ومن أهمها:

- **عمل بر حلب أي "ضواحيها"**⁽⁵⁾: هو بر فسيح ومروج ممتدة حول حلب⁽⁶⁾، وقد حددها العمري والقلقشندي خلال ذكرهما لحدود نيابة حلب كما ذكرت سابقاً "... البر حيث يحد بردى آخذاً على جبل الثلج ونهر الجلاب على أطراف بالس إلى الفرات دائرة بحدّها"⁽⁷⁾، ومن أبرز هذه المروج مرج الخالدي، وأرض السعدي، وبستان الجوهري، وأرض الخوابي، وقرية بابل⁽⁸⁾، ولم ير بعض المؤرخين هذا العمل ولاية أو عمل قائماً بحد ذاته ومن هنا لم يدرجوه ضمن أعمال نيابة حلب⁽⁹⁾.
- **عمل الجبول**⁽¹⁰⁾: بلدة تقع شرق مدينة حلب⁽¹¹⁾ على بعد 24 ميلاً منها⁽¹²⁾، وبالقرب من

(1) العمري، مسالك، ج3، ص368.

(2) شيخ الربوة، نخبة، ص206.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص158.

(4) داود، جورج، مدينة، ص112.

(5) العمري، التعريف، ص234. القلقشندي، صبح، ج4، ص(124-128). وضوء، ص293.

(6) القلقشندي، ضوء، ص292.

(7) العمري، التعريف، ص232. القلقشندي، صبح، ج4، ص119.

(8) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص255، ص256.

(9) شيخ الربوة، نخبة، ص201. العمري، مسالك، ج3، ص368. ابن شاهين، زبدة، ص50. م.ن، ص255، ص256.

(10) شيخ الربوة، نخبة، ص205. العمري، التعريف، ص234. ومسالك، ج3، ص369. القلقشندي، صبح، ج4، ص126. ابن شاهين، زبدة، ص50.

(11) القلقشندي، صبح، ج4، ص126.

(12) انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص98.

(12) القلقشندي، ضوء، ص295.

- نهر الفرات ⁽¹⁾، وينقل منها الملح إلى جميع أعمال حلب ⁽²⁾.
- **عمل منبج** ⁽³⁾: هي بلدة تقع شرق مدينة حلب ⁽⁴⁾ على بعد 48 ميلاً منها ⁽⁵⁾، و 24 ميلاً من نهر الفرات ⁽⁶⁾، و 96 ميلاً من مدينة ملطية ⁽⁷⁾، بناها بعض الأكاسرة* ⁽⁸⁾، وتتميز بكثرة القنوات والبساتين فيها ⁽⁹⁾، ويجري إليها من مدينة عينتاب نهر الساجور ⁽¹⁰⁾، وتشتهر بزراعة أشجار التوت ⁽¹¹⁾ ونشاط دودة الحرير "القرز" ⁽¹²⁾، ويقع ضمنها قلعة نجم التي سميت "جسر منبج وتل باشر" ⁽¹³⁾.
- **عمل الباب** ⁽¹⁴⁾ **وبزاعه** ⁽¹⁵⁾: هما بلدتان متقاربان ⁽¹⁶⁾، وتقع الباب شمال شرق مدينة

(1) الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 126.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1 ص 98. الفلقشندي، ضوء، ص 87.

(2) الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 126.

(3) شيخ الربوة، نخبة، ص 205. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 105. العمري، التعريف، ص 234. ومسالك، ج 3، ص 369. م.ن، ص 124-128. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 226.

(4) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 105. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127.

انظر أيضاً: لسترنج، كي، بلدان، ص 139. حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الشلي، فيصل، بلاد، ص 88.

(5) الفلقشندي، ضوء، ص 296.

(6) شيخ الربوة، نخبة، ص 201.

(7) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 444. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 228.

* الأكاسرة: جمع كسرى، هو لقب يطلق على ملوك الفرس، وذكر الأسدي أنه اختص به ملكين من ملوك الفرس من بني ساسان أولهما الملقب بأنو شروان، والثاني بأبرويز. الفيومي، المصباح، ج 2، ص 533. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة كسر، ص 470. الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، كسرى، ج 6، ص 354.

(8) شيخ الربوة، نخبة، ص 201.

(9) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 105. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 226.

(10) ابن شاهين، زبدة، ص 206.

(11) الفلقشندي، ضوء، ص 296.

(12) الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127.

(13) ابن شاهين، زبدة، ص 206.

(14) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 269. شيخ الربوة، نخبة، ص 205. العمري، التعريف، ص 234. ومسالك، ج 3، ص 369. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127. ابن تغري بردي، المنهل، ج 3، ص 457. ابن شاهين، زبدة، ص 50. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 172.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.

(15) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 269. العمري، التعريف، ص 23. مسالك، ج 3، ص 369. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127.

شيخ الربوة، نخبة، ص 205. ابن شاهين، زبدة، ص 50. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 172.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.

(16) الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127. شيخ الربوة، نخبة، ص 204.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الشلي، فيصل، بلاد، ص 88.

حلب⁽¹⁾ على بعد 24 ميلاً منها، وبها مشهد عقيل بن أبي طالب (ت 60هـ/680م) *،
 وأسواق وحمام ومسجد وبساتين كثيرة⁽²⁾، أما بزاعه فضيعة من أعمال الباب⁽³⁾،
 ويفصل بينهما واد يعرف ببطنان⁽⁴⁾، ويعتبران من أصح المناطق ماءً وأرقها هواءً⁽⁵⁾،
 ويجري إليهما نهر الساجور من عينتاب⁽⁶⁾.

- **عمل تيزين**⁽⁷⁾: هي بليدة صغيرة⁽⁸⁾، ثم إتسعت وأصبحت مدينة⁽⁹⁾، وتقع غربي مدينة
 حلب⁽¹⁰⁾ على بعد 24 ميلاً منها⁽¹¹⁾، ذات بساتين وعيون وأرحاء، وقرى، حيث أضيفت
 إليها الحطابية، والبزغادية، والمشغوفية، ثم خرجت منها إلى مدينة ارتاح⁽¹²⁾ *.

- **عمل القصير**⁽¹³⁾: هي قلعة⁽¹⁴⁾، تقع غرب مدينة حلب⁽¹⁵⁾، وتبعد عنها 96

(1) الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الشلي، فيصل، بلاد، ص 88.

* عقيل بن أبي طالب: يكنى أبا زيد، ابن عم الرسول، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، برز اسمه في الجاهلية، وكان
 يتحاكم إليه أهل قریش، أسلم بعد الحديبية، وهاجر للمدينة عام (8هـ/629م)، وشهد غزوة مؤتة، وكان في حلب جماعة
 ينتسبون إليه عرفوا ببني عقيل، وتوفي عام (60هـ/680م). ابن سعد، الطبقات، ج 4، ص 38. ابن الأثير، أسد، ص 859،
 ص 860. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 4، ص 242.

(2) الفلقشندي، ضوء، ص 296.

(3) م.ن، ج 4، ص 127.

(4) شيخ الربوة، نخبة، ص 204.

(5) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 269. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 120.

(6) شيخ الربوة، نخبة، ص 204.

(7) م.ن، ص 205. العمري، التعريف، ص 234. ومسالك، ج 3، ص 369. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127. ابن خطيب
 الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 145. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 223.

(8) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 275. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127.

(9) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 423. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 223.

(10) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 275. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 127.

(11) الفلقشندي، ضوء، ص 296.

* ارتاح: هي مدينة من مدن أنطاكية، وفيها حصن منيع، استولى عليها الروم عام (460 هـ / 1068م)، واستردها منهم
 هارون بن خان. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 89. البغدادي، مرصد، ج 1، ص 51. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 494.

(12) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 222.

(13) شيخ الربوة، نخبة، ص 205. العمري، مسالك، ج 3، ص 368. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 101. الفلقشندي، صبح،
 ج 4، ص 123. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 146.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 25.

(14) العمري، مسالك، ج 3، ص 369. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 123.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97.

(15) الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 123.

- ميلاً⁽¹⁾، وذكر العمري أنها تتبع لمدينة أنطاكية⁽²⁾، وبها عدة قرى منها قرية "باكره"⁽³⁾.
- **عمل شيزر**⁽⁴⁾: هي مدينة⁽⁵⁾ تقع غرب مدينة حلب⁽⁶⁾، وتبعد عن حماه 9 أميال، وعن حمص 33 ميلاً، وعن أنطاكية 36 ميلاً⁽⁷⁾، وتشتهر بأشجارها وبساتينها وفاكهتها الكثيرة خاصة الرمان⁽⁸⁾.
- **عمل كفرطاب**⁽⁹⁾: يرجع أصل تسميتها بهذا الاسم إلى الكفر بمعنى التغطية والمراد بذلك مكان الزرع والحرث؛ لأن حولها أراض خصبة، وقيل أنها تنسب إلى رجل اسمه طاب⁽¹⁰⁾، وهي بلدة صغيرة تقع غرب مدينة حلب، على بعد 72 ميلاً منها على الطريق بين مدينتي المعرة وشيزر، وتبعد عنهما 12 ميلاً⁽¹¹⁾، وقد اشتهر أهلها بصنع الفخار ودباغة الجلود⁽¹²⁾.

(1) القلقشندي، ضوء، ص 294.

(2) العمري، التعريف، ص 234.

(3) ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 136.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97.

(4) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 145. العمري، مسالك، ج 3، ص 368. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 102. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 190.

(5) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 147. العمري، التعريف، ص 234. ومسالك، ج 3، ص 268. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123، 124. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 231.

(6) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123، 124. العمري، التعريف، ص 234. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 231.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الشلي، فيصل، بلاد، ص 86.

(7) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123، 124. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 231.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.

(8) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123.

(9) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 141. شيخ الربوة، نخبة، ص 205. العمري، مسالك، ج 3، ص 369. والتعريف، ص 234. م.ن، ص 125. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 190.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.

(10) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 125.

(11) القلقشندي، ضوء، ص 295.

(12) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 142.

- **عمل سرمين** ⁽¹⁾: وهي مدينة غير مسورة ⁽²⁾، تقع بطرف جبل السماق ⁽³⁾، غربي مدينة حلب ⁽⁴⁾، وعلى بعد 24 ميلاً منها ⁽⁵⁾، ويعتمد أهلها على الصهاريج * لتخزين مياه الأمطار، وتتميز بكثرة الخصب ⁽⁶⁾، وتشتهر بزراعة التين والزيتون ⁽⁷⁾، ولها أسواق ⁽⁸⁾، ومن مضافاتها قرية الفوعة الواقعة إلى الغرب منها ⁽⁹⁾، وقنسرين ⁽¹⁰⁾، التي ضعفت بقوة حلب وأصبحت قرية صغيرة ⁽¹¹⁾، ويتبعها أيضاً عدة قرى ⁽¹²⁾، وتسمى سرمين وما معها "الغربيات"، وقال عنها العمري "أجل ولايات حلب" ⁽¹³⁾، وأكثر سكانها إسماعيلية * ⁽¹⁴⁾.

-
- (1) شيخ الربوة، نخبة، ص 202. العمري، التعريف، ص 234. ومسالك، ج 3، ص 369. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 126. ابن شاهين، زبدة، ص 50. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 235. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 164. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 25.
- (2) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 126.
- (3) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 48. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 164. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 139. شيخ الربوة، نخبة، ص 201.
- (4) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 126. ابن سباهي، وضع، ص 382. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الشلي، فيصل، بلاد، ص 87.
- (5) القلقشندي، ضوء، ص 295.
- * الصهاريج: جمع صهريج، وأصلها فارسي وتعني حوض يجمع فيه الماء. ابن منظور، لسان، مادة صهرج، ص 312. المعجم، ص 527.
- (6) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 126. ابن سباهي، وضع، ص 382.
- (7) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 126.
- (8) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 48.
- (9) العمري، مسالك، ج 3، ص 369. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 126. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 164.
- (10) العمري، مسالك، ج 3، ص 369.
- (11) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 117. وضوء، ص 292.
- (12) ابن شاهين، زبدة، ص 50. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 164. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.
- (13) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 126. العمري، التعريف، ص 234.
- * الإسماعيلية: فرقة إسلامية شيعية، سميت بهذا الاسم؛ لأنها وقفت بسلسلة الإمامة عند إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق، وتقوم على رفض الاعتراف بالمستخلف الجديد موسى الكاظم أخو إسماعيل، ويتفقون مع عموم المسلمين على وحدانية الله ونبوة محمد ونزول القرآن الموحى، ويختلفون معهم في أن القرآن يحمل تأويلاً باطنياً غير تأويله الظاهر، لذلك نعتوا بالباطنية. الشهرستاني، الملل، ج 1، ص 170. شيخ الربوة نخبة، ص 202. هيوار، سي، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، الإسماعيلية، ج 3، ص 187، ص 188.
- (14) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 139. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 48. شيخ الربوة، نخبة، ص 202.

- **عمل ديركوش⁽¹⁾**: وهي بلدة تقع على نهر العاصي غرب مدينة حلب⁽²⁾ على بعد 72 ميلاً منها، وتطل على ساحل بحر الروم⁽³⁾، وتشتهر بزراعة العنب، ولها سور عظيم⁽⁴⁾، وبها قلعة حصينة عصرية على العدو، حيث استولى هولاكو على قلاع الشام جميعها ما عداها⁽⁵⁾، وخرب بعضها في العصر المملوكي⁽⁶⁾.
- **عمل فاميه أو أقاميه**: وهي مدينة من أعمال شيزر تقع غرب مدينة حلب، على بعد 96 ميلاً منها، ولها بحيرة حلوة يشقها نهر العاصي⁽⁷⁾.
- **عمل قلعة أبي قبيس**: وهي قلعة حصينة تقع غرب مدينة حلب مما يلي الساحل، وعلى بعد 72 ميلاً منها⁽⁸⁾.
- **عمل قلعة حارم⁽⁹⁾**: وهي قلعة حصينة، تقع غرب مدينة حلب على بعد 48 ميلاً منها، وبينها وبين أنطاكية 24 ميلاً، ذات بساتين، وفيها نهر صغير، واشتهرت بزراعة الرمان⁽¹⁰⁾، وبجوارها بحيرة حارم، ويضاف لها العمق ويقال عمق حارم⁽¹¹⁾.
- **عمل بهسنى⁽¹²⁾**: هي مدينة⁽¹³⁾ وقيل بلدة، وتقع شمال مدينة حلب على بعد 96 ميلاً

(1) العمري، التعريف، ص 234. ومسالك، ج 3، ص 369. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 128. شيخ الربوة، نخبة، ص 206. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 145.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 25.

(2) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 128.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 157. الشلي، فيصل، بلاد، ص 88.

(3) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 129.

(4) القلقشندي، ضوء، ص 296.

(5) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 128.

(6) الهمذاني، بندر، نيابة، ص 157.

(7) م.ن، ص 157.

(8) م.ن، ص 157.

(9) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 145. ابن سباهي، وضع، ص 286.

(10) القلقشندي، ضوء، ص 295. ابن سباهي، وضع، ص 286.

(11) القلقشندي، ضوء، ص 295.

(12) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 326. شيخ الربوة، نخبة، ص 206. العمري، التعريف، ص 233. ومسالك، ج 3، ص 369. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 100. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120. ابن شاهين، زبدة، ص 51. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 159، ص 240.

(13) العمري، مسالك، ج 3، ص 369.

منها، وشمال وغرب مدينة عينتاب⁽¹⁾، وبها قلعة⁽²⁾ حصينة مرتفعة⁽³⁾، وبساتين، ونهر صغير، وأسواق، ورستاق* متسع، وجامع⁽⁴⁾، وعسكر من التركمان والأكراد⁽⁵⁾، وتتميز بخصوبة أراضيها⁽⁶⁾.

- **عمل عينتاب⁽⁷⁾**: هي مدينة⁽⁸⁾ واسعة الأرجاء⁽⁹⁾، تقع شمال مدينة حلب⁽¹⁰⁾، وجنوب بهنسى⁽¹¹⁾، وقلعة المسلمين⁽¹²⁾، وتبعد عنها 72 ميلاً⁽¹³⁾، وتتميز بكثرة المياه والبساتين، والأسواق التي يقصدها التجار والمسافرون⁽¹⁴⁾، ويوجد بها قلعة حصينة منقوشة بالصخر⁽¹⁵⁾.

(1) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص120، ص121.

(2) ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق2، ص116. م.ن، ص120.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، **نيابة**، ج1، ص97. الهمذاني، بندر، **نيابتا**، ص154. الشلي، فيصل، **بلاد**، ص85.

(3) ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق2، ص116. القلقشندي، **ضوء**، ص293.

* الرستاق: جمع رساتيق، وهو لفظ فارسي معناه القرية أو الناحية أو محلة العسكر، أو السوق، أو البلد التجاري، ونقلت إلى العربية رزاديق. ابن منظور، **لسان**، مادة رستاق، ج10، ص116. الفيومي، **المصباح**، الرستاق، ج1، ص226. دهمان، محمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، الرستاق، ص82.

(4) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص121.

(5) العمري، **التعريف**، ص233. م.ن، ص121.

(6) ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق2، ص116. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص121.

(7) ابن العديم، **بغية**، ج1، ص323. شيخ الربوة، **نخبة**، ص205. العمري، **التعريف**، ص233. **ومسالك**، ج3، ص369. ابن ناظر الجيش، **تثقيف**، ص101. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص121. ابن شاهين، **زبدة**، ص51. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص170.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، **نيابة**، ج1، ص97. الهمذاني، بندر، **نيابتا**، ص25.

(8) العمري، **مسالك**، ج3، ص369. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص121. ابن شاهين، **زبدة**، ص51.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، **نيابة**، ج1، ص97. الهمذاني، بندر، **نيابتا**، ص155. الشلي، فيصل، **بلاد**، ص86.

(9) القلقشندي، **ضوء**، ص293.

(10) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص121. ابن سباهي، **وضح**، ص477.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، **نيابة**، ج1، ص97. الشلي، فيصل، **بلاد**، ص86.

(11) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص121.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، **نيابة**، ج1، ص97.

(12) القلقشندي، **ضوء**، ص293.

(13) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص121.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، **نيابة**، ج1، ص97.

(14) القلقشندي، **ضوء**، ص293.

(15) ابن العديم، **بغية**، ج1، ص328. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص170. ابن سباهي، **وضح**، ص477.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، **نيابة**، ج1، ص97. الهمذاني، بندر، **نيابتا**، ص155. الشلي، فيصل، **بلاد**، ص86.

- **عمل الدربسك** ⁽¹⁾: هي قلعة ⁽²⁾ حصينة ⁽³⁾، تقع شمال مدينة حلب ⁽⁴⁾ في أسفل جبل اللكام، ويمر بها النهر الأسود ⁽⁵⁾، وذات أعين وبساتين، وبها جامع، وفي شرقها مروج متسعة جميلة المنظر وكثيرة العشب ⁽⁶⁾.
- **عمل بغراس** ⁽⁷⁾: هي قلعة ⁽⁸⁾ حصينة ⁽⁹⁾، تقع شمال مدينة حلب ⁽¹⁰⁾ في أسفل جبل اللكام ⁽¹¹⁾ المطل على عمق حارم وإلى الغرب من حارم، وجنوب قلعة الدربسك ⁽¹²⁾. وتعد من مضافات مدينة أنطاكية من الحصون ⁽¹³⁾، وبينهما اثنا عشر ميلاً، وبينها وبين

⁽¹⁾ شيخ الربوة، نخبة، ص 206. العمري، التعريف، ص 233. و مسالك، ج 3، ص 369. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 102. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 222. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 25.

⁽²⁾ العمري، التعريف، ص 233. و مسالك، ج 3، ص 369. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 222. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الشلي، فيصل، بلاد، ص 86.

⁽³⁾ القلقشندي، ضوء، ص 294.

⁽⁴⁾ العمري، التعريف، ص 233. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 222. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 155.

⁽⁵⁾ ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 419. العمري، التعريف، ص 233. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 222.

⁽⁶⁾ القلقشندي، ضوء، ص 294.

⁽⁷⁾ ابن العديم، بغية، ج 1، ص 151. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 102. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122. شيخ الربوة، نخبة، ص 206. العمري، التعريف، ص 233. و مسالك، ج 3، ص 369. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 145. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 221، ص 240. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 96.

⁽⁸⁾ ابن العديم، بغية، ج 1، ص 151. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 411. العمري، مسالك، ج 3، ص 369. و التعريف، ص 233. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122.

⁽⁹⁾ ابن العديم، بغية، ج 1، ص 151. العمري، مسالك، ج 3، ص 369. و التعريف، ص 233. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122.

⁽¹⁰⁾ القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 171.

⁽¹¹⁾ انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97.

⁽¹²⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 221.

⁽¹³⁾ القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122. م.ن، ص 171. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97.

⁽¹³⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 221.

الإسكندرونه المسافة نفسها (1)، وذات أعين وبساتين (2)، وبها بلدة على الساحل اسمها رصص (3).

- عمل كركر (4): وهي مدينة (5) تقع شمال مدينة حلب، وغرب الكختا والفرات (6)، وفيها قلعة (7) حصينة شاهقة في الهواء يرى الفرات منها كالنهر الصغير (8).
- عمل جبل سمعان (9): يقع شمال مدينة حلب (10).
- عمل حجر شغلان (11): وهي قلعة (12) تقع شمال مدينة حلب على بعد 72 ميلاً منها، وبالقرب من بغراس المتقدم ذكرها في جهة الشمال (13).
- عمل تل باشر (14): هو حصن يقع شمال مدينة حلب على بعد 48 ميلاً منها، وبالقرب من مدينة عينتاب المتقدم ذكرها، ذو مياه غزيرة وبساتين كثيرة (15).

(1) الفلقشندي، صبح، ج4، ص122. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص171. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص97.

(2) الهمذاني، بندر، نيابة، ص155. الشلي، فيصل، بلاد، ص86.

(3) العمري، التعريف، ص232. الفلقشندي، صبح، ج4، ص121.

(4) شيخ الربوة، نخبة، ص206. العمري، التعريف، ص233. ومسالك، ج3، ص369. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص102. الفلقشندي، صبح، ج4، ص120. ابن شاهين، زبدة، ص50. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص36. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص240.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص97. الهمذاني، بندر، نيابة، ص25.

(5) ابن شاهين، زبدة، ص51.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص97.

(6) الفلقشندي، صبح، ج4، ص120.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص97.

(7) العمري، مسالك، ج3، ص369. والتعريف، ص233. الفلقشندي، صبح، ج4، ص120. ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص470.

(8) العمري، التعريف، ص233.

(9) شيخ الربوة، نخبة، ص205. العمري، التعريف، ص234. ومسالك، ج3، ص369. الفلقشندي، صبح، ج4، ص124، ص128. ابن شاهين، زبدة، ص50.

(10) الفلقشندي، صبح، ج4، ص126.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص98. الشلي، فيصل، بلاد، ص87.

(11) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص103.

(12) العمري، مسالك، ج3، ص369.

(13) الفلقشندي، ضوء، ص295.

(14) شيخ الربوة، نخبة، ص205. العمري، التعريف، ص234. الفلقشندي، صبح، ج4، ص127. م.ن، ص169.

(15) الفلقشندي، صبح، ج4، ص127. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص169.

- **عمل الكختا⁽¹⁾:** هي قلعة⁽²⁾ حصينة عالية البناء، تقع شمال شرق مدينة حلب⁽³⁾، وشرق مدينة ملطية، وغرب مدينة كركر⁽⁴⁾، ولها بساتين ونهر⁽⁵⁾، وتعد من أهم الثغور التي تقف في وجه المغول عند هجومهم، ويتميز عملها باتساعه، وكثرة العساكر المتطوعة فيه⁽⁶⁾.
- **عمل عزاز⁽⁷⁾ أو أعزاز⁽⁸⁾:** عرفت قديماً بتل أعزاز⁽⁹⁾، وهي بلدة تقع شمال شرق مدينة حلب⁽¹⁰⁾، على بعد 24 ميلاً منها، وتتميز أرضها بالخصوبة، وقد وصفت بأنها من أنزه الأماكن⁽¹¹⁾، وتشتمل على عدة ولايات⁽¹²⁾.
- **عمل قلعة المسلمين⁽¹³⁾:** سماها فاتحها الأشرف خليل بن قلاوون⁽¹⁴⁾ بقلعة الروم⁽¹⁵⁾،

-
- (1) شيخ الربوة، نخبة، ص 206. العمري، التعريف، ص 233. و مسالك، ج 3، ص 369. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 102. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120. ابن شاهين، زبدة، ص 51. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 36. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 240.
- انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 25.
- (2) العمري، مسالك، ج 3، ص 369. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120.
- انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الشلي، فيصل، بلاد، ص 85.
- (3) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120.
- انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97.
- (4) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120. ابن شاهين، زبدة، ص 51.
- انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 155. الشلي، فيصل، بلاد، ص 85.
- (5) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120.
- (6) العمري، التعريف، ص 233. م.ن، ص 120.
- (7) ابن العديم، بغية، ص 267. شيخ الربوة، نخبة، ص 205. العمري، التعريف، ص 234. و مسالك، ج 3، ص 369. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 124، ص 128. ابن شاهين، زبدة، ص 50. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 114. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 168.
- (8) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 127. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 169.
- انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.
- (9) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 73.
- (10) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 127. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 169. ابن سباهي، وضع، ص 382.
- انظر أيضاً: Maundrell, Henry, Journey, p269. حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.
- (11) الشلي، فيصل، بلاد، ص 87.
- (12) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 169.
- (13) العمري، التعريف، ص 232. و مسالك، ج 3، ص 369. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 99. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 119. ابن شاهين، زبدة، ص 51.
- (14) العمري، التعريف، ص 232. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120.
- (15) العمري، التعريف، ص 232. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 99. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120.

وتقع شمال غرب مدينة حلب ⁽¹⁾ على بعد 120 ميلاً منها، وغرب قلعة البيرة على بعد 24 ميلاً منها ⁽²⁾، وتنتهي بنهر الفرات ⁽³⁾، وتعد من أجمل القلاع وأحصنها ⁽⁴⁾، ولها بساتين، ويمر بها نهر مرزبان الذي يصب في نهر الفرات ⁽⁵⁾.

- **عمل الراوندان** ⁽⁶⁾: هي قلعة ⁽⁷⁾ صغيرة ⁽⁸⁾ حصينة ⁽⁹⁾، تقع شمال غرب مدينة حلب ⁽¹⁰⁾، وشمال مدينة حارم ⁽¹¹⁾، على رأس جبل مرتفع أبيض ⁽¹²⁾، ذات أعين وبساتين وفواكه ⁽¹³⁾، ويمر من تحتها نهر عفرين ⁽¹⁴⁾.

(1) القلقشندي، ضوء، ص 293.

(2) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 119. ابن شاهين، زبدة، ص 51.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97.

(3) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 119.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97.

(4) العمري، مسالك، ج 3، ص 369.

(5) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 119. ابن سباهي، وضع، ص 527.

(6) شيخ الربوة، نخبة، ص 206. العمري، التعريف، ص 233. مسالك، ج 3، ص 369. ابن ناظر الجيش، تثقيف،

ص 101. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 121. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 169.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97.

(7) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 94. العمري، مسالك، ج 3، ص 369.

انظر أيضاً: الهمذاني، بندر، نيابة، ص 155. الشلي، فيصل، بلاد، ص 86.

(8) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 94. العمري، التعريف، ص 233. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 121. ابن الشحنة

الصغير، الدر، ص 169.

(9) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 94. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 155. الشلي، فيصل، بلاد، ص 86.

(10) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 324. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الشلي، فيصل، بلاد، ص 86.

(11) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 122.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الشلي، فيصل، بلاد، ص 86.

(12) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 94. العمري، التعريف، ص 233. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 121. ابن الشحنة

الصغير، الدر، ص 169.

(13) العمري، التعريف، ص 233. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 121.

انظر أيضاً: الهمذاني، بندر، نيابة، ص 155. الشلي، فيصل، بلاد، ص 86.

(14) القلقشندي، ضوء، ص 294.

- **عمل أنطاكية⁽¹⁾**: سميت بالأرض المقدسة ⁽²⁾، وقيل أنها المذكورة في سورة يس في قوله تعالى " وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى " ⁽³⁾؛ والرجل هو حبيب النجار * الذي وجد قبره فيها ⁽⁴⁾، وتقع المدينة ⁽⁵⁾ شمال غرب مدينة حلب ⁽⁶⁾، وعلى بعد 48 ميلاً منها، إذ تعد قاعدة بلاد العواصم، وبنيت في العهد اليوناني على ساحل بحر الروم ⁽⁷⁾، وبها سور عظيم من صخر ليس له نظير في الدنيا ⁽⁸⁾، وقيل عنها أنزله بلاد الشام بعد دمشق ⁽⁹⁾، وبداخلها أرحاء وبساتين ومزارع بقول ⁽¹⁰⁾، ويمر بظاهرها نهرا العاصي والأسود مجتمعين ⁽¹¹⁾، ومينائها السويدية ⁽¹²⁾.

- **عمل الشجر وبكاس⁽¹³⁾**: هما قلعتان بينهما مسافة قصيرة ⁽¹⁴⁾، تقعان على جانب نهر العاصي ⁽¹⁵⁾، جنوب مدينة أنطاكيه، ويفصلهما عنها الجبال ⁽¹⁶⁾، وبنيتا على جبل

(1) ابن العديم بغية، ج 1، ص 79. شيخ الربوة، نخبة، ص 206. العمري، التعريف، ص 234. ومسالك، ج 3، ص 369. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 129. ابن شاهين، زبدة، ص 50. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 145.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.

(2) ابن شاهين، زبدة، ص 206.

(3) سورة يس، آية 20.

* حبيب النجار: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(4) شيخ الربوة، نخبة، ص 206.

(5) القزويني، آثار، ص 150. العمري، مسالك، ج 3، ص 369. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 129.

(6) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 129.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الشلي، فيصل، بلاد، ص 88.

(7) القلقشندي، ضوء، ص 296.

(8) العمري، مسالك، ج 2، ص 20.

(9) الشلي، فيصل، بلاد، ص 88.

(10) العمري، مسالك، ج 2، ص 20.

(11) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 129.

(12) م.ن، ص 129. شيخ الربوة، نخبة، ص 206.

(13) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 327. العمري، التعريف، ص 234. مسالك، ج 3، ص 368. ابن ناظر الجيش، تثقيف،

ص 102. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 175.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 97. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 25.

(14) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 133. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 175.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98.

(15) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 133. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 175.

(16) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123.

مستطيل، وبهما بساتين وأشجار⁽¹⁾، ولهما رستاق، وجامع⁽²⁾، وأكد العمري على التشابه الكبير بينهما بقوله " وهما كالشيء الأحد " ⁽³⁾.

ثانياً: الأعمال الحلبية الواقعة ببلاد الأرمن، وتنقسم إلى:

- **بلاد العواصم:** وتطلق العواصم كاسم للناحية وليست موضعاً بعينه يسمى العواصم، وقصبتها أنطاكيه، ويعد الخليفة العباسي هارون الرشيد بن محمد المهدي (ت193هـ / 809 م) * أول من سماها بذلك عندما بنى بها مدينة طرسوس في عام (170هـ / 787م) لعصمتها لما دونها من بلاد الإسلام من العدو ⁽⁴⁾.
- **بلاد الثغور:** سميت بذلك لمناغرتها الروم، والثغور هي جمع ثغر، وهو اسم لكل موضع يكون في وجه العدو. وعزل الرشيد عام (170هـ / 787م) الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين، وجعلها اسماً لمسمى واحد هو "العواصم"، ويحد هذه البلاد من الشرق جبال الدربندات *، ومن الغرب سواحل الروم وأنطاكية، والشمال بلاد ابن قرمان *، ومن الجنوب بلاد بغراس وما يليها ⁽⁵⁾. واشتملت على عدة أعمال هي:

(1) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص123. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص175.

انظر أيضاً: حمزة، **عادل**، **نيابة**، ج1، ص98. الهمذاني، **بندر**، **نيابتا**، ص156.

(2) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص123. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص175.

انظر أيضاً: حمزة، **عادل**، **نيابة**، ج1، ص98.

(3) العمري، **التعريف**، ص234.

* للمزيد انظر ترجمته في: الطبري، **تاريخ**، ج8، ص230، ص341. ابن الأثير، **الكامل**، ج5، ص277، ص352.

طقوش، محمد، **تاريخ الدولة العباسية**، ص91، ص111.

(4) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص131.

* جبال الدربندات: وتسمى جبل الدرب، وهو جبل بين بلاد الروم وطرسوس، وسمي بذلك؛ لأنه مضيق كالـدرب، شكل حاجزاً بين بلاد أنطاكية وبلاد طرسوس. البغدادى، **مرصد**، ج1، ص520. الحميري **الروض**، ص236.

* بلاد ابن قرمان: نسبة لبني قرمان، وهم من الأرمن المسلمين، ينتسبون إلى جدهم الأكبر نوره صوفي الذي سكن مدينة الياس، ثم قونية، ولقد نال قرمان مكانة كبيرة لدى السلطان علاء الدين السلجوقي حتى زوجه أخته وولاه إمرة بلاد لارنده، وحكم البلاد 13 أميراً، وتوسعت بلاد وشملت لارنده وسيواس وقونية وقرمان وارمناك وغيرها. القرمانى، **أخبار**، ج2، ص511. زامباور، **معجم**، ص236. المحامى، محمد، **تاريخ**، ص139.

(5) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص131.

- **عمل ملطية** ⁽¹⁾: سميت بالرومية مالاطيا ⁽²⁾، وهي مدينة تقع شمال مدينة حلب بميلة إلى الشرق ⁽³⁾، وتبعد 168 ميلاً عنها ⁽⁴⁾، وإلى الغرب من كختا ⁽⁵⁾، وبينهما نحو 48 ميلاً ⁽⁶⁾، وهي قاعدة بلاد الثغور ⁽⁷⁾، وتعد تارة من بلاد الشام، وأخرى من قرى بلاد الروم، وأخرى من الثغور الجزرية ⁽⁸⁾.
- بنيت ملطية قديماً زمن الإسكندر المقدوني ⁽⁹⁾، ثم خربها الروم، أعاد بنائها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (ت158هـ/775م) * عام (139هـ/756م)، وبنى لها سوراً محكماً ⁽¹⁰⁾، وهي ذات أشجار وفواكه وأنهار ⁽¹¹⁾، وتحف بها جبال كثيرة الجوز ⁽¹²⁾، ويمر بسورها نهر صغير، إلا أنها شديدة البرد ⁽¹³⁾.
- **عمل درنده** ⁽¹⁴⁾: هي مدينة غرب ملطية ⁽¹⁵⁾ وتقع على بعد 24 ميلاً منها، وتبعد عن مدينة حلب نحو 240 ميلاً ⁽¹⁶⁾، ذات بساتين وأنهار وعيون ماء تجري ⁽¹⁷⁾.

⁽¹⁾ ابن العديم، بغية، ج1، ص251. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص99. القلقشندي، صبح، ج4، ص131. ابن شاهين، زبدة، ص52. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.

⁽²⁾ ابن العديم، بغية، ج1، ص251. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.

⁽³⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص131.

⁽⁴⁾ القلقشندي، ضوء، ص298.

⁽⁵⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص132.

⁽⁶⁾ م.ن، ص298.

⁽⁷⁾ م.ن، ص131.

⁽⁸⁾ ابن العديم، بغية، ج1، ص251. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.

⁽⁹⁾ ابن العديم، بغية، ج1، ص251.

* للمزيد انظر ترجمته في: الطبري، تاريخ، ج7، ص471. ج8، ص(53-63). ابن الأثير، الكامل، ج5، ص99، ص(215-220). طقوش، محمد، تاريخ، ص47، ص51، ص66، ص72.

⁽¹⁰⁾ ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص184. القلقشندي، ضوء، ص298.

⁽¹¹⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص132.

⁽¹²⁾ ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص184. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195. ابن العديم، بغية، ج1، ص251، ص252.

⁽¹³⁾ القلقشندي، ضوء، ص298.

⁽¹⁴⁾ ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص101. القلقشندي، صبح، ج4، ص132.

⁽¹⁵⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص132.

⁽¹⁶⁾ القلقشندي، ضوء، ص298.

⁽¹⁷⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص132.

- **عمل دبركي:** ويقال لها دوركي ⁽¹⁾ هي مدينة تقع شمال غرب مدينة حلب على بعد 240 ميلاً منها ⁽²⁾، وقيل 288 ميلاً ⁽³⁾، وهي ذات بساتين ⁽⁴⁾.
- **عمل إياس ⁽⁵⁾:** هي مدينة ⁽⁶⁾، تقع على ساحل بحر الروم ⁽⁷⁾، وتبعد عن بغراس المتقدم ذكرها 48 ميلاً ⁽⁸⁾، وتجاور نهر جيحان، وكان أمرها لنائب الشام "دمشق"، ثم أضيفت لنائب حلب، واستعيدت من الأرمن زمن الناصر محمد بن قلاوون عام (738هـ/1338م) ⁽⁹⁾.
- **عمل طرسوس ⁽¹⁰⁾:** هي مدينة مسورة ⁽¹¹⁾، تقع غرب مدينة حلب ⁽¹²⁾، على ساحل بحر الروم ⁽¹³⁾، وتبعد عن البحر اثنا عشر ميلاً، وعن أدنه 18 ميلاً، ويحجز بينها وبين حد الروم جبال، بناها هارون الرشيد عام (170هـ/787م)، وأكملها عام

(1) القلقشندي، ضوء، ص 298.

(2) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 132.

(3) الشلي، فيصل، بلاد، ص 89.

(4) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 132.

(5) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 222. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 100. م.ن، ص 133. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 188، ص 240.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 26.

(6) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 133. ابن سباهي، وضع، ص 123.

(7) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 222. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 164. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 133. ابن تغري بردي، المنهل، ج 3، ص 54. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 189. ابن سباهي، وضع، ص 123.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الشلي، فيصل، بلاد، ص 90.

(8) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 133. ابن سباهي، وضع، ص 123.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الشلي، فيصل، بلاد، ص 90.

(9) القلقشندي، ضوء، ص 297.

(10) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 175. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 99. القلقشندي، صبح، ج 4، ص (131-134). ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 128. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 178، ص 240.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 98. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 26.

(11) القلقشندي، ضوء، ص 297.

(12) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 133.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99.

(13) العمري، مسالك، ج 2، ص 21. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 133.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99.

(172هـ/789م)⁽¹⁾، ولها خمسة أبواب هي باب: الجهاد، والصفصاف، والشامو البحر، والمسدود⁽²⁾، ويشق نهر وسطها، وعليه قنطرتان*⁽³⁾، وتميزت بأنها غاية الخصب⁽⁴⁾، ودفن بها الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد (198-218هـ/813-833م)*⁽⁵⁾، واستعيدت في عهد السلطان المملوكي الحسن بن محمد بن قلاوون (748-752هـ/1348-1351م) و(755-762هـ/1354-1361م)*⁽⁶⁾، واحتوت عدة حصون وقلاع⁽⁷⁾.

- **عمل أدنه**⁽⁸⁾: هي مدينة حصينة عامرة⁽⁹⁾، تقع على نهر سيحان⁽¹⁰⁾، وتبعد عن طرسوس ثمانية عشر ميلاً⁽¹¹⁾ وعن المصيصة اثني عشر ميلاً⁽¹²⁾، وقد بناها هارون الرشيد⁽¹³⁾.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص183، ص184.

(2) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص154.

* القنطرة: جسر منقوس مبني فوق النهر يعبر عليه، يستخدم لتسهيل ري الأراضي الزراعية، وفي جر المياه في المناطق المنحدرة إنحداراً خفيفاً إلى المكان المراد إيصال المياه إليه. ابن منظور، لسان، مادة قنطر، ج5، ص118. مكاحله، نهى، الزراعة، ص124. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، مادة القنطرة، ص762.

(3) الشلي، فيصل، بلاد، ص90.

(4) القلقشندي، صبح، ج4، ص133.

* للمزيد انظر ترجمته في: الطبري، تاريخ، ج8، ص646. ابن الأثير، الكامل، ج5، ص402، ج6، ص8. طقوش، محمد تاريخ الدولة العباسية، ص121، ص137.

(5) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص153. القلقشندي، ضوء، ص297.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن كثير، البداية، ج14، ص278. ابن حجر، الدرر، ج2، ص(38-40). موير، ولیم، تاريخ، ص111، ص113.

(6) القلقشندي، ضوء، ص297.

(7) ابن العديم، بغية، ج1، ص(239-245).

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99.

(8) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص100. القلقشندي، صبح، ج4، ص(131-134). ابن الشحنة الصغير، الدر، ص178، ص240، ص183. ابن شاهين، زبدة، ص50.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99. الهمذاني، بندر، نيابة، ص26، ص159.

(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص181.

انظر أيضاً: الشلي، فيصل، بلاد، ص90.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص181. ابن سباهي، وضع، ص135.

(11) القلقشندي، صبح، ج4، ص134. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص183. ابن سباهي، وضع، ص135.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99. الهمذاني، بندر، نيابة، ص159. الشلي، فيصل، بلاد، ص90.

(12) ابن سباهي، وضع، ص135.

(13) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص151. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص181. م.ن، ص135.

- عمل سرفندكار⁽¹⁾ أو سرونكار واسفندكار: هي قلعة حصينة في واد على صخر⁽²⁾، وبعض جوانبها ليس له سور للاستغناء عنه بالصخر⁽³⁾ ويقع جنوبها نهر جيحان⁽⁴⁾.
- عمل سيس⁽⁵⁾ أو سيسه⁽⁶⁾: هي بلدة كبيرة⁽⁷⁾، شكلت قاعدة بلاد الأرمن⁽⁸⁾، وبينها وبين المصيصة أربعة وعشرون ميلاً⁽⁹⁾، ذات بساتين وأشجار، ولها قلعة حصينة عليها ثلاثة أسوار على جبل مستطيل⁽¹⁰⁾، بناها بعض خدام الرشيد، وسماها الرشيد بهذا الاسم⁽¹¹⁾، واستعيدت من الأرمن عام (776هـ/1374م)⁽¹²⁾ في سلطنة الأشرف أبو المعالي زين الدين شعبان بن الحسين (764-778هـ/1363-1377م) * على يد نائب حلب إشتقمر الناصري (775-780هـ/1373-1379م)⁽¹⁴⁾، وقد تمتعت في أعقاب الفتح

(1) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص103. القلقشندي، صبح، ج4، ص134. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص240.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99. الهمذاني، بندر، نيابة، ص26.

(2) القلقشندي، صبح، ج4، ص134. ابن سبا، وضع، ص381.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99.

(3) القلقشندي، ضوء، ص297. ابن سبا، وضع، ص381.

(4) القلقشندي، صبح، ج4، ص134. ابن سبا، وضع، ص381.

(5) القلقشندي، صبح، ج4، ص134. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص190.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99. الشلي، فيصل، بلاد، ص90.

(6) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص167.

(7) القلقشندي، صبح، ج4، ص134.

(8) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص167. م.ن، ص134. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص190.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99. الشلي، فيصل، بلاد، ص90.

(9) القلقشندي، صبح، ج4، ص135.

(10) القلقشندي، صبح، ج4، ص134.

(11) القلقشندي، ضوء، ص297.

(12) ابن حجر، الدرر، ج1، ص389.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن حجر، الدرر، ج2، ص190. ابن تغري بردي، السدليل، ص343، ص344. موير، ولیم، تاریخ، ص114.

(13) القلقشندي، ضوء، ص297.

* سيف الدين اشتقمر بن عبد الله المارديني الناصري: أصله من مماليك صاحب ماردين، وبعثه إلى الملك الناصر فرباه، ولي نيابة حلب عام (765هـ/1363م) لمدة سنة ونصف، ثم تولاه مرة أخرى عام (771هـ/1369م)، ثم ولي نيابة طرابلس، ثم عاد لنيابة حلب مرتين، ثم ولي نيابة دمشق ثم عزل، وأقام بحلب بطالاً إلى أن توفي عام (791هـ/1389م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص389. ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص451. داود، جورج، مدينة، ص119.

(14) ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص452.

بالاستقلالية فكانت نيابة مستقلة، ثم صارت مقدمة عسكر* مضافاً إلى نيابة حلب⁽¹⁾، و بها قرى كثيرة⁽²⁾.

- **عمل الإبلستين**⁽³⁾: هي مدينة عظيمة قرب ملطية على بعد 48 ميلاً منها، وبينها وبين حلب نحو 192 ميلاً فأكثر بها عيون وأنهار وبساتين، وفيها ثمانى قلاع صغيرة⁽⁴⁾، وهي:

أ- **قلعة باري كروك**⁽⁵⁾: وقيل باري كوك⁽⁶⁾، وتقع على رأس جبل بالقرب من طرسوس على نحو 12 ميلاً منها⁽⁷⁾، فتحها بيدمر الخوارزمي (ت 789هـ/1387م)* في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون⁽⁸⁾.

ب- **قلعة كاورا**⁽⁹⁾: تقع شمال مدينة إياس على بعد ميل منها⁽¹⁰⁾، على جبل مطل على البحر الرومي، وقد استجذت عام (769هـ/1368م)⁽¹¹⁾.

* مقدمة عسكر أو الإسباسلار أو الإسفسلار: لفظة أعجمية تعريبها قائد الجيش، أي يتولاه أحد المقدمين العساكر، وقيل أنه اختص به أمراء الطبلخاناه ثم تركوه، وشمل مقدمي الألف، وأمراء المائة والعشرة والعشرين، ويرجع إلى صاحبها في أمر الأجناد، القلقشندي، صبح، ج6، ص7، ص8. ابن كنان، حقائق، ص 107. دهمان، محمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، الإسفهلر، ص16.

(1) الشلي، فيصل، بلاد، ص90.

(2) الخالدي، المقصد، ص 92، ص 93. ابن شاهين، زبدة، ص50.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99.

(3) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص100.

(4) القلقشندي، ضوء، ص299.

(5) م.ن، ص299.

(6) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص103.

(7) القلقشندي، ضوء، ص299.

* بيدمر الخوارزمي: ولي نيابة حلب عام (760هـ/1359م)، وغزا سيس عام(761هـ/1360 م)، وقرر بطرسوس وأدنه وغيرها نائباً عن السلطان، وولي نيابة دمشق في أواخر دولة الناصر حسن، وتنقل في النيابات، وتوفي وهو على نيابة دمشق بحدود عام (789هـ/1387م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص513، ص514. ابن تغري بردي، المنهل، ج3، ص498، ص499. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص356.

(8) الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص356. الشلي، فيصل، بلاد، ص91.

(9) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص103.

(10) القلقشندي، ضوء، ص299.

(11) الهمداني، بندر، نيابتا، ص161.

ج- **قلعة كولاك** ⁽¹⁾: هي قلعه مدورة على رأس جبل شمال مدينة طرسوس ⁽²⁾ وعلى بعد 24 ميلاً منها ⁽³⁾، سكنتها طائفتان من التركمان ⁽⁴⁾، والأكراد ⁽⁵⁾.

د- **قلعة كرزال** ⁽⁶⁾: هي قلعة صغيرة على قمة جبل بالقرب من قلعة كولاك ⁽⁷⁾، تقع على بعد 24 ميلاً منها ⁽⁸⁾.

هـ- **تل حمدون** ⁽⁹⁾: هي قلعة ⁽¹⁰⁾ على تل عال ⁽¹¹⁾، ويبعد نهر جيحان عنها 12 ميلاً في جهة الجنوب، وتبعد عن مدينة إياس 24 ميلاً، وعن بلدة سيس 48 ميلاً ⁽¹²⁾، واتصفت بحسن البناء، ولها سور منيع، وربض، وبساتين، ونهر يجري، وأسواق ⁽¹³⁾، خربها المسلمون ثم استجذت بعد ذلك ⁽¹⁴⁾.

⁽¹⁾ ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 103. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 135.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99.

⁽²⁾ القلقشندي، صبح، ج 4، ص 135.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99. الشلي، فيصل، بلاد، ص 91.

⁽³⁾ القلقشندي، ضوء، ص 299.

⁽⁴⁾ القلقشندي، صبح، ج 4، ص 135.

⁽⁵⁾ الهمذاني، بندر، نيابة، ص 161.

⁽⁶⁾ ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 103. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 136.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99.

⁽⁷⁾ القلقشندي، صبح، ج 4، ص 136.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 161.

⁽⁸⁾ القلقشندي، ضوء، ص 299.

⁽⁹⁾ شيخ الربوة، نخبة، ص 206. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 137. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 240.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99.

⁽¹⁰⁾ القلقشندي، صبح، ج 4، ص 136.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99.

⁽¹¹⁾ القلقشندي، ضوء، ص 299. ابن سبا، وضع، ص 253.

⁽¹²⁾ القلقشندي، صبح، ج 4، ص 136.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99. الشلي، فيصل، بلاد، ص 91.

⁽¹³⁾ ابن سبا، وضع، ص 253.

⁽¹⁴⁾ القلقشندي، ضوء، ص 299.

و - **الهارونيتين**⁽¹⁾: وقيل الهارونية⁽²⁾، والهارونيتين هما حصنان بناهما هارون الرشيد⁽³⁾ أما الهارونية فهي هي مدينة صغيره⁽⁴⁾ بناها هارون الرشيد⁽⁵⁾ عام (183هـ / 799م)⁽⁶⁾ قرب مدينة مرعش* في طرف جبل اللكام⁽⁷⁾، وقد نسبت إليه⁽⁸⁾.

ز - **قلعة نجمة**: هي قلعة تقع بالقرب من نهر الفرات⁽⁹⁾، وتبعد عن جسر منبج خمسة وعشرين ميلاً⁽¹⁰⁾، بناها السلطان الأيوبي نور الدين محمود بن زنكي الذي تولى إمرة حلب (541-569هـ / 1146-1173م)⁽¹¹⁾ *، وقيل الخليفة العباسي المأمون بن الرشيد، وقيل أن هذه القلعة في السحاب⁽¹²⁾، ويقال لذلك المكان حصن منبج فصارت تعرف بقلعة نجمة⁽¹³⁾.

-
- (1) ابن العديم، **بغية**، ج1، ص219. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص136. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص186، ص240. انظر أيضاً: حمزة، **عادل**، **نيابة**، ج1، ص99.
- (2) القلقشندي، **ضوء**، ص299.
- (3) القلقشندي، **صبح**، ج4، ص136.
- (4) م.ن، ص136. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص187.
- (5) ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق2، ص158. شيخ الربوة، **نخبة**، ص206. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص136. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص187.
- (6) ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق2، ص158. **معجم البلدان**، ج5، ص288.
- * مرعش: هي مدينة صغيرة من بلاد الثغور الجزرية بين الشام والبلاد الرومية، بناها هارون الرشيد، ولها سوران، وفي وسطها حصن يسمى المرواني نسبة إلى بانيه مروان الثاني بن محمد، غنية بالمياه والزروع والأشجار، وتبعد عن الحدث 24 ميلاً وعن أنطاكية ثمانية وسبعين ميلاً، ويحكمها الأرمن. أبو الفداء، **تقويم**، 149. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص191. **الموسوعة العربية الميسرة**، مرعش، ج6، ص3099.
- (7) ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق2، ص158. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص136. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص187.
- (8) شيخ الربوة، **نخبة**، ص206. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص136. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص187.
- (9) ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق2، ص473. القلقشندي، **ضوء**، ص299. ابن سباهي، **وضح**، ص527، ص528.
- (10) ابن سباهي، **وضح**، ص527، ص528.
- * للمزيد انظر ترجمته في: ابن الجوزي، **مرآة**، ج20، ص365. ابن واصل، **مفرج**، ج1، ص109. الزركلي، **خير الدين**، **الأعلام**، ج7، ص170.
- (11) القلقشندي، **ضوء**، ص299. ابن سباهي، **وضح**، ص527، ص528.
- (12) ابن سباهي، **وضح**، ص527، ص528.
- (13) القلقشندي، **ضوء**، ص299. م.ن، ص527، ص528.

ح- قلعة لؤلؤة: تقع شمالي قلعة كولاك، إستعادها عثمان بن قطلوبك (ت839هـ/1435م)*⁽¹⁾.

ويرى البعض أن الإبلستين نيابة مستقلة تخضع للسلطنة المملوكية مباشرة، وليست عملاً من أعمال نيابة حلب ⁽²⁾.

- عمل كومي ⁽³⁾.

- عمل قلعة حميمص (حموص)⁽⁴⁾: هي قلعة خراب صغيرة بالقرب من نهر جيحان ⁽⁵⁾.

- عمل قلعة تامرون: هو قلعة تقع شمال مدينة طرسوس ⁽⁶⁾ سيطر عليها عيسى بن الآس البرسقي التركماني (ب.ت) * ⁽⁷⁾.

- عمل سنياط كلا: يقع شمال مدينة طرسوس ⁽⁸⁾ داخل المملكة التي استولى عليها ابن قرمان خلال سلطنة السلطان المملوكي المنصور بن الأشرف شعبان (778-783هـ/1381-1377م)*⁽⁹⁾.

* عثمان بن قطلوبك بن طور التركي الأصل التركماني: يعرف بقرايلك، وهو أمير التركمان بديار بكر وآمد وماردين. وكان ممن انتمى لتيمورلنك عند غزوه لبلاد الشام عام (803هـ/1400 م)، وقتل أثناء حروبه مع إسكندر قرايوسف عام (839هـ/1435م). ابن تغري بردي، المنهل ج7، ص424 ص425. السخاوي، الضوء، ج5، ص135، ص136. طقوش، محمد، تاريخ الدولة المملوكية، ص448.

(1) القلقشندي، صبح، ج4، ص137.

(2) ابن تغري بردي، حوادث، ص275.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص100.

(3) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص103. القلقشندي، صبح، ج4، ص136.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج4، ص99.

(4) شيخ الرتبة، نخبة، ص206. القلقشندي، صبح، ج4، ص137. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص240.

(5) القلقشندي، صبح، ج4، ص137.

(6) م.ن، ص137.

* عيسى بن الآس البرسقي التركماني: - لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(7) الشلي، فيصل، بلاد، ص92.

(8) القلقشندي، صبح، ج4، ص137.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص99.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص74. ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص(82-84).

والنجوم، ج11، ص148. موير، ولیم، تاريخ، ص119.

(9) الشلي، فيصل، بلاد، ص92.

- **عمل بلسلوص:** يقع غرب مدينة طرسوس على ساحل البحر الرومي ⁽¹⁾، سيطر عليه حسن بن قوسي البرسقي التركماني (ب.ت) * ⁽²⁾.

- **عمل المصيصة:** سميت ببغداد الصغرى ⁽³⁾، وتقع غربي نهر جيحان، بين أنطاكية وبلاد الروم، وتبعد عن بحر الروم اثني عشر ميلاً، وروي أنه بناها عبد الله بن عبد الملك بن مروان (ت بعد 90هـ/709م) * في خلافة أبيه عام (84هـ/703م)، وأعاد بناءها بعد تهدمها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، وفيها قبر الخليفة العباسي المأمون ⁽⁴⁾.

ثالثاً: الأعمال الحلبية الواقعة شرقي الفرات، وهي ثلاثة أعمال:

- **عمل البيرة ⁽⁵⁾:** وهي قلعة مرتفعة حصينة لا ترام ⁽⁶⁾، وتقع شرقي قلعة المسلمين ⁽⁷⁾، وشمال نهر الفرات ⁽⁸⁾ الذي يفصلها عن قلعة الروم ⁽⁹⁾، ويبعد عنها 24 ميلاً، وبنيت قلعتها على صخرة ⁽¹⁰⁾، ولها منعة عسكرية ⁽¹¹⁾، وبها سوق ⁽¹²⁾.

⁽¹⁾ الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 137.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 4، ص 99.

* حسن بن قوسي البرسقي التركماني: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

⁽²⁾ الشلي، فيصل، بلاد، ص 92.

⁽³⁾ ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 144. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص (178 - 180).

* عبد الله بن عبد الملك بن مروان الأموي: ولد عام (59هـ/679م)، ويعتبر أول من حول الدواوين بمصر إلى العربية، ووليها في أيام أبيه عام (86هـ/705م)، وأقره أخوه الوليد بعد وفاة أبيه، وعزله الوليد عام (90هـ/709م). الكندي، ولاة، ص 79. ابن تغري بردي، النجوم، ج 1، ص 210. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 4، ص 100.

⁽⁴⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص (178 - 180).

⁽⁵⁾ شيخ الربوة، نخبة، ص 206. العمري، مسالك، ج 3، ص 369. ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص 99. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 137، ص 138. ابن تغري بردي، المنهل، ج 2، ص 270. ابن شاهين، زبدة، ص 51. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 127. م.ن، ص 240.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 99.

⁽⁶⁾ الفلقشندي، ضوء، ص 300.

⁽⁷⁾ العمري، التعريف، ص 232. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 138.

⁽⁸⁾ الفلقشندي، ضوء، ص 299.

⁽⁹⁾ الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 138.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 100.

⁽¹⁰⁾ الفلقشندي، ضوء، ص 300.

⁽¹¹⁾ العمري، التعريف، ص 232. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 138.

⁽¹²⁾ الفلقشندي، ضوء، ص 300.

- **عمل قلعة جعبر** ⁽¹⁾: عرفت قديماً بالدوسرية نسبة إلى دوسر؛ أي غلام النعمان بن المنذر (ت323 ق.هـ/312م) * الذي بناها أولاً ⁽²⁾، ثم تملكها سابق الدين جعبر القشيري (ت479هـ/1104م) * في أيام سلاطين السلاجقة (428-590هـ/1037-1194م)، ثم انتزعها منه السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب رسلان (465 - 485 هـ / 1072-1189م) *، وتقع شمال شرق نهر الفرات ⁽³⁾، بين مدينتي بالس والرقعة ⁽⁴⁾، ويقال أنها مضافة إلى دمشق، وحققا أن تكون مع حلب، ثم أضيفت لها فيما بعد ⁽⁵⁾.
- **عمل الرها** ⁽⁶⁾: وهي مدينة رومية عظيمة ⁽⁷⁾، تقع بالقرب من قلعة الروم، في البر الشرقي الشمالي عن نهر الفرات، وتبعد عنه من ناحية الغرب 48 ميلاً، ومن الشمال 24 ميلاً، ذات عيون كثيرة تجري منها الأنهار، وبها بساتين وأشجار كثيرة، وعليها سور من حجارة، ولها أربعة أبواب هي: حران، والكبير، وسبع، والماء، وليس في بلاد الجزيرة أحسن متنزهات، ولا أكثر فواكه منها ⁽⁸⁾، وفيها أكثر من ثلاثمائة دير للنصارى ⁽⁹⁾.

⁽¹⁾ ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص100. القلقشندي، صبح، ج4، ص137، ص138. ابن شاهين، زبدة، ص50.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص100. الهمذاني، بندر، نيابة، ص26.
* النعمان بن عمرو بن المنذر الغساني (ت323 ق.هـ/312م): من ملوك آل غسان في الجاهلية، كانت له حوران، وعمر الأردن، وبنى قصر السويداء بحوران، وقصر حارب. الخزرجي، العقود، ص17. المعلوف، عيسى، دواني، ص72.
الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج8، ص38.
⁽²⁾ الذهبي، سير، ج1، ص1291. ابن سباهي، وضع، ص527.
انظر أيضاً: الشلي، فيصل، بلاد، ص92.
* سابق الدين جعبر بن مالك القشيري (ت479هـ/1104م): من أمراء العرب من بني قشير، أنشأ قلعة جعبر على الفرات وقتله السلطان ملكشاه السلجوقي بتهمة أن ولدين له قطعوا الطريق. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص75. الذهبي، سير، ج1، ص1291. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص120.
* ملكشاه بن ألب رسلان السلجوقي: يكنى أبو الفتح، تولى الملك بعد أبيه عام (465 هـ / 1072م)، وامتدت مملكته من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن، وامتدت مدة ملكة 19 عاماً وأشهر، وتوفي بالحمى عام (485 هـ / 1092م).
الذهبي، سير، ج3، ص3937. ابن كثير، البداية، ج12، ص142، ص143. طقوش، محمد، تاريخ السلاجقة، ص119.
⁽³⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص138.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص100. الشلي، فيصل، بلاد، ص92.
⁽⁴⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص138.
⁽⁵⁾ م.ن، ص97.
⁽⁶⁾ ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص101. م.ن، ص138. ابن شاهين، زبدة، ص51.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص100. الهمذاني، بندر، نيابة، ص26.
⁽⁷⁾ الشلي، فيصل، بلاد، ص92.
⁽⁸⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص139. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص200.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص100.
⁽⁹⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص139.

وذكر ابن شداد وابن الشحنة الصغير 22 حصناً من الحصون التابعة لنيابة حلب في العصر المملوكي، وقد أصبحت فيما بعد قرى غير مائعة، وتمثلت بحصون سنياب*، وسلعان، وسويرك وقيل بزريك، وتل رمان (1) شمالي بكفالون (2)، وباسوطا (3) في المضيق (4)، وعناقيب، وباتركه وقيل بابرکه، وشيخ الحديد، وكفرميت (5) في الراج الشرقي (6)، ومراسيا وقيل راشيا وقيل راشي، وهاب، وبسرفوث وقيل سرفون (7) غربي سرمداء في الحلقة (8)، وأرينا وقيل أرتيا وقيل أرنبا (9) في بلد الزاوية (10)، وآتب وقيل آتب، وتل كشبهان أو كشفان (11) في الراج الغربي (12)، وزردنا (13) في بلد إدلبل (14)، وإزرماء وقيل ازرقال وقيل إزرغان (15) مقابل تل كشفان وبينهم العاصي (16)، وعم، وسلفين، وتل عماء وقيل تل عماء (17) غربي سلفين (18)، وتل خالد، وأرمناز (19). وأضاف ابن الشحنة الصغير 4 حصون أخرى وهي سلمان من حصون العواصم، وسلعوس، والعيون، وزياء بين آمد وملطية (20).

* سنياب: قرية تبعد عن دابق 7 أميال، فيها عيون ماء يخرج منها نهر قويق. ابن العديم، بغية، ج1، ص347، ص348.

ابن الشحنة الصغير، الدر، ص137. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص170.

(1) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص132. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص176

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص176.

(3) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص132. م.ن، ص176.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص176.

(5) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص132. م.ن، ص176، ص177.

(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص177.

(7) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص133. م.ن، ص177.

(8) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص177.

(9) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص133. م.ن، ص177.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص177.

(11) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص133. م.ن، ص177.

(12) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص177.

(13) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص133. م.ن، ص177.

(14) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص177.

(15) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص133. م.ن، ص177.

(16) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص177.

(17) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص133، ص134. م.ن، ص177.

(18) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص177.

(19) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص134. م.ن، ص177.

(20) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص176.

وذكر القلقشندي أن أغلب أعمال حلب سيطر عليها التركمان والأكراد بعد وقعة تيمورلنك، واستبدوا بأمرها إلى أن توجه إليها عام (820هـ/1417م) السلطان الملك المؤيد شيخ الذي تولى السلطنة (816-824هـ/1412-1421م) *، وانتزعها وأضافها إلى نيابة حلب، واستتاب فيها أمراء الدولة وأجنادها ⁽¹⁾.

ورسمت الباحثة مخططاً يوضح أعمال نيابة حلب في العصر المملوكي:

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن تغري بري، الدليل، ج1، ص347. ابن شاهين، نزهة، ص126. موير، وليم، تاريخ، ص139.

⁽¹⁾ القلقشندي، ضوء، ص300.



مخطط (1): أعمال نيابة حلب

4- التضاريس

تتميز تضاريس بلاد الشام بشكل عام بالبساطة، فتتكون من نطاقات طولية متوازية الامتداد من الشمال إلى الجنوب بصفة عامة ⁽¹⁾، ويصنفها الجغرافيون إلى ستة مناطق طولية، اقتصرَت الباحثة على ذكر ما يخص نيابة حلب، وتشمل الآتي:

أ- **السهل الساحلي:** وهو سهل خصب، يسير بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الرومي ممتداً من الشمال إلى الجنوب ⁽²⁾، ويختلف اتساعه من مكان لآخر حيث يتسع في الشمال ثم يضيق في الجنوب ⁽³⁾، ونشأت فيه العديد من الموانئ ⁽⁴⁾ مثل الإسكندرونه ⁽⁵⁾، وإياس ⁽⁶⁾، وطرسوس ⁽⁷⁾، والسويدية ⁽⁸⁾.

ب- **سلسلة الجبال الغربية الموازية للسهل الساحلي:** وهي منطقة ذات التواءات تتجه بصورة عامة من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ويتبدل هذا الاتجاه حسب الموقع، وتتصف بوعورتها ⁽⁹⁾، وخصوبة تربتها، واعتدال مناخها، وسقوط كميات كبيرة من الأمطار عليها ⁽¹⁰⁾، وتشمل **جبل اللكام** ⁽¹¹⁾ الذي يشكل جزءاً من سلسلة جبال اللكام في بلاد الشام التي تتصل بـ **بلبنان** * ⁽¹²⁾، وسمي بالجبل الأسود بسبب لونه الكامد، ويقع شمال غرب مدينة

(1) المقدسي، أحسن، ص 186.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 31.

(2) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 32.

(3) الشناق، محمد، أعراب، ص 20.

(4) الجوهرى، يسري، جغرافية، ص 89.

(5) كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 140. هايد، ف، تاريخ، ج 1، ص 180. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 212.

(6) أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 119.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 212.

(7) داود، جورج، مدينة، ص 26.

(8) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 129. شيخ الربوة، نخبة، ص 206.

(9) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 33.

(10) الجوهرى، يسري، جغرافية، ص 90.

(11) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 33.

* لبنان: هي جبل مطل على حمص يبدأ من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام، وسمي ما وقع منه بفلسطين بجبل الحمل، وبالأردن بالجليل، وبدمشق بسفير، وبحلب وحماه وحمص بلبنان، ويتصل بمدن أنطاكية والمصيصة، ويسمى هناك باللكام، ويمتد إلى ملطية وسميساط وقالقلا إلى بحر الخرز فيسمى هناك القبق. الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 11. البغدادي، مرصد، ج 3، ص 1197.

(12) الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 22.

أنطاكية، ويمتد من مدينة مرعش إلى مدينة السويدية⁽¹⁾، ويشرف على مدن أنطاكية والمصيصة وطرسوس والثغور⁽²⁾، ويبلغ طوله مائة ميل⁽³⁾، ويفصله نهر العاصي عن جبل الأقرع⁽⁴⁾ الذي سمي بذلك لخلوه من النباتات⁽⁵⁾.

ت - المنخفض الأوسط: - وهو منطقة ضيقة من الأراضي المنخفضة التي تقع شرق سلسلة الجبال الغربية⁽⁶⁾، ويجري فيها عدة أنهار هامة مثل نهر العاصي الذي ينحدر شمالاً ثم غرباً⁽⁷⁾، وتشمل سهل العمق* وأنطاكية⁽⁸⁾.

ث - سلسلة الجبال الشرقية: تقع هذه السلسلة إلى الشرق من منطقة المنخفض الأوسط، وتختلف في طبيعة أراضيها في الشمال عنها في الجنوب، حيث تكون الجزء الشمالي من هضبة تأخذ في الانحدار صوب الشرق حتى وادي الفرات مكونة منطقة تعرف باسم منطقة الجزيرة، بينما شكل الجزء الجنوبي سلسلة جبلية⁽⁹⁾، وشملت هذه السلسلة جبل الأكراد الواقع شرقي جبل اللكام، ويوازيه من الشرق جبل سمعان الواقع غرب مدينة حلب⁽¹⁰⁾، وجبل السماق "حارم"⁽¹¹⁾ الواقع ما بين جبل سمعان في الشمال⁽¹²⁾، وجبل الأعلى بالجنوب⁽¹³⁾، وجبل الجوشن⁽¹⁴⁾ الملتصق بنهر قويق⁽¹⁵⁾.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 221.

(2) م.ن، ص 184.

(3) م.ن، ص 221.

(4) داود، جورج، مدينة، ص 23.

(5) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 441.

(6) داود، جورج، مدينة، ص 26.

(7) م.ن، ص 26. الجوهرى، يسري، جغرافية، ص 90.

* العمق: قرية من قرى حلب، تقع قرب نهر سيحان في شمال أنطاكيه، وتبعد عنها 48 ميلاً من جهة الغرب، وفيها بحيرة مشهورة تعرف ببخيرة العمق. أبو الفداء، تقويم، ص 38. البغدادي، مرصد، ج 2، ص 962.

(8) داود، جورج، مدينة، ص 26.

(9) الجوهرى، يسري، جغرافية، ص 90.

(10) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 417.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 23.

(11) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 422.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 22. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 34.

(12) داود، جورج، مدينة، ص 22.

(13) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 422.

(14) م.ن، ص 417. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 23.

(15) داود، جورج، مدينة، ص 23.

ج- السهل الداخلي "الجبال الوسطى": يقع هذا السهل شرق سلسلة الجبال الشرقية، ويتصل من جنوبه مع سهول حماه وحمص*، ويصل امتداده شمالاً إلى مدينة عينتاب⁽¹⁾، ويشمل جبل برصيا شمالي بلدة أعزاز⁽²⁾، وجبال البشر⁽³⁾ جنوبي شرق مدينة حلب⁽⁴⁾، وجبل الحص "الأحص"⁽⁵⁾ الذي من أشهر قراها خناصره*⁽⁶⁾ والأندرين* الشهيرة بالخمير الذي ينسب إليها⁽⁷⁾.

ح- بادية الشام: شكلت بادية الشام مثلثاً رأسه عند مدينة حلب شمالاً، وتعد امتداداً لصحراء العرب التي تفصل بلاد الشام عن العراق⁽⁸⁾.

5- المناخ ومصادر المياه

- المناخ

يعد عامل المناخ في مقدمة العوامل التي تؤثر في الحياة الاقتصادية وخاصة الإنتاج الزراعي⁽⁹⁾، وقد أسهم تنوع تضاريس النيابة في تنوع الأقاليم المناخية فيها، حيث يسودها على

* حمص: مدينة تقع بين دمشق وحلب في نصف الطريق، مبنية من الحجر الأسود الصغير، وبها قلعة حصينة، وتبعد عن حلب 120 ميلاً، وعن طرسوس 48 ميلاً، وشكلت أصغر نيابات الشام، وخضعت للحكم المملوكي في أعقاب معركة عين جالوت عام (658هـ/1260م). ابن الشحنة الصغير، الدر، ص (270-272). أبو الفداء، تقويم، ص 148. الطراونة، مبارك، نيابة، ص 19.

(1) داود، جورج، مدينة، ص 25. كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 140.

(2) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 437. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ص 167.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 35.

(4) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 431.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 35.

* خناصره: سميت باسم بانيتها خناصر بن عمرو بن الحارث، وقيل خناصر بن عمرو خليفة الأشرم، وهي قرية تقع شرق حلب بميله إلى الجنوب على بعد 48 ميلاً منها، ولها حصن مبني من الحجر الأسود، وخرّب حصنها وأبنيتها. أبو الفداء، تقويم، ص 131. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 161.

(6) الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 113، ص 114. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 428. ابن سباهي، وضع، ص 131.

* الأندرين: قرية تقع جنوب حلب، وتبعد عنها مسيرة 24 ميلاً، وذكر ابن العديم أنها خراب ليس فيها إلا بقية جدران، وينسب إليها الخمير. الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 260، ص 261. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 428.

(7) الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 113، ص 114. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 428.

(8) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 37.

(9) م.ن، ص 38.

العموم المناخ المعتدل صيفاً وشتاءً⁽¹⁾ نتيجة لوقوعها في الإقليم الرابع الذي يعد أعدل الأقاليم السبعة⁽²⁾، وتشمل عناصر المناخ الحرارة والرياح والأمطار والترربة.

أ- الحرارة

ترتفع درجات الحرارة ابتداءً من شهر حزيران، وتستمر حتى أيلول، وتأخذ في الشهور اللاحقة بالاعتدال، وترتفع كثيراً في شهري تموز وآب بسبب هبوب رياح السموم* الجنوبية، وتصل درجات الحرارة صيفاً إلى ما فوق 30°، ونادراً ما ترتفع إلى 41°، وتنخفض شتاءً إلى 5° ما دون الصفر، ونادراً ما تهبط إلى ما دون ذلك⁽³⁾.

ب- الرياح

يمتاز هواء النياية بشكل عام برقته وطيبه⁽⁴⁾، ويغلب عليه الاعتدال بين الحرارة والبرودة⁽⁵⁾، وتعد مدينة كفر طاب من أصح أعمال النياية هواءً⁽⁶⁾، وتعد الباب وبزاغة من أرقها هواءً⁽⁷⁾.

وتتأثر مدينة حلب وضواحيها برياح مختلفة برودة وجفافاً ورطوبة⁽⁸⁾، ومنها الرياح الغربية التي تهب غالباً في شهر تموز، ولذلك سماه العامة بـ "تموز الهاوي"، وتضعف بعد مرور هذا الشهر حتى أواسط شباط، ثم تهب رياح أخرى شديدة تستمر ليوم أو يومين تسميها العامة "نفاخ الشجر" باعتبارها تنفخ الشجر وتهيئه لظهور النور والورق، وتستمر حتى اليوم

(1) العمري، مسالك، ج3، ص368. القلقشندي، ضوء، ص292.

انظر أيضاً: - توما، فادي، المناخ، ص14. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص37.

(2) العمري، مسالك، ج1، ص426. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص18. ابن سباهي، وضع، ص298.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص37.

* رياح السموم: ويقال لها أيضاً الهبوب، وهو اسم ريح حارة، ويقال معناها الريح الخانقة، وتهب غالباً في الصيف.

فنسك، أ، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، السموم، ج12، ص213.

(3) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص30.

(4) القزويني، آثار، ص183. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص18.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص14.

(5) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص40.

(6) الحميري، الروض، ص500.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص14.

(7) ابن العديم، بغية، ج1، ص269. ابن شداد، الأعلق، ج1، ق2، ص120.

(8) العملة، عبد الجبار، نياية، ص34.

الخامس والعشرين من شباط، ثم يشتد هبوبها وتستمر حتى اليوم الخامس من آذار، ويطلق العامة عليها "رياح الأعجاز"، ثم تهب في الحادي عشر من نيسان رياح شديدة شمالية تنقطع ثم تعود في الحادي والعشرين منه وتسمى أيام هبوبها بـ "العواء"، ويترتب على هبوبها شتاءً اشتداد البرد، كما تهب رياح شرقية يؤدي هبوبها شتاءً إلى إلحاق الضرر بالمزروعات، وصيفاً إلى ازدياد الحر، وتتدرج الرياح الجنوبية، ويسبب هبوبها صيفاً اشتداد الحر وجلب السموم (1).

ت - الأمطار

يرتبط سقوط الأمطار في بلاد الشام بشكل عام بالمنخفضات الجوية والكتل الهوائية، حيث تحمل الرياح الغربية المارة فوق بحر الروم الرطوبة في فصل الشتاء مما يتسبب في سقوط الأمطار (2)، وقد حدد مؤرخو فترة البحث "العصر المملوكي" تاريخ بداية سقوطها في بلاد الشام بشكل عام في الفترة الواقعة ما بين كانون الأول والثاني وشباط (3)، فيما تأخذ بالتناقص بشكل ملحوظ إلى أن تنقطع في أواخر نيسان (4).

ث - التربة

تعد تربة نيابة حلب من أحسن الأتربة، ويؤكد ذلك نمو مختلف الزروع فيها (5)، ويغلب على لونها البياض في مدينة حلب (6)، والحمرة في المناطق المجاورة لها (7)، خاصة في بلدة أعزاز (8)، ويميل لونها في بعض الأحيان للأسود (9).

(1) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص40، ص41.

(2) العملة، عبد الجبار، نيابة، ص35.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص42.م.ن، ص37.

(4) العملة، عبد الجبار، نيابة، ص37.

(5) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص140. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص41.

(6) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص55. شيخ الرتبة، نخبة، ص202. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص21. انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص3. الكرمل، انسئاس، معنى حلب الشهباء، مجلة المشرق، ع10، ص969. الطباخ، محمد، أعلام، ج1، ص82. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص41. توما، فادي، المناخ، ص16.

(7) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص41.

(8) أبو الفداء، تقويم، ص131.

(9) انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص16.

(9) Russel, Alex, m.d, The Natural, v1, p73.

- مصادر المياه

- يجري في النياابة مجموعة من الأنهار التي تروي قسماً من الأراضي التي بقربها وهي:
- **نهر الذهب:** وسمي بذلك؛ لأنه يزرع على مياهه في أول النهر الفواكه والقطن والحبوب، فيما يستخرج من آخره "مصبه" عند سبخة* الجبول* الملح، وتتباع جميعها⁽¹⁾ لذلك قيل عنه "أوله وآخره بالكيل"⁽²⁾. وينبع من شرقي بلدة الباب⁽³⁾، ويجري في وادي بطنان بين بلدتي الباب وبزاغة شرقي مدينة حلب، ويتابع مسيره إلى أن يصب في سبخة الجبول⁽⁴⁾، وتمتاز مياهه بعذوبتها وصفائها⁽⁵⁾.
 - **نهر قويق:** وسمي أيضاً بنهر السلاحف لكثرة الضفادع والسلاحف فيه⁽⁶⁾. وينبع من مدينة عينتاب⁽⁷⁾، ويجري غربي مدينة حلب⁽⁸⁾، وينساب من مخرجين؛ الأول من قرية الحسينية قرب بلدة أعزاز⁽⁹⁾ شمالي حلب⁽¹⁰⁾، ويتجمع الثاني من عيون ماء من قرية

* السبخة: هي البحيرة المالحة التي لا تثبت في أرضها الزروع. الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة التسبيخ، ص252. ايفر، ج، **موسوعة دائرة المعارف الإسلامية**، السبخة، ج11، ص236. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، **المعجم**، مادة السبخة، ص413.

* الجبول: بلدة تقع شرق مدينة حلب على بعد 24 ميلاً منها، ويصب فيها نهر الذهب، وينقل منها الملح إلى جميع أعمال حلب. ابن العديم، **بغية**، ج1، ص272. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص126. الشلي، فيصل، بلاذ، ص87.

(1) ابن العديم، **بغية**، ج1، ص272. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص174.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، **نهر**، ج1، ص46.

(2) ابن العديم، **بغية**، ج1، ص273.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، **نهر**، ج1، ص46.

(3) داود، جورج، **مدينة**، ص28.

(4) ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص174.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، **نهر**، ج1، ص46.

(5) ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص174.

(6) الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص417. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص139.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، **نهر**، ج1، ص53. الأسدي، خير الدين، **موسوعة حلب المقارنة**، قويق، ص280.

(7) الغزي، كامل، **نهر**، ج1، ص47.

(8) العمري، **مسالك**، ج1، ص167.

انظر أيضاً: Russel, Alex, **The Natural**, v1.p3. م.ن، ص17.

(9) ابن العديم، **بغية**، ج1، ص347. ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق1، ص327. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص134.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، **نهر**، ج1، ص47. حمزه، عادل، **نياابة**، ج2، ص200.

(10) ابن سعيد، **بسط**، ص85.

سيناب على بعد ستة أميال من قرية دابق*⁽¹⁾ قبل أن يلتقي المخرجان في بلدة أعزاز⁽²⁾، حيث يجريان كنهر واحد تتجه إلى قرية دابق، ثم إلى مدينة حلب بعد أن يكون قد قطع ثمانية عشر ميلاً من قرية دابق إليها⁽³⁾.

وترفد نهر قويق عيون قبيل وصوله إلى مدينة حلب، فيما تمده عيون أخرى بعد خروجه منها ليصبح النهر شديد الجريان، غزير الماء، وتدور عليه الأرحاء*⁽⁴⁾، ويسقي في طريقه أراض كثيرة إلى أن ينتهي في قرية قنسرين⁽⁵⁾، ويشق طريقه منها إلى المرج الأحمر*⁽⁶⁾، ويغوص بعد ذلك في سبخة المطخ جنوبي حلب بعد أن يكون قد قطع من منبعه إلى

* دابق: قرية قرب مدينة حلب من عمل عزاز، وتبعد عن مدينة حلب 12 ميلاً، وفيها مرج كان ينزل إليه بنو مروان عرف بمرج دابق، وفيها قبر الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص416. الحميري، الروض، ص231. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص377، ص378.

⁽¹⁾ الإدريسي، نزهة، ج2، ص649. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص417. ابن العديم، بغية، ج1، ص347. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص327. شيخ الربوة، نخبة، ص202. ابن صصري، الدرة، ص205. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص134.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص48.

⁽²⁾ ابن العديم، بغية، ج1، ص347. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص327. ابن سعيد، بسط، ص87. شيخ الربوة، نخبة، ص202. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص134.

⁽³⁾ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص417. ابن العديم، بغية، ج1، ص347. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص327. شيخ الربوة، نخبة، ص202. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص134.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص47.

* الأرحاء: مفردها رحي، وهي الأداة التي يطحن بها، وتتكون من حجران مستديران يوضع أحدهما على الآخر، ويدار الآخر على قطب. الفيومي، المصباح، ج1، ص223. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص335. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، مادة الطاحون، ج5، ص230.

⁽⁴⁾ ابن العديم، بغية، ج1، ص347. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص328. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص135.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص48.

⁽⁵⁾ ابن العديم، بغية، ج1، ص347. أبو الفداء، تقويم، ص151.

* المرج الأحمر: يعرف بمرج تل السلطان، لان السلطان ألب رسلان السلجوقي خيم به مدة فنسب إليه ويبعد عن قنسرين 12 ميلاً، ويمر منه نهر قويق. ابن العديم، بغية، ج1، ص349. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص136. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص171.

⁽⁶⁾ الإدريسي، نزهة، ج2، ص649. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص417. ابن العديم، بغية، ج1، ص347. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص330. شيخ الربوة، نخبة، ص202. ابن صصري، الدرة، ص205. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص135.

مصبه اثنين وأربعين ميلاً⁽¹⁾، وتتصف مياهه بأنها غزيرة في الشتاء والربيع، وشحيحة في الصيف والخريف⁽²⁾، وتصلح مياهه للشرب ولا تخلو من العكر في فصل الشتاء⁽³⁾.

و فاضت مياه نهر قويق في بعض السنين مما تسبب بأضرار للسكان كما حصل عام (769هـ / 1367م) حيث زادت مياهه، وفاضت على الأراضي والبيوت التي حولها، مما تسبب في اقتلاع بعض الأشجار وهدم بعض البيوت⁽⁴⁾.

- **نهر الساجور:** ينبع من مدينة عينتاب⁽⁵⁾، ويتجه شرقاً بمحاذاة بلدة منبج⁽⁶⁾، ويصب في نهر الفرات⁽⁷⁾، واعتمد سكان مدينة حلب على مياهه لسد حاجتهم⁽⁸⁾؛ فقد قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بحفر القنوات اللازمة لجلب مياهه إليها⁽⁹⁾، وحفر نائب حلب سيف الدين سودى الناصري (712هـ - 714هـ / 1312-1314م) * عام (713هـ / 1313م) قناة لإيصال ماء نهر الساجور إليها عن طريق وصله بنهر قويق⁽¹⁰⁾، وتوفي الأمير المذكور بعد عام واحد وقبل انتهاء العمل بها فأتمها نائب حلب سيف الدين أرغون

(1) الإدريسي، نزهة، ج2، ص649. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص417. ابن العديم، بغية، ج1، ص347. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص330. شيخ الربوة، نخبة، ص202. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص135.

(2) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص203. ابن العديم، بغية، ج1، ص61، ص67. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص330، ص335. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص136.

انظر أيضاً: Russell, Alex, *The Natural*, v1, p3-5. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص49.

(3) ابن حوقل، صورة، ص163. ابن العديم، بغية، ج1، ص354. ابن شداد، الأعلام ج1، ق1، ص329. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص135.

(4) ابن حبيب، درة، خط، ج3، ص224. ابن الشحنة، روض، ص287.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص169.

(6) العمري، مسالك، ج1، ص168.

(7) ابن العديم، بغية، ج1، ص358. م.ن، ص168. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص169.

انظر أيضاً: Maundrell, Henry, *Journey*, p259.

(8) ابن الشحنة، روض، ص277.

(9) القلقشندي، صبح، ج4، ص117.

* سيف الدين سودى الناصري: من ممالك الناصر محمد بن قلاوون، ترقى حتى صار أمير مائه، ثم مقدم ألف بمصر، وولي نيابة حلب عام (712هـ / 1312م)، واتصف بالعدل والشجاعة والتعفف عن أموال الناس، وتوفي عام (714هـ / 1314م)، ومدة نيابته سنتين. ابن حجر، الدرر، ج2، ص179. ابن تغري بردي، المنهل، ج6، ص182، ص183. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص298.

(10) ابن تغري بردي، المنهل، ج6، ص182. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص136.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص55. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص200.

شاه الناصري (727-731هـ/1327-1331م) * في صفر من عام (731هـ/1330م)⁽¹⁾، وقدرت طول المسافة بين نهري الساجور وقويق بأربعة وأربعين ألف ذراع* وبعمق ذراعين⁽²⁾، وقد ساعد وصله بنهر قويق على تقوية مياه قويق، والتقليل من أخطار جفافه في فصل الصيف⁽³⁾.

- **نهر العاصي:** وسمي بذلك؛ لأن المزارعين لا يستطيعون السقي إلا بنواعير* تنزع الماء منه، وعرف قديماً بنهر الأرنت، وسمي أيضاً بنهر حماة، والنهر المقلوب؛ لأنه يسير من الجنوب إلى الشمال⁽⁴⁾. ويجتاز الجهة الجنوبية الغربية لنيابة حلب ليمر بسهل العمق وأنطاكية قبل أن يصب في خليج السويدية في بحر الروم⁽⁵⁾، ويشرب أهالي مدينة شيزر من مياهه، ويروون بساتينهم منه⁽⁶⁾.

* أرغون شاه بن عبد الله الدوادار الناصري: أصله من ممالك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ورقاه السلطان الناصر حتى صار دواداراً بعد الأمير بيبس، وولي نيابة الديار المصرية عام (712 هـ / 1312م)، وتولى نيابة حلب، وبارها أربع سنوات، وتوفي بحلب عام (731 هـ / 1330م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص351، ص352. ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص306، ص307. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص304، ص309.

⁽¹⁾ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص285. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص135. ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص307. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص136، ص169.

انظر أيضاً: القاضي، نهاد، مدينة حلب قبل وبعد جر مياه نهر الفرات إليها، مجلة العمران، ع20-22، ص145. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص56. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص200.

* الذراع: كلمة عربية تذكر أو تؤنث وهي وحدة قياس تقدر بالمسافة ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى. ابن منظور، لسان، مادة ذرع، ج3، ص93. هنتس، فالتر، المكايل، ص91. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، مادة الذراع، ص311.

⁽²⁾ المقرئزي، السلوك، ج2، ص491.

⁽³⁾ ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص135. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص136.

* الناعورة: هي آلة لرفع المياه من مستويات دنيا إلى مستويات عليا بواسطة دولا ب راسي كبير القطر، مجهز بمجاذيف ودلاء موزعة على محيطه، ويدور دولا بها بقوة تيار المياه الجارية في النهر رافعاً بواسطة الدلاء المياه إلى المنسوب الأعلى. ابن منظور، لسان، مادة نعر، ج5، ص222. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة نعر، ص485. مكاحله، نهى، الزراعة، ص121.

⁽⁴⁾ ابن العديم، بغية، ج1، ص390. القلقشندي، صبح، ج4، ص80.

⁽⁵⁾ الحموي، معجم البلدان، ج4، ص68. ابن العديم، بغية، ج1، ص390، ص392. ابن سعيد، بسط، ص83. شيخ الربوة، نخبة، ص206. العمري، مسالك، ج1، ص168. القلقشندي، صبح، ج4، ص80.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص27.

⁽⁶⁾ شيخ الربوة، نخبة، ص205.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص30.

وترفد نهر العاصي الروافد الآتية: النهر الأسود الذي يسقي سهول العمق ويصب في بحيرة العمق⁽¹⁾، ونهر عفرين الذي ينبع من جبال الأكراد، ويمر بسهل العمق ليختلط بالنهر الأسود⁽²⁾، وقد يتسع هذا النهر في فصل الشتاء حتى يعسر المرور عنه، فيما يصبح ضعيفاً في فصل الصيف، وقد يجف في بعض السنين⁽³⁾.

- **نهر جيحان** أو نهر المصيصة⁽⁴⁾، وينبع من بلاد الروم⁽⁵⁾، وينحدر إلى الجنوب حتى يمر ببلدة سيس⁽⁶⁾، ثم يواصل السير جنوباً حتى يصل مدينة المصيصة⁽⁷⁾، ومن ثم يسير أربعة أميال قبل أن يصب في بحر الروم بين مدينتي إياس وطرسوس⁽⁸⁾.
- **نهر سيحان**: ينبع من شمال نهر جيحان⁽⁹⁾، ويمر في مدينة أدنه⁽¹⁰⁾، وينفصل عنها بعد ستة أميال⁽¹¹⁾، ثم يلتقي مع نهر جيحان⁽¹²⁾، ثم يصب في بحر الروم⁽¹³⁾.

(1) القلقشندي، **صبح**، ج 4، ص 85.

انظر أيضاً: الغزي، **كامل، نهر**، ج 1، ص 28. حمزه، **عادل، نيابة**، ج 2، ص 200.

(2) الحموي، **معجم البلدان**، ج 4، ص 85. القلقشندي، **صبح**، ج 4، ص 85.

(3) الغزي، **كامل، نهر**، ج 1، ص 28.

(4) ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 373. أبو الفداء، **تقويم**، ص 145.

(5) ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 373. العمري، **مسالك**، ج 1، ص 166.

انظر أيضاً: حمزه، **عادل، نيابة**، ج 2، ص 200.

(6) القلقشندي، **صبح**، ج 4، ص 82. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص 181. ابن سباهي، **وضح**، ص 77.

انظر أيضاً: حمزه، **عادل، نيابة**، ج 2، ص 200.

(7) الإدريسي، **نزهة**، ج 2، ص 646. الحموي، **معجم البلدان**، ج 2، ص 196. ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 153، ص

373. ابن سعيد، **بسط**، ص 83. العمري، **مسالك**، ج 1، ص 166. القلقشندي، **صبح**، ج 4، ص 82. ابن الشحنة الصغير،

الدر، ص 181. ابن سباهي، **وضح**، ص 77.

انظر أيضاً: حمزه، **عادل، نيابة**، ج 2، ص 200.

(8) الحموي، **معجم البلدان**، ج 2، ص 196. ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 373. العمري، **مسالك**، ج 1، ص 166.

القلقشندي، **صبح**، ج 4، ص 82. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص 181.

انظر أيضاً: حمزه، **عادل، نيابة**، ج 2، ص 200.

(9) العمري، **مسالك**، ج 1، ص 166. ابن سعيد، **بسط**، ص 84. ابن سباهي، **وضح**، ص 77.

(10) الإصطخري، **المسالك**، ص 63. الإدريسي، **نزهة**، ج 2، ص 643. ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 380. ابن سعيد، **بسط**،

ص 84. أبو الفداء، **تقويم**، ص 145. ابن سباهي، **وضح**، ص 77.

انظر أيضاً: حمزه، **عادل، نيابة**، ج 2، ص 200.

(11) الحموي، **معجم البلدان**، ج 3، ص 293. ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 379. ابن سعيد، **بسط**، ص 84.

(12) ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 379. العمري، **مسالك**، ص 166. ابن سعيد، **بسط**، ص 84. ابن سباهي، **وضح**، ص 77.

انظر أيضاً: حمزه، **عادل، نيابة**، ج 2، ص 200.

(13) ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 379. العمري، **مسالك**، ص 166. ابن سعيد، **بسط**، ص 84. ابن سباهي، **وضح**، ص 77.

انظر أيضاً: حمزه، **عادل، نيابة**، ج 2، ص 200.

ويمر بأعمالها العديد من الأنهار منها نهر الفرات الذي يمر بجوار مدن ملطية وسميساط*⁽¹⁾، وبالس وقلاع الروم وجعبر، و البيرة من شمالها⁽²⁾، ونهر يغرا الذي يمر قريباً من قرية يغرا الواقعة على النهر ثم يصب في النهر الأسود⁽³⁾، ونهر قلعة جعبر⁽⁴⁾، ونهر بمدينة ملطية⁽⁵⁾ الذي يسمى بنهر القباقيب⁽⁶⁾، ونهر بالرها⁽⁷⁾، ونهر طرسوس وهو نهر ملاحي شديد البرد⁽⁸⁾، ونهر مرزبان بقلعة المسلمين، ويصب في الفرات⁽⁹⁾، ونهر بقلعة كختا، ونهر ببهنسي⁽¹⁰⁾، ونهر قلعة حارم⁽¹¹⁾، ونهر درنده⁽¹²⁾، ونهر بتل حمدون⁽¹³⁾.

إشتملت النيابة على عدة بحيرات منها بحيرة أفامية أو قلعة المضيق⁽¹⁴⁾ وهي كبيرة

* سميساط: وهي مدينة صغيرة على شاطئ نهر الفرات شرقي جبل اللكام، وتحف بها جبال كثيرة، وبها الفواكه جميعها، وتبعد عن ملطية 48 ميلاً. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 257. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 191. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 193، ص 195، ص 198.

(1) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 25. حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 199.

(2) ابن سباهي، وضع، ص 278، ص 279.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 25. حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 199.

(3) أبو الفداء، تقويم، ص 38.

(4) حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 200.

(5) القلقشندي، ضوء، ص 298.

انظر أيضاً: الهمذاني، بندر، نيابة، ص 160. الشلي، فيصل، بلاد، ص 89.

(6) حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 200.

(7) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 139. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 200.

انظر أيضاً: م. ن، ج 1، ص 100، ج 2، ص 200.

(8) حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 200. الشلي، فيصل، بلاد، ص 90.

(9) حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 200.

(10) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 120، ص 121.

(11) القلقشندي، ضوء، ص 295. ابن سباهي، وضع، ص 286.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 200. الشلي، فيصل، بلاد، ص 87.

(12) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 132.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 200. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 160.

(13) ابن سباهي، وضع، ص 253.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 200.

(14) شيخ الربوة، نخبة، ص 205.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 22.

عذبة⁽¹⁾، مأوها حلو، وتقع إلى الجنوب من جسر الشجر*⁽²⁾، ويخترقها نهر العاصي من الجنوب إلى الشمال ويزودها بالمياه⁽³⁾، وتتكون من عدة بطائح*⁽⁴⁾ بين غابات من الأقصاف والصفصاف*، وأرضها موحلة⁽⁵⁾، ويقع إلى الشمال منها بحيرة النصارى، وقد سميت بذلك؛ لأن أغلب صيادي السمك فيها من النصارى⁽⁶⁾.

وتقع إلى الغرب من مدينة حلب في سهل العمق⁽⁷⁾ بحيرة العمق وتسمى أيضاً ببحيرة يغرا، وبحيرة بغراس⁽⁸⁾، وتحاط بأطراف جبال اللكام، والأعلى، وسمعان⁽⁹⁾، ويصب فيها من

(1) العمري، مسالك، ج1، ص 174.

* جسر الشجر: جسر يقع على نهر العاصي إلى الجنوب الشرقي من قلعتي الشجر وبكاس، ويستخدم لعبور النهر من حلب إلى اللاذقية، ويقول هارتمان أن جسر الشجر هو نفسه جسر كشفهان. القلقشندي، صبح، ج4، ص123. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص175. هارتمان، ر، موسوعة دائرة المعارف، جسر الشجر، ج6، ص459.

(2) شيخ الربوة، نخبة، ص205.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 22.

(3) شيخ الربوة، نخبة، ص205. العمري، مسالك، ج1، ص168. القلقشندي، صبح، ج4، ص84. ابن سباهي، وضع، ص64.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 22.

* البطائح: مفردتها بطيحة، وهي منخفض كالمرج له بطن من الرمال المختلطة بالحصى تغمره مياه الأنهار المجاورة في مواسم تتفاوت كمية مياهها كثرة أو قلة، وعلى ذلك فإن الماء يتبطح فيه. ابن منظور، لسان، مادة بطح، ج2، ص413. أبو الفداء، تقويم، ص34. سترك، م، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، البطيحة، ج3، ص681.

(4) القلقشندي، صبح، ج4، ص84. ابن سباهي، وضع، ص64.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 22.

* الصفصاف: شجر مائي حرجي ذو أغصان دقيقة تتدلى إلى الأرض، ويسمى شجر الخلاف. الفيروزآبادي، المعجم المحيط، مادة الصف، ص828. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، مادة صفصاف، ص516.

(5) القلقشندي، صبح، ج4، ص84. ابن سباهي، وضع، ص64، ص65.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 23.

(6) ابن سباهي، وضع، ص65.

(7) القلقشندي، صبح، ج4، ص84.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 23.

(8) ابن العديم، بغية، ج1، ص358. ابن سباهي، وضع، ص65، ص66.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص200.

(9) القلقشندي، صبح، ج4، ص85.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 23.

الشمال أنهار عفرين والأسود⁽¹⁾، ويغرا⁽²⁾، وقد وصفت مياهها بأنها عذبة⁽³⁾، وبحيرة انزنيت (اترينت)، وهي أصغر من البحيرتين السابقتين، وتقع بالقرب من مدينة الحدث*⁽⁴⁾.

وتنتشر العيون والينابيع في النياية مثل العين البيضاء أو عين التل شمالي مدينة حلب، وعين العصافير وأشمونيت التي تصب بنهر قويق⁽⁵⁾، وتشتهر قرية حيلان شمالي حلب⁽⁶⁾ حيث تبعد عن مدينة حلب حوالي ثمانية أميال⁽⁷⁾ بكثرة عيون الماء فيها⁽⁸⁾، كما تشتهر أعمال الروندان⁽⁹⁾، والدربساك⁽¹⁰⁾، وبغراس⁽¹¹⁾، وتيزين⁽¹²⁾، ودرندة⁽¹³⁾، والرها بكثرة عيون الماء فيها⁽¹⁴⁾.

(1) القلقشندي، صبح، ج4، ص 85. ابن سباهي، وضع، ص66.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص23.

(2) ابن سباهي، وضع، ص66.

(3) العمري، مسالك، ج1، ص 174.

* الحدث: سماها الأرمن "كينوك"، والعرب "الحدث" هي الحمراء؛ لحمرة أرضها، وسماها الأكراد "العت"، وهي مدينة تقع بين مدن ملطية وسميساط ومرعش، بها قلعة حصينة وتتميز بكثرة المياه والزروع، وحولها أنهار كثيرة، وقد خرب حصنها وبقيت المدينة. ابن العديم، بغية، ج1، ص239. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص173. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص193.

(4) ابن العديم، بغية، ج1، ص409.

(5) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص39.

(6) ابن الشحنة، الصغير، الدر، ص143.

انظر أيضاً: الأسدي، خير الدين، أحياء، ص184.

(7) ابن العديم، بغية، ج1، ص61. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص339.

(8) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص339. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص143، ص256.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص172. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص58. الأسدي، خير الدين، أحياء، ص184.

(9) العمري، التعريف، ص233. القلقشندي، صبح، ج4، ص121.

انظر أيضاً: الهمداني، بندر، نيابتا، ص155. الشلي، فيصل، بلاد، ص86.

(10) القلقشندي، ضوء، ص294.

(11) الهمداني، بندر، نيابتا، ص155. الشلي، فيصل، بلاد، ص86.

(12) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص222.

(13) القلقشندي، صبح، ج4، ص132.

انظر أيضاً: الهمداني، بندر، نيابتا، ص160.

(14) القلقشندي، صبح، ج4، ص139. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص200.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص100.

6- المساحة والسكان

- المساحة

بلغت مساحة نيابة حلب المرتبة الأولى بين النيابات الشامية في العصر المملوكي الأول، ويؤكد ذلك ما ذكره العمري بأنها أوسع الشام بلاداً متصلة ببلاد سيبس والروم، وبلاد ديار بكر، وبرية العراق⁽¹⁾، ولكن لما تولى الأمير تتكز نيابة دمشق عام (712هـ/1312م) أصبحت في المرتبة الثانية بعد نيابة دمشق ويؤكد ذلك ما ذكره ابن إياس إذ يقول بهذا الصدد: "قلما ولي تتكز نيابة الشام، جعل السلطان نيابة دمشق أكبر من نيابة حلب، وكانت من قديم الزمان نيابة حلب أكبر من نيابة الشام"⁽²⁾، ويذكر قاضي دمشق إبراهيم بن علي الطرسوسي (ت758هـ/1357م) * في كتابه "تحفة الترك" أن أكبر نيابات السلطان دمشق تليها حلب⁽³⁾.

وأشار القلقشندي⁽⁴⁾ وابن الشحنة الصغير أنها ازدادت إتساعاً عما كانت عليه في العصر المملوكي الأول⁽⁵⁾، ولكن يبدو أنها بقيت في المرتبة الثانية بعد دمشق، وقد غابت الأرقام التي تحدد مساحتها في تلك الفترة على الرغم من قيام الدولة بإجراء روك * للنيابة عام (725هـ/1324م)⁽⁶⁾ الأمر الذي دفع الباحثة للاعتماد على أرقام مساحة أراضي ولاية حلب خلال الفترة العثمانية رغم خضوعها للانكماش والاتساع وفقاً للظروف السياسية⁽⁷⁾، وقد قدرت

(1) العمري، مسالك، ج3، ص268.

(2) ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص441.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن حجر، الدرر، ج1، ص43. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص326. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج1، ص51.

(3) الطرسوسي، تحفة، ص76.

(4) القلقشندي، ضوء، ص292.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدرر، ص158.

* الروك: كلمة قبطية مصرية قديمة، مأخوذة من كلمة "روش" وتعني قياس الأرض بالحبل، اصطلاح على استعمالها للقيام بعمليات مسح الأرض وحصرها في سجلات لتقدير درجة خصوبتها وإمكاناتها المعدنية وذلك من أجل تمكين الدولة من فرض الضرائب المناسبة والعادلة، وإعادة توزيع إقطاعها بشكل مناسب. ابن تغري بردي، النجوم، ج8، هامش 1، ص90. طرخان، إبراهيم، النظم، ص96. الشلي، فيصل، بلاد، ص128.

(6) النويري، نهاية، ج33، ص137. ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص457.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص101. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص303.

(7) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص154، ص155.

مساحتها ب 78600 ميل مربع ⁽¹⁾، وبما أن حلب بلغت أوج إتساعها في العصر المملوكي وضمت العديد من الأعمال فيمكن القول أن مساحتها زادت عن هذا الرقم.

– السكان

بلغت نيابة حلب المرتبة الأولى بين النيابات الشامية من حيث الكثافة السكانية في بداية الحكم المملوكي، ويعزز هذا الرأي كثرة المساجد والحمامات فيها، فقد عدد ابن شداد (ت684هـ/1285م) حوالي مائتي حمام في مدينة حلب وحدها، وأشار إلى أن هذا العدد الكبير لم يسد حاجة المدينة رغم كثرتة في عام (657هـ/1259م) ⁽²⁾، وقد زارها الرحالة والمؤرخ ابن بطوطة (ت799هـ/1377م) * عام (726هـ/1326م) ووصفها بالمدينة الكبرى والقاعدة العظمى ⁽³⁾.

ويشير ابن شداد إلى تراجع حاد في عدد سكان مدينة حلب؛ إذ يذكر أن عدد الحمامات فيها قد هبط إلى عشرة في أواسط سبعينات القرن الثالث عشر الميلادي ⁽⁴⁾، بسبب اضطراب سكان المدينة طيلة أواخر القرن الثالث عشر إلى الهجرة بفعل حملات المغول المتكررة في الأعوام (658هـ/1260م) و(659هـ/1261م)، و(679هـ/1280م) و(680هـ/1281م) ⁽⁵⁾، وقد عانت المدينة بشكل مستمر من عدم الاستقرار والنزوح المستمر، ويعتقد أن تلك الحملات قد أعاققت إلى حد كبير النمو الديمغرافي في المدينة. إذ زاد عدد القتلى عن عشرين ألف قتيل من سكان مدينة حلب في خريف (803هـ/1400م) إثر حملة تيمورلنك (ت 807هـ/1404م) * ⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ الغزي، كامل، نهر، ج1، ص154.

⁽²⁾ ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص323. انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 38.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن حجر، الدرر، ج3، ص480. حسن، زكي، الرحالة، ص136. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج6، ص235.

⁽³⁾ ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص85. انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 38.

⁽⁴⁾ ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص323، ص324. انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 39.

⁽⁵⁾ توما، فادي، المناخ، ص 39.

* تيمورلنك: - تيمور بن ايتمش، أصله من قبيلة برلاص، ولد عام (728هـ/1328م) بقرية خواجابغار إحدى قرى بلاد ما وراء النهر، ولقب بتيمورلنك، ومعناه تيمور الأعرج لجرح أصابه في فخذه، وتمكن من تكون إمبراطورية في آسيا الوسطى والهند، ثم اخذ في التوسع حتى وصل إلى الحدود الشرقية لمصر في عام (803هـ/1400م)، وبعدها وجه أنظاره لسلخ أملاك الدولة العثمانية عام (805هـ/1402م)، وتوفي عام (807هـ/1404م). السخاوي، الضوء، ج3، ص (46-50). ابن تغري بردي، المنهل، ج4 ص103.

⁽⁶⁾ ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص 225. انظر أيضاً: م.ن، ص 39.

وأتاح موقع نيابة حلب البعيد عن مركز القرار السياسي في القاهرة للمهاجمين فرصة العبث بنيابة حلب قبل وصول ألوية الدعم العسكرية، إذ يستغرق إبلاغ السلطات في القاهرة بالمستجدات السياسية والعسكرية في أفضل الحالات أكثر من خمسة أيام، كما يتطلب تلقي التعليمات منها الوقت نفسه (1).

وأسهم الطاعون في تراجع سكاني خطير في النيابة وبخاصة طاعون عام (749هـ/ 1348 م) الذي بلغ معدل ضحاياه في مدينة حلب وحدها خمسمائة نسمة يومياً (2)، وقيل مات ما لا يقل عن مائة ألف نسمة (3)، كما هلك في طاعون عام (787هـ/ 1385 م) أكثر من ألف إنسان يومياً، وبلغت الحصيلة النهائية لضحاياه عام (795هـ/ 1393 م) مائة وخمسين ألف شخص داخل مدينة حلب وومائتين وعشرة آلاف شخص من نواحي حلب وقراها (4)، وفيما قضى طاعون (825هـ/ 1422 م) على أكثر من سبعين ألف نسمة في مدينة حلب، وقيل أنها خلت من سكانها (5)، وبلغ عدد من مات في طاعون عام (863هـ/ 1458 م) ما يزيد عن مئتي ألف إنسان (6).

وبلغ عدد سكان أنطاكية عند فتحها عام (665هـ/ 1267 م) حوالي مئة ألف نسمة (7)، وتتوافق هذه المعطيات مع ما أورده ابن تغري بردي من أن عدد شرفاتها* كان يناهز أربعة

(1) ابن شداد، تاريخ، ص 313.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 39.

(2) ابن حبيب، تذكرة، ج 3، ص 111. ودره، خط، ج 2، ص 150. المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 82. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 211. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 158.

(3) المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 82. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 157.

(4) المقرئزي، السلوك، ج 6، ص 354.

انظر أيضاً: الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج 4، ع 3، ص 48.

(5) ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 284. ابن تغري بردي، النجوم، ج 14، ص 248. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 167. ابن شاهين، نيل، ج 4، ص 122.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج 3، ص 124. Tucker, William, Environmental, p124. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 39.

(6) ابن تغري بردي، النجوم، ج 16، ص 133. ابن شاهين، نيل، ج 6، ص 63. ابن إياس، بدائع، ج 2، ص 354.

(7) توما، فادي، المناخ، ص 40.

* الشرفة: الجمع شرفات، وهي ما أشرف من البناء على منخفض. الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، الشرفة، ج 5، ص 52. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، مادة الشرفة، ص 480.

وعشرين ألفاً في الفترة نفسها، ولكن لقي أربعون ألفاً من سكان المدينة حتفهم مع دخول المماليك إليها⁽¹⁾، ويؤكد ابن الحنبلي أنه تمت إبادة أهلها عن آخرهم بعد فتحها⁽²⁾، ويبدو أن أنطاكية قد تمكنت في السنوات القليلة التالية من استعادة نموها الديمغرافي؛ إذ وصفها ابن بطوطة حوالي عام (726هـ / 1326م) بأنها مدينة عظيمة كثيرة العمائر⁽³⁾.

وبناءً على المعطيات آنفة الذكر يمكن القول أن نيابة حلب كانت مكتظة بالسكان في أوقات الأمن والاستقرار فإذا كان عدد سكان مدينة حلب قد تجاوز مائة وخمسين ألف نسمة، وعدد سكان نواحي حلب وقراها قد زاد عن مائتي ألف، وتجاوز عدد سكان أنطاكية وحدها 100 ألف فيمكن القول: إن عدد سكان النيابة قد تجاوز 500 ألف نسمة، ولكن تبقى هذه أرقام قابلة للزيادة والنقصان تبعاً للظروف.

ويقسم عناصر السكان إلى الفئات الآتية:

أ - الفئات العرقية

- العرب

إصطبغت حلب قبل الفتح العربي الإسلامي بالطابع العربي⁽⁴⁾، وعلى الرغم من ذلك لم يحافظ العنصر العربي على نقائه بسبب هجرات التركمان والأكراد إليها فيما بعد⁽⁵⁾، باستثناء قبيلة عربية هي آل فضل بن ربيعة*⁽⁶⁾ من طيء*؛ التي ظهرت في منطقة حلب في نهاية

(1) ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص 143. انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 40.

(2) توما، فادي، المناخ، ص 40.

(3) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص91. انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 40.

(4) العمري، مسالك، ج3، ص368. والتعريف، ص79.

(5) ابن شاهين، زبدة، ص105. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص204.

* بنو ربيعة: هم بنو ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد... بن طيء، نشأ ربيعة أيام الأتابك عماد الدين زنكي وولده العادل نور الدين صاحب الشام، وأنجب 4 أولاد هم فضل، وميرا، وثابت و، دغفل، ومنهم تفرعت بطون آل ربيعة. العمري، مسالك، ج4، ص158. القلقشندي، نهاية، ص101. الشناق، محمد، أعراب، ص34.

(6) القلقشندي، صبح، ج4، ص231. ابن شاهين، زبدة، ص105.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص204. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص329.

* قبيلة طيء: هم بنو طيء بن آذ بن يزيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ، كانت منازلهم الأولى في اليمن فخرجوا منه على إثر سيل العرم إلى تهامة فالحجاز ثم نزلوا هضبة نجد في سميراء وفيد بجوار بني أسد فغلبوهم على اجا وسلمى، وهما جبلان يعرفان بجبل طيء، وبعدها افترقوا في الفتوحات الإسلامية، واستقروا في العراق والشام ومصر. ابن خلدون، تاريخ، ج2، ص305. القلقشندي، قلند، ص72.

القرن (السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي) وبداية القرن (السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي) ⁽¹⁾.

وقد اكتسبت قبيلة آل فضل مكانة كبيرة لدى سلاطين الأيوبيين (569-648هـ/1174-1250م) والمماليك بسبب كثرتها العددية، إذ بلغ عدد أفرادها خلال القرن (الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي) أربعة وعشرين ألف نسمة ⁽²⁾ مما مكنها من إنشاء إمارة بسبب امتداد نفوذها إلى مناطق واسعة ⁽³⁾، وحاول السلطان ربط القبائل العربية بالجهاز الإداري بحيث أصبح أمير العرب يعين من السلطان بموجب تقليد ⁽⁴⁾، ويعد حديثه بن عقبه (ت630هـ/1232م) * أول أمير تولى منصب الإمارة من آل فضل في أيام الملك العادل محمد بن أيوب بن شادي (596-615هـ/1200-1218م) ⁽⁵⁾.

ولم يحافظ آل فضل على وحدتهم في إطار قبيلة واحدة؛ إذ انقسموا منذ بداية الحكم المملوكي إلى قسمين آل عيسى بن مهنا ⁽⁶⁾، وآل علي حديثه ⁽⁷⁾، ويعتبر آل عيسى بن مهنا

⁽¹⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص163.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص203.

⁽²⁾ ابن شاهين، زبدة، ص105.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص204.

⁽³⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص231. وقلائد، ص76.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص156. المدني، زياد، مدينة، ص204.

⁽⁴⁾ العمري، التعريف، ص111. القلقشندي، صبح، ج13، ص198.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص204.

* حديثه بن عقبه ابن فضل بن ربيعة الطائي: هو والد كل من علي آل علي، ومانع (ت630هـ/1233م) والد مهنا، وتوفي عام (630هـ/1232م). الشناق، محمد، أعراب، ص315.

⁽⁵⁾ داود، جورج، مدينة، ص156. الشناق، محمد، أعراب، ص34.

* شرف الدين عيسى بن مهنا: أمير آل فضل، وتمتع بمكانة عظيمة لدى الملوك خاصة الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون، واستمر في إمرة العرب أكثر من عشرين عاماً ولم تخرج منه إلا مرة واحدة حين أيد حركة سنقر الأشقر عام(679هـ/1280م)، وتوفي بسلميه عام (683هـ/1284 م). النويري، نهاية، ج31، ص80. ابن تغري بردي، النجوم ج7، ص363. الشناق، محمد، أعراب، ص44، ص154.

⁽⁶⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص208.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص205.

* آل علي حديثه: -هم بنو علي بن حديثه بن عقبه بن فضل بن ربيعة، وهم من ضئضى أصل آل فضل ثم انفردوا عنهم واعتزلوهم حتى صاروا طائفة أخرى، وديارهم مرج دمشق وغوطتها. العمري، مسالك، ج4، ص158. القلقشندي، قلائد، ص83. الشناق، محمد، أعراب، ص37.

⁽⁷⁾ القلقشندي، صبح، ج4، ص210. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص205

من القبائل الرحالة التي تنقلت بين بلاد الشام والجزيرة الفراتية، وضمت أحياءهم جماعات من قبائل زبيد، وكلب، وهذيل، ومذحج. وقد اقتصر رحلاتهم على المناطق الواقعة داخل حدود بلاد الشام⁽¹⁾، وامتدت منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر حتى مدينة الرحبة*، بمعنى أنهم انتشروا بين العراق والشام على جانبي نهر الفرات⁽²⁾.

تولى الإمرة غالباً آل عيسى بن مهنا، وأحياناً آل علي بسبب خروج أمراء آل عيسى عن الطاعة، وظل آل عيسى أمراء طيلة الوقت نظراً لهيبتهم عند آل فضل وغيرها من القبائل، وقدرتهم على المحافظة على الأمن وطرق التجارة أكثر من غيرهم، وقد شكل ذلك دافعاً لسلاطين المماليك وأمراء حلب للتقرب منهم، وإرجاعهم للطاعة بوسائل شتى؛ لأن خروجهم عن الطاعة يعني خلق المشاكل للسلاطين وأمراء حلب على حد سواء⁽³⁾.

وقد شارك آل مهنا* في صد غارات التتار* عن بلاد الشام عام (658هـ/1259م) خاصة في موقعة عين جالوت مما جعل السلطان قطز يقطعهم مدينة سلمية*⁽⁴⁾، ولكن لم ينفوا

(1) داود، جورج، نيابة، ص156.

* الرحبة: بناها مالك بن طوق التغلبي في عهد الخليفة العباسي المأمون، وهي رحبة مالك بن طوق، وهي مدينة تقع بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات، وتبعد عن مدينة حلب 120 ميلاً، وبغداد 300 ميلاً. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص34. البغداد، مرصد، ج2، ص608.

(2) القلقشندي، صبح، ج4، ص231. وقلائد، ص76.

انظر أيضاً: م.ن، ص156. المدني، زياد، مدينة، ص204.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص205.

* آل مهنا: فرع من أفرع عرب الشام ينتسبون إلى مهنا بن عيسى بن آل فضل الذي نال الإمارة في عهد السلطان قلاوون، فلقب بحسام الدين، وغدا كبير آل عيسى النازلين في براري سلمية وتدمر، وأمير البادية الشامية وأمير آل فضل من بني طيء، وتوفي عام (735هـ/1334م). النويري، نهاية، ج31، ص81. ابن حجر، الدرر، ج4، ص368 - 370.

* التتار: اسم أطلق على شعب خليط من عدة قبائل مغولية وتركية، يرجح أنهم جاءوا من شرق ووسط آسيا وسيبيريا وبعض المناطق المجاورة شمال الصين، وهم على درجة كبيرة من التخلف والوحشية، ومن هنا أطلق عليهم أهل الصين هذا الاسم؛ لبدلوا على بدائيتهم، واتسع مدلول اسم التتار عندما زحف المغول على أوروبا وغرب آسيا في القرون الوسطى ليشمل المغوليين أنفسهم فيما بعد، وبالتالي أصبح لفظ مغول نفسه معبراً عن اللفظ تتار. العريني، الباز، المغول، ص33، ص34. الصلابي، علي، المغول، ص28.

* سلمية: قيل بان سبب تسميتها يعود إلى سكنى مائة ممن نجوا من أهل المؤتفكة من عذاب الله فيها فسميت سلم مائه ثم حفر الناس اسمها فقالوا سلمية، وهي بلدة على طرف البادية، شمال شرق حمص، خصبة كثيرة المياه والشجر، بناها عبد الله بن صالح الذي يعود نسبه لعلي بن المطلب. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص240. البغداد، مرصد، ج2، ص731. الطروانة، مبارك، نيابة، ص34، ص35.

(4) القلقشندي، صبح، ج4، ص213. ابن عبد الظاهر، الروض، ص98.

دوماً إلى جانب السلطة المملوكية ونائب حلب المملوكي، ويرجع ذلك إلى ما تفرضه ظروف معيشتهم فمثلاً خرجوا عام (711هـ/1311م) عن طاعة المماليك مدة ربع قرن من الزمان، وساندوا حركة قراسنقر (ت 728هـ/1328م) ⁽¹⁾، ثم عادت العلاقات للتحسن حتى نهاية الفترة المملوكية الأولى ⁽²⁾، وعندما هاجم الأمير فياض ابن مهنا (ت 761هـ/1359م) * من عربان آل فضل القوافل التجارية الحلبية عام (746هـ/1345-1346م) لم يشأ الأمير أرقطاي (746-747هـ/1345-1346م) * أن يصطدم به، وعمل على احتوائه، وقابله ظاهر حلب وأكرمه ثم أخذ عليه الموائيق والعهود بالاستمرار على الطاعة، وألا يسبب أي قلق لنيابة حلب مرة أخرى، حيث دان الأمير فياض لنائب حلب والسلطان بالطاعة ⁽³⁾.

تعاون عربان الشام بعضهم مع بعض؛ لدرء الأخطار عنهم، فعندما قطع عربان بني كلاب * طريق حماة وحلب على الحجاج عام (770هـ/1368-1369م) خرج الأمير قشتمر

* قراسنقر الجوكندار الجركسي المنصوري: يكنى أبو محمد، وهو مملوك جركسي اشتراه المنصور قلاوون قبل أن يتسلطن وجعله ساقى ثم رقاها حتى غدا من مقدمي الألوف في مصر، وولاه نيابة حماة ثم حلب وظل فيها لعشر سنين حتى عزله الأشراف خليل بن قلاوون عام (691هـ/1292م) فاخذ يكيد للأشرف حتى قتل، وتوفي قراسنقر عام (728هـ/1328م)، وقام بحركة عصيان ضد السلطنة المملوكية (710-712هـ/1310-1313م)، وانضم إليه الأميرين أقوش الأفرم، وإيدمر الزركاش. الذهبي، ذيل، ج 53، ص 315، ص 316. الصفي، أعيان، ج 4، ص 87. الشناق، محمد، أعراب، ص 154، ص 155.

(1) الذبابات، آمنه، القبائل، ص 106.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص 157.

* فياض بن مهنا بن عيسى بن مهنا: أمير العرب من آل فضل، ولي الإمرة بعد أخيه أحمد عام (749هـ/1348م)، ثم عزل بأخيه حبار في أيام صرغتمش، وفر إلى العراق، وتوفي هناك عام (761هـ/1359م). ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج 2، ص 174. ابن حجر، الدرر، ج 3، ص 234. الشناق، محمد، أعراب، ص 48.

* الأمير سيف الدين أرقطاي بن عبد الله: كان من جملة أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون، ولي نيابة صفد، ثم طرابلس ثم حلب عام (746هـ/1345م)، ثم نيابة الديار المصرية، ثم أعيد لنيابة حلب عام (748هـ/1347م)، ثم ولي نيابة دمشق، وتوفي بظاهر حلب قبل أن يصل دمشق في جمادى الأولى عام (750هـ/1349م). ابن حجر، الدرر، ج 1، ص 354. ابن تغري بردي، الدليل، ج 1، ص 109. والمنهل، ج 2، ص 328.

(3) المقرزي، السلوك، ج 4، ص 16.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 229.

* بني كلاب: ينتمون إلى تجمع قبائل عامر بن صعصعة، وبدأ انتشارهم في شمالي بلاد الشام بعد فتحها الإسلامي ثم عبرت جماعات منهم الفرات واستوطنوا الجزيرة الفراتية، وتكلموا في التركية إلى جانب العربية، وقدموا من نجد إلى حلب في (القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، وتمكنوا فيما بعد من تأسيس الإمارة المرداسية فيها (415-472هـ/1080-1025م). العمري، مسالك، ج 4، ص 143، ص 144. القلقشندي، صبح، ج 1، ص 341. الشناق، محمد، أعراب، ص 39.

المنصوري* نائب حلب (770-771هـ/1268-1370م)؛ لقتالهم، فوجد عرب آل فضل ناصبين خيامهم بعربة بتل السلطان*، فاستولى على جمالهم، ونهب بيوتهم؛ مما دفع عرب آل فضل للاستغاثة بعرب آل مهنا، فأرسل إليهم الأمير حيار (ت 776هـ/1374م)* وابنه نعيم (ت 808هـ/1405م)* جمعاً من العربان لإغاثتهم، مما مكنهم من هزيمة قشتمر وإبنه عام (770هـ/1368-1369م)⁽¹⁾، وقد خسرت نيابة حلب والسلطنة المملوكية نتيجة لذلك صداقة آل مهنا⁽²⁾، وتم عزل الأمير حيار عن إمرة العرب، وتعيين الأمير زامل (ب.ت)* بدلاً منه في السنة نفسها⁽³⁾ مما أجبر الأمير حيار إلى التوجه للسلطان المملوكي عام (775هـ/1373-1374م) بغية الاعتذار عما بدر منه ضد نائب حلب، ونتج عن ذلك إعفاء السلطان عنه، وأعادته إلى إمرة العرب⁽⁴⁾.

أقطع أمراء آل مهنا إقطاعات في نيابة حلب مقابل خدمات قدموها للمماليك وهي:

* قشتمر المنصوري: من بقايا ممالك الناصر، تولى عدة نيابات منها مصر ودمشق وصفد وطرابلس، وأصبح حاجب للحجاب بعد قتل يلبغا الاتابك، ثم نقل إلى نيابة حلب عام (770هـ/1368م)، ومات مقتولاً بضواحي حلب عام (775هـ/1373م). ابن حجر، الدرر، ج3، ص249. ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص543. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص363.

* انظر تعريف المرج الأحمر، ص125.

* حيار بن مهنا: أمير آل فضل، ولي الإمرة بعد وفاة أخيه أحمد عام (749هـ/1348م)، وعزل عام (752هـ/1351م)، ثم أعيدت له عام (755هـ/1354م)، وعزل فيما بعد عام (761هـ/1360م)، وتوفي بسلامية عام (776هـ/1374م). ابن حجر، الدرر، ج2، ص81. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص280. الشناق، محمد، أعراب، ص173.

* محمد بن حيار: ويعرف بنعيم، ولي إمرة العرب بعد أبيه عام (782هـ/1380م)، وشارك الناصري نائب حلب ضد السلطان برقوق عام (791هـ/1388م)، ولما عاد برقوق إلى عرش السلطنة عزله عن الإمارة، وأعيد بعد وفاة برقوق، واستمر بها إلى أن قتله الأمير جكم نائب حلب عام (808هـ/1405م). ابن خطيب الناصرية، الدرر، خط، ج2، ص233، ص234. السخاوي، الضوء، ج1، ص203، ص204. الشناق، محمد، أعراب، ص50، ص51.

⁽¹⁾ ابن حبيب، درة، خط، ج3، ص44. ابن تغري بردي، المنهل، ج9، ص67، ص68. المقرئزي، السلوك، ج4، ص329. ابن خطيب الناصرية، الدرر، خط، ج2، ص158.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص157. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص229.

⁽²⁾ المدني، زياد، مدينة، ص157.

* زامل بن موسى بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة: أمير آل فضل تولى الإمرة عام (770هـ/1378م) عوضاً عن جمار بن مهنا، وظل فيها حتى عزل عام (775هـ/1373م). ابن حجر، الدرر، ج2، ص118. المقرئزي، السلوك، ج4، ص329. الشناق، محمد، أعراب، ص50.

⁽³⁾ المقرئزي، السلوك، ج4، ص329. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص54.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص229.

⁽⁴⁾ ابن حجر، إنباء، ج1، ص61. ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص123.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص230.

1- حماية الطرق التجارية، والبريد، وقوافل الحجاج⁽¹⁾، كما أمنتهم السلطنة المملوكية على بعض المناطق مثل جعبر، والعمق، وشط الفرات⁽²⁾.

2- مساندة جيوش المماليك في مواجهة المغول؛ نظراً لقرب نفوذ آل فضل من العراق الخاضع لهم، إلا أنهم لم يشاركوا أحياناً بالتصدي لهجوم التتار على مدينة حلب كما حصل عام (803 هـ / 1400م) نظراً لكثرة عدد جيوش المغول.

3- تزويد السلطان والجيش بالخيول والجمال⁽³⁾.

وشمل دورهم أيضاً الجانب السياسي في الفترة ما بين عامي (791- 816 هـ — 1388-1413م) إذ شاركوا نواب حلب الخارجين عن الطاعة لأسباب شخصية، كالعزل عن الإمارة، وخروج الإقطاع من أيديهم⁽⁴⁾، مما ترك أثراً سلبية على النيابة تجلت في تدمير القرى والمزارع، وقطع الخطوط التجارية⁽⁵⁾.

وحاول سلاطين المماليك استمالتهم لخدمتهم مجدداً من خلال إعادة الإقطاع لهم مقابل العودة لطاعة السلطة الحاكمة، فأعاد السلطان برقوق لنعير بن حيار إقطاعه مقابل التخلي عن منطاش (ت 795 هـ / 1393م) * عام (793 هـ / 1390م)⁽⁶⁾، وكاتبه كتاب مصر عام (806 هـ / 1403م) لإخراج الأمير دمرداش (ت 818 هـ / 1415م) * المستولي على مدينة حلب⁽⁷⁾.

(1) المدني، زياد، مدينة، ص 205.

(2) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 229.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص 205.

(4) ابن أجا، العراك، ص 29، ص 30.

انظر أيضاً: م.ن، ص 206.

(5) ابن إياس، بدائع، ج 1، ص 723.

* منطاش الأشرفي: نسبة إلى الأشرف شعبان بن حسين، واسمه تمرغا، ويقال له اخو تمربيه، وتنقل منطاش إلى أن ولاء الظاهر برقوق نيابة السلطنة بملطية في عام (788 هـ / 1386م)، وقد عز عليه سياسة السلطان برقوق اتجاه أبناء جلدته المماليك الأتراك التي مارس بحقهم النفي والسجن والقتل لذلك اظهر عصيانه، وقتل عام (795 هـ / 1393م). ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 364. ابن تغري بردي، الدليل، ج 1، ص 223. الشناق، محمد، أعراب، ص 176.

(6) المدني، زياد، مدينة، ص 206.

* دمرداش المحمدي ابن شاهين برقوق: ويعرف بالخاصكي، وهو عم سيدي الصغير تغري بردي وسيدي الكبير قرقماس تنقل في النيابات الشامية من حماه، وحلب عام (802 هـ / 1399م)، ودمشق، وأتهم بالتواطئ مع تيمورلنك لتسليمه قلعة حلب، وسجن بالإسكندرية، ثم قتل عام (818 هـ / 1415م). ابن تغري بردي، الدليل، ج 1، ص 298. السخاوي، الضوء، ج 3، ص 219.

(7) م.ن، ص 206. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 231.

وكان لآل فضل نشاطاً تجارياً مع مدينة حلب لسببين: الأول: وقوع الخطوط التجارية تحت إشرافهم، والثاني: امتلاكهم عدداً كبيراً من الحيوانات كالإبل والخيول والأغنام مما مكنهم من جني الأرباح والمكاسب الكثيرة⁽¹⁾.

إعتمدت علاقة أمراء آل مهنا مع القبائل التركمانية في منطقة العمق على الظروف، وعلاقة كل من الطرفين مع نواب حلب، فحينما تولى الأمير جكم* نيابة حلب (808-809 هـ / 1405 - 1406م) أراد أن يضع حداً للفوضى والاضطراب التي وقف وراءها كل من أمير آل مهنا نعيم بن حيار وأمير التركمان فارس ابن صاحب الباز التركماني (ت808هـ / 1405م)*، وأدى ذلك إلى تعاونهما ضده ثم مقتلهما عام (808هـ / 1405م)⁽²⁾. واندلعت اضطرابات ووقائع بين التركمان والعرب في عام (806هـ / 1403م) حيث حدثت مواجهة بين نعيم وأمير التركمان بالعمق دمشق خبعا سالم الدكوى (ت 806هـ / 1403م)* بسبب مساندة الأخير لنائب حلب الأمير دمرداش الذي كان في عدااء مع آل مهنا⁽³⁾.

(1) ابن حجر، إنباء، ج3، ص242، ص243.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص207.

* جكم نائب حلب من مماليك الظاهر برقوق: تولى الدودارية الكبرى في مصر خلال سلطنة الناصر فرج بن برقوق، ثم نفي إلى طرابلس معتقلاً، وقدم حلب مع الأمير دمرداش المحمدي، وقد تمكن من الفرار والاستيلاء على حلب أثناء القتال بين دمرداش المحمدي وفارس ابن صاحب الباز التركماني، واستمر بها حتى عزل عنها عام (809هـ / 1406م). ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص247. السخاوي، الضوء، ج3، ص76. المدني، زياد، مدينة، ص291.

* فارس ابن صاحب الباز التركماني: أمير التركمان بناحية العمق، اتخذ من أنطاكية مقراً لحكمه، ثم اخذ بتوسيع سيطرته على البلاد الشمالية، فاستولى على القصير والشجر وبغراس، وحارم وصهيون، واللاذقية وجبله، ودفع حياته ثمناً لأطماعه التوسعية حيث قتل على يد الغازي ابن أوزون عام (808هـ / 1405م). ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص519. السخاوي، الضوء، ج6، ص163. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص411.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص207.

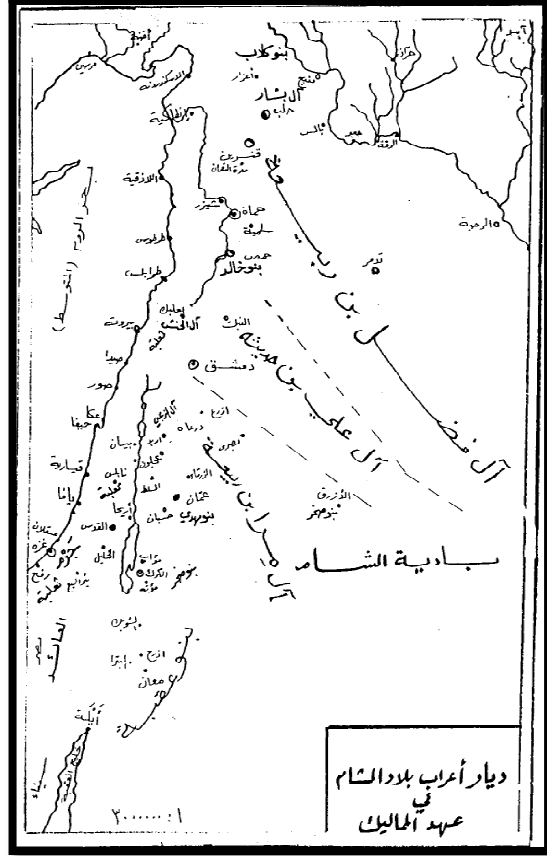
* دمشق خبعا سالم الدكوى: نائب جعبر قتل في وقعة كانت بينه وبين ابن نعيم عام (806هـ / 1403م). المقرئزي، السلوك، ج6، ص105. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص299. السخاوي، الضوء، ج3، ص219.

(3) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص187. المقرئزي، السلوك، ج6، ص105.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص207

وسكنت قبيلة أخرى مناطق حلب وهي قبيلة آل بشار* الذين استقروا في جبل الحص جنوبي حلب، ووصلوا في رحلاتهم إلى بغداد، ولم يعد لهؤلاء أثر في نهاية القرن (الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) (1).

وتوضح الخريطة (4) مناطق توزع أعراب بلاد الشام في عهد المماليك وانتشارهم:



خريطه (4): مناطق توزع أعراب بلاد الشام في عهد المماليك وانتشارهم (2).

- الأكراد

يرجع تاريخ دخول الأكراد بلاد الشام ومنها حلب إلى القرن (الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)؛ بسبب اجتياح التركمان موطنهم الأصلي في أرمينية وديار بكر، ويبدو أن قرب موطنهم الأصلي من بلاد الشام جعل دخولهم إليها أمراً سهلاً (3).

* آل بشار: هم موال ديارهم الجزيرة والاحص، وإمتدت مناطق انتشارهم إلى سنجار حتى جزيرة ابن عمر ومنها حتى بغداد. القلقشندي، نهاية، ص98. الشناق، محمد، أعراب، ص40.

(1) داود، جورج، نيابة، ص156، ص157. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص428.

(2) الشناق، محمد، أعراب، ص324.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص207، ص208.

وازداد عدد الأكراد في حلب عندما خضعت بلاد الشام للأيوبيين، واعتمدوا عليهم كقوة عسكرية ضمن الجيش الأيوبي في مناطق مختلفة من بلاد الشام ومنها حلب، وازداد عددهم في منتصف القرن (السابع الهجري / الحادي عشر ميلادي)، وقدمت أعداد كبيرة منهم عام (656هـ/1258م) من العراق حينما اجتاحتها المغول ⁽¹⁾، ونظراً لأهميتهم فقد شكلوا خلال الفترة المملوكية طبقة اجتماعية مميزة تمتعت بقوة عسكرية ضمن الجيش المملوكي ⁽²⁾.

وتوزع الأكراد في مناطق مختلفة من نيابة حلب خاصة في الغرب والجنوب ⁽³⁾، ومنحوا اقطاعات كغيرهم من أفراد الجيش المملوكي، غير أنهم تولوا مناصب بسيطة في الجهاز الإداري فمثلاً تولى صالح الكردي * (ت 901هـ/1495م) حجوبية * حلب عام (894هـ/1488م) ⁽⁴⁾ إضافة إلى وظائف دينية، فمثلاً تولى عثمان الكردي (ت 898هـ/1493م) * إفتاء حلب عام (892هـ/1487م) ⁽⁵⁾، ومن آثارهم في مدينة حلب حارة الأكراد ⁽⁶⁾.

(1) المدني، زياد، مدينة، ص 207، ص 208.

(2) ابن شاهين، زبدة، ص 103. م.ن، ص 208.

(3) داود، جورج، مدينة، ص 159.

* صالح الكردي: حاجب حلب، وشيخ الأكراد بها مات مقتولاً عام (901هـ/1495م). ابن اياس، بدائع، ج 3، ص 316.
* الحجوبية: تعني قيادة الجيش، ويتولاها أمير يسمى حاجب الحجاب وغالباً ما يكون من مقدمي الألفوف، ويعبر عنه بالمكاتبات في ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية في القاهرة بأمير حاجب حلب، ويأتي بعد نائب السلطنة في الرتبة، كما يعد نائب السلطنة في حال غياب النائب عنها وفي حالة وفاته إلى حين تولي نائب جديد، ويأتي إليه الأمر بالقبض على النائب إذا أراد السلطان ذلك، ومن واجباته أن يقوم بالنظر إلى مخاصمات الجند واختلافاتهم في أمور الإقطاعات كما أنه يتصدى للفصل في المظالم التي تتعلق بالأمور الشرعية. السبكي، معيد، ص 38. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 218. عاشور، سعيد، العصر، ص 403.

(4) ابن اياس، بدائع، ج 3، ص 316.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 209. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 228.

* عثمان بن سليمان بن إبراهيم بن سليمان الكردي: أحد سكان محلة المشاركة في حلب، أفتى ودرس وكان من العلماء العاملين، وعمل على إراقة الخمر، مات فجأة عام (898هـ/1493م). ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 884. الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 322.

(5) ابن طولون، مفاكهة، ص 69.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 209.

(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 242.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 209. لايبوس، إيرا، مدن، ص 148.

وقد اتسمت علاقتهم مع العرب بالاضطرابات، واصطدام الاثنان بعضهم مع بعض، وذكر ابن الوردي أن الأمير ناصر الدين بن المحسني * (ت بعد عام 780هـ/1378م) سافر بعسكر من مدينة حلب عام (748هـ/1347م)؛ لتهدة فتنة ببلد شيزر بين العرب والأكراد نتج عنها مقتل نحو خمسمائة شخص من الأكراد، ونهبت أموالهم ودوابهم نتيجة لذلك⁽¹⁾.

- التركمان

اجتاح التركمان الأجزاء الشمالية من بلاد الشام ومنها حلب⁽²⁾ في القرن (الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي)، وساعدهم على ذلك التمزق السياسي والاقتصادي للدولة الفاطمية (297-567هـ/909-1171م). ولعبوا دوراً كبيراً في الدفاع عن بلاد الشام ضد الخطر الصليبي فقد أسكنهم عماد الدين زنكي بن آق سنقر الذي حكم حلب (526هـ-541هـ/1132-1146م) * مدينة حلب، واستخدمهم كقوة عسكرية لتلك الغاية عام (542هـ/1147م)، واستعان بهم مرة أخرى حينما حاصر الفرنج * مدينة حلب عام (544هـ/1149م)⁽³⁾.

وانقسم التركمان خلال الفترة المملوكية إلى مجموعتين: المجموعة الأولى التي قطنت مدينة حلب⁽⁴⁾، وشكلت نسبة داخل الجيش المملوكي فيها⁽⁵⁾، ومنحت إقطاعات كسائر أفراد

* الأمير ناصر الدين محمد بن بيلبك المحسني الجزري الصروي: ولد بمصر وخرج مع أبيه وهو صغير إلى طرابلس وقدم معه في عام (742هـ/1341م)، ثم ولي ولاية القاهرة ثم عزل وخرج إلى الشام، وتقلت فيه الأحوال ثم استقر مشير الدولة بمصر عام (754هـ/1383م)، وأنشأ في حلب جامع الصروي في البيضاء، وتوفي بعد عام (780هـ/1378م). ابن حجر، الدرر، ج3، ص411. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص89، ص90.

⁽¹⁾ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص345.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص159.

⁽²⁾ شيخ الربوة، نخبة، ص205. العمري، مسالك، ج3، ص368. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص31.

* للمزيد انظر ترجمته في: الذهبي، سير، ج2، ص1726. الحنبلي، شذرات، ج6، ص209. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج3، ص50.

* الفرنج: مجموعة من القبائل الجرمانية استوطنت خلال القرن الثالث المناطق المحاذية للراين، وتمركز الفرنجة الساليون شمالاً والفرنجة الريباريون جنوباً، وقصد الساليون بلاد الغال فرنسا في القرن الرابع كحلفاء للرومان ثم وحد زعيمهم كلوفس الأول الفرنج جميعاً عام (481هـ/1088م) وإعتنق المسيحية، ثم أسس أسرة الميروفنجيين. الموسوعة العربية الميسرة، فرنج "أفرنجة"، ج5، ص2392.

⁽³⁾ المدني، زياد، مدينة، ص209.

⁽⁴⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص228. ابن شاهين، زبدة، ص103.

انظر أيضاً: بارثولود، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، تركمان، ج5، ص264. المدني، زياد، مدينة، ص210. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص228.

⁽⁵⁾ ابن شاهين، زبدة، ص103.

الجيش⁽¹⁾، وقد اشتهروا بصناعة السجاد⁽²⁾، ومن أشهر قبائل التركمان فيها الإينالييه⁽³⁾، والأوشرية⁽⁴⁾، والبياضية⁽⁵⁾، ومن آثارهم فيها حارة التركمان⁽⁶⁾.

عاشت المجموعة الثانية خارج أسوار مدينة حلب، وسموا تركمان الطاعة⁽⁷⁾، ومن الأمثلة عليهم تركمان الأمير دمشق خجا ابن سالم الدكري الذين اتخذوا من جعبر مقراً لهم⁽⁸⁾، وتركمان فارس بن صاحب الباز التركماني⁽⁹⁾ الذين عاشوا في أنطاكيه والمناطق المحيطة بها خاضعين لنيابة حلب⁽¹⁰⁾.

أقطع المماليك هؤلاء التركمان مقابل الخدمات التي قدموها للدولة⁽¹¹⁾ بهدف محافظتهم على طرق المواصلات وحماية قوافل الحجاج والمسافرين⁽¹²⁾، ومساندة الجيش المملوكي خلال الحملات العسكرية⁽¹³⁾، وشمل نشاطهم الجانب السياسي أيضاً فقد دخل أمراؤهم حلبة

(1) بارثولود، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، تركمان، ج5، ص264. المدني، زياد، مدينة، ص210.

(2) بارثولود، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، تركمان، ج5، ص264. داود، جورج، مدينة، ص158. المدني، زياد، مدينة، ص210.

(3) المقرئزي، السلوك، ج4، ص870.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص210.

(4) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص73. المقرئزي، السلوك، ج4، ص870. الخالدي، المقصد، ج1، ص460.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص210. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص228.

(5) ابن ناظر الجيش، تثقيف، ص74. المقرئزي، السلوك، ج4، ص870.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص210.

(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص233.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص210. الأسدي، خير الدين، أحياء، ص149.

(7) ابن تغري بردي، المنهل، ج3، ص67.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص228.

(8) الخالدي، المقصد، ج1، ص460.

(9) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص144. ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص369.

(10) ابن اياس، بدائع، ج1، ق2، ص703، ص704.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص411، ص412. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص236.

(11) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص64. ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص369.

(12) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص147.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص155. المدني، زياد، مدينة، ص211.

(13) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص407. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص147. ابن تغري بردي، المنهل، ج4، ص115.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص155. المدني، زياد، مدينة، ص211. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص237.

الصراع بين نواب حلب الرسميين والنواب الخارجين من الطاعة في الفترة ما بين عامي (803-816هـ / 1400-1413م) لأسباب شخصية، ونتج عن دخولهم آثار سلبية على النيابة؛ إذ دمرت القرى والمزارع، ونهبت القوافل التجارية (1).

وأغار عسكر حلب عدة مرات على مراكز التركمان التابعين لنائب حلب، ووقعت صدامات بينهم في الأعوام (754هـ/1353م)، و(785هـ/1378م)، و(783هـ/1381م) (2)، وواصلت طائفة منهم تدعى البرقية (3) أو الدلغادرية (4) نسبة لأميرهم قراجا بن دلغادر الساساني (ت 754هـ / 1353م) * (5) العدا لنيابة حلب (6).

ومنح السلطان المملوكي الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد (743-746هـ/1342-1345م) ابن دلغادر عام(745هـ / 1344م) نيابة الإبلستين خوفاً من تحالفه مع السلاجقة (7)، ولكنه لم يهدأ واستولى على درنده (8)، واستمر صراعه مع المماليك حتى أسره عام (754هـ/1353م) (9)، وخرج في العام التالي نائب حلب أرغون شاه الكامل (753-755هـ / 1352-1354م) * للقضاء على ذيوله في الإبلستين (10)، ولكنهم استمروا في نشاطهم

(1) المدني، زياد، مدينة، ص211.

(2) داود، جورج، مدينة، ص159.

(3) حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص 203.

(4) الخالدي، المقصد، ج1، ص461. انظر أيضاً: زامبور، معجم، ج2، ص235. م.ن، ص 203.

* زين الدين قراجا بن دلغادر: أمير التركمان بالبلاد الشمالية، ونائب الإبلستين، قدم حلب ووافق الأمير بيغا روس نائب حلب على العصيان، وتوفي عام (754هـ/1353م). ابن حجر، الدرر، ج3، ص245. ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص537. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص334، ص352.

(5) زامبور، معجم، ج2، ص235. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص 203.

(6) عاشور، سعيد، العصر، ص261، ص262. داود، جورج، مدينة، ص158. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص 203.

(7) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص142. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص 205.

(8) المقرئ، السلوك، ج3، ص414. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص 205.

(9) ابن كثير، البداية، ج14، ص249. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص 207.

* أرغون الصغير الكامل: نائب حلب، كان أحد مماليك الصالح رباة وهو صغير السن، حتى صار أمير طبلكانسه، وولاه السلطان الناصر حسن نيابة حلب عام (750هـ/1349م)، ثم عزل عنها وولي نيابة دمشق عام (752هـ/1351م)، ثم أعيد لنيابة حلب مرة أخرى عام (753هـ/1352م)، وصرف عنها (755هـ/1354م)، وأمر مائة في مصر، ثم اعتقل بالإسكندرية ثم أفرج عنه وأقام بالقدس، وتوفي عام (758هـ/1357م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص352، ص353. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص108. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص349.

(10) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص177. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص 207.

حتى استطاعوا أن يضموا لحوزتهم ملطية، وعينتاب، وأعزاز، وخرتبرت*، ودرنده، وقيسارية*، وحصن منصور* وغيرها⁽¹⁾، وبقيت هذه المناطق في أيديهم حتى عام (928هـ/1521م)⁽²⁾.

و إنقسم التركمان في أرمينية الصغرى إلى قسمين، قسم يسمونهم جماعة أولاد رمضان، ويطلق عليهم الأجييه (الأوجاقية)⁽³⁾، واتخذوا من سيس مقراً لهم⁽⁴⁾، وانتشروا في مرعش وغيرها من البلاد المحيطة بها⁽⁵⁾، ويطلق على القسم الآخر الأوزرية نسبة لأميرهم داود بن أوزر (ب.ت)*، واتخذوا من إياس مقراً لهم⁽⁶⁾، وانتشروا في أدنه وسيس وغيرها⁽⁷⁾، وقد دانت هذه القبائل التركمانية بالطاعة والولاء للسلطنة المملوكية بحكم تبعيتهم لنيابة حلب، وتمثلت هذه التبعية بدفعهم الجزية السنوية للمماليك⁽⁸⁾، وانقلبت سياسة هؤلاء التركمان رأساً على عقب بعد وفاة أميرهم أحمد بن رمضان* عام (819هـ/1416م) حيث قاموا بحركات عصيان ضد نواب حلب⁽⁹⁾.

* خرتبرت: حصن يعرف بحصن زياد، في أقصى ديار بكر، من بلاد الروم، بين آمد وملطية، ويبعد عن ملطية 48 ميلاً، وبينهما الفرات. ابن الشحنة، الصغير، الدر، ص178. البغدادي، مراصد، ج1، ص447. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص494.

* قيساريه: مدينة كبيرة في بلاد الروم، كانت كرسي ملك السلاجقة. أبو الفداء، تقويم، ص211. البغدادي، مراصد، ج3، ص1139.

* حصن منصور: وهو حصن صغير غرب نهر الفرات بين مدينتي ملطية وسميساط، وله عدة قرى. ابن العديم، بغية، ج1، ص249. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص183. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.

(1) داود، جورج، مدينة، ص158. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص334.

(2) داود، جورج، مدينة، ص158.

(3) الخالدي، المقصد، ج1، ص461.

انظر أيضاً: زامباور، معجم، ج2، ص235. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص226.

(4) الخالدي، المقصد، ج1، ص461. زامباور، معجم، ج2، ص234.

(5) الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص413.

* داود بن أوزر: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(6) الخالدي، المقصد، ج1، ص461.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص226.

(7) ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص46. السخاوي، الضوء، ج1، ص303.

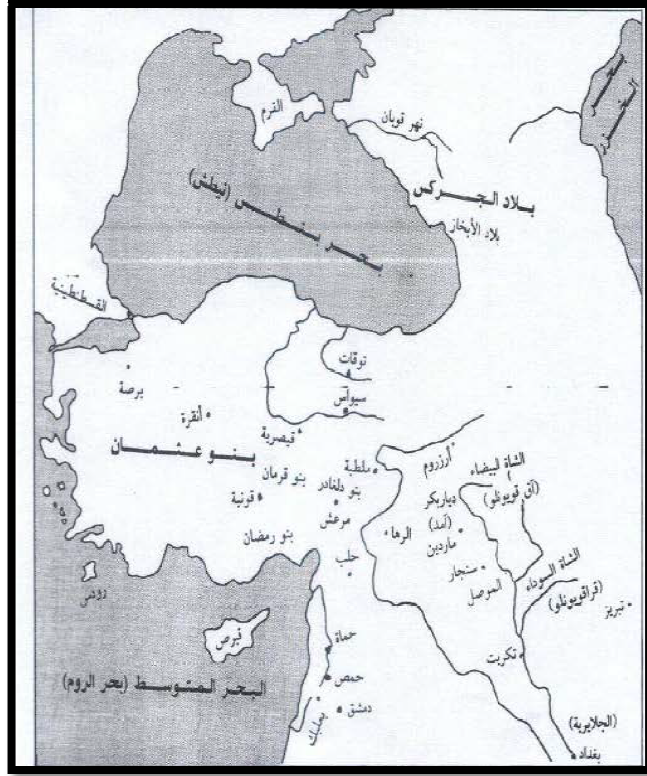
(8) طقوش، محمد، تاريخ المماليك، ص378.

* أحمد بن رمضان الأجيقي: اشتهر بابن رمضان، أمير التركمان، ومقدمهم بأدنه، وسيس، وإياس، (ت819هـ/1416م).

ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص46. السخاوي، الضوء، ج1، ص303. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص412.

(9) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص75. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص230.

وتوضح الخريطة (5) مناطق توزع وإنتشار التركمان في نيابة حلب:



خريطة (5): مناطق توزع وإنتشار التركمان في نيابة حلب (1).

- الأرمن

عاش الأرمن في نيابة حلب بعد أن قدموا من أرمينية الصغرى (2)، وتمركزوا في بلاد سبيس (3)، وخضعوا للدولة السلجوقية، ودفعوا لها الجزية، ومقدارها ما يزيد عن مليون ومئتي ألف درهم (4)، واستمروا بدفعها خلال العهد المملوكي، وخاضوا حروباً طويلة مع الدولة المملوكية (5)، خاصة مع مدينة حلب لوقوعها على الحدود المملوكية الشمالية المحاذية

(1) طقوش، محمد، تاريخ المماليك، ص 378.

(2) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 228.

(3) ابن عبد الظاهر، تشریف، ص 92.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 157. م.ن، ص 67.

(4) ابن عبد الظاهر، تشریف، ص 99.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 157.

(5) ابن عبد الظاهر، تشریف، ص 45.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 157. حمزة، عادل، نيابة، ج 1، ص 150.

للأرمن⁽¹⁾، وتم إخضاعهم للمماليك عام (776هـ/1374م)، وضمت مملكتهم إلى الدولة المملوكية⁽²⁾.

وتبع الأرمن مذهب اليعاقبة⁽³⁾، وسمي ملكهم التكفور⁽⁴⁾، ونزح جزء منهم إلى مدينة حلب، واستقروا فيها عام (658هـ/1259م)، وقد سار الذين نزحوا إليها على المذهب الكاثوليكي "المسيحي الغربي" الذي انتشر فيها حتى القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)⁽⁵⁾.

- المارونيون*

اتخذ المارونيون من مدينة حلب مقراً لهم، وبدأوا يظهرن بها منذ عام (894هـ/1489م)⁽⁶⁾، ويبدو أن هؤلاء لم يختلطوا بأهالي مدينة حلب كبقية العناصر الأخرى؛ إذ عاشوا بمعزل في حي خاص بهم في الجزء الشمالي الغربي من المدينة⁽⁷⁾.

(1) داود، جورج، مدينة، ص157.

(2) ابن حجر، إنباء، ج1، ص75. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص66.

انظر أيضاً: م.ن، ص157. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص165.

* اليعاقبة أو اليعقوبية: نسبة إلى يعقوب البرذعاني راهب القسطنطينية، وهم الجماعات المسيحية التي اعتنقت العقيدة المونوفيزية، المنادية بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح، والتي دعت رسمياً بالكنيسة السريانية الأرثوذكسية، ويقولون بأن المسيح هو الله والإنسان اتحدا في طبيعة واحدة. الشهرستاني، الملل، ج2، ص253. كريمونا، هنري، موسوعة الأديان الميسرة، اليعاقبة، ص502.

(3) داود، جورج، مدينة، ص157.

(4) ابن عبد الظاهر، تشریف، ص92. ابن حجر، إنباء، ج1، ص75.

انظر أيضاً: م.ن، ص157. حمزه، عادل، نيابة، ج1، ص66.

(5) داود، جورج، مدينة، ص157.

* المارونيون: طائفة دينية كاثوليكية تنتسب للقديس مارون، وهو ناسك عاش في القرن الرابع في سوريا الشمالية، وتوفي حوالي 410م، وبنى أتباعه ديراً بالقرب من أقاميه على نهر العاصي، وبوصول العرب إلى سوريا في القرن السابع تحالفوا مع اليعاقبة، وبدأت المضايقات ضدهم مما أدى إلى هجرتهم إلى لبنان. الحلو، كرسيتيان، موسوعة الأديان الميسرة، الموارنة، ص467. الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، مارون، ج7، ص13.

(6) جرجس الماروني، موارنة حلب الشهباء، مجلة المشرق، ع8، ص361. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص228.

(7) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص228.

ب- الفئات الدينية

- المسلمون

شكل المسلمون⁽¹⁾ الغالبية العظمى من سكان مدينة حلب⁽²⁾، وانتشرت المذاهب السنية الأربعة في فترات مختلفة، حيث انتشر المذهب الحنفي في القرن (الثالث هجري / القرن التاسع ميلادي)⁽³⁾؛ لارتباط مدينة حلب ببغداد مقر أبي حنيفة النعمان (ت152هـ/767م)*، واستمر وجوده حتى وفاة الأمير سيف الدولة الحمداني (333-356 هـ/944-967م)* عام (356هـ/966م)، وفي القرن (الرابع هجري / العاشر الميلادي)⁽⁴⁾.

انتشر المذهب الشافعي في حلب على يد شخص من مدينة حران⁽⁵⁾، وأصبح أكثر المذاهب شيوعاً رغم قدم المذهب الحنفي فيها، وعين قاضياً له⁽⁶⁾، ودخل المذهب المالكي مدينة حلب في حدود عام (360هـ/971م)⁽⁷⁾، ثم المذهب الحنبلي في القرن (السادس هجري / الثاني عشر ميلادي)⁽⁸⁾.

(1) ابن شداد، الأعللق، ج1، ق1، ص159. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص93.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص261.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص211. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص189. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص226.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص110.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص155، ص211. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص190.

* أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي: إمام الحنفية، واحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، وعمل بالتدريس والإفتاء، توفي ببغداد عام (152هـ/767م). ابن كثير، البداية، ج10، ص107. ابن تغري بردي، النجوم، ج2، ص12، ص13. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج8، ص36.

* سيف الدولة الحمداني: هو علي بن هبة الله بن حمدان التغلبي الربيعي، يكنى أبا الحسن، ويلقب بسيف الدولة، ولد في ميفارقين بديار بكر عام (303هـ/915م)، ونشأ ببغداد ثم توجه للشام وملك دمشق، وعاد لحلب فملكها عام (333هـ/944م) وتوفي فيها عام (356هـ/967م)، وهو أول من ملك حلب من بني حمدان. ابن العديم، زبدة، ص67. الصفدي، الوافي، ج21، ص126. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج4، ص303، ص304.

(4) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص189، ص190.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص155، ص211.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص110.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص106.

(6) المدني، زياد، مدينة، ص156.

(7) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص189. داود، جورج، مدينة، ص106.

(8) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص190.

قرر السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عام (663هـ/1264م) تعيين أربعة قضاة؛ يمثلون المذاهب الأربعة في مصر، وعمم هذا القرار في بلاد الشام، وطبق بالتدرج في مدينة حلب⁽¹⁾، إذ عين قاضيين لكل من المذهب الشافعي⁽²⁾ والحنفي⁽³⁾، ثم عين عام (748هـ — 1347م) قاضيين لكل من المذهب المالكي والحنبلي⁽⁴⁾؛ حيث لم يكن لهذين المذهبين أتباع بعدد أتباع المذهبين السابقين⁽⁵⁾.

وقام أمراء وسلاطين الزنكيين (521-648هـ / 1127-1250م) والأيوبيين والمماليك بإنشاء المدارس الدينية السنية في مدينة حلب؛ بهدف القضاء على المذهب الشيعي ونشر المذهب السني، وأسهمت هجرة التركمان والأكراد إلى مدينة حلب في زيادة أتباع المذهب السني؛ نظراً لأن كليهما سني المذهب⁽⁶⁾، وأخذ المذهب الشيعي بالتلاشي تدريجياً من مدينة حلب حتى أصبحت في القرن (التاسع الهجري ١ الخامس عشر الميلادي) خالية من التشيع⁽⁷⁾.

لم يمنع خلو مدينة حلب من المذاهب الإسلامية غير السنية من حدوث خلافات دينية بين أتباع المذاهب الأربعة كما حصل عام (787هـ/1385م) حيث عزل السلطان برقوق قضاة حلب الأربعة؛ بسبب الخلافات بينهم⁽⁸⁾، وانتشر التزمّت المذهبي بين السنة أنفسهم، فقد بنى القاضي أحمد بن صالح بن أحمد السفاح (ت 835هـ / 1431م)* عام (828هـ / 1425م)

(1) المدني، زياد، مدينة، ص 155، ص 211. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 190.

(2) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 221، ص 222.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 106. المدني، زياد، مدينة، ص 155. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 190.

(3) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 221، ص 222. ابن تغري بردي، المنهل، ج 8، ص 299.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 106. المدني، زياد، مدينة، ص 155. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 190.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص 155. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 190.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص 156.

(6) م.ن، ص 212، ص 335.

(7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 261.

انظر أيضاً: م.ن، ص 212.

(8) ابن إياس، بدائع، ج 1، ص 349.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 212.

* أحمد بن صالح بن أحمد بن عمر: عرف بابن السفاح الحلبي، ولد عام (770هـ / 1368م) في مدينة حلب، ونشأ بها، وولي نظر الجيش فيها بعد الفتن التيمورية، ثم عين أتابك للعسكر في القاهرة، ثم ولي كاتب سر حلب ثم مصر، مات في القاهرة عام (835هـ / 1431م). ابن تغري بردي، الدليل، ج 1، ص 50. السخاوي، الضوء، ج 1، ص 315. الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 184.

مدرسة للشافعية في مدينة حلب⁽¹⁾، وحصر التعليم بها للشافعية دون غيرهم من أتباع المذاهب الدينية الأخرى، وتوزعت أحياء المسلمين في مدينة حلب على أساس مذهبي، ووجدت أحياء خاصة لأتباع كل مذهب، وظل التعامل الاجتماعي والاقتصادي قائماً بين سكانها، واحتوى كل حي من هذه الأحياء على أسواق ومصانع صغيرة⁽²⁾.

- المسيحيون

ظهر المسيحيون في مدينة حلب⁽³⁾ مع انتشار النصرانية في القرون الميلادية الأولى، وكانت مركزاً لأساقفة (رجال الدين) يديرون شؤون طائفتهم⁽⁴⁾، وسكنوا قبيل العهد المملوكي في حارات المسلمين غير منفردين عنهم حتى أن معابدهم كانت متجاورة في بعض الأحياء⁽⁵⁾، واستمر الحال على ما هو عليه حتى مجيء هولاكو عام (658 هـ/1259م)؛ حيث أباد جيشه المسيحيين والمسلمين، ولم ينج من المسيحيين إلا أعداد قليلة، وعمل من بقي منهم على قيد الحياة بعد جلاء التتار عن مدينة حلب عام (659 هـ/1261م) على إصلاح بيوتهم وأعمالهم وتحسينها، وعادوا إلى أحسن مما كانوا عليه في السابق، واستمروا على هذا الحال حتى نهاية الفترة المملوكية الأولى⁽⁶⁾.

وتركز المسيحيون في أرمينية الصغرى التابعة لنيابة حلب، وسكن في مدينة حلب عدد كبير منهم وافتتحوا فيها أسقفية لهم⁽⁷⁾، وعملوا في عدد من الصناعات اليدوية والتجارة، وعلى الرغم من اختلاطهم بالمسلمين إلا أن هذا لم يحل دون وجود حارة خاصة بهم في حلب دعت باسم حارة النصارى⁽⁸⁾. وتمركزوا في الأحياء الشمالية الغربية من مدينة حلب، وكثرت الأسواق التجارية فيها⁽⁹⁾، وانتشرت الكنائس والأديرة أيضاً في ضواحي مدينة حلب⁽¹⁰⁾.

(1) السخاوي، الضوء، ج1، ص315.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص212.

(3) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص159. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص93.

(4) داود، جورج، مدينة، ص154.

(5) م.ن، ص154. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص195.

(6) داود، جورج، مدينة، ص154.

(7) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص426.

(8) داود، جورج، مدينة، ص155.

(9) المدني، زياد، مدينة، ص213.

(10) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص426.

وانقسم النصارى إلى طائفتين: طائفة الأرثوذكس⁽¹⁾ المسيحيون الشرقيون"، وشكلت الغالبية العظمى من السكان النصارى، وفضل الحكام المسلمون انتشار المذهب الأرثوذكسي بين النصارى؛ لأن الصليبيين لا يتبعونه، وطائفة الكاثوليك التي شكلت نسبة قليلة من السكان النصارى في مدينة حلب، وازدادت أعداد هذه الطائفة حينما خضعت للصليبيين⁽²⁾.

وقد وصفت علاقة المسيحيين بالمسلمين على مستوى الطبقتين الحاكمة والعامة خلال الفترة المملوكية بالحسنة، وأعاد المماليك بناء كنائسهم في مدينة حلب بعد أن هدمها تيمورلنك عندما احتل المدينة عام (803هـ/1400م)⁽³⁾، وشارك المسلمون إخوانهم المسيحيين احتفالاتهم الدينية، إذ خرج سكان حلب جميعاً على قرية روجين* بمناسبة الاحتفالات يوم خميس الرز⁽⁴⁾.

- اليهود

عاش اليهود في مدينة حلب⁽⁵⁾، وانحصرت أحيائهم في باب النصر "باب اليهود سابقاً" خلال الفترات الزنكية والأيوبية والمملوكية⁽⁶⁾، وتميزوا بعزلتهم وتمسكهم بتقاليدهم، وعدم اختلاطهم بالفئات الدينية الأخرى⁽⁷⁾، كما كان لهم حارة خاصة بهم سميت حارة اليهود مارسوا فيها مهنتهم التي اشتهروا بها خاصة مهنة التجارة، وتميزوا بإجادة الاقتصاد والحساب واللغات،

(1) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص198.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص213. م.ن، ص197.

* روجين: قرية من قرى حلب في جبل سمعان، وفيها مشهد فيه ثلاثة قبور الأوسط منها قبر قس بن ساعده الأيادي، وقبرا سمعون وشمعان من الحواريين، ويقال له قبر قس بن ساعده، وقيل قبر شمعون الصفا ولا يصح. البغدادي، مرصد، ج2، ص638. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص94، ص95. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص498.

* خميس الرز: يسمى في مصر خميس العدس، ويجتمع فيه الناس من حلب وحماه وحران وبالس، حتى تكاد تخلو هذه المدن من سكانها، ويحتفلون عنده احتفالاً يضاهي احتفال المسلمين بموسم الحج، ويتم إجتماعهم يوم السبت ويستمر ليوم الجمعة. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص96. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص496.

(3) ابن شداد، الأعلق، ج1، ق1، ص159. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص96.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص213.

(4) ابن شداد، الأعلق، ج1، ق1، ص159. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص93. الحميري، الروض، ص197.

(5) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص286. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص44.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص214. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص427.

(6) المدني، زياد، مدينة، ص214. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص204.

كما برعوا في مهنة الطب ⁽¹⁾، وتردد على أحيائهم اليهود القادمين من المدن المجاورة والمسيحيون لقضاء حاجاتهم نظراً لشهرة اليهود في التجارة والصناعة كصناعة الخمر ⁽²⁾.

ومنع اليهود من زيادة أعداد كنسهم في مدينة حلب، التي بلغت أربعة، وحاولوا عام (727هـ/1326م) بناء كنيس جديد ⁽³⁾ عرف بمتقال الجابية ⁽⁴⁾ فأصدر القاضي كمال الدين أبو العالي (ت 727 هـ /1327م) * قراراً بمنعهم من ذلك؛ لأنه محدث في دار الإسلام ⁽⁵⁾.

وتمتع اليهود من جهة أخرى بحرية الانتقال إلى مدينة حلب فقد هاجر إليها يهود الأندلس في القرن (التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي) وأقاموا فيها ⁽⁶⁾، وقد أدى النشاط الاقتصادي الواسع الذي اشتهرت به إلى جذب أعداد كبيرة من اليهود إليها، وسكنوا بدرب خاص بهم سمي فيما بعد بدرب اليهود ⁽⁷⁾.

ج- الفئات الاجتماعية

انقسم السكان بنيابة حلب إلى طبقات كثيرة، جاء على رأسها موظفي أرباب السيوف ⁽⁸⁾، مثل نواب حلب، وقلعتها*، والحجاب، والمهمندارية*، وغيرهم ⁽⁹⁾، والوظائف

(1) داود، جورج، مدينة، ص155.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص214.

(3) ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص57. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص155. المدني، زياد، مدينة، ص214.

(4) داود، جورج، مدينة، ص155.

* كمال الدين ابن الزمكاني: شيخ الشافعية بالشام، ولد عام (666هـ /1267م)، ودرس بمدارس دمشق، تولى قضاء حلب، ثم طلب للديار المصرية فمات على الطريق، ودفن في مدينة بلبس، وحمل إلى القاهرة، ودفن بالقرافة عام (727هـ /1327م). ابن كثير، البداية، ج14، ص131، ص132. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص304.

(5) ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص57. انظر أيضاً: م.ن، ص155. المدني، زياد، مدينة، ص214.

(6) المدني، زياد، مدينة، ص214. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص202. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص427.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص517. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص427.

(8) المدني، زياد، مدينة، ص215. لايبوس، إيرا، مدن، ص137، ص138.

* نائب قلعة حلب: من الوظائف الرئيسية في نيابة حلب، وهو مستقل استقلالاً تاماً عن نائب حلب، ويعين بمرسوم من الأبواب السلطانية مباشرة، وعادة يكون أمير طبلخان، وتمثلت مهمته في الدفاع عنها وتشبيد أبنيتها وتجديد أبنيتها وحفظ ذخائرها وحصونها والإيعاز بإغلاق أبوابها وفتحها، وإرسال الأخبار والرد بسرعة على ما يأتيه من السلطان في القاهرة. العمري، التعريف، ص(94-96)، ص99، ص100. القلقشندي، صبح، ج12، ص151، ص152، ج4، ص217. عادل، حمزه، نيابة، ج2، ص18، ص53، ص55.

* المهمندارية: يتولاها المهمندار، هو لفظ فارسية من مهمن بمعنى الضيف والمسافر، ودار مخففة بمعنى دارنده بمعنى صاحب، وتطلق على من يستقبل الرسل الواردين على السلطان، ويسهر على راحتهم. ويعتبر من أرباب السيوف، ويعين بمرسوم من السلطنة المملوكية مباشره. السبكي، معيد، ص32. القلقشندي، صبح، ج5، ص459، ج4، ص187، ص218. دهمان، محمد، معجم، ص147.

(9) القلقشندي، صبح، ج4، ص(217-219).

الديوانية (1) مثل كتاب السر*، ونظار الجيش (2)، وممالك الأمراء* (3) وغيرهم (4)، وشكلت هذه الفئة طبقة اجتماعية واقتصادية مميزة عن سائر الفئات الاجتماعية الأخرى نظراً لحيازتها الإقطاعات التي لم تكن بحوزة العامة (5).

ويأتي بعد ذلك العلماء، والفقهاء، والقضاة، وسائر أرباب الوظائف الدينية الأخرى (6)، وتميزت العلاقة بين هذه الفئة والطبقة الحاكمة سواء من سلاطين أو أمراء حلب بعدائيتها؛ لسببين: ديني نظراً لانتهاك بعض سلاطين المماليك ونواب حلب حرمة الأوقاف الحلبية مخالفين بذلك الشريعة الإسلامية (7)، وشخصي إذ أن أية انتهاك لحرمة الأوقاف وإقطاعها سيؤدي حتماً إلى حرمان هذه الفئة من مصدر رزقها (8).

وتدور المعلومات المتوافرة عن علاقة هذه الفئة بالطبقة الحاكمة كلها حول الأوقاف وإقطاعها من قبل سلاطين حلب ومماليكهم ونوابهم لأعوانهم، فمثلاً حينما أقطع السلطان برقوق جزءاً من الأوقاف الحلبية لأنصاره ثار القاضي أبو الرضا الشافعي (ت791هـ — 1389م)* ضد هذا الإجراء، وأفتى بكفر السلطان، وأنكر سلطته، ونتج عن ذلك قيام حرب أهلية بين بانقوسا بقيادة القاضي المذكور، وبين مدينة حلب بزعامة الأمير كمشبغا الحموي* نائب حلب

(1) المدني، زياد، مدينة، ص215. لابيدوس، إيرا، مدن، ص137، ص138.

(2) القلقشندي، صبح، ج4، ص219، ص220.

* ممالك الأمراء: هم المماليك التابعين إلى الأمراء مباشرة، وتتألف منهم الوحدات الحربية. ابن شاهين، زبدة، ص104. عاشور، سعيد، العصر، ص476. المدني، زياد، مدينة، ص140.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص215. لابيدوس، إيرا، مدن، ص137، ص138.

(4) القلقشندي، صبح، ج4، ص219، ص220.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص215.

(6) م.ن، ص215. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص225.

(7) ابن إياس، بدائع، ج1، ص821. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص215.

(8) المدني، زياد، مدينة، ص215.

* القاضي أحمد بن محمد الحموي الشافعي: يكنى أبو الرضا، تفقه في حماه على ابن الخطيب، وبدمشق على التاج السبكي، وقدم حلب، وتولى قضاء العسكر بها، ثم ولي قضاءها استقلالاً ثلاث مرات، ونظم في علم القراءات كتاب سماه "عقد البكر"، نغم على الظاهر برقوق وأنكر سلطته، وأعدمه كمشبغا؛ لأنه ساعد أهل بانقوسا ضده عام (791هـ — 1389م). الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص102، ص103.

* الأمير كمشبغا بن عبد الله الحموي اليلبغاوي الأتابكي: كان من مماليك يلبغا العمري صاحب الكيش،، تولى عدة نيابات منها نيابة حماه ودمشق وطرابلس وصفد، ثم ولي نيابة حلب عام (792هـ/1390م)، ومات محبوساً بالإسكندرية عام (801هـ/1398م). ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص560. السخاوي، الضوء، ج6، ص230. الطباخ، محمد، أعلام، ص375، ص381.

عام (792هـ/1390م) المؤيد للسلطان برقوق، وقد قتل عدد كبير من كلا الطرفين بمن فيهم القاضي جمال الدين خلال هذه الحرب (1).

وأقطع السلطان فرج بن برقوق الأوقاف لأنصاره، مما أدى إلى تأييد القضاة والعلماء والفقهاء الأمير سيف الدين جكم نائب حلب حينما أعلن نفسه سلطاناً عليها (2)، واتسمت علاقتهم مع الملك المؤيد شيخ بالعدائية، بسبب أمره بإعادة بناء أسوار مدينة حلب عام (820هـ/1417م)، وهدم بعض المدارس والمساجد الملاصقة للأسوار (3) التي تضم أوقافاً انتهك السلطان حرمتها. واتسمت العلاقة بين القضاة وبعض نواب حلب بالعداء أيضاً نظراً لانتهاك بعض النواب حرمة الأوقاف الحلبية وإقطاعها لأنصارهم مثل الأمراء دمرdash، ونوروز (ت817هـ/1414م) *، وشيخ المحمودي (4).

واخترم بعض سلاطين المماليك القضاة وتقربوا منهم واستجابوا لمطالبهم كما حصل عام (849هـ/1445م) حين استجاب السلطان لطلب القاضي علاء الدين بن مفلح الحنبلي (ت882هـ/1477م) * بعزل نائب حلب الأمير قانباي الحمزاوي (851-859هـ/1447-1455م) * بسبب رفضه حضور مجلس الشرع للنظر في مظالم ارتكبتها بحق العامة في مدينة حلب (5).

(1) المدني، زياد، مدينة، ص216.

(2) م.ن، ص217.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص37. انظر أيضاً: م.ن، ص217.

* نوروز الحافظي ابن شاهين برقوق: تولى في البداية الخاصكية، ثم أصبح رأس النوبة صغيراً عام (777هـ/1375م)، ثم أمير آخر عام (800هـ/1397م) ثم قرر القيام على السلطان فقبض عليه عام (801هـ/1398م) ثم سجن وأفرج عنه، وما زال ينتقل في الفتن إلى أن قتل عام (817هـ/1414م). ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص763. السخاوي، الضوء، ج10، ص204، ص205. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص417.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص217.

* القاضي علاء الدين بن مفلح المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي: ولد عام (815هـ/1412م) في صالحية دمشق، ونشأ بها، وناب بالقضاء بدمشق وبالقاهرة، ثم استقل بقضاء حلب، وتكرر له ولايتها، وولي كتابة السر بدمشق، في (863هـ/1459م)، ثم انفصل عنها بعد سنتين، وولي قضاءها مرة بعد أخرى، ثم تولى نظر الجيش بحلب، وترك القضاء قبل وفاته بثلاث سنوات حتى توفي بالطاعون عام (882هـ/1477م). السخاوي، الضوء، ج5، ص198. ابن الحنبلي، در، ج1، ص922. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص281.

* الأمير قانباي الحمزاوي: شغل عدة وظائف في مصر منها إمرة عشره وطبلخانه، وتتنقل في عدة نيابات حتى أصبح نائب حلب (843-849هـ/1439-1444م)، وعزل بعدها، وطلب لمصر وأصبح أمير مقدم ألف، وأعيد لنيابة حلب مرة أخرى (851-859هـ/1447-1454م)، ونقل بعدها إلى نيابة دمشق، واستمر بها حتى توفي عام (863هـ/1459م). ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص529. السخاوي، الضوء، ج6، ص195. المدني، زياد، مدينة، ص299، ص300.

(5) السخاوي، التبر، ج1، ص254. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص217.

ويتبع العلماء والقضاة في الهيكل الطبقي الأعيان، وشملت أكابر بيوت نيابة حلب، ومنهم بيت عبد الواحد بن السابق الحلبي؛ الذي اشتهر منه الشيخ محي الدين أبو العباس أحمد بن علي* (ت679هـ/ 1280 - 1281م)⁽¹⁾، والشهابي أحمد بن أغليك الحلبي الحنفي* (ت850هـ/ 1447م)⁽²⁾، وبيت السفاح وغيرهم⁽³⁾.

وتأتي في نهاية الهيكل الطبقي فئة العامة، وضمت التجار، والصناع، والفلاحين التي سيرد ذكرهم بالتفصيل لاحقاً، وجاء بعدها طبقة الحرافيش أو الشلاق⁽⁴⁾ وهم فئات من الطبقة الدنيا اتخذوا من المساجد والزوايا والشوارع وزرائب الماشية مساكن لهم، واعتمدوا في معيشتهم على ما يقدمه السلاطين والأمراء والأغنياء من هبات، وطالبت هذه الطبقة بتحقيق العدالة الإسلامية، ولم يلق نداؤها آذاناً صاغية، فاضطرت إلى السلب والنهب لتأمين معيشتها⁽⁵⁾.

ولا تشير المصادر إلى هذه الطبقة خلال الفترة المملوكية في حلب بشكل واضح، ومن المفترض أنها كانت ضمن العامة التي قامت بأعمال السلب والنهب خلال غزوات المغول وحركات العصيان، مثل نهبها مدينة حلب حينما إجتاحتها المغول عام (803هـ/ 1400م)⁽⁶⁾، ومصادرتها أموال الأمير تغري ورمش* نائب حلب عام (839-841هـ/ 1435-1437م) حينما خرج عن الطاعة عام (841هـ/ 1437م)⁽⁷⁾.

* محيي الدين أبو العباس أحمد بن علي: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(1) ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص344.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص225.

* أحمد بن أغليك الحلبي الحنفي: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(2) ابن إياس، بدائع، ج2، ص256.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص225.

(3) ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص320.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص225.

(4) لابيدوس، إيرا، مدن، ص152. المدني، زياد، مدينة، ص221. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص226.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص221.

(6) م.ن، ص221.

* تغري برمش أو تغري ورمش: اسمه حسين بن أحمد التركماني، تولى نيابة قلعة الجبل ثم أصبح أمير آخور، ثم نائب حلب عام (839هـ/ 1435م)، ولد ببهنسى قبل عام (800هـ/ 1397م)، قتله الملك الظاهر جقمق في حلب، بعد خروجه عن طاعته في عام (842هـ/ 1438م). ابن تغري بردي، السدليل، ج1، ص218. السخاوي، الضوء، ج3، ص35. المدني، زياد، مدينة، ص298.

(7) ابن تغري بردي، المنهل، ج4، ص63. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص221.

الفصل الثالث

الزراعة

1- أصناف الأراضي

غابت الأرقام التي تحدد مساحة الأراضي الزراعية في الفترة المملوكية (648-922هـ-1250-1516م) كما ذكرنا سابقاً الأمر الذي دفع الباحثة للاعتماد على أرقام مساحة أراضي ولاية حلب خلال الفترة العثمانية رغم خضوعها للانكماش والانتساع وفقاً للظروف السياسية⁽¹⁾، وقد قدرت مساحتها بـ 78600 ميلاً مربعاً صُنفت حسب استخداماتها 34600 جبال وغابات وبحيرات وسبخ غير قابلة للزراعة، و 44000 أخرى سهول وجبال قابلة للزراعة زرع منها فعلاً 4272,72، فيتضح من ذلك أن زراعة حلب شغلت عشر أراضيها القابلة للزراعة⁽²⁾.

وأياً كانت مساحتها فقد ساد في النيابة بتلك الفترة ثلاثة أنواع للأراضي هي:

أ- الإقطاع

تعود جذور نظام الإقطاع إلى أيام السلاجقة، وورثه المماليك عن الزنكيين والأيوبيين، وطوروه لصالح الطبقة العسكرية الحاكمة، وعليه فقد منحت الإقطاعات للأمراء والأجناد عوضاً عن الرواتب مقابل خدماتهم العسكرية⁽³⁾.

واختلف الإقطاع المملوكي عن مثيله الأيوبي بوصفه غير وراثي⁽⁴⁾ مما يعني استغلال الأرض والحصول على ناتجها دون ملكيتها⁽⁵⁾، وإحلال المقتطع مكان السلطان في إقطاعه،

(1) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 154، ص 155.

(2) م.ن، ج 1، ص 154.

(3) طرخان، إبراهيم، النظم، ص 21. المظفر، محمود، إحياء، ص (334-338). المدني، زياد، مدينة، ص 276. آشتور، آ، التاريخ، ص (230-232). زعرور، إبراهيم، الحياة، ص 81. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 64. الدوري، عبد العزيز، تاريخ، ص 50. ومقدمة، ص 84.

(4) ابن خلكان، وفیات، ج 2، ص 480.

انظر أيضاً: آشتور، آ، التاريخ، ص 302. غوانمة، يوسف، تاريخ، ص 74. المدني، زياد، مدينة، ص 276. دهمان، محمد، معجم، ص 21. Sato.Tsugitaka, Iqta, p90. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص 84.

(5) العمري، مسالك، ج 3، ص 300، ص 301. القلقشندي، صبح، ج 3، ص 464، ج 13، ص 116. الأسدي، التيسير، ص 73، ص 74.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، مصر، ص 243. عاشور، سعيد، مصر، ص 126، ص 127. والعصر، ص 360. داود، جورج، مدينة، ص 148، ص 149. غوانمة، يوسف، تاريخ، ص 74. العلبي، أكرم، دمشق، ص 298. المدني، زياد، مدينة، ص 276. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 64. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 221، ص 222. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص 83.

واستفادته من غلاته وإيراداته، ويؤول الإقطاع جميعه للسلطان بمجرد الانتهاء من مدته المتفق عليها، أو بسبب وفاة المقطع، إذا كان الإقطاع مدى الحياة، أو إخلاله بشروط العقد القائم⁽¹⁾.

وعرفت الدولة المملوكية ثلاثة أنواع من الإقطاعات وهي:

- **إقطاع التملك**، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: موات لا مالك له، ولا ينتفع به أحد، ويقطعه السلطان لمن يحييه ويعمره، ويصبح ملكاً له⁽²⁾ وعامر، ومعادن⁽³⁾، ويتسم هذا الإقطاع بتمتع صاحبه بحق الملكية التامة التي قد تكون وراثية مقابل دفع ضريبة العشر⁽⁴⁾.
- **إقطاع الاستغلال** بقسميه إقطاع خراج وفيه أجاز للسلطان أن يقطع أرض الخراج لمن يستغلها بنفسه دون تملك، مقابل دفع خراجها مقاسمة في مزارعة⁽⁵⁾، وإقطاع العشر حيث أقطع السلاطين أرض العشر⁽⁶⁾ على الرغم من عدم جواز إقطاعها؛ لكونها زكاة أصناف⁽⁷⁾.
- **إقطاع الإرفاق** بقسمه المتعلق في المعادن الموجودة في باطن الأرض التي لا يمكن الوصول إليها إلا بعمل كمعادن الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها، وبقسمه المتعلق بما بين العماثر من الشوارع والطرق ومقاعد الأسواق شريطة ألا يكون لأحد، وألا يضر بالمارة⁽⁸⁾.

(1) طرخان، إبراهيم، مصر، ص243. عاشور، سعيد، العصر، ص360. داود، جورج، مدينة، ص148. العلي، أكرم، دمشق، ص298. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص222، ص221.

(2) سوبرنهم، م، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، الإقطاع، ج3، ص476. مكاحله، نهى، الزراعة، ص61.

(3) الماوردي، الأحكام، ص248. القلقشندي، صبح، ج13، ص113.

(4) القلقشندي، صبح، ج13، ص114.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص65. الدوري، عبد العزيز، تاريخ، ص47.

(5) الماوردي، الأحكام، ص253. الفراء، الأحكام، ص232، ص233.

(6) القلقشندي، صبح، ج13، ص117.

* الأصناف المستحقة للزكاة المذكورة في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ 60. سورة التوبة، آية 60.

(7) ابن جماعة، تحرير، ص114. م.ن، ص117.

(8) م.ن، ص115، ص116. السيوطي، الحاوي، ج1، ص126.

وانقسم الجيش المملوكي إلى ثلاث فرق؛ وهي المماليك السلطانية*، وأجناد الأمراء، وأجناد الحلقة*(1)، وحازت الأخيرة على معظم الإقطاعات؛ لأنها قلب الجيش المملوكي(2)، ومنحت المماليك السلطانية إقطاعات مختارة من الأراضي الجيدة؛ لأنهم الأكثر حظوة لدى السلطان وأصحاب جوامك (راتب) منه، بعكس المماليك الأمراء وأجناد الأمراء التابعين لأسائدتهم في إقطاعاتهم(3).

ضم جيش نيابة حلب مماليك الأمراء وأجناد الحلقة، وبلغ عدد أجناد الحلقة في عهد الملك الناصر قلاوون عام (715هـ/1315م) 6000 جندي، أما مماليك الأمراء 2000 مملوك(4)، ويذكر أنه كان للظاهر بيبرس 12 ألف جندي خاص تلتهم بحلب كان يطلبهم وقت الحاجة(5).

وقد استغل الأمير إقطاعه في أول الأمر كما يشاء بمعاونة جنده، وله في ذلك دواوين ومباشرون من قبله، وتغير ذلك فيما بعد حيث استغلت الدولة الإقطاع للأمير وجنده، ووضعت قواعده في ديوان النظر*، وقدرت لكل فئة من الأمراء والجنود قدرًا معينًا من المال(6)، ويتضح ذلك في فترتين مختلفتين؛ هما فترة ما قبل وبعد الروك الناصري(7).

* المماليك السلطانية: هم المماليك الذين يشتريهم السلطان أو يبيعيهم من مماليك السلطان السابق، تميزوا بأنهم أعظم الأجناد شأنًا وأرفعهم قدرًا وأوفرهم إقطاعًا، ومنهم تَوَمَّر الأمراء بجميع رتبهم، وقد كان هؤلاء المماليك يسجلون في الديوان رتبة بعد رتبة، وكان يرأسهم مقدموا المماليك السلطانية، ويوزع عليهم الإقطاع. ابن شاهين، زبدة، ص 116. عاشور، سعيد، العصر، ص 477. دهمان، محمد، معجم، ص 139.

* أجناد الحلقة: هم الجنود المرتزقة من غير مماليك السلطان، ويقدم على كل أربعين جنديًا واحدًا منهم، وليس له حكم إلا إذا خرجوا إلى الحرب أو السفر فحينئذ يقودهم مقدمهم، ويحصلون على مرتباتهم من ديوان الجيش. ابن شاهين، زبدة، ص 116. عاشور، سعيد، العصر، ص 409. دهمان، محمد، معجم، ص 12.

(1) العمري، مسالك، ج 3، ص 288. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 50، ص 51. المقرئزي، الخطط، ج 2، ص 216. ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 169.

(2) ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 169. ابن شاهين، زبدة، ص 104، ص 105. ابن تغري بردي، النجوم، ج 14، ص 70. انظر أيضًا: طرخان، إبراهيم، النظم، ص 148.

(3) ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 169. ابن تغري بردي، النجوم، ج 14، ص 71.

(4) ابن شاهين، زبدة، ص 104. انظر أيضًا: عاشور، سعيد، مصر، ص 310. داود، جورج، مدينة، ص 113، ص 114. المقرئزي، السلوك، ج 2، ص 98.

* ديوان النظر: اختص بمراقبة حسابات الدول والإشراف على إيراداتها ومصروفاتها، وما يتبع ذلك من القيام بصرف رواتب الموظفين، وصرفت جانب من هذه المرتبات نقدًا، في حين صرفت البقية عينًا من غلات ولحوم وتوابل وغيرها، ومقره بقلعة الجبل بمصر، ويشرف عليه الناظر. القلقشندي، صبح، ج 5، ص 465. البيومي، إسماعيل، النظم، ص 37.

(6) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 50، ص 51.

(7) العمري، مسالك، ج 3، ص 288. م. ن، ج 4، ص 50، ص 51. المقرئزي، الخطط، ج 2، ص 216.

ويتضمن الجدول التالي نصيب الجند والأمراء من الإقطاعات في بلاد الشام:

جدول (1): نصيب الجند والأمراء من الإقطاعات في بلاد الشام.

الرتبة	قبل الروك الناصري	بعد الروك الناصري
أمير مئة*	133300-53300	56600 دينار جيشي*
أمير طبلكانه*	20000-15300	26600-10000
أمير عشرة*	6000- أو أقل	6600-3300
أمير خمسة*	2000	-
ممالك سلطانية	-	1000-666
أجناد الحلقة	166	660-200

تراوحت الإقطاعات بين قرية وعشرة قرى⁽¹⁾، وتفاوتت الأراضي المقطعة من حيث خصوبتها ووفرة إنتاجها، فاختصَّ السلطان والأمراء بأجود هذه الأراضي، وتركَّت الأراضي الأقل خصوبة لأجناد الحلقة والعربان والتركماني⁽²⁾.

* أمير مئة: أعلى مراتب الأمراء في عصر المماليك، وخصصت هذه المرتبة لأرباب السيوف، ويكون في خدمة صاحبها مائة مملوك، وهو في الوقت نفسه مقدم على ألف جندي من أجناد الحلقة في وقت الحرب. القلقشندي، صبح، ج4، ص14. عاشور، سعيد، العصر، ص415.

* دينار جيشي: هو دينار مسمى لا حقيقة، وإنما يستعمله أهل ديوان الجيش في عبدة الإقطاعات فكان هذا للأجناد والأترار والأكراد والتركماني يساوي ديناراً ذهبياً كاملاً، والقبائل والعربان، ومن يجري مجراهم فدينارهم نصف دينار، والعربان في الغالب دينارهم ثمن دينار، وفي عرف الناس ثلاثة عشر درهماً وثلث. ويرى بولياك أن قيمته تراوحت عام (714هـ/ 1315م) ما بين 7-10 دراهم. ابن كنان، حقائق، ص95. بولياك، أ، الإقطاعية، ص67. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص165.

* أمير طبلكانه: مرتبة عسكرية من مراتب أرباب السيوف، صاحبها يلي أمير مئة، ومقدم ألف في الدرجة، وسمي بذلك لأحققته في دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين وأمراء المئين، وبطلق عليه أيضاً أمير أربعين، ويكون في خدمته أربعين مملوك وقد يزيد هذا العدد عن سبعين أو ثمانين. القلقشندي، صبح، ج4، ص15. ابن شاهين، زبدة، ص113. عاشور، سعيد، العصر، ص414.

* أمير عشرة: مرتبة عسكرية يكون في خدمة صاحبها عشرة ومن هذه الطبقة يعين صغار الولاة. القلقشندي، صبح، ج4، ص15. ابن شاهين، زبدة، ص113. عاشور، سعيد، العصر، ص415.

* أمير خمسة: مرتبة عسكرية يكون في خدمة صاحبها خمسة ممالك، وهي أصغر مرتبة من مراتب الأمراء، ويعد أصحابها من كبار الأجناد، ومنحت هذه الرتبة أيضاً لأولاد الأمراء المتوفيين من باب التشريف. القلقشندي، صبح، ج4، ص15. ابن شاهين، زبدة، ص113. عاشور، سعيد، العصر، ص414.

⁽¹⁾ مكاحله، نهى، الزراعة، ص67.

⁽²⁾ القلقشندي، صبح، ج3، ص454.

ومن خلال النصوص التي وردت في المصادر عن الإقطاع في النيابة سعت الباحثة للكشف عن معالم هذا الإقطاع في المنطقة.

جرت القاعدة العامة أن يقوم السلطان بمنح الإقطاعات، وتولي ديوان الجيش الشامي على رأسه المستوفي * مسؤوليتها في بلاد الشام ⁽¹⁾، علماً أنه لم تكن لنائب حلب أية صلاحيات ليوزعها على الأمراء، إذ اقتصر صلاحياته على إقطاع أجناد الحلقة، فإذا مات جندي غير النائب المستفيد أو المقطع بدلاً منه ⁽²⁾، وأرسل بذلك إلى ناظر الجيش لضبط أموال الجند ومقادير إقطاعاتهم ونفقاتهم ⁽³⁾ التي يجهزها بدوره لإرسالها مع البريد إلى القاهرة لتحظى بالتوقيع السلطاني ⁽⁴⁾، واصطلح على تسمية ما يكتب للأمراء والجند والعربان والتركمان في الإقطاعات بالمناشير ⁽⁵⁾.

ولم يعمل بالقاعدة آفة الذكر خلال حركات عصيان أمراء حلب، حيث قتل يابغا الناصري * نائب حلب (790-792هـ/1388-1390م) سودون المظفري * أحد أنصار

* المستوفي: من كُتاب الأموال في الدواوين، وسمي لأهميته باسم "قطب الديوان"، لأنه كان يقوم بضبط سير الأعمال اليومية بالديوان، هذا فضلاً عن قيامه بتبليغ متولي الديوان ومراقبة الموظفين لجمع الموارد المالية في مواعيدها المحددة، ويتحمل مسؤولية عدم التنبيه بضرورة التقيد بمواعيد جباية الأموال كما يتحمل أي تأخير أو إهمال في جباية المتحصلات. ابن مماتي، قوانين، ص301. القلقشندي، صبح، ج5، ص466. مكاحله، نهى، الزراعة، ص215.

⁽¹⁾ بولياك، أ، الإقطاعية، ص65. مكاحله، نهى، الزراعة، ص77.

⁽²⁾ العمري، التعريف، ص97. مسالك، ج3، ص301. القلقشندي، صبح، ج4، ص50، ص51. المقرئ، الخط، ج2، ص216. ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص181.

⁽³⁾ العمري، مسالك، ج3، ص301. القلقشندي، صبح، ج4، ص220، ج12، ص166، ص167. ابن شاهين، زبدة، ص103. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص40.

⁽⁴⁾ العمري، مسالك، ج3، ص301. والتعريف، ص125، ص126. القلقشندي، صبح، ج4، ص51، ص220. المقرئ، الخط، ج2، ص217.

⁽⁵⁾ أبو الفداء، المختصر، ج4، ص71. العمري، مسالك، ج3، ص301. والتعريف، ص125. القلقشندي، صبح، ج4، ص217. ابن الحنبلي، در، ج2، ص550.

* سيف الدين يلغا الناصري: - من مقدمي الألف بمصر، عين نائباً على حلب (783-789هـ/1381-1387م)، ثم عزل واعتقل بالإسكندرية خلال سلطنة الظاهر برقوق الأول لمساعدته سولي التركماني على الفرار من حلب، وأعيد لنيابة حلب مرة ثانية عام (790هـ/1388م)، وقام خلالها بحركة عصيان ضد السلطان برقوق (791هـ/1388م)، لذلك عزل ثم عين نائباً بدمشق، وقتله السلطان برقوق عام (793هـ/1390م) بسبب تأييده لحركة منطاش. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص430. ابن حجر، الدرر، ج3، ص442، ص443. المدني، زياد، مدينة، ص286، ص287.

* سودن المظفري: أصله من ممالك الأمير قطلوبغا المظفري أحد أمراء حلب، تولى حجوياً حلب، ثم أصبح نائباً لحماه، ثم لحلب عام (789-790هـ/1387-1388م)، وعزل بعد ذلك، وتولى أتابكية حلب واستمر بشغل هذا المنصب إلى أن وقع الخلاف بينه وبين يلغا الناصري فقتل عام (791هـ/1389م). ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص501. ابن قاضي شهبه، ج3، تاريخ، ص309. المدني، زياد، مدينة، ص286.

السلطان برقوق خلال خروجه عن الطاعة عام (791 هـ/1389م)، ومنح إقطاعه لحاجب حجاب حلب * الأمير أقبغا الأطروش (ت806هـ/1404م)⁽¹⁾، ومنح الأمير سيف الدين جكم نائب حلب إقطاعات لأنصاره مكافأة على تأييدهم حينما أعلن نفسه سلطاناً⁽²⁾، وقدم الأمير شيخ المحمودي نائب حلب عام (813-814 هـ/1409-1410م) إقطاعات لأعوانه الذين دعموا موقفه ضد السلطان فرج بن برقوق⁽³⁾، ومنح مقتل السلطان المذكور الأمير نوروز الحافظي، الذي تولى كفالة حلب الصلاحية الكاملة لمنح الإقطاعات لأعوانه في هذه النيابة⁽⁴⁾.

وطبقت القاعدة العامة التي تنص على عدم توريث الإقطاع في النيابة، ويؤكد ذلك الإنعام بإقطاع الأمير أرقطاي على أرغون شاه الكامل⁽⁵⁾، وإقطاع الأمير بطا الدوادر نائب دمشق (793-794 هـ/1391م) * على نائب حلب الأمير قرادمرdash (793-796 هـ/1390-1393م) * عندما عينوا خلفاً لهم⁽⁶⁾.

* حاجب الحجاب: وهو مقدم ألف، ويعبر عنه بالكتابات في الكتابات السلطانية بديوان الإنشاء بأمير حاجب حلب، ويأتي بعد نائب السلطنة بالرتبة، ويعتبر نائب في حال غياب النائب وفي حال وفاته إلى حين تولي نائب جديد، وينظر في مخصصات الجند واختلافاتهم في أمور الإقطاعات، والفصل في المظالم التي تتعلق بالأمور الشرعية. السبكي، معيد، ص38. القلقشندي، صبح، ج4، ص218، ج5، ص449. عاشور، سعيد، العصر، ص429.

* أقبغا الأطروش الهذلي الجمالي: تولى حجووية حلب، ثم أصبح بعد ذلك نائباً لصفد، عام (801 هـ/1398م)، وشارك تتم نائب دمشق بالخروج عن الطاعة، واعتقل بعد فشل تتم بقلعة دمشق، ثم أفرج عنه وعين نائباً لطرابلس، وأعيد نائباً لحلب عام (806 هـ/1403م)، وتوفي بها في العام نفسه. ابن حجر، الدرر، ج2، ص316. المدني، زياد، مدينة، ص289، ص290. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص409.

(1) ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص394.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص279. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص377.

(2) المقرئزي، السلوك، ج6، ص181. ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص777.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص279. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص411.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج2، ص118. ابن شاهين، نيل، ج3، ص216.

(4) ابن حجر، إنباء، ج2، ص511. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص118. ابن خطيب الناصرية، الدرر، ج2، ص42. ابن شاهين، نيل، ج3، ص216.

(5) المقرئزي، السلوك، ج4، ص105.

* بطا بن عبد الله الطولوتري الظاهري برقوق: تولى الدوادارية، ثم عين نائب لدمشق من قبل أستاذه عام (793 هـ/1391م) إلى أن توفي عام (794 هـ/1392م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص479. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص192.

* قرادمرdash الأحمدى: عين أميراً كبيراً في حلب، ثم أصبح من أمراء الألو في مصر، وتولى أتابكية حلب عام (791 هـ/1388م)، ثم عين نائباً لحلب عام (792-793 هـ/1390-1391م)، وعزل ثم عين مرة أخرى عام (793-794 هـ/1390-1391م). ابن خطيب الناصرية، الدرر، ج2، ص156. ابن حجر، الدرر، ج3، ص245. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص382.

(6) م.ن، ص314.

ووجدت استثناءات لهذه القاعدة، فقد ورثت إقطاعات عدة؛ استجلاباً للقلوب، أو لحسن سيرة الأمير الإقطاعي، فعلى سبيل المثال أبقي السلطان الظاهر بيبرس إقطاع الأمير شجاع الدين فضل بن عيسى (ب.ت) * والي سمرمين بيد إخوته وغلمانه بعد أسره من قبل الفرنج⁽¹⁾.

وتشير المصادر التاريخية أن الإقطاعات نقلت من أمير إلى آخر حسب موقع منصبه الجديد، فمثلاً نقل السلطان المملوكي الكامل شعبان بن الناصر محمد (746-747هـ/1345-1346م) * عام (746هـ/1345م) إقطاع الأمير أرقطاي المستقر في نيابة حلب إلى أرغون شاه (ت 801هـ/1398م) * الذي استقر استاداراً * في نيابة طرابلس⁽²⁾.

واقضى النظام الإقطاعي توزيع إقطاعات الأمراء في عدة مناطق، بدلاً من تركها في منطقة واحدة⁽³⁾ لمنع الإقطاعي من زيادة نفوذه في المنطقة المقطعة إليه، وتعدى الإقطاع في النيابة الأمراء العاملين بها؛ ليطل الأمراء المقيمين بالقاهرة، فعلى سبيل المثال أقطع الأمير شهاب الدين أحمد بن علي بن عبادة الأنصاري الحلبي (ت 710هـ/1310م) * الذي تولى شهادة

* الأمير شجاع الدين: هو فضل بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن غصيه بن فضل بن ربيعة أمير آل فضل، أمر عوضاً عن مهنا لما توجه إلى بلاد التتار، وتميز بحسن السيرة مثلاً إلى العقل، جواداً، وعين والياً على سمرمين في عهد السلطان الظاهر بيبرس. المقرئزي، السلوك، ج2، ص7. ابن حجر، الدرر، ج3، ص231.

⁽¹⁾ المقرئزي، السلوك، ج2، ص7.

انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص268.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن حجر، الدرر، ج2، ص191، ص192. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص344، ص345. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج3، ص164.

* أرغون شاه بن عبد الله الإبراهيمي الناصري: كان أصله مملوك لإبراهيم بن منجك، فتتقل حتى صار جمداراً عند الناس وخازنداراً، وأرسل أيام بلبغا الناصري إلى حلب حاجباً فأعفي منها من قبل الناصري، وولاه الظاهر عدة نيابات منها صفد وطرابلس، وولي نيابة حلب عام (799هـ/1396م) وقيل (800هـ/1397م)، وتوفي بها عام (801هـ/1398م). ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص108. السخاوي، الضوء، ج2، ص267. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص392.

* استادار: وظيفة من وظائف أرباب السيوف، ولقب مملوكي يطلق على القائم على الشؤون الخاصة للسلطان من مسكن وغيره أما في نيابة حلب يطلق على من يتولى شؤون بيت نائب حلب من المطابخ والشرابخانة، والحاشية، والغلان وله مطلق التصرف واستدعاء ما يحتاجه كل من في بيت النائب من النفقات والكسوات. وأشار ابن الشحنة أن الإستاذار هو الذي يتولى إقطاع نيابة حلب. القلقشندي، صبح، ج4، ص20، ج5، ص457. ابن الشحنة الصغير، الدرر، ص261. عادل، حمزه، نيابة، ج2، ص33، ص34.

⁽²⁾ المقرئزي، السلوك، ج4، ص8.

⁽³⁾ بولياك، أ، الإقطاعية، ص63. مكاحله، نهى، الزراعة، ص70.

* شهاب الدين أحمد بن علي بن عبادة الأنصاري: نشأ في القاهرة، واشتغل بالكتابة، وتولى نظر المارستان عام (707هـ/1307م)، وأقطعه السلطان قرية بحلب وأخرى بدمشق، وتوفي عام (710هـ/1310م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص210.

الخزانة * بمصر، قرية في نيابة حلب⁽¹⁾، وألزم هؤلاء الأمراء في عام (792هـ/1389م) السفر إلى النيابة، والإقامة فيها للدفاع عنها وقت العدوان عليها⁽²⁾، وفي المقابل أقطع نواب حلب خارج النيابة كإقطاع نائب حلب أرغون الكامي منية الخصيب * وناحية أخرى في مصر⁽³⁾.

ولعبت علاقة المقطع مع السلطان دوراً كبيراً في حجم إقطاعه واحتفاظه به فعلى سبيل المثال أسهم رضى السلطان الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد (752-755هـ/1351-1354م) * عن قاصد علي بن دلغادر (ب.ت) * في زيادة إقطاعه في نيابة حلب عام (745هـ/1344م)⁽⁴⁾، وبالمقابل أدى كره السلطان سيف الدين إينال العلاني (857-865هـ/1453-1461م) * لنائب حلب جانم الأشرفي (859-863هـ/1455-1459م) *

* شهادة الخزانة: أو نظر الخزانة وظيفة ديوانية تعني موظف المالية والجمرك، وأيضاً مفتشاً ومسجلاً ما يدخل إليها وما يخرج منها. العمري، مسالك، ج3، ص305. القلقشندي، صبح، ج4، ص31.

(1) ابن حجر، الدرر، ج1، ص210.

(2) ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص207. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص333. ابن الصيرفي، نزهه، ج1، ص302.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص71.

* منية الخصيب: مدينة كبيرة حسنة، تقع على شاطئ النيل بالصعيد الأعلى في مصر. أبو الفداء، تقويم، ص88. البغدادي، مرصد، ج3، ص1327.

(3) المقرئزي، السلوك، ج4، ص211.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص425، ص426. والنجوم، ج10، ص142. موير، وليم، تاريخ، ص112، ص113.

* علي بن خليل بن قراجا بن دلغادر التركماني: أمير تركمان الإبلستين وبلاد مرعش وما والاها، أقطعه السلطان الظاهر فرج بن برقوق إقطاعاً بحلب، وخرج عن الطاعة عام (809هـ/1406م)، وتولى نيابة عينتاب خلال سلطنة الظاهر ططر، واستمر بها إلى أن عزله الأشرف برسباي. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص66. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص454. السخاوي، الضوء، ج5، ص217.

(4) ابن شاهين، نيل، ج1، ص100.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص175، ص176. السخاوي، الضوء، ج2، ص328. موير، وليم، تاريخ، ص159.

* جانم بن عبد الله الأشرفي برسباي: أحد أقارب الملك الأشرف برسباي، وأمير آخوره، قبض عليه السلطان جقمق وحبسه، وأطلق سراحه السلطان الأشرف إينال وعينه نائباً لحلب في عام (859هـ/1455م)، ثم ولي نيابة دمشق عام (862هـ/1458م) وعزل منها، وقتل بالرها عام (867هـ/1462م). ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص235. السخاوي، الضوء، ج3، ص63. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص46.

في نقل إقطاعه عام (859هـ/1544م) للأمير يونس العلالي (ت864هـ/1460م) * بسبب كرهه لجانم (1).

وتجدر الإشارة أن السلطان أعفى الكثير من الأمراء من إقطاعاتهم لكبر السن، أو المرض، أو العجز عن الخدمة، أو نزولاً عند رغبة الأمير نفسه بالإعفاء، ودرجت العادة أن يحدد له السلطان راتباً ثابتاً أو يقطعه إقطاعاً صغيراً ليساعده على العيش (2).

وتتنازل بعض الأمراء عن إقطاعاتهم؛ بسبب عدم القدرة على الوفاء بالتزاماتهم الضريبية بسبب المرض، حيث صفوا حسابهم مع ديوان الجيش، وطلبوا المسامحة من السلطات؛ حتى لا يطالب به أهلهم فتم لهم ذلك (3)، وقد أجرى ديوان الجيش عند انحلال الإقطاع عملية حسابية إصطلح على تسميتها "تفاوت الإقطاعات"؛ بهدف معرفة ما استولى عليه المنتفع بالإقطاع من الضرائب والمقررات والحقوق حسب السنوات الميلادية التي ارتكزت عليها مواسم المحاصيل الزراعية، ويجري الحساب عند انتهاء هذه المدة (4).

وألزم أبناء الإقطاعي في بعض الحالات على دفع التفاوت الإقطاعي، فعلى سبيل المثال أجبر أولاد أيدغمش الناصري * نائب حلب عام (742-743هـ/1343م) على دفعه عن الإقطاعات التي انتقلت إلى أبيهم من نيابة حلب عام (743هـ/1342م)؛ مما اضطرهم لبيع الكثير من ممتلكاتهم لدفعه (5).

* الأمير سيف الدين يونس بن عبد الله العلالي الناصري فرج: أحد أمراء العشرات ونائب قلعة الجبل في دولة الظاهر جقمق، ثم نائب الإسكندرية، ثم أمير أخور كبير في دولة الأشرف إينال، مات في طاعون عام (864هـ/1460م). ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص812. السخاوي، الضوء، ج10، ص346.

(1) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص85.

(2) طرخان، إبراهيم، مصر، ص218، ص219. مكاحله، نهى، الزراعة، ص71.

(3) العمري، مسالك، ج3، ص301.

(4) المقرئزي، الخطط، ج2، ص217.

* علاء الدين أيدغمش الناصري: أصله من ممالك الأمير سيف الدولة بلبان الصالحي، ثم صار إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، فلما قدم من الكرك جعله أمير أخور عوضاً عن الأمير بيبرس الحاجب، ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون ووافقه على خلع الملك المنصور أبي بكر، وتولى نيابة حلب عام (742-743هـ/1343م)، ثم نقل إلى دمشق عام (743هـ/1439م). المقرئزي، الخطط، ج2، ص45. السخاوي، الضوء، ج1، ص427، ص428. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص327.

(5) المقرئزي، السلوك، ج3، ص387.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص73.

ومنح أجناد الحلقة الإقطاعات أسوة بغيرهم من عناصر الجيش في النيابة، حيث وجدت لهم إقطاعات في جبل سمعان ⁽¹⁾، و شيزر ⁽²⁾، كما تولى النظر في خلافاتهم حولها حاجب حجاب حلب ⁽³⁾، ووجد في نيابة حلب أيضاً إقطاع الحجوبية ومن أمثلة ذلك تل قباسين* وهي تابعة لجبلية من أعمال اللاذقية ⁽⁴⁾.

ومنحت الإقطاعات لعدد من زعماء العشائر وشيوخهم لقاء بعض الخدمات التي قدموها للدولة؛ كالمساهمة في حفظ الأمن وحماية الطرق، وتقديم الرجال وقت الحرب ⁽⁵⁾، وتزويدهم السلطان والجيوش بالخيول والإبل ⁽⁶⁾ فعلى سبيل المثال أقطع الظاهر بيبرس آل مهنا ⁽⁷⁾؛ لمشاركته في الدفاع عن البلاد ضد خطر التتار ⁽⁸⁾، ومن أبرز أماكن إقطاعاتهم سمرمين ⁽⁹⁾، كما منحهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام (741هـ/1341م) عدة ضياع بأراضي حلب مقابل تقديمهم الخيول الأصيلة وجلبها إليه من أماكن مختلفة، كما دفعت لهم الدولة المال مقابل

(1) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص145، ص146.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص231.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص278.

(3) الفلقشندي، صبح، ج4، ص220.

انظر أيضاً: عاشور، سعيد، العصر، ص429. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص24.

* تل قباسين: قرية من قرى العواصم أو الثغور من أعمال حلب. ابن العديم، زبدة، هامش، ص238. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص43.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص232.

(5) المقرئزي، السلوك، ج4، ص16، ص104. ابن عبد الظاهر، الروض، ص98.

انظر أيضاً: بولياك، أ، الإقطاعية، ص38. عاشور، سعيد، مصر، ص314. ضومط، أنطوان، الدولة، ص101. المدني، زياد، مدينة، ص278. زعرور، إبراهيم، الحياة، ص81. مكاحله، نهى، الحياة، ص74. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص84.

(6) المقرئزي، السلوك، ج3، ص303. ج4، ص16. العمري، التعريف، ص(140-143).

انظر أيضاً: بولياك، أ، الإقطاعية، ص38، ص61، ص62. طرخان، إبراهيم، مصر، ص237. والنظم، ص76. زعرور، إبراهيم، الحياة، ص258. مكاحله، نهى، الزراعة، ص74.

(7) ابن عبد الظاهر، الروض، ص98. العيني، عقد، ج1، ص290.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص278. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص223.

(8) ابن عبد الظاهر، الروض، ص119. العيني، عقد، ج1، ص290.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص278. مكاحله، نهى، الزراعة، ص74. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص223.

(9) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص71. ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص220. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص344.

انظر أيضاً: بولياك، أ، الإقطاعية، ص64. مكاحله، نهى، الزراعة، ص74.

هذه الخدمات⁽¹⁾ في محاولة من سلاطين المماليك كسب ود العربان وتأييدهم عبر تخصيص الإقطاعات لهم⁽²⁾.

وقد بدت هذه الإقطاعات مصدر رزق رئيس للبدو، وأدت إلى خلق مشكلات كثيرة وفوضى في المنطقة؛ حيث قطعت الطرق ونهبت القوافل التجارية والقرى والمزروعات؛ بسبب استردادها من الدولة نتيجة لخروجهم عن طاعتها⁽³⁾، ويذكر أنه عندما أقطع السلطان الصالح عماد الدين بن الناصر محمد بن قلاوون عام (754 هـ / 1353م) إقطاعات جبار (ب.ت)* وفيات ابنه مهنا لسيف بن فضل* (ت760 هـ / 1359م) وبريد بن تتر* (ب.ت) خرجوا عن طاعته⁽⁴⁾، وحينما استرد السلطان برقوق عام (793 هـ / 1390م) إقطاع نعيم بن حيار أمير آل فضل؛ بسبب مشاركته في حركة منطاش، نهب الأمير سمرمين وأتلف المزروعات؛ لأنها من إقطاعه⁽⁵⁾.

وأقطع عرب بني كلاب في النيابة فعلى سبيل المثال إقطاع أميرها سيف الدين قطايا بن سيغرا* (ب.ت)⁽⁶⁾. كما أقطع أمراء تركمان الإبلستين في النيابة مقابل رصدهم لحركات العدو، وحمايتهم الحدود الشمالية للدولة كإقطاع أميرهم علي بن خليل بن دلغادر⁽⁷⁾، وإقطاع أمير

(1) المقرئزي، السلوك، ج3، ص303، ص304. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص404.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص75.

(2) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص83. الفلقشندي، صبح، ج4، ص207. المقرئزي، السلوك، ج1، ص518.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص151.

(3) المقرئزي، السلوك، ج3، ص333.

أنظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص279.

* جبار: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

* سيف بن فضل بن عيسى من آل فضل: ولي إمرة بني فضل بعد ابن عمه أحمد بن مهنا في أيام الملك المظفر حاجي، وقتل على يد عمر بن موسى عام (760 هـ / 1359م). الصفدي، أعيان، ج2، ص496، ص497. ابن حجر، الدرر، ج2، ص183.

* بريد بن تتر: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(4) المقرئزي، السلوك، ج4، ص181.

(5) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص210.

أنظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص278، ص279.

* سيف الدين قطايا: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(6) المقرئزي، السلوك، ج2، ص377.

(7) ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص68. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص64.

أنظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص279.

تركمان العمق كردى بن كندر* (ت824هـ/1421م) مقابل مساندة الجيش المملوكي خلال حملاته العسكرية في المنطقة (1).

ومنحت إقطاعات خاصة لعدد من الطبقات مثل الشعراء والمحدثين والمغنيين (2) والمعممين من القضاة (3)، وقد كانوا يخرجون إليها في كل عام لجمع المحصول من القرى (4)، حيث تمتع أصحابها بحق الملكية التامة وتوزيعها من بعدهم (5).

ولم تقتصر إقطاعات النيابة على ما يتحصل من الأرض من غلة أو مال، بل تعدى ذلك إلى جميع موارد الدولة؛ كالمكوس* والزكاة والخراج (6)، ويدخل الملح ضمن إقطاع النيابة؛ ولأهميته عيّن استاداراً خاصاً لإدارته، واقتصر عمله عليه، ويتبعه ناظر ومباشرون (7).

وجرت عملية الروك الناصري للنيابة عام (725هـ/1324م)، حيث تولى روكها نائب حلب، وناظر الجيش، وعدد من المباشرين (8). وهدفت هذه العملية إلى منح السلطان القدرة على إعادة توزيع الإقطاعات الجيدة واختيارها لنفسه وللمقربين إليه (9)، بالإضافة إلى أهداف أخرى

* كردى باك الشهير بكردى كندر: أمير التركمان بالعمق بعد مقتل فارس بن صاحب الباز التركماني، له عدة وقعات مع نائب حلب، وكان أكبر طاعة للأمير دمرداش الذي كان ينعم عليه، ولما تولى شيخ نيابة حلب خرج كردى عن الطاعة تأييداً للأمير دمرداش، وشنقه الظاهر ططر تحت قلعة دمشق عام (824هـ/1421م). ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص168، ص169. ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص556. السخاوي، الضوء، ج6، ص227.

(1) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص168.

أنظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص279.

(2) مكاحله، نهى، الزراعة، ص76. الدوري، عبد العزيز، تاريخ، ص48.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص288.

(4) مكاحله، نهى، الزراعة، ص76. الشلي، فيصل، بلاد، ص125.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص76. الدوري، عبد العزيز، تاريخ، ص48.

* المكوس: جمع مكس، ويعني الضريبة أو الجباية كما يعرف على أنه إنتقاص الثمن في البياعة، وذلك أن على بائع السلع دفع نسبة معينة للشار على ما يبعه من السلع، وكانت قائمة قبل الإسلام حيث أن المكاس أو العشار يجمعها من بائع السلع في الأسواق، لكنها توسعت في العصر المملوكي. ابن منظور، لسان، مادة مكس، ج6، ص220. الفيومي، المصباح، ج2، ص577. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص195.

(6) القلقشندي، صبح، ج13، ص117. المقرئ، الخطط، ج1، ص(103 - 106).

(7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص47، ص261.

(8) ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص457. النويري، نهاية، ج33، ص137.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص101. داود، جورج، مدينة، ص150. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص303. مكاحله، نهى، الزراعة، ص77.

(9) ابن خلكان، وفيات، ج2، ص480. الأسدي، التيسير، ص75.

انظر أيضاً: بولياك، الإقطاعية، ص73. طرخان، إبراهيم، النظم، ص104. ضومط، أنطوان، الدولة، ص135.

كان يتم لأجلها الروك كفتح بلاد جديدة فعلى سبيل المثال أقطع السلطان الناصر محمد بن قلاوون نائب حلب علاء الدين الطنبا * (731-739هـ/1331-1338م) ونائب دمشق تتكز بلاد سيس بعد فتحها عام (738هـ/1337م) ⁽¹⁾، وألغيت بموجب هذا الروك الضرائب المفروضة على الحبوب، ولم يطبق هذا الإجراء إلا بعد سنوات عديدة، ومن الشواهد على ذلك؛ أنه تم إبطال مكس القمح ببلاد الشام كلها عام (824هـ/1421م) ⁽²⁾.

لم يدم منع أصحاب الإقطاعات من بيعها أو استبدالها طويلاً، حيث صدر منشور جديد بعد وفاة السلطان الناصر محمد بن قلاوون سمح بذلك، لذلك عمدت مجموعة من جند الحلقة إلى بيع إقطاعاتها والانصراف لحرف أخرى ⁽³⁾، فدخلت في نظام الإقطاع عناصر جديدة من أصحاب أرباب الحرف مما أدى إلى الكثير من المفاصد فيه ⁽⁴⁾، وظهرت جماعة عرفت بالمهيسين أو الوكلاء أو الوسطاء قامت بدور الوسيط بين أصحاب الحرف وأصحاب الإقطاعات وحصلوا على نسبة 10% من ثمن الإقطاع المتنازل عنه ⁽⁵⁾، وقد تنبه السلطان الصالح إسماعيل عام (746هـ/1345م) إلى هذا الفساد، وأصدر مرسوماً أبطل فيه المقايضات والنزولات التي تمت في الإقطاعات ⁽⁶⁾.

وأشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن الفلاحين عانوا الكثير من الظلم بسبب النظام الإقطاعي؛ فاستخدم الإقطاعي القوة المسلحة لجمع الضرائب ولم يكن لهم الحق في مغادرة الأرض التي عملوا فيها إلا بعد مرور ثلاث سنوات، وإن حدث أن غادروها أعيدوا إليها بالقوة،

* علاء الدين الطنبا الحاجب الناصري: ولاه الناصر نيابة حلب عام (714هـ/1314م)، وعمر بها جامعاً ثم أعيد إلى مصر أميراً عام (727هـ/1327م)، ثم عاد إلى نيابة حلب عام (731هـ/1331م)، وعزله الناصر نتيجة الخلاف الذي وقع بينه وبين تتكز نائب الشام عام (732هـ/1332م)، ونقله إلى نيابة غزه، ثم نيابة الشام خلفاً لتتكز عام (741هـ/1340م)، وتوفي في حبس الإسكندرية عام (742هـ/1341م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص408، ص409. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص150. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص229.

(1) المقرئزي، السلوك، ج3، ص230.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص73. داود، جورج، مدينة، ص150. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص222.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص277.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص73.

(4) القلقشندي، صبح، ج4، ص16.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص140. مكاحله، نهى، الزراعة، ص73.

(5) ضومط، أنطوان، الدولة، ص141. مكاحله، نهى، الزراعة، ص73.

(6) المقرئزي، السلوك، ج4، ص13.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص73.

وألزموا بالقيام بالأعمال الزراعية⁽¹⁾، وتحملوا الالتزامات التي فرضها النظام الإقطاعي نفسه⁽²⁾ حيث جعلت الفلاح عبداً للأرض⁽³⁾، فليس له أن يملك الأرض الزراعية الخاصة به، وإن ملكها لا يستطع حمايتها من كبار الإقطاعيين، إذ يعمل أجيراً في الأرض عند سيده الإقطاعي⁽⁴⁾.

ب- الوقف

يعرف الوقف لغةً بـ "الحبس"⁽⁵⁾، أما اصطلاحاً فهو الأراضي والمنشآت العقارية التي يخصصها المسلمون لأغراض دينية أو لتأمين حاجات المجاهدين والفقراء واليتامى وفك رقاب العبيد وبناء المساجد والحصون والبيمارستانات والمدارس والزوايا والأربطة والخانات وغيرها من المنافع العامة⁽⁶⁾، والتي يخصصها المسيحيون للإنفاق على الكنائس والأديرة⁽⁷⁾.

كما وعرف الوقف بأنه صدقة جارية من أموال الواقف في حياته ويستمر بقاؤها بعد مماته⁽⁸⁾. وشهد العصر المملوكي في نيابة حلب ثلاثة أنواع من الأوقاف هي:

- الوقف الخيري

اشتملت النيابة في العصر المملوكي على أوقاف خيرية يعود بعضها إلى أيام الزنكيين والأيوبيين⁽⁹⁾، ومن الأمثلة عليها أوقاف الملك الطاهر غازي على المدرسة الطاهرية⁽¹⁰⁾، وأوقافه على المدرسة الرواحية⁽¹¹⁾، وأوقاف نور الدين زنكي على البيمارستان النوري⁽¹²⁾.

-
- (1) السبكي، معيد، ص33. انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص13. غوانمه، يوسف، تاريخ، ص78. المدني، زياد، مدينة، ص220. زعرور، إبراهيم، الحياة، ص82. مكاحله، نهى، الزراعة، ص78.
- (2) مكاحله، نهى، الزراعة، ص78.
- (3) المقرئ، الخطط، ج1، ص85، ص86. انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص13. ضومط، أنطون، الدولة، ص12. م.ن، ص78. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص86. ذياب، سميرة، صورة، ص(32-34).
- (4) مكاحله، نهى، الزراعة، ص78. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص86.
- (5) غوانمه، يوسف، تاريخ، ص107. مقابلة، إيمان، القرية، ص120.
- (6) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة وقف، ص860.
- انظر أيضاً: الزهري، محمد، السراج، ص302. الكبيسي، محمد، أحكام، ج1، ص34، ص78. غوانمه، يوسف، تاريخ، ص107. مكاحله، نهى، الزراعة، ص79. الدوري، عبد العزيز، تاريخ، ص58، ص59.
- (7) ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص564. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص79.
- (8) مقابلة، إيمان، القرية، ص120. الحج، حياة، السلطان، ص45.
- (9) المدني، زياد، مدينة، ص280.
- (10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص111. انظر أيضاً: م.ن، ص280.
- (11) المدني، زياد، مدينة، ص280.
- (12) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص231.

و انقسم الوقف الخيري في العصر المملوكي لنوعين هما:

أ- **أوقاف خاصة؛** أوقفها بعض الأتقياء والأمراء والأغنياء ⁽¹⁾، ومن أمثلتها وقف الأمير حسن بن بلبان المعروف بابن المهندار (ب.ت) * في أواسط القرن (السابع الهجري \الثالث عشر الميلادي) قرى وطواحين خارج باب الجنان * ⁽²⁾، و حصّة بقرية السموقة من عمل أعزاز، وحصّة بحمام أعزاز، ونصف داره على مسجده المعروف بمسجد ابن المهندار ⁽³⁾،

ووقف المحب ابن الشحنة عام (811 هـ/1408م) نصف فدان * بقرية أورم الكبرى من عمل جبل سمعان على مسجد مقام إبراهيم السفلي في قلعة حلب ⁽⁴⁾، ووقف نائب حلب أرغون الكاملي قرية بتش من عمل سرمين ⁽⁵⁾، وقرية ارحاء السمونية شمال حارم ⁽⁶⁾ المشتمة على مزرعة وطاحون بناحية العمق على البيمارستان الكاملي ⁽⁷⁾، ووقف نائب حلب أرغون الدوادر أوقافاً على نهر الساجور عام (731 هـ/1359 م) ⁽⁸⁾.

(1) غوانمه، يوسف، تاريخ، ص 107. مقابلة، إيمان، القرية، ص 120.

* حسن بن بلبان المعروف بابن المهندار الحلبي: أخو الأميرين علاء الدين علي حاجب الحجاب بحلب، والأمير ناصر الدين محمد من المقدمين بحلب، وباني الجامع داخل باب النصر بحلب. ابن تغري بردي، الدليل، ج 1، ص 261. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 258. الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 22.

* باب الجنان: باب يؤدي إلى بساتين حلب الممتدة غربي حلب بين السور وجبل الجوشن حيث مجرى قويق. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 1، ص 74. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 45. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، باب الجنان، ج 2، ص 16، ص 17.

(2) الغزي، كامل، نهر، ج 2 ص 173. داود، جورج، مدينة، ص 83.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 258.

* الفدان: وحدة لقياس المساحة، ويعادل الفدان الإسلامي 400 قصبة مربعة، ويعادل 24 قيراطاً، كل قيراط يعادل 16 قصبه، وكل قصبه تعادل حالياً 399 سم، وبذلك تكون مساحة الفدان في العصور الوسطى 6368 متر مربع. القلقشندي، صبح، ج 3، ص 448. هنتس، فالتر، المكابيل، ص 97، ص 98. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص 337.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 75.

انظر أيضاً: عبد الحميد، طارق، الوقفيات الحجرية في حلب، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام " الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، مج 2، ص 256.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 167، ص 235. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 327.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 153. الغزي، كامل، نهر، ج 2، ص 103.

(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 167، ص 235. انظر أيضاً: مكاطة، نهى، الزراعة، ص 82.

(7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 167. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 2، ص 103.

(8) المدني، زياد، مدينة، ص 281.

ب- **أوقاف رسمية** أوقفها الخلفاء والسلاطين، وذلك من أجل الإنفاق على المنشآت الدينية والاجتماعية العامة كونها جزءاً من أعمال البر والتقوى، وتهدف إلى نيل الأجر والثواب⁽¹⁾، والتقرب إلى الرعية وتأمين نفقات تلك المؤسسات⁽²⁾، ومن أمثلتها ما قام به السلطان الظاهر بيبرس حين أوقف قرية القانا من عمل المعرة على تربة قطيلجيا الحموي⁽³⁾.

- **الوقف الذري** الذي أشرف عليه أبناء الواقف ومن يأتي بعدهم من ذريتهم⁽⁴⁾، ومن الأمثلة عليها وقف الأمير قصروه نائب حلب (830-837هـ/1426-1434م)* عام (830هـ/1426م) أملاكه على أولاده⁽⁵⁾، ومثله ما أوقفه الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بإمام الزجاجة (ت 749هـ/1348م)* من دور له على أبناء عمه؛ لأنه كان أعزباً⁽⁶⁾.

- **الوقف الحُكْمِي** وهو الوقف الذي صدر حكم حاكم بصحته، فيكون وقفاً ثابتاً لا يمكن نقضه، ولا الاعتداء عليه أو إدعاء عدم صحته⁽⁷⁾، وقد خصص للإنفاق على الأماكن المقدسة خاصة في مكة والمدينة والقدس⁽⁸⁾، ومن الأمثلة عليه وقف نصف دار ابن

(1) المظفر، محمود، إحياء، ص235، ص236. غوانمه، يوسف، تاريخ، ص107. العلي، أكرم، دمشق، ص162. المدني، زياد، مدينة، ص280. مكاحله، نهى، الزراعة، ص79.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص280.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص235.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص82.

(4) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص156. ابن الحنبلي، در، ج2، ص604.

انظر أيضاً: العلي، أكرم، دمشق، ص162. مقابلة، إيمان، القرية، ص121.

* الأمير قصروه بن عبد الله بن تماراز الظاهري: أحد الأمراء المقدمين في مصر، ثم عين نائباً لطرابلس، ثم لحلب عام (830-837هـ/1427-1433م)، ثم نقل لدمشق، وتوفي بدمشق عام (839هـ/1435م). ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص544. السخاوي، الضوء، ج6، ص222. المدني، زياد، مدينة، ص298.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص281. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص23.

* الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بإمام الزجاجة: من أهل القران والفقہ والحديث، أمضى حياته أعزباً منقطع عن الناس، كان له بحلب عدة دور، وتوفي في حلب عام (749هـ/1348م). أبو الفداء، المختصر، ج4، ص154. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص353. الطباخ، محمد، أعلام، ج4، ص542.

(6) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص154.

(7) دهمان، محمد، معجم، ص155.

(8) حجي، حياة، السلطان، ص57، ص58. مكاحله، نهى، الزراعة، ص80.

المهمندار⁽¹⁾، وخان المجنى⁽²⁾، وخان سوق القوى على الحرمين⁽³⁾، وحمامي ابن عصرون على رباط القدس وغزة⁽⁴⁾.

ويحتوي الجدول التالي نماذج من الأوقاف في نيابة حلب في العصر المملوكي (648-922هـ / 1250-1516م):

جدول (2): نماذج من الأوقاف في نيابة حلب في العصر المملوكي.

الرقم	التاريخ	الواقف	الموقوف	الموقوف عليه	نوع الوقف
1	دون تاريخ	السلطان الظاهر بيبرس	قرية القانا من المعرة	تربة قطيلجيا الحموي ⁽⁵⁾	وقف خيرى رسمي
2	أواسط القرن (السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)	حسن بن بلبان "ابن المهمندار"	قرى وطواحين خارج باب الجنان* ⁽⁶⁾ . حصّة بقرية السموقة من عمل أعزاز حصّة بحمام أعزاز نصف دار ابن المهمندار	مسجد ابن المهمندار ⁽⁷⁾ .	وقف خيرى خاص

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص243.

(2) م.ن، ص249.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص437.

(4) م.ن، ج2، ص308.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص235.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص82.

* باب الجنان: باب يؤدي إلى بساتين حلب الممتدة غربي حلب بين السور وجبل الجوشن حيث مجرى قويق. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص74. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص45. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، باب الجنان، ج2، ص16، ص17.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج2، ص173. داود، جورج، مدينة، ص83.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص258.

وقف حكومي	الحرمين (1)	نصف دار ابن المهندار			
وقف خيرى خاص	البيمارستان الكاملى (5)	قرية بتش من عمل سرمى (2) مزرعة طاحون بناحية العمق (3) قرية أرحاء السمنية (4)	نائب حلب أرغون الكاملى	دون تاريخ	3
وقف خيرى	جامع الخواجا (6)	دكاكين في سوق خان التتن	غير مذكور	(754هـ / 1353م)	4
وقف خيرى خاص	مسجد اشتقمر (8)	حمام وفرن وخان ومصرة وحوانيت (7)	نائب حلب إشتقمر	دون تاريخ	5
وقف ذرى	أولاده (9)	جميع أملاكه	نائب حلب قصره	(830هـ / 1426م)	6

- (1) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 437.
- (2) ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 327. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 167، ص 235. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 2، ص 103. داود، جورج، مدينة، ص 153.
- (3) الغزي، كامل، نهر، ج 2، ص 103.
- (4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 167، ص 235. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 82.
- (5) ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 327. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 167، ص 235. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 2، ص 103.
- (6) عبد الحميد، طارق، الوقفيات الحجرية في حلب، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، "الوقوف في بلاد الشام منذ الفتح الاسلامي الى نهاية القرن العشرين"، مج 2، ص 256.
- (7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 232.
- (8) ابن تغري بردي، المنهل، ج 4، ص 31. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 152. الغزي، كامل، نهر، ج 2، ص 363.
- (9) المدني، زياد، مدينة، ص 281. الطباخ، محمد، أعلام، ج 3، ص 23.

وقف خيرى خاص	جامع تغري بردي ⁽³⁾	أراضي من قرية معرة عليا من عمل سرمين ⁽¹⁾ نصف سوق تغري بردي الواقع تحت قلعة حلب ⁽²⁾	نائب حلب تغري بردي*	دون تاريخ	7
	حوض للسبيل ومكتب للأيتام ⁽⁴⁾	أراضي من قرية معرة عليا من عمل سرمين			
وقف خيرى خاص	زاوية تغري برمش ⁽⁵⁾	حصص من قرى	نائب حلب تغري برمش	839هـ 1435م)	8
وقف خيرى خاص	على الناس ⁽⁶⁾	حوض السبيل	نائب حلب منكلي بغا*	دون تاريخ	9
	جامع منكلي بغا ⁽⁷⁾	كتب نفيسة مثل التبصرة لابن الجوزي.			

* تغري بردي بن عبد الله الشبغاوي الأتابكي الظاهري، ولي نيابة حلب (796-799هـ/1394-1397م)، ثم أصبح أمير سلاح من أستاذه الظاهر برقوق، ثم قبض عليه وحبس بقلعة دمشق في أوائل دولة الناصر فرج، ثم ولي نيابة دمشق عام (803هـ/1400م) ثم عزل عنها، وصار أتابك العساكر بالديار المصرية، ثم أعيد لنيابة دمشق عام (813هـ/1410م) إلى إن توفي عام (815هـ/1412م). ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص215، ص216. السخاوي، الضوء، ج3، ص27. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص390.

(1) ابن تغري بردي، المنهل، ج4، ص31.
انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص281.

(2) ابن تغري بردي، المنهل، ج4، ص31.

(3) م.ن، ص31.

(4) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص240.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص281. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص38.

* منكلي بغا بن عبد الله الشمسي: أحد مماليك الناصر حسن أمره طبلخانه عام (758هـ/1357م)، أمره مائه عام (759هـ/1358م)، وولي نيابة حلب عام (763هـ/1362م)، وعمر جامعا بها، ثم ولي نيابة دمشق ثم عاد لنيابة حلب عام (768/1366م)، ثم ولي عدة وظائف إلى أن توفي بالقاهرة عام (774هـ/1372م). ابن حجر، الدرر، ج4، ص367. ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص744، ص745. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص357، ص359.

(6) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص241.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص242.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص242.

10	دون تاريخ	غير مذكور	سوق بحاضر حلب	المدرسة الهروية ⁽¹⁾	وقف خيرى
----	-----------	-----------	------------------	-----------------------------------	----------

وتجدر الإشارة أنه أنيط بقاضي حلب مهمة النظر في أوقاف مذهبه⁽²⁾، كما أنيط بقاضي القضاة مهمة صيانة هذه الأوقاف وحراستها⁽³⁾، وقد أشرف على الأوقاف التابعة للمباني والموظفين العاملين فيها متولاً⁽⁴⁾، إضافة إلى ناظر وقف يتولى النظر في مصالحه من تأجير وترسيم وشراء وبيع⁽⁵⁾، ويقوم بسد النقص في حال عدم كفاية الأوقاف للأهداف الموقوفة عليها من تبرعات الأغنياء، مثلما حدث في جامع منكلى بغا⁽⁶⁾، وممن تولى نظارة الوقف من الحلبيين محمد بن عبد الرحمن ابن العجمي (ت703هـ / 1303-1304 م) *⁽⁷⁾.

يتبع ناظر الوقف جابي وقف وكاتب يسمى شاد* الأوقاف⁽⁸⁾، ويشرف عليها ويدقق حساباتها ويراجعها⁽⁹⁾، وممن ولي شد الأوقاف في النيابة أحمد بن مغلطاى بن عبد الله الشمسي

(1) داود، جورج، مدينة، ص152.

(2) العمري، التعريف، ص119.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص156.

(3) العمري، التعريف، ص119. القلقشندي، صبح، ج 12، ص157.

انظر أيضاً: بولياك، أ، الإقطاعية، ص99، ص101. داود، جورج، مدينة، ص107، ص153. ضومط، أنطوان، الدولة، ص124. حجي، حياة، السلطان، ص57، ص58. مكاحله، نهى، الزراعة، ص80.

(4) حجي، حياة، السلطان، ص57، ص58. مكاحله، نهى، الزراعة، ص80.

(5) السبكي، معيد، ص55. القلقشندي، صبح، ج4، ص220. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص119.

انظر أيضاً: العلي، أكرم، دمشق، ص321. حجي، حياة، السلطان، ص57، ص58. المدني، زياد، مدينة، ص152. مكاحله، نهى، الزراعة، ص80.

(6) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص248.

* محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد الرحيم العجمي: ولي كتابة الإنشاء، ونظر الأوقاف في حلب، وتوفي عام (703هـ / 1303م) عن نيف وخمسين سنة. ابن حجر، الدرر، ج4، ص7.

(7) ابن حجر، الدرر، ج4، ص7.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص248.

* الشاد: هو المفتش، وتضاف الكلمة لاسم الوظيفة مثل شاد الأوقاف وشاد الدواوين. القلقشندي، صبح، ج4، ص22. عاشور، سعيد، العصر، ص448. دهان، محمد، معجم، ص95.

(8) القلقشندي، صبح، ج4، ص218.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص100. حجي، حياة، السلطان، ص57، ص58. المدني، زياد، مدينة، ص140. مكاحله، نهى، الزراعة، ص80. ذياب، سمير، صورة، ص61.

(9) القلقشندي، صبح، ج4، ص218.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص100، ص153.

(ت764هـ/1363م) * ⁽¹⁾، وتولاها أحياناً من غير المسلمين؛ إذ ذكر ابن تغري بردي أن رجلاً يهودياً اتصف بالشدة تولاها في أيام نائب حلب قراسنقر ⁽²⁾.

وتشير المصادر التاريخية إلى تنوع الأصول الحلبية الموقوفة حيث طالت قرى كاملة ⁽³⁾، وطواحين ⁽⁴⁾، ومعاصر ⁽⁵⁾، وحوانيت ⁽⁶⁾، ودكاكين ⁽⁷⁾، ومصاين ⁽⁸⁾، وأفران ⁽⁹⁾، وخانات ⁽¹⁰⁾، ومزارع ⁽¹¹⁾، وبساتين ⁽¹²⁾، وأسواق ⁽¹³⁾، وشركات ⁽¹⁴⁾، وحمامات ⁽¹⁵⁾، ودور ⁽¹⁶⁾، وغيرها من الأصول المتنوعة، أو حصص منها ⁽¹⁷⁾.

* أحمد بن مغلطاي بن عبد الله الشمسي المنصوري: ولد عام (713هـ/1313م)، واتصف بالذكاء والشجاعة، وحسن المحاضرة والذاكرة محباً للعلم والأدب وله نظم وسط، وولي بناية حلب الحجابة، وشد الأوقاف، وناب في إياس مدة، وتوفي عام (764هـ/1363م). ابن حبيب، *تذكرة*، ج3، ص260. ابن حجر، *الدر*، ج1، ص318. الطباخ، محمد، *أعلام*، ج5، ص40.

(1) داود، جورج، *مدينة*، ص100

(2) ابن تغري بردي، *المنهل*، ج1، ص356.

(3) ابن الشحنة، *روض*، ص285. ابن تغري بردي، *النجوم*، ج10، ص327. ابن العجمي، *كنوز*، ج1، ص240. ابن الشحنة الصغير، *الدر*، ص117، ص167، ص235. انظر أيضاً: داود، جورج، *مدينة*، ص83. ص153. المدني، زياد، *مدينة*، ص191. مكاحله، نهى، *الزراعة*، ص81، ص82. الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص103، ج2، ص173.

(4) ابن الشحنة الصغير، *مقدمة كتاب الدر*، ص27. انظر أيضاً: داود، جورج، *مدينة*، ص83. الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص173، ص103.

(5) ابن الشحنة الصغير، *الدر*، ص232. ابن العجمي، *كنوز*، ج1، ص369.

انظر أيضاً: داود، جورج، *مدينة*، ص152. الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص363.

(6) ابن الشحنة الصغير، *الدر*، ص232. ابن الحنبلي، *در*، ج1، ص56.

انظر أيضاً: داود، جورج، *مدينة*، ص152. الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص363.

(7) داود، جورج، *مدينة*، ص84. الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص194. عبد الحميد، طارق، *الوقفات الحجرية في حلب*، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، مج2، ص256.

(8) ابن العجمي، *كنوز*، ج1، ص260.

(9) ابن الشحنة الصغير، *الدر*، ص232.

(10) ابن العجمي، *كنوز*، ج1، ص437. م.ن، ص232، ص249.

انظر أيضاً: داود، جورج، *مدينة*، ص152. الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص363.

(11) الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص103.

(12) ابن العجمي، *كنوز*، ج1، ص262. ابن الشحنة الصغير، *الدر*، ص60.

(13) ابن الشحنة الصغير، *الدر*، ص142، ص234.

(14) م.ن، ص122.

(15) أبو الفداء، *المختصر*، ج4، ص139. ابن العجمي، *كنوز*، ج1، ص258، ج2، ص308. م.ن، ص232.

انظر أيضاً: داود، جورج، *مدينة*، ص152. الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص363.

(16) أبو الفداء، *المختصر*، ج4، ص119. ابن العجمي، *كنوز*، ج1، ص258. ابن الشحنة الصغير، *الدر*، ص243.

(17) ابن العجمي، *كنوز*، ج1، ص258، ص434، ص404، ص405، ص260. ابن الشحنة الصغير، *الدر*، ص75، ص116، ص122.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، *أعلام*، ج3، ص38. الغزي، كامل، *نهر*، ج2، ص173. عبد الحميد، طارق، *الوقفات الحجرية في حلب*، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، مج2، ص256.

وشملت مصارف الأوقاف المساجد⁽¹⁾، والمدارس⁽²⁾، ومكاتب الأيتام⁽³⁾، والأضرحة⁽⁴⁾، ودور تحفيظ القرآن⁽⁵⁾، والمشاهد⁽⁶⁾، والزوايا⁽⁷⁾، والأربطة⁽⁸⁾، والتراب⁽⁹⁾،

(1) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص425. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص232. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص260، ص262، ص242.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج2، ص173، ص194، ص363. عبد الحميد، طارق، الوقفيات الحجرية في حلب، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، مج2، ص256.

(2) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص119. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص369. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص122، ص116، ص117.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص152. مكاحله، نهى، الزراعة، ص81. عبد الحميد، طارق، الوقفيات الحجرية في حلب، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، مج2، ص257. مكاحله، نهى، الزراعة، ص81.

(3) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص285. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص240.

* الأضرحة: مفردا ضريح، وهو بناء يضم رفات شخصية بارزة، ويسمى أيضاً تربة أو مشهد ويبنى أحياناً مستقلاً وأحياناً ملحفاً بالمدارس والمساجد، ومعظم الأضرحة عبارة عن بناء مربع أو مستطيل مغطى بقبة. الفيومي، المصباح، ج2، ص360. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الضريح، ج5، ص213. الموسوعة العربية الميسرة، ضريح، ج4، ص2129.

(4) عبد الحميد، طارق، الوقفيات الحجرية في حلب، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، مج2، ص257.

(5) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص276.

* المشاهد: وهو الضريح. وهو مكان دفن الشهيد ومفردا مشهد. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، المشهد، ج7، ص125. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص497.

(6) الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص25.

* الزوايا: جمع زاوية، وهو اسم أطلق قديماً على كل مسجد صغير، فيه أحد للرجال المعروفين بالتقوى والزهد، ويقوم بوعظ وإرشاد من يتردد على زاويته من الناس، وتطور معناه في العصر المملوكي بحيث أصبح يعني خانقاه أو منزل الصوفية. عاشور، سعيد، العصر، ص444. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الزاوية، ج4، ص218.

أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص408.

(7) المدني، زياد، مدينة، ص281. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص38.

* الأربطة: مفردا رباط، وهو في الأصل مكان إقامة الحامية المرابطة ضد العدو، ثم صار اللفظ يطلق على بيت الصوفية حيث يربطون للزهد والعبادة. عاشور، سعيد، العصر، ص440. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الرباط، ج4، ص139. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص323. الموسوعة العربية الميسرة، الرباط، ج3، ص1623.

(8) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص156.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص434. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص235.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص82. عبد الحميد، طارق، الوقفيات الحجرية في حلب، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، مج2، ص257.

والأنهار⁽¹⁾، والبيمارستانات⁽²⁾، والمقامات^{(3)*}، وأحواض السبيل^{(4)*}، كما وجدت أوقاف في النيابة على بعض المدارس في مصر⁽⁵⁾، والقدس⁽⁶⁾، وساعدت هذه الأوقاف على سد حاجة هذه الأبنية، كما أنها ساهمت في دفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام⁽⁷⁾.

ولعبت المذاهب دوراً في إدارة الأوقاف ومن الشواهد على ذلك اشتراط واقف خانقاه السلولية أن يكون المدرس فيها شافعيًا⁽⁸⁾، واشتراط واقف المدرسة الكلثوية أن تكون وقفاً على المدرس والطلبة الحنفيين⁽⁹⁾، وخصصت المدرسة السفاحية لتكون وقفاً على الشافعية وألا يكون لحنفي فيها أي حظ إلا في الصلاة، وغيرها من الأمثلة الكثيرة⁽¹⁰⁾.

و ازدادت الأوقاف في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون نتيجة لكثرة المصادرات التي شهدتها فترة حكمه الثالثة للأمراء (709-741هـ-1310-1340م)⁽¹¹⁾ الذين وقفوا بعض ممتلكاتهم خوفاً من مصادرتها⁽¹²⁾، وإظهار المماليك الذين وصلوا إلى السلطة بقوة الحماس

(1) المدني، زياد، مدينة، ص281.

(2) ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص327. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص23، ص167.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج2، ص103.

* المقامات: مفردها مقام، سميت بذلك لكثرة ما اشتملت عليه من التربة والمدافن ومقامات الصالحين. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، المقام، ج7، ص171.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص75.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص153.

* أحواض السبيل: البناء الذي أنشأه أهل الخير وزودوه بماء القناة، أو بماء المطر، أو بماء الأرض، لشرب الناس والدواب منه. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، السبيل، ج4، ص218، ص219.

(4) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص241، ص240. ابن الحنبلي، در، ج1، ص56.

(5) أمين، محمد، الأوقاف، ص241. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص293.

(6) ابن الحنبلي، در، ج1، ص62.

(7) داود، جورج، مدينة، ص153.

(8) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص404، ص405.

(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص233.

(10) م.ن، ص234.

(11) طرخان، إبراهيم، النظم، ص69، ص70. حجي، حياة، السلطان، ص50، مكاحله، نهى، الزراعة، ص83.

(12) طرخان، إبراهيم، النظم، ص69، ص70. العلي، أكرم، دمشق، ص298. حجي، حياة، السلطان، ص50. مكاحله، نهى، الزراعة، ص83.

الديني تقريباً من الشعب من ناحية، ولإصباح حكمهم بالطابع الشرعي من ناحية أخرى، ولدعم تطلعاتهم السياسية أيضاً⁽¹⁾.

وقد رت نسبة الوقفيات الحجرية في البلاد الشامية (حلب والشام والأراضي المقدسة ولبنان) حتى عام (762هـ / 1361م) 65,9% من الوقفيات الحجرية في العالم الإسلامي، واحتلت مدينة حلب المرتبة الثانية بين المدن الشامية بعد دمشق في نسبة الوقفيات الحجرية حيث بلغت 14,6% من إجمالي الوقفيات الحجرية في بلاد الشام⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن بعض نظار الوقف اهتموا بصرف المخصصات لصالح الأهداف التي أوقف لها، فيما أساء البعض الآخر استخدامها وبدد أموالها، ومن هؤلاء القاضي الحنفي جمال الدين يوسف بن يوسف بن أبي بكر الملطي الحلبي (ت 803هـ / 1400م) * الذي عُرف عنه إيمانه على تناول الحشيش والتعامل بالربا، والتزوير، وسرقة أموال الوقف⁽³⁾، وقد ثبت في صفر عام (856هـ / 1453م) استيلاء المحب بن الشحنة على مبلغ قيمته ستون ألف دينار⁽⁴⁾، وفي رواية سبعون ألفاً من ريع الأوقاف⁽⁵⁾، وانتهج أساليب غير شرعية لاقت استحساناً من السلطنة المملوكية ليخرج نفسه من هذا المأزق؛ إذ حمل إلى الخزانة السلطانية نحو عشرة آلاف دينار، وقابلته السلطنة المملوكية بصدر رحب، وطالبته بأموال أكثر من ذلك في تشجيع منها لأولئك الخارجين على الشرع في نهب أموال الأوقاف⁽⁶⁾.

(1) حجي، حياة، السلطان، ص 52. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 83.

(2) عبد الحميد، طارق، الوقفيات الحجرية في حلب، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، مج 2، ص 250، ص 251.

* جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي تكين بن عبد الله الملطي الحلبي الحنفي: ولد عام (725هـ / 1325م)، واصله من خرتبرت، ونشأ بملطيه، واشتغل بحلب حتى مهر ثم رحل إلى الديار المصرية اخذ عنه علمائها، مات عام (803هـ / 1400م). السخاوي، الضوء، ج 10، ص 335، ص 336. الحنبلي، شذرات، ج 9، ص 64، ص 65. الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 133.

(3) الحنبلي، شذرات، ج 9، ص 65.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، 157.

(4) ابن تغري بردي، حوادث، ج 2، ص 412. السخاوي، التبر، ج 4، ص 90.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 248.

(5) ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 253.

(6) ابن تغري بردي، حوادث، ج 2، ص 412.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 248.

وتصرف بعض السلاطين والأمراء بأموال الوقف ووارداتها لأهداف أخرى غير التي أوقفت لها، حيث روت بعض المصادر التاريخية أن بعض السلاطين المماليك استخدموا أموال الأوقاف من أجل تسليح الجيش إثر قدوم الغزاة، فافترضت السلطات المملوكية أموال الأيتام وأموال أوقاف الأسرى لتجهيز الجيش عند ورود الأنباء بقدوم غازان (ت 703هـ/1303م) * عام (700هـ/1301م) ⁽¹⁾، وكررت المطالبة بأموال الأوقاف عام (789هـ/1387م) للاستعانة بها على قتال العدو المغولي، متذرة بخلو الخزائن من الأموال، وأستشير الفقهاء والعلماء في هذه القضية، فوافق بعضهم، وعارض آخرون؛ بحجة أن أموال الأوقاف لا تؤخذ تحت أي مبرر، إلى أن اجتمع الرأي على أن تجمع الزكاة من التجار فشرع في الأخذ منهم ليوم واحد، ثم أعيدت الأموال إلى أصحابها، واتفق الفقهاء في النهاية على أن يؤخذ من مال الأوقاف أجرة الأماكن وخراج الأراضي سنة كاملة، مع بقاء الأوقاف على حالها ⁽²⁾، ثم ما لبثت أن عادت السلطات للمطالبة بأموال الأوقاف مرة أخرى؛ لتتفقها على تسليح الجيش عام (793هـ/1390م)، وفرضت على القضاة مبلغ خمسين ألف درهم مقرر على أوقاف المدارس الشافعية النصف والحنفية سبعة عشر ألفاً، وعلى المالكية ثلاثة، وعلى الحنابلة خمسة ⁽³⁾.

وأخذ السلطان فرج بن برقوق عام (803هـ/1404م) ريع الأوقاف الحلبية لمدة سنة لتجهيز جيش السلطان المتوجه من مصر لمقاتلة تيمورلنك ⁽⁴⁾، واستولى في العام نفسه الأمير دمرداش نائب حلب على بعض أوقاف مدينة حلب ⁽⁵⁾، وأقطع الأمير جكم نائب حلب إقطاعات من الأوقاف الحلبية عام (805هـ/1406م) لأنصاره ⁽⁶⁾، وتصرف شاهين نائب قلعة حلب

* غازان خان وقيل قازان بن أرغون بن ابغا بن هولأكو: واسمه محمود، ملك التتار، تولى الملك عام (693هـ/1293م)، وأسلم عام (694هـ/1294م) على يد الشيخ صدر الدين إبراهيم بن أسعد بن حموية الجويني، مات مسموماً بقزوين عام (702هـ/1302م) وقيل عام (703هـ/1303م). ابن حجر، الدرر، ج3، ص(212 - 214). ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص517.

⁽¹⁾ ابن كثير، البداية، ج14، ص6.

انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص315.

⁽²⁾ ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص386.

انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص315.

⁽³⁾ إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص315.

⁽⁴⁾ المدني، زياد، مدينة، ص282.

⁽⁵⁾ ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص621.

⁽⁶⁾ م.ن، ص282.

(ت852هـ/1448م) * عام (849هـ/1445م) في أموال الأوقاف لغير وجهتها إذ أعطى من شاء، ومنع منها آخرين متجاوزاً الأصول الشرعية، وتحدث بأمر دينية بغير معرفة وعلم؛ لذلك أفتى القاضي الحنبلي علاء الدين مفلح بكفره، الأمر الذي أثار أهل حلب عليه وشهروا به، ودفع ذلك السلطان المملوكي لعزل القاضي ولوم النائب (1).

وتعرضت بعض الأوقاف للحل، فعلى سبيل المثال طرح الأمير برقوق عام (780هـ/1378 م) على مجلس من العلماء فكرة حل الأراضي الموقوفة على المساجد والمدارس والخوانق والزوايا والأربطة، وعلى أولاد الملوك والأمراء، والرزق الأحباسية*، حيث علل ذلك بأن أموال الأوقاف أسهمت في إضعاف جيش المسلمين، ووافقه بعض العلماء إلا أن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني* (ت805هـ/1403م) اعترض على ذلك، وانتهى الأمر بإخراج عدة أوقاف وتوزيعها إقطاعات (2).

ويذكر أن خواص الفقهاء رخصوا لأنفسهم أخذ أموال الأوقاف من بيت المال؛ بدعوى أحقيتهم بها على الرغم من عدم جواز قيام الفقهاء بأخذ أي جزء من الوقف إلا بقدر الحاجة منه (3)؛ مما أثار حفيظة السلاطين حيث حاول بعضهم القضاء على هذه الظاهرة بإرسال مفتشين

* شاهين الطوغانى طوغان الحسنى: من دودارية الناصر فرج، ثم اتصل بخدمة الظاهر جقمق قبل سلطنته فلما تولى السلطنة عينه دوداراً صغيراً، ثم ولاه نيابة قلعة حلب ثم عزله، وولاه بعد مدة نيابة قلعة دمشق إلى أن مات بها عام (852هـ/1448م). السخاوي، الضوء، ج3، ص295، ص296. والتبر، ج1، ص254.

(1) السخاوي، التبر، ج1، ص254.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص248.

* الرزق الأحباسية: هي أراضي زراعية يمنحها الخلفاء والملوك والسلاطين بموجب حجج شرعية أو تقاسيط ديوانية إلى بعض الناس على سبيل الإحسان والإنعام، وتقسم إلى قسمين الرزق الدينية على المساجد والمدارس والربط والزوايا والخوانق، وعلى ناس معينين على سبيل الصدقة، والرزق الجيشية التي تمنح للأمراء كراتب تقاعدي أو لزوجاتهم. بولياك، أ، الإقطاعية، ص95. عاشور، سعيد، العصر، ص441. ناصر، عامر، الحياة، ص140.

* سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني: يكنى أبو حفص، ولد في بلقيه عام (724هـ/1324م)، وولي العديد من المناصب في الدولة المملوكية، فتولى إفتاء دار العدل ثم قضاء الشام عام (769هـ/1368م)، وولي القضاء عدة مرات، وعزل عنها بسبب مخالفته السلاطين، أصدر الكثير من الفتاوى، وتوفي عام (805هـ/1403م). ابن تخري بردي، السليل، ج1، ص497. السخاوي، الضوء، ج6، ص (85-89).

(2) الكبيسي، أحكام، ج1، ص46، ص47.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص85، ص86.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص83.

دوربين لمتابعة موظفي الأوقاف وطرد من يخالف شروطه ⁽¹⁾، فقد أرسل السلطان قايتباي (873-901هـ / 1468-1495م) * عام (878هـ / 1473م) نقيب الأشراف في مصر القاضي علاء الدين بن مفلح إليها لضبط الأوقاف وحمايتها ⁽²⁾.

ج- الملكية الخاصة

لم تكن كل أراضي النيابة إقطاعات وأوقاف، بل كانت هناك أراض ذات ملكية خاصة ⁽³⁾، حصلوا عليها عن طريق الشراء ⁽⁴⁾، أو الوراثة ⁽⁵⁾ أو إقطاعات التملك التي أقطعها السلاطين للأمراء، وأصبحوا مالكيين لرقبتها يتصرفون فيها تصرفاً حراً لا علاقة للدولة بها، إلا فيما يتعلق بما تفرضه عليها من الضرائب ⁽⁶⁾.

وغطت الأراضي الملك أو الحرة في بداية العصر المملوكي مساحات شاسعة، فقام السلاطين بشراء أجزاء منها من الخزينة ⁽⁷⁾، ويعد السلطان الظاهر بيبرس أول من أقطع الإقطاعات كتمليك خاص في ذلك العصر عام (663هـ / 1264م) ⁽⁸⁾؛ حيث ورث الإقطاع لأبناء من مات في خدمته كتوريثه إقطاع والي سمرمين شجاع الدين الذي أسر بيد الفرنج عام (662هـ / 1263م) لإخوته وغلمانه ⁽⁹⁾، وأفسح المجال لبعض الأمراء المماليك استغلال

(1) لابيدوس، إيرا، مدن، ص 133. حمزة، عادل،، نيابة، ج2، ص 249.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن إياس، بدائع، ج3، ص (2 - 5)، ص332. الحنبلي، شذرات، ج9، ص468. موير، ولیم، تاريخ، ص170.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص282.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص168.

(4) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج2، ص350. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص50. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص247. انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص73. العلبي، أكرم، دمشق، ص230، ص299. مكاحله، نهى، الزراعة، ص87، ص88. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص85.

(5) طرخان، إبراهيم، النظم، ص73. العلبي، أكرم، دمشق، ص230، ص299. مكاحله، نهى، الزراعة، ص87، ص88. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص85.

(6) ابن الحنبلي، در، ج2، ص613.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص73. العلبي، أكرم، دمشق، ص230. مكاحله، نهى، الزراعة. ص87. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص85.

(7) مكاحله، نهى، الزراعة، ص87.

(8) غوانمة، يوسف، تاريخ، ص75. م.ن، ص87.

(9) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص268.

أراضيهم الخاصة وإقطاعاتهم، وحاول السلطان نفسه إعادة الأراضي جميعها إلى بيت المال من خلال الطلب من أصحابها إثبات ملكيتهم لها⁽¹⁾.

وانحصرت الملكية الفردية الخاصة بالأراضي الزراعية داخل المدن والقرى وفي جوارها، وغلب عليها الخضوع لتعسف الحكومة المركزية، وتعديات حكامها وولاتها، واستمرت ظاهرة انتزاع الملكية بالقوة بعد تفسخ السلطة المركزية، وانتقال مركز قرار المصادرة والتعديات إلى الزعماء المحليين من عسكريين ومدنيين وزعماء طوائف وقبائل⁽²⁾، كما ألغيت هذه الملكية في ظل الإقطاع بحيث لم يعد لها أية حقوق تحميها من المصادرة، فنلاحظ قيام السلطان بإقطاعها وتوزيعها إقطاعات على أمرائه، وخاصة في ظل العصر المملوكي الثاني (783-922هـ / 1381-1516 م)⁽³⁾.

2- النظام الزراعي

لم ترد في المصادر معلومات عن النظام الزراعي في النيابة في العصر المملوكي، وقد إقتصرت على إشارات بسيطة عن نظام الري ووسائله، وبما أن نيابة حلب كانت جزءاً من التقسيم الإداري لبلاد الشام في العصر المملوكي فقد استخدمت النظام نفسه تقريباً.

أ- التعامل الزراعي

استُغلت الأراضي الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي بعدة طرق وفقاً للمساحة المراد استغلالها، فمنها **طريقة الاستثمار الشخصي**؛ حيث يقوم من خلالها مالك الأرض بالزراعة والعناية بالمزروعات مباشرة، ويستغلها إن كانت صغيرة المساحة بمساعدة أفراد عائلته ولا يحتاج العمال إلا قليلاً في موسم الحصاد وذلك لقاء أجر معين يتفق عليه، أو أجور عينية كحصة من المردود أو الغلة إذا كانت الأراضي الزراعية واسعة وصاحب الأرض ميسور الحال⁽⁴⁾. وعرفت طرق أخرى تقوم على أساس المشاركة الكاملة بين مالكيها والفلاح لقاء أجر عيني من منتوجها⁽⁵⁾، ومن هذه الطرق **المزارعة**⁽⁶⁾ حيث يقدم المالك البذور والأرض والماء،

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 88.

(2) م.ن، ص 89.

(3) المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 39. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 247.

انظر أيضاً: م.ن، ص 54..89، Petry, Carl, A Geniza.

(4) حسين، فالح، الحياة، ص 68. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 91.

(5) حسين، فالح، الحياة، ص 68. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 92.

(6) ابن تيمية، الحسبة، ص 26. السبكي، فتاوى، ج 1، ص 415. الحصري، كفاية، ج 1، ص 249. ابن نجيم، رسائل، ص 620. ابن عابدين، رد، ج 6، ص 274. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 92. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 392.

ويستعين الفلاح بالحيوانات لإنجاز العمل، ويحصل مقابل ذلك على ثلث المحصول بالأرض المروية، ويقدم مالكيها أرضه فقط إذا كانت بعلىة، إذ يقوم الفلاح بكل ما يلزم، ويحصل على ثلاثة أرباع الحاصل أو أربعة أخماس، ويقسم المحصول بينهما بالتساوي في حال إشتراكهما مناصفة (1).

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن نظام **المساقاة** القائم على التزام الفلاح بسقاية ورعاية الشجر قد انتشر بشكل لافت (2)، حيث يكون الثمر المجني مشترك بنسب يتفق عليها المتعاقدان كالنصف أو الثلث (3) أو الربع (4)، كما استخدمت طريقة **المغارسة** وهي عقد بين المالك والمغارس الذي يتعهد بغرس الشجر في أرض المالك مقابل حصة معلومة من الأرض والشجر كالنصف أو الثلث أو الربع (5). وتختلف مدة الاتفاق بحسب عدد السنوات التي تحتاج إليها الأشجار لبدء إنتاجها؛ فتحتاج الكرمة * مثلاً من 4-6 سنوات، والزيتون من 10-12 سنة، وعندما تبدأ الأشجار بإنتاجها تقسم حسب الاتفاق، ويجوز للفلاح خلال المدة المتفق عليها للمغارسة أن يزرع الأرض البيضاء حتى يكبر الشجر خلال فترة العقد على أن تقسم الأرض بما عليها من شجر بالثلث أو الربع حسب الاتفاق الوارد في العقد، ويكون المالك هو صاحب النصيب الأكبر دائماً كما يجري بين الناس حالياً (6).

وشاع استعمال أسلوب **المقاسمة**؛ الذي يقوم على تقسيم المحصول السنوي بين المالك والمزارع بنسبة معينة يكون الطرفان قد اتفقا عليها، وتختلف نسبتها باختلاف الموقع المزروع،

(1) عبيد، وائل، **الفلاحة**، ص 24.

(2) الحصيني، كفاية، ج 1، ص 291. ابن عابدين، **الدر**، ج 6، ص 285. انظر أيضاً: الرفاعي، أنور، **النظم**، ص 246. حسين، فالح، **الحياة**، ص 69. مكاحله، نهى، **الزراعة**، ص 93. عبيد، وائل، **الفلاحة**، ص 24. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، **المعجم**، ص 437.

(3) مكاحله، نهى، **الزراعة**، ص 93.

(4) الحصيني، كفاية، ج 1، ص 291. ابن عابدين، **الدر**، ج 6، ص 285. انظر أيضاً: الرفاعي، أنور، **النظم**، ص 246. حسين، فالح، **الحياة**، ص 69. م.ن، ص 93. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، **المعجم**، ص 437.

(5) الرفاعي، أنور، **النظم**، ص 246. حسين، فالح، **الحياة**، ص 77. مكاحله، نهى، **الزراعة**، ص 94. * الكرمة: العنب، وأطلق الكرم على الأرض ذات الأشجار المثمرة ولا تسقى مثل كرم العنب، وكرم الفستق وكرم الزيتون، وكرم التين. والجمع كروم. غالب، إدوارد، **الموسوعة في علوم الطبيعة**، الكرم، ج 3، ص 1367. الأسدي، محمد، **موسوعة حلب المقارنة**، الكرم، ج 6، ص 344. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، **المعجم**، ص 784.

(6) مكاحله، نهى، **الزراعة**، ص 94.

فأراضي السقي تكون النسبة فيها مناصفة، ويتبع في غالبية البلاد الشامية مثالثة أو مربعة⁽¹⁾، أو خماسة أو مسدسة كما في المزارع الخالية من السكان، أو مسابعة أو مثامنة كما في النواحي المجاورة للبحر والمتاخمة لحدود العدو⁽²⁾.

وشاع **تضمين الأرض**⁽³⁾ المعروف منذ العهد الأموي (41-132هـ / 661-749م)، وذلك من خلال الاتفاق بين صاحب البستان ومن يملك رأس مال معين، حيث يدفعه للمالك لقاء جني محاصيل ثمار الفواكه والزيتون فقط دون القيام بأي عمل زراعي آخر⁽⁴⁾، ويبدأ الضمان عادة منذ بداية عقد الثمار على الأشجار، وينتهي بمجرد انتهاء موسم القطاف، وحمل هذا الأسلوب في الاستغلال سيئات كثيرة؛ منها فساد المحاصيل بسبب العوامل المناخية، أو ظروف بيئية طارئة، أو تدهور الأسعار في ذلك الموسم، وقد تتضرر أشجار مالك البستان إذا لم تكن طريقة جني الثمار صحيحة كإصابة الأشجار بشكل بالغ في فروعها وبراعمها وأزهارها وأوراقها لموسم واحد، مما يؤدي إلى انخفاض في الموسم الذي يلي سنة ضمان البستان⁽⁵⁾.

وقد شاع أيضاً **تأجير الأرض بالنقد**⁽⁶⁾ لقاء مبلغ من المال يتفق عليه صاحب الأرض والفلاح، ويحدد في العقد نوعية المحصول المراد زرعه⁽⁷⁾، والمدة أيضاً⁽⁸⁾، ويؤكد فقهاء العصر المملوكي على استخدام الإجارة، فيذكر ابن تيمية (ت 728هـ/1328م) أن "من زمن الصحابة إلى زماننا اتبعوا هذا القول، ومن حرم الانتفاع بالمؤاجرة والمزارعة فقد أفسد على المسلمين دينهم ودنياهم"⁽⁹⁾.

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 94.

(2) م.ن، ص 95.

(3) النويري، نهاية، ج 8، ص 260، ص 261.

(4) حسين، فالح، الحياة، ص 68. القاسمي، محمد، قاموس الصناعات الشامية، ضمان، ج 1، ص 284، ص 285. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 95.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 95.

(6) حسين، فالح، الحياة، ص 77. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 96.

(7) السبكي، فتاوي، ج 1، ص 446.

انظر أيضاً: حسين، فالح، الحياة، ص 77. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 96.

(8) ابن عابدين، رد، ج 6، ص 6.

انظر أيضاً: حجي، حياة، السلطان، ص 285.

(9) ابن تيمية، الحسبية، ص 28، ص 30، ص 31.

انظر أيضاً: حسين، فالح، الحياة، ص 77. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 96.

وقد يعير مالك الأرض أرضه لشخص ما يزرع فيها ما يشاء دون مقابل، ويكون الناتج كله للفلاح⁽¹⁾، وقد يقوم صاحب الأرض بفلاحة أرضه فيبذرهما ويشرف عليها، ثم يحصدها شخص آخر، وتعرف هذه الطريقة بالمخابرة⁽²⁾، وعرف أسلوب استثمار الثمر فقط في الشجر أو المحاصيل، وغالباً ما يطبق هذا الأسلوب على الزيتون وعند حاجة صاحب الشجر إلى المال قبل جني الثمار⁽³⁾.

ب- الأساليب والأدوات الزراعية:

توارث المزارعون كثيراً من الطرق الزراعية المستعملة منذ القدم، وما زال بعضها يستخدم حتى وقتنا الحاضر⁽⁴⁾، ومنها طريقة تبوير الأرض أو استخدام نظام الحقلين أو المناوبة⁽⁵⁾ حيث يقسم الفلاح أرضه إلى قسمين، يزرع قسماً في سنة، ويريح القسم الثاني، ويعمل العكس في السنة التالية⁽⁶⁾، وتحول هذه الطريقة دون إجهاد الأرض وتحسن الإنتاج لدرجة أفضل⁽⁷⁾.

وتبدأ عملية الزراعة بحرثة الأرض عندما تسقط الأمطار المبكرة في فصل الخريف⁽⁸⁾، وتبذر الحبوب مع مرور المحراث إلا إذا كانت التربة رملية فإنهم يبذرون أولاً ثم يحرثون⁽⁹⁾

(1) حسين، فالح، الحياة، ص 72. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 96.

(2) السبكي، فتاوى، ج 1، ص 416.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 96.

(3) حسين، فالح، الحياة، ص 78. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 97.

(4) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 98. علي، سعيد، النبات، ص 321.

(5) الفراء، الأحكام، ص 169.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 72. طرخان، إبراهيم، النظم، ص 242. العملة، عبد الجبار،

نيابة، ص 167.

(6) النويري، نهاية، ج 8، ص 87.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، مصر، ص 239. والنظم، ص 242. العلي، أكرم، دمشق، ص 230. مكاحله، نهى،

الزراعة، ص 98. العملة، عبد الجبار، نيابة، ص 167.

(7) طرخان، إبراهيم، مصر، ص 239. والنظم، ص 242. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 98. العملة، عبد الجبار، نيابة،

ص 167.

(8) النابلسي، علم، ص 108.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 75. زعرور، إبراهيم، الحياة، ص 223. العملة، عبد

الجبار، نيابة، ص 169.

(9) Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 73. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 128

بمحراث خشبي خفيف ⁽¹⁾ له سكه ذات رأس مدبب من الحديد أو الخشب ⁽²⁾ تجره بقرة أو بقرتان صغيرتان، وأحياناً حمار واحد ⁽³⁾، واستخدم فيما بعد محراث بلدي متطور نسبياً عن الخشبي ⁽⁴⁾، وقد تحرث الأراضي الوعرة بالفأس ذي الرأس الحادة ⁽⁵⁾، وأكد شيخ الربوة على التشابه الكبير بين حراثة جبل السماق وحراثة الأندلس ⁽⁶⁾.

ويحبذ المزارعون السقي في شهر آب " أغسطس " لشدة الحر، وفي شهر تشرين الأول " أكتوبر " لشدة البرد، لأنه يفيد في القضاء على الحشرات والدود المتولد في أصول الشجرة ويملاً العروق بالرطوبة ⁽⁷⁾، وغرست الأشجار إذا كان عودها صلباً كالزيتون في شهري تشرين الثاني " نوفمبر " وكانون الأول " ديسمبر "؛ ليتمكن من أخذ كمية كبيرة من المياه، وزرع في آذار " مارس " قبل تفتح البراعم إذا كان معتدل الصلابة كالتين ⁽⁸⁾.

و غرس المزارعون الأشجار في صفوف متباعدة على استقامة واحدة، وتركوا مسافة بين كل شجرة وأخرى ⁽⁹⁾ للسماح للرياح بالدخول والخروج مما يزيد الطاقة الإنتاجية للأشجار ⁽¹⁰⁾، كما استخدم الوند * لغرس الشتلات الصغيرة في المشاتل ⁽¹¹⁾، وبذلت عناية خاصة عند زراعة الفستق؛ بسبب نمو الأزهار المذكرة والمؤنثة على أشجار منفصلة فتزرع شجرة مذكرة في منطقة فاصلة بين الأشجار المؤنثة من أجل تلقيحه ⁽¹²⁾.

(1) Russell,Alex,M.D, **The Natural**, v1,p 75 .مكاحله، نهى، الزراعة، ص 111.

(2) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 111.

(3) Russell.Alex,M.D, **The Natural**,v1.p 75 .م.ن، ص 111.

(4) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 112.

(5) م.ن، ص 113.

(6) شيخ الربوة، نخبة، ص 205.

(7) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 102.

(8) م.ن، ص 103.

(9) النابلسي، علم، ص 30.

انظر أيضاً: حسين، فالح، الحياة، ص 81. م.ن، ص 102.

(10) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 102.

* الوند: عبارة عن قضيب من الخشب طوله حوالي نصف متر مدبب من أحد طرفيه ليسهل غرسه بالتربة، ويستخدم لغرس الأشتال. فالح، حسين، الحياة، ص 89. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الوند، ج 7، ص 390. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 1009.

(11) م.ن، ص 114.

(12) مجهول، مفتاح، ص 166. النابلسي، علم، ص 62.

انظر أيضاً: Russell,Alex,M.D, **The Natural**, v1,p 83, p84.

وعرف المزارعون تقليد الأشجار والمزروعات وتطعيمها⁽¹⁾، وأدركوا نتيجة لخبرتهم الطويلة أن الأرض تجهد، ويقل عطاؤها بالزراعة المتواصلة لذلك عمدوا إلى إعادة الحيوية والخصوبة للأرض باستعمال الأسمدة العضوية التي يحصل عليها من روث الحيوانات، وبقايا النبات، وفضلات الناس⁽²⁾.

واعتمد المزارعون على مياه الأمطار لري المزروعات؛ لأنها أفضل أنواع المياه وأنقاها⁽³⁾، لذلك أطلقوا عليها أسماء مختلفة تبعاً لفترات هطولها، فعرف المطر الذي ينزل بالخریف "الوسمي"⁽⁴⁾، والذي ينزل بعده ب "الأحوى"، والذي ينزل في شهر نيسان ب "الفاطم"⁽⁵⁾.

وعرف المزارعون حصاد الحبوب كالقمح والشعير باقتلاعها من الجذور، أو باستخدام المنجل*⁽⁶⁾، واختاروا البيدر* بعيداً عن البساتين⁽⁷⁾؛ لأن سقوط التبن الدقيق على الثمر والورق يضرها ويجففها⁽⁸⁾، واستعملوا في درسها النورج*⁽⁹⁾، وذريت بوساطة

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 103.

(2) مجهول، مفتاح، ص 112. النابلسي، علم، ص 18. انظر أيضاً: حسين، فالح، الحياة، ص 80. م.ن، ص 101، ص 106. الدوري، عبد العزيز، تاريخ، ص 71. العملة، عبد الجبار، نيابة، ص 167. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 138.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 106.

(4) النويري، نهاية، ج 8، ص 186.

(5) العملة، عبد الجبار، نيابة، ص 169.

* المنجل: آلة عكفاء من حديد يقضب بها الزرع من نجل الشيء أي رمى به، وتعد أقدم أدوات الحصاد، ويتألف من نصل حديدي ذي شكل مقوس، وله يد خشبية مساء، ويساعد على حصد الزروع القصيرة، كما يستخدم لقطع غصون الأشجار الطرية زيادة على المنشار. فالح، حسين، الحياة، ص 89. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، المنجل، ج 7، ص 209. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 113.

(6) Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 75.

* البيدر: كلمة عربية مأخوذة عن الفارسية وهي المكان التي تدرس به الغلة، ويشترط فيه أن يكون بعيداً عن البساتين؛ لأن التبن الدقيق يضر بالأشجار إذا وقع على الثمر والورق ويجففها كالسم القاتل. فالح، حسين، الحياة، ص 85. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، البيدر، ج 2، ص 207، ص 208. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 109.

(7) النابلسي، علم، ص 110.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 76. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 109.

(8) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 109.

* النورج: لوح من الخشب، طوله متر ونصف، وعرضه 80-100سم، وعلى سطحه السفلي تثبت قطع من الحجر البازلتي يجره بغل أو حمار، أو زوج من الثيران، ويقف الفلاح على اللوح لقيادة الدواب التي تعدو فوق الحصائد الملقاة على البيدر في شكل دائرة، وتستخدم لدرس الحنطة أي فصل الحب عن التبن. فالح، حسين، الحياة، ص 90. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، درس، ج 7، ص 43. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 115.

(9) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 115.

المذراية* في يوم هبوب الريح لإخراج الحب من التبن⁽¹⁾، وصفيت من الشوائب باستخدام الغربال* والمخل⁽²⁾. و استخدموا المنشار لقطع أغصان الأشجار اليابسة والزائدة منها، والمجرفة أو الطورية لتنظيف القنوات والمصارف من الأعشاب والنباتات الضارة⁽³⁾، واستخدم المر* كالطورية إضافة لقلب التراب والحراثة أحياناً⁽⁴⁾.

ج- أدوات الري ووسائله

انقسمت الأراضي الزراعية في النياحة من حيث مصدر المياه إلى قسمين: الأراضي البعلية؛ أي الأراضي التي تعتمد على مياه الأمطار ولا تزرع كل عام، بل تزرع عاماً وتترك عاماً آخر دون زراعة⁽⁵⁾، وتسمى الكراب، ومن أشهر المناطق التي اعتمدت عليها قرية بانقوسا، وجبرين*⁽⁶⁾، والأراضي المروية أي الأراضي التي تعتمد على مياه العيون والأنهار⁽⁷⁾، وتزرع سنوياً وتستعمل فيها أنواع مختلفة من السماد، وتعد هذه الأراضي أكثر إنتاجاً

* المذراية: عمود خشبي طويل، يصل إلى المترين، يتصل بطرفه السفلي عدة أصابع من الخشب مصفوفة صفافاً أفقياً على خشبة صغيرة تتصل مع العمود العلوي حيث يربط بها العمود ربطاً محكماً، وتستخدم لفصل الحب عن التبن. فالج، حسين، الحياة، ص 85، ص 91. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 115، ص 116. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 859.

(1) القاسمي، محمد، قاموس الصناعات الشامية، ج 2، مدري، ص 425. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 109.

* الغربال: أداة لتتقيب الحنطة أو تصفية الحب من الأوساخ والتراب بعد التذرية، وهي أنواع منها ما يكون صغير الثقوب، ومنها ما يكون كبيرها حسب حجم الحب المراد تصفيته. فالج، حسين، الحياة، ص 91. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، غربل، ج 5، ص 492. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 116.

(2) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 116.

(3) م.ن، ص 113.

* المر: هو عبارة عن قطعة حديدية مثلثة الشكل، وأحد رؤوسها يتجه إلى أسفل، ويعطوها قضيب خشبي صغير يستند عليه القدم، ويقدر طول الساعد بمترين، ويستخدمه الفلاح في حفر فتحات على جوانب السواقي، ولقلب التربة والحراثة أحياناً. فالج، حسين، الحياة، ص 89. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 114.

(4) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 114.

(5) Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 73. داود، جورج، مدينة، ص 124 المدني، زياد، مدينة، ص 250.

* جبرين: من قرى حلب، تقع في الجهة الشرقية من أعزاز، وتعرف أيضاً بجبرين الشمالي. الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 101، ص 102. ابن العديم، زبدة، هامش، ص 116، ص 284. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، جبرين، ج 3، ص 30.

(6) المدني، زياد، مدينة، ص 250.

(7) داود، جورج، مدينة، ص 124. م.ن، ص 250.

من الأراضي البعلية، وتتطلب جهوداً أكثر⁽¹⁾، وتكلفة أعلى منها⁽²⁾، ومن أشهر المناطق التي اعتمدت عليها بزاعة⁽³⁾، وقرية الجبول⁽⁴⁾، وأعزاز، وتل باشر⁽⁵⁾.

واعتمدت الزراعة في النيابة على الأمطار بالدرجة الأولى كما ذكرنا سابقاً؛ لذلك فإن تأخر الأمطار أو انحباسها يقرر مصير المواسم الزراعية فيها، وبالتالي يؤدي إلى الجفاف⁽⁶⁾ والقضاء على الزراعة، ونضوب الآبار، وارتفاع الأسعار ارتفاعاً خيالياً، وهلاك آلاف من الفلاحين وعشرات الآلاف من المواشي والحيوانات المنتشرة في النيابة⁽⁷⁾ كما حصل عندما أجذبت مدينة حلب عام (723هـ/1323م)؛ بسبب انحباس الأمطار، فلم تنبت الزروع، وهلك الحيوانات⁽⁸⁾، لذلك بحث الحلبيون عن مصادر بديلة لري مزارعهم، فعمد نواب حلب إلى شق مجارٍ للأنهار، فمثلاً شق الأمير سيف الدين سودون نائب حلب في شعبان عام (713هـ/1313م) نهراً يصل بين نهري قويق والساجور⁽⁹⁾ بطول مائة ألف ذراع تقريباً، وعرض وعمق ذراعين، وتحمل من ماله الخاص تكلفة حفر هذا النهر، وأنفق ما يقرب من 300 ألف درهم⁽¹⁰⁾.

وعمل الأمير سيف الدين أرغون نائب حلب على توصيل نهر الساجور بنفسه إلى حلب⁽¹¹⁾، واستمر في العمل ما يقرب من ستة أشهر؛ أنفق خلالها أموالاً طائلة⁽¹²⁾، وبذل جهداً

(1) Russell, Alex, M.D, **The Natural**, v1, p 2. داود، جورج، مدينة، ص124. المدني، زياد، مدينة، ص250.

(2) Russell, Alex, M.D, **The Natural**, v1, p 2. داود، جورج، مدينة، ص124.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص250.

(4) ابن العديم، بغية، ج1، ص272. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص174.

انظر أيضاً: م.ن، ص250.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص251.

(6) الإصطخري، المسالك، ص61. أبو الفداء، تقويم، ص151.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص117. عادل، حمزة، نيابة، ج2، ص202. الشلي، فيصل، بلاد، ص116.

(7) الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص116.

(8) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص92.

(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص136.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص55. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص200.

(10) ابن كثير، البداية، ج14، ص69.

(11) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص285. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص66. وتذكرة، ج2، ص211. ابن الشحنة،

روض، ص277. المقرئ، السلوك، ج3، ص146. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص288. ابن الشحنة الصغير،

الدر، ص136. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص56.

(12) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص210.

كبيراً؛ إذ نقب بين جبلين وأقام في الأودية خزانات مائية حتى وصلها في صفر عام (731هـ/1330م)⁽¹⁾، وكلف نائبها علاء الدين أطنبغا عام (736هـ/1335م) من كل قرية نصف رجالها، وجمعت الأموال بغرض العمل في نهر قلعة جعبر⁽²⁾.

و استخدم المزارعون عدة طرق في ري مزرعاتهم، ويمكن حصرها في ثلاث طرق هي الآلات، والقنوات، والقناطر والجسور، ومن أهم الآلات الناعورة⁽³⁾ التي استخدمت لرفع المياه من مستويات دنيا إلى مستويات عليا بواسطة دولاب رأسي كبير القطر، يدور بقوة تيار المياه الجارية في النهر رافعاً بواسطة الدلاء المياه إلى المنسوب الأعلى⁽⁴⁾ على حافة الأنهار كنهري قويق⁽⁵⁾ والعاصي⁽⁶⁾، واستخدم الدولاب* الذي تديره الحمير وقوة جريان الماء نفسها لرفع الماء من النهر إلى الأرض المراد ريها⁽⁷⁾ على نهر قويق⁽⁸⁾، والدالية* العاملة على مبدأ الناعورة نفسه؛ لكنها تدار بواسطة ثور أو حصان⁽⁹⁾، والشادوف* لرفع الماء من الآبار لاستخدامه اليومي أو في الزراعة⁽¹⁰⁾.

(1) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص102. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص68. وتذكرة، ج2، ص210.

انظر أيضاً: الجرمانى، بيشوف، تحف، ص86. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص201.

(2) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص116. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص301.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص201.

(3) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص230.

(4) مكاحله، نهى، الزراعة، ص121.

(5) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص409.

(6) الفلقشندي، صبح، ج4 ص80. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص123.

* الدولاب: هو عجلة مائية مثل الناعورة، ويجهز بعلب خزفية أو من التلك، ويختلف عن الناعورة بأنه يدار حوله بالبالغ والحمير أما الناعورة تدار بقوة دفع الماء، وتستخدم في الزراعة والصناعة مثل صناعة السكر والنسيج. ابن منظور، لسان، الناعورة، ج5، ص222. فالج، حسين، الحياة، ص97. عاشور، سعيد، العصر، ص439.

(7) مكاحله، نهى، الزراعة، ص123.

(8) م.ن، ص123. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص54.

* الدالية: هي دولاب يديره ثور أو حصان لكن الدولاب أكثر تعقيداً، وتعمل على نفس مبدأ عمل الناعورة إلا أن الناعورة تدار بقوة دفع الماء. فالج، حسين، الحياة، ص97. مكاحله، نهى، الزراعة، ص123. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص295.

(9) مكاحله، نهى، الزراعة، ص123.

* الشادوف: كلمة مصرية قديمة وهي آلة لرفع المياه من الآبار، وقوامه عمود تتحرك فوقه خشبه طويلة يعلق في أحد طرفيها الدلو، ويثقل الطرف الآخر بالحجارة حتى إذا نزل الدلو في الماء وامتلاً صعد بقوة الثقل. فالج، حسين، الحياة، ص99. مكاحله، نهى، الزراعة، ص124. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص476.

(10) م.ن، ص124.

واستخدمت القنوات كأداة في تسهيل ري الأراضي الزراعية خاصة في الأماكن المنحدرة انحداراً خفيفاً⁽¹⁾؛ لإيصال المياه؛ كقناة حيلان⁽²⁾؛ التي تنسب إلى قرية حيلان التي تبعد عن مدينة حلب حوالي ثمانية أميال⁽³⁾، وتشتهر بكثرة عيون الماء فيها⁽⁴⁾، وتسير منها إلى مشهد العافية بجانب قرية بعاذين، ثم تتجه إلى بناء محكم خصص لها ثم لقرية بابلي، ثم إلى باب القناة، ثم باب الأربعين؛ لتتقسم بعدها في طرق متعددة داخل المدينة⁽⁵⁾، حيث استمر وجودها طيلة الفترة المملوكية الأولى وبداية الفترة المملوكية الثانية، وما كان لها أن تنقطع لولا قدوم تيمورلنك إلى مدينة حلب في بداية القرن (التاسع هجري /الخامس عشر ميلادي)، إذ بقيت كذلك إلى أن أعيد إصلاحها عام (833هـ/1430م)⁽⁶⁾، وقد وصفت مياه القناة بأنها عذبة صافية⁽⁷⁾، لكنها لم تصل إلى سكان مدينة حلب ممن يسكنون في المناطق المرتفعة؛ لذلك استعملوا القرب التي تصنع من جلد الماعز لنقل المياه بواسطة الحيوانات أو عن طريق الحمل على أكتافهم⁽⁸⁾. واشتهرت منبج باستخدام القنوات في ري الأراضي الزراعية⁽⁹⁾.

وساهم إنشاء القناطر⁽¹⁰⁾ والجسور على الأنهار أو ترميم ما كان قائماً منها منذ عهد سابق وصيانته في ربط المدن والقرى بعضها ببعض، وسهل انتقال الفلاحين إلى حقولهم

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص124. .

(2) ابن العديم، بغية، ج1، ص61. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص339. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص582. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص65.

(3) ابن العديم، بغية، ج1، ص61. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص339.

(4) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص339.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص172. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص58.

(5) ابن العديم، بغية، ج1، ص66. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص341. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص140، ص141.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص172. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص58، ص59.

(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص145.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص93.

(7) داود، جورج، مدينة، ص93.

(8) Russel,alex,m.d, The Natural,v.1,p41.

(9) مكاحله، نهى، الزراعة، ص124.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص59.

انظر أيضاً: م.ن، ص121.

ومزارعهم، ومكنت القناطر من نقل المياه من النواير إلى قنوات تصل المزارع والمدن ليستعملها الناس⁽¹⁾، وتواجدت على عدة أنهار مثل قويق⁽²⁾، وطرسوس⁽³⁾.

واهتم نواب حلب بتقوية الجسور حتى لا تشكل خطراً على حياة الأهالي، حيث تشير بعض المصادر إلى تصدع جسر يغرا عام (853هـ/1449-1450م)، وقد عاين المهندسون الجسر لإصلاحه إلا أنهم رأوا أن إقامة جسر جديد أجدى من إصلاحه؛ لأن إصلاحه يكلف ما يقرب من اثني عشر ألف دينار، ويستغرق ما يزيد عن سنتين، وعليه فقد أقاموا جسراً جديداً عوضاً عن الجسر القديم⁽⁴⁾.

كما اهتم السلاطين أيضاً ببناء القناطر والجسور المتهدمة وعمارتها، فمثلاً أمر السلطان قيتاباي بإعادة بناء جسر وقنطرة قرية الديركوش أثناء زيارته لبلاد الشام⁽⁵⁾. كما وإهتموا بعملية كربي الأنهار؛ أي تنظيف مجرى النهر أو القناة من الأوساخ والأعشاب الكثيفة التي تعلق به أثناء جريان الماء⁽⁶⁾، فمثلاً أصلح الملك الظاهر بنفسه مجرى قناة حيلان من حيلان إلى مدينة حلب، وأحضر إليه الأمراء جميعاً⁽⁷⁾، ونظمت المياه بالتناوب بالأيام أو بالساعات⁽⁸⁾.

وأما سكان نيابة حلب فاهتموا بعمل الصهاريج للتغلب على قلة المياه صيفاً⁽⁹⁾، فمثلاً اعتمد أهالي سمرمين⁽¹⁰⁾ ومعرة مصرين⁽¹¹⁾ وكفر طاب على مياه الأمطار المخزنة

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 125.

(2) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 362. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 59.

(3) الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص 90.

(4) ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 223.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 203.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 125.

(6) م.ن، ص 125، ص 126.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 582.

(8) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 126.

(9) الإصطخري، المسالك، ص 61. ابن حوقل، صورة، ص 164. الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 284. القزويني، آثار،

ص 183. ابن شداد، الأعلق، ج 1، ص 340. العمري، مسالك، ج 3، ص 368. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 117. ابن

العجمي، كنوز، ج 1، ص 581. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 141.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 581. توما، فادي، المناخ، ص 30.

(10) أبو الفداء، تقويم، ص 150.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 30.

(11) ابن شداد، الأعلق، ج 1، ق 2، ص 50.

في الصحاريح⁽¹⁾، كما حفر السكان الآبار⁽²⁾؛ لتخزين المياه من نهر قويق⁽³⁾ أو مياه الأمطار⁽⁴⁾.

د- التقويم الزراعي

يقصد به تحديد مواعيد الأعمال الزراعية وما يجب على الفلاح القيام به على مدار السنة للحصول على أفضل إنتاج، وتبدأ الزراعة بشهر تشرين الأول "أكتوبر"، وهو الموعد الذي تستهل به السنة الزراعية في بلاد الشام فيستقبل المزارعون الموسم الزراعي الجديد، ويعدون الأرض لذلك بعد حرثها وتسميدها وعمل اللازم لها لتصبح صالحة للاستعمال⁽⁵⁾، وهكذا يبدأ المزارع الحلبي بزراعة الحبوب كالقمح في منتصف تشرين الأول، والشعير في وقت متأخر حتى نهاية شهر شباط⁽⁶⁾، ويبدأ حصاد الشعير في أوائل أيار قبل بدء حصاد القمح بعشرة أيام أو أسبوعين، وخلت الحقول من أنواع الحبوب جميعها في أوائل حزيران⁽⁷⁾.

3- الإنتاج الزراعي

أ- الإنتاج النباتي

تركز الإنتاج النباتي للنباتية في قراها وأعمالها⁽⁸⁾، ويؤكد ذلك ما أورده ابن الشحنة الصغير إذ ذكر أنه "في بعض ضياع حلب ما يجمع عشرين صنفاً من الغلات"⁽⁹⁾، وتجدر

(1) القزويني، آثار، ص248. الحميري، الروض، ص500.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص30.

(2) توما، فادي، المناخ، ص30.

(3) داود، جورج، مدينة، ص93.

(4) الإصطخري، المسالك، ص61. ابن حوقل، صورة، ص164. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. القزويني، آثار،

ص183. ابن شداد، الأعلام، ج1، ص340. العمري، مسالك، ج3، ص368. القلقشندي، صبح، ج4، ص117. ابن

العجمي، كنوز، ج1، ص581. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص141.

انظر أيضاً: م.ن، ص93. الغزي، كامل، نهر، ج1 ص581.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص127.

(6) Russell,alex,m.d, The Natural, v1,p 73. م.ن، ص128

(7) النابلسي، علم، ص110.

انظر أيضاً: Russell,alex,m.d, The Natural, v1,p 73. مكاحله، نهى، الزراعة، ص128. للمزيد انظر التقويم

الزراعي لبلاد الشام، ملحق 10، ص428.

(8) العمري، مسالك، ج3، ص368. القلقشندي، صبح، ج4، ص117. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص251

(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

الإشارة إلى أن هناك تشابهاً كبيراً بين ما أنتجته حلب في هذا العصر من محاصيل زراعية وما أنتجته في العصور السابقة، بالإضافة إلى أن هذه المحاصيل ما زال يزرع معظمها في حلب حتى وقتنا الحاضر.

وزرعت في النيابة المحاصيل الغذائية (الحبوب)، وتقسّم إلى نوعين هما المحاصيل الشتوية؛ كالقمح والشعير والفل والحمص، والمحاصيل الصيفية كالذرة والدخن* والسمسم والأرز والقطن وغيرها⁽¹⁾. وشكل القمح⁽²⁾ الغذاء الرئيس لسكانها في العصر المملوكي الأول، حيث انتشرت زراعته في المناطق الغزيرة الأمطار والجيدة التربة⁽³⁾ خاصة في ملطيه⁽⁴⁾، وطرسوس⁽⁵⁾، وجبل السماق⁽⁶⁾، وبدأت زراعته بالتراجع خلال العصر المملوكي الثاني في حوالي عام (896هـ/1490 م)، إذ حلت محله نباتات أخرى كالذرة والدخن والشعير⁽⁷⁾.

ويأتي الشعير بعد القمح من حيث الأهمية والاهتمام بزراعته⁽⁸⁾، حيث زرع في الأراضي المتوسطة الجودة أو الفقيرة⁽⁹⁾، واستخدمت حبوبه علفاً للحيوانات⁽¹⁰⁾، كما زرع

* الدخن: مفردا الدخنة، وهو نبات بري وبستاني حبه صغير أملس كالسمسم، ويسمى أيضاً الجاورس. ابن منظور، لسان، مادة دخن، ج 13، ص 149. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة دخن، ص 1195. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الدخن، ج 4، ص 33.

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 165.

(2) ابن حبيب، تذكرة، ج 3، ص 71. ابن تغري بردي، النجوم، ج 11، ص 68. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 251. راولوف، رحلة، ص 68.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 74. داود، جورج، مدينة، ص 124، ص 165. المدني، زياد، مدينة، ص 251. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 253.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 168.

(4) لسترنج، كي، بلدان، ص 153. عادل، حمزة، نيابة، ج 2، ص 203.

(5) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 181.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 203.

(6) القزويني، آثار، ص 207. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 423. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 169.

(7) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 168.

(8) المنصوري، زبدة، ص 350. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 251. راولوف، رحلة، ص 68.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 74. داود، جورج، مدينة، ص 124. المدني، زياد، مدينة، ص 251. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 115. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 203.

(9) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 168، ص 169.

(10) Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 74. م.ن، ص 169.

أحياناً كعلف أخضر ترعاه الماشية قبل أن يجف ويشتد ساقه، وصنع منه الخبز في فترة متأخرة كما أشرنا سابقاً، وقد انتشرت زراعته تحت أشجار الزيتون في المناطق الواقعة بين حلب وأنطاكية⁽¹⁾، وفي منبج⁽²⁾، وبانقوسا⁽³⁾، وطرسوس⁽⁴⁾.

وزرعت محاصيل أخرى كالدخن⁽⁵⁾ في أنطاكية وقراها⁽⁶⁾ وبزاغه⁽⁷⁾، والسسم⁽⁸⁾ في سهول العمق وجهات مرعش⁽⁹⁾، والأرز⁽¹⁰⁾ في معرة مصرين*⁽¹¹⁾ وفي محيط نهر الذهب⁽¹²⁾، والحبّة السوداء*⁽¹³⁾ في جبرين⁽¹⁴⁾ وتل السلطان⁽¹⁵⁾ والمروج المحيطة بمدينة

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 169.

(2) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 85.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص 251.

(4) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 181.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج 2، ص 203.

(5) الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 284. القزويني، آثار، ص 183. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 219.

(6) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 171. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 116.

(7) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 203.

(8) الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 284. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 182. القزويني، آثار، ص 207.

انظر أيضاً: Russell, alex, m. d, *The Natural*, v1, p78. داود، جورج، مدينة، ص 124. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 116. م. ن، ص 203. الهمذاني، بندر، نيابة، ص 12.

(9) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 116.

(10) اليونيني، ذيل، ج 2، ص 90. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 182. راولوف، رحلة، ص 69.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 162. الطباخ، محمد، أعلام، ج 2، ص 244.

* معرة مصرين: تعرف بذات القصور، وهي مدينة وبلد مشهورة غربي حلب من عمل سمرين محفوفة بالأشجار، وتميز أهلها بثرائم وكثرة أملاكهم. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 133. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 50. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 157، ص 164، ص 165.

(11) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 134. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 48.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 117.

(12) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 273.

* الحبّة السوداء: تسمى حبة البركة أو الحبّة المباركة، وهي نبات عشبي حبه صغير اسود اللون، قد يبلغ ساقه نصف ذراع، خشن اسود، وحريف الطعم، يوضع على صفحات الأرغفة والكعك، والجبن وعلى سطح الحلاوة للتزيين لأنه هاضم ومهدئ للأعصاب ويتخذ علاجاً لوجع المعدة. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الحبّة السوداء، ج 1، ص 414. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الحبّة السوداء، ج 3، ص 167. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 52.

(13) م. ن، ص 134، ص 273. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 48.

انظر أيضاً: عادل، حمزه، نيابة، ج 2، ص 203.

(14) المدني، زياد، مدينة، ص 252. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 114.

(15) المدني، زياد، مدينة، ص 252.

حلب⁽¹⁾، والذره⁽²⁾ والشوفان* في أنطاكية⁽³⁾، والخشخاش* في محيط نهر الذهب⁽⁴⁾ والأنيسون، والكرأويا⁽⁵⁾، والعدس والحمص⁽⁶⁾، والفول⁽⁷⁾، والجلبان*⁽⁸⁾، والماش*⁽⁹⁾، والترمس⁽¹⁰⁾.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص255.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص252.

(2) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص124. كرد علي، خطط، ج4، ص147. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115، ص116.

* الشوفان: ويسمى أيضاً الخرطال، هو نبات عشبي حولي بري من فصيلة الحبوب، ويستخدم كعلف تأكلها الدواب، وفي الطب، ويعتبر من أغنى الحبوب بالمواد الغذائية. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الخرطال، ج1، ص501. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الشوفان، ج5، ص110، ص111. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص500.

(3) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115، ص116.

* الخشخاش: مفردة خشخاشة وخبخاشاية، والكلمة معربة عن الفارسية، وهو نبات ثمرته حمراء، يحمل شبه أكواز بيض، أو سود، ويباع عند العطارين وموطنه الأصلي شمال سوريا واسيا الصغرى، ويستعمل لعلاج الإسهال. ابن منظور، لسان، مادة خشش، ج6، ص298. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة خشاش، ص593. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الخشخاش، ج3، ص333.

(4) ابن العديم، بغية، ج1، ص273.

(5) م.ن، ص273.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص203.

(6) Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 74. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115، ص116.

(7) Russell, Alex, M. D, The Natural, v1, p74. داود، جورج، مدينة، ص124. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص203.

* الجلبان: نبات له حب يشبه الماش تأكله الدواب، ويحصد هو والعدس قبل جفافه. ابن منظور، لسان، مادة جلب، ج1، ص274. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة جلب، ص69. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الجلبان، ج3، ص71.

(8) داود، جورج، مدينة، ص124. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115.

* الماش: نبات عشبي زراعي حولي من الفصليات كلمة معربة وهي ضرب من الحبوب من فصيلة العدس أصغر من الحمص يأكله الفقراء، ويستعملونه كبديل عن العدس أحيانا أو يخلطون حبه بحب الحنطة. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الماش، ج3، ص1498. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الماش، ج7، ص15.

(9) Russell, alex, m.d, The Natural, v1, p74. داود، جورج، مدينة، ص124. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115.

(10) ابن العديم، بغية، ج1، ص182.

انظر أيضاً: عادل، حمزه، نيابة، ج2، ص203.

وعرفت النياية أنواعاً مختلفة من الأشجار المثمرة والفواكه⁽¹⁾، واعتبرت شجرة الزيتون أكثرها أهمية لأن زيتها يشكل غذاءً أساسياً للسكان ويدخل في صناعة الصابون⁽²⁾، وانتشرت زراعته بمدينة سرمين⁽³⁾، وقرى وادي حارم⁽⁴⁾، ووادي الروندان قنسرين⁽⁵⁾، ومعرة مصرين⁽⁶⁾، وطرسوس⁽⁷⁾، واشتهرت بزراعته قرية تل إعران⁽⁸⁾، وكثر في الجبال كجبال السماق⁽⁹⁾، وسمعان⁽¹⁰⁾، والأعلى⁽¹¹⁾.

اشتهرت حلب بزراعة الفستق⁽¹²⁾، واحتلت المرتبة الأولى من صادراتها إلى مصر⁽¹³⁾،

(1) العمري، مسالك، ج3، ص368.

(2) راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: Russell, alex, m.d, The Natural, v1, p 79. المدني، زياد، مدينة، ص254.

(3) أبو الفداء، تقويم، ص150. ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص85. القلقشندي، صبح، ج4، ص126.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص524. توما، فادي، المناخ، ص19. حمزه، عادل، نياية، ج2، ص203.

(4) أبو الفداء، تقويم، ص150.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص19.

(6) المهلب، المسالك، ص86. ابن العديم، بغية، ج1، ص134. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. توما، فادي، المناخ، ص21.

(7) ابن العديم، بغية، ج1، ص182.

انظر أيضاً: عادل، حمزه، نياية، ج2، ص203.

* قرية تل إعران: قرية كبيرة جامعها من نواحي حلب، وينسب إليها صنف من العنب الأحمر، وهي ذات كروم وبساتين

ومزارع. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص39. البغدادي، مرصد، ج1، ص268.

(8) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص39.

(9) شيخ الربوة، نخبة، ص205. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص126. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. المدني، زياد، مدينة، ص254. توما،

فادي، المناخ، ص21.

(10) ابن العديم، بغية، ج1، ص417. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص81. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص594.

(11) ابن العديم، بغية، ج1، ص422. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص600.

(12) المهلب، المسالك، ص86. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص101. ابن العديم، بغية، ج1، ص60. شيخ الربوة، الدر،

ص205. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 82. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. الغزي،

كامل، نهر، ج1، ص123. المدني، زياد، مدينة، ص253. مكاحله، نهى، الزراعة، ص185. توما، فادي، المناخ، ص

22.

(13) توما، فادي، المناخ، ص22.

وأوروبا⁽¹⁾، ومن أشهر المناطق وأكثرها ملاءمة لزراعته قرية جبرين⁽²⁾، وجبلي سمعان⁽³⁾، والسماق⁽⁴⁾، ومعة مصرين⁽⁵⁾، وأعزاز⁽⁶⁾.

وشاعت زراعة شجرة العنب أو الكرمة⁽⁷⁾، في ديركوش⁽⁸⁾، وبلغ وزن الحبة فيها 10 دراهم⁽⁹⁾، وزرع في معة مصرين⁽¹⁰⁾، وكفر طاب⁽¹¹⁾، ومنبج⁽¹²⁾، وقرية تل إعران⁽¹³⁾، وانتشرت زراعته في جبلي السماق⁽¹⁴⁾، وسمعان⁽¹⁵⁾، ويحول معظم إنتاج هذه المناطق إلى زبيب، وخمور⁽¹⁶⁾، ونبيذ⁽¹⁷⁾.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 82. المدني، زياد، مدينة، ص253.

(2) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص101. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص245.

(3) ابن كنان، المواكب، ج2، ص58.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص253. مكاحله، نهى، الزراعة، ص185. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص203.

(4) المهلب، المسالك، ص86. ابن العديم، بغية، ج1، ص423. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص126. كرد علي، محمد، خطط، ص147. توما، فادي، المناخ، ص21.

(5) المهلب، المسالك، ص86. ابن العديم، بغية، ج1، ص60. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ص147. توما، فادي، المناخ، ص22.

(6) ابن سعيد، بسط، ص87.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص21.

(7) المهلب، المسالك، ص85. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص60، ص423.

القرويني، آثار، ص183. ابن شداد، الأعلام، ج1، ص358.

(8) القلقشندي، صبح، ج4، ص128. ابن كنان، المواكب، ج2، ص71.

(9) القلقشندي، صبح، ج4، ص128.

(10) ابن العديم، بغية، ج1، ص60. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

(11) عادل، حمزة، نيابة، ج1، ص203.

(12) القلقشندي، صبح، ج4، ص127.

(13) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص39.

(14) ابن العديم، بغية، ج1، ص60، ص423. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

(15) عادل، حمزة، نيابة، ج1، ص203.

(16) Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 82. داود جورج، مدينة، ص126. المدني، زياد، مدينة، ص254.

(17) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص122. Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 82. داود، جورج، مدينة،

ص126. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص122.

واشتهرت النياحة بتينها⁽¹⁾، وعرفت ثلاثة أنواع منه هي التين الماسوني المشهور بكبر حجم ثمرته حتى يصل وزنها إلى أوقية حلبية⁽²⁾، والورداني الأسود⁽³⁾، والسلطاني وهو أجود الأنواع المذكورة، إذ بلغ وزن الحبة منه أوقية حلبية⁽⁴⁾، واشتهرت بزراعتها معرة مصرين⁽⁵⁾، وسرمين⁽⁶⁾، وصُدر لكثرتة إلى دمشق ومصر⁽⁷⁾، وكثرت زراعتها في الجبال كجبال سمعان⁽⁸⁾، والأعلى⁽⁹⁾، والسماق⁽¹⁰⁾.

وعرفت النياحة زراعة ثلاثة أصناف من الرمان⁽¹¹⁾، وهي البابي بلونه الأحمر، والأمليسي لكونه بدون نوى⁽¹²⁾، واللفاني المعتدل الطعم بين الحلاوة والحموضة⁽¹³⁾،

(1) المهلبى، المسالك، ص85. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص422. القزويني، آثار، ص183. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252. البدرى، نزهة، ص157. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58. راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 85. داود، جورج، مدينة، ص125. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص124. حمزه، عادل، نياحة، ج2، ص203. الهمذاني، بندر، نياحة، ص12.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص124.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252. البدرى، نزهة، ص157.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص124.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251، ص252.

(5) ابن حوقل، صورة، ص164. ابن جببر، رحلة، ص242. الحموي، معجم البلدان، ج5، ص156. شيخ الربوة، نخبة، ص205. ابن العديم، بغية، ج1، ص127. ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص22. الحميري، الروض، ص555.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص21.

(6) القلقشندي، صبح، ج4، ص126.

(7) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص85.

(8) ابن العديم، بغية، ج1، ص417. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص594.

(9) ابن العديم، بغية، ج1، ص422.

(10) المهلبى، المسالك، ص85. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص102. م.ن، ص423. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149. انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. المدني، زياد، مدينة، ص252.

(11) ابن العديم، بغية، ج1، ص422. ابن سعيد، بسط، ص88. اليونيني، ذيل، ج2، ص90. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص253. راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 85. داود، جورج، مدينة، ص125، ص162. المدني، زياد، مدينة، ص252. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص127. بني حمد، فيصل، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصورين الملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج14، ع2، ص312.

(12) ابن سعيد، بسط، ص87. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252، ص253.

(13) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص253.

واشتهرت بزراعته بلدة حارم⁽¹⁾، وتميزت برمانها الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المياه⁽²⁾، ودير كوش⁽³⁾ حيث بلغ وزن الواحدة من رمانها ما يزيد على رطلين مصريين⁽⁴⁾، وتميزت شيزر بكثرتة⁽⁵⁾، كما وزرع في الباب⁽⁶⁾، وجبلي الأعلى⁽⁷⁾، وسمعان⁽⁸⁾. واشتهر البطيخ كفاكهة أرضيه⁽⁹⁾، حيث زرع حول الفرات⁽¹⁰⁾ وهي نوعان: أجودها النوع الأخضر الرقي؛ وهو شديد الحلاوة رقيق الجلد⁽¹¹⁾، وقد استخدم كعلاج لمرض الطاعون الذي انتشر بذلك العصر وأدى لفقدانه أحياناً نتيجة لازدياد الطلب عليه⁽¹²⁾، ويليه البطيخ الأصفر⁽¹³⁾؛ الذي عرف باسم الشامام⁽¹⁴⁾ ويسمى السمرقندي الكمالي، وزرع هذان النوعان في منطقة الباب من أعمال حلب⁽¹⁵⁾.

-
- (1) ابن سعيد، بسط، ص 87. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 124. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 252، ص 253. ابن سباهي، وضع، ص 286.
- (2) ابن سعيد، بسط، ص 87. ابن سباهي، وضع، ص 286.
- انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 21.
- (3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 252، ص 253.
- * رطل مصري: يختلف من ناحية لأخرى في مصر حسب إردبها، ويعادل 144 درهماً أي ما يعادل حالياً 450 جرام تقريباً. القلقشندي، صبح، ج 3، ص 445. الرئيس، محمد، الخراج، ص 367. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص 196.
- (4) ابن الجيعان، القول، ص 60.
- (5) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 123.
- (6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 253.
- (7) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 422.
- (8) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 203.
- (9) الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 284. القزويني، آثار، ص 183. ابن شداد، الأعلام، ج 1، ص 358. اليونيني، ذيل، ج 2، ص 90. العمري، المسالك، ج 3، ص 368. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 253. راولوف، رحله، ص 86.
- انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p78. الطباخ، محمد، أعلام، ج 2، ص 244. توما، فادي، المناخ، ص 22. علي، سعيد، النباتات، ص 240. بني حمد، فيصل، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج 14، ع 2، ص 312.
- (10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 253.
- (11) م.ن، ص 253.
- انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 126. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 118.
- (12) ابن الصيرفي، نزهة، ج 1، ص 170. ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 8.
- انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 292.
- (13) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 253.
- انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 118.
- (14) البدري، نزهة، ص 155.
- (15) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 253.

وانتشرت زراعة التفاح في النياية⁽¹⁾، واشتهرت بزراعتها ديركوش⁽²⁾ التي بلغ وزن الحبة من تفاحها ما يقارب رطلاً مصرياً⁽³⁾، وزرع في جبلي السماق⁽⁴⁾، وسمعان⁽⁵⁾، وزرع النخيل⁽⁶⁾ في بایاس*⁽⁷⁾، وحصن الإسكندرونة⁽⁸⁾، وكثرت زراعتها في عين زربه⁽⁹⁾.

وعرفت النياية زراعة نوعين من الخوخ⁽¹⁰⁾، هما الزجاجي والتل باشري⁽¹¹⁾، وانتشرت زراعتها في منبج⁽¹²⁾، وتل باشر⁽¹³⁾، وزرع المشمش⁽¹⁴⁾ في جبلي السماق⁽¹⁵⁾،

(1) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص422. القزويني، آثار، ص183. اليونيني، ذيل، ج2، ص90. ابن كنان، المواعب، ج2، ص58.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص126.

(2) مكاحله، نهى، الزراعة، ص182. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص445.

(3) ابن كنان، المواعب، ج2، ص73.

(4) ابن العديم، بغية، ج1، ص423.

(5) حمزه، عادل، نياية، ج2، ص203.

(6) ابن العديم، بغية، ج1، ص221.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M. D, *The Natural*, v1, p 88، داود، جورج، مدينة، ص126.

* بياس: مدينة صغيرة حصينة تقع بين مدينتي أنطاكية والمصيصة، وقريبة من البحر الرومي، ومن جبل اللكام، وتبعد عن الإسكندرونة 6 أميال. ابن العديم، بغية، ج1، ص221. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص163. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص188.

(7) الإصطخري، المسالك، ص63. ابن العديم، بغية، ج1، ص221.

(8) الإصطخري، المسالك، ص63. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص187.

* عين زربه: هي بلدة بالثغور من نواحي المصيصة، وأهلها أرمن، أمر هارون الرشيد ببنائها عام (180هـ / 796م)، وتشتهر بزراعة النخيل، وتنتشر فيها الزروع والمراعي الخصبة. الحموي، معجم البلدان، ج4، ص177. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص157. البغدادي، مرصد، ج2، ص977.

(9) الإصطخري، المسالك، ص63. أبو الفداء، تقويم، ص133.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252. راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 87، داود، جورج، مدينة، ص126. المدني، زياد، مدينة،

ص253. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص126، ص127. توما، فادي، المناخ، ص21.

(11) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص21.

(12) ابن سعيد، بسط، ص88.

(13) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252.

(14) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص423. القزويني، آثار، ص183. ابن كنان، المواعب، ج2، ص58.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص126. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص128.

(15) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص102. ابن العديم، بغية، ج1، ص423. القزويني، آثار، ص207.

وسمعان⁽¹⁾، وانتشرت أشجار اللوز⁽²⁾ في ملطية⁽³⁾ وجبلي السماق⁽⁴⁾ وسمعان⁽⁵⁾، والجوز⁽⁶⁾، في ملطية⁽⁷⁾، وسميساط⁽⁸⁾، وجبلي السماق⁽⁹⁾، سمعان⁽¹⁰⁾، والإجاص⁽¹¹⁾ في تل باشر⁽¹²⁾، ومنبج⁽¹³⁾، وجبلي سمعان⁽¹⁴⁾، والسماق⁽¹⁵⁾، والبندق والعناب⁽¹⁶⁾، وزرعت الحمضيات كالأترج*، والنارنج* في أنطاكية⁽¹⁷⁾ ومدينة حلب⁽¹⁸⁾، والليمون، والبرتقال⁽¹⁹⁾.

-
- (1) حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص203.
- (2) ابن العديم، بغية، ج1، ص423. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195. انظر أيضاً: Russell, Alex, M. D, **The Natural**, v1, p 87. داود، جورج، مدينة، ص126. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص125.
- (3) لسترنج، كي، بلدان، ص153.
- (4) ابن العديم، بغية، ج1، ص423.
- (5) حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص203.
- (6) ابن العديم، بغية، ج1، ص422. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.
- انظر أيضاً: Russell, Alex, M. D, **The Natural**, v1, p 87. داود، جورج، مدينة، ص126.
- (7) الإصطخري، المسالك، ص62. ابن العديم، بغية، ج1، ص252. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.
- انظر أيضاً: لسترنج، كي، بلدان، ص153.
- (8) الادريسي، نزهة، ص651. العمري، مسالك، ج2، ص23.
- (9) ابن العديم، بغية، ج1، ص422.
- (10) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص203.
- (11) ابن سعيد، بسط، ص87. أبو الفداء، تقويم، ص131. انظر أيضاً: Russell, Alex, M. D, **The Natural**, v1, p 87. داود، جورج، مدينة، ص126. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص127.
- (12) ابن سعيد، بسط، ص87. أبو الفداء، تقويم، ص131.
- (13) ابن سعيد، بسط، ص88.
- (14) ابن العديم، بغية، ج1، ص417.
- (15) م.ن، ج1، ص423.
- (16) Russell, Alex, M. D, **The Natural**, v1, p 87. داود، جورج، مدينة، ص126.
- * الأترج: شجرة صغيرة مستديرة، وتسمى التفاح الفارسي، وتعتبر نوع من الحمضيات، وموطنه الأصلي الهند ثم انتقل إلى آسيا، ثمرتها كبيرة قطرها من 15-25 سم أو أصغر من ذلك سطحها خشن مجعد، شديد الرائحة، ولون قشرتها أصفر ليموني، والقشر الداخلي أبيض سميك لين. دهمان، محمد، الأترج، معجم، ص12. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص4. الموسوعة العربية الميسرة، الأترج، ج1، ص93.
- * النارنج: ويسمى أيضاً البرتقال المر، شجرة متوسطة الحجم شائكة، زهرتها بيضاء عطرة، وثمرتها أشبه بثمرة البرتقال العادي، ولكن سطحها خشن. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، النارنج، ج7، ص257. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص912، ص913. الموسوعة العربية الميسرة، النارنج، ج7، ص3345.
- (17) علي، سعيد، النبات، ص235.
- (18) ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص148.
- (19) راولوف، رحلة، ص68.
- انظر أيضاً: Russell, Alex, M. D, **The Natural**, v1, p 89. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص203.

تأتي **الخضراوات** في المرتبة الثالثة من الإنتاج الزراعي، واعتمدت زراعتها على السقي من مياه الأنهار والعيون ⁽¹⁾، لذلك تركزت زراعتها حول الأنهار كنهر الذهب ⁽²⁾ ومنها الخيار ⁽³⁾، واليقطين*، والكوسا ⁽⁴⁾، والباذنجان ⁽⁵⁾، والبندورة ⁽⁶⁾، والفلفل، واللخاء، والقرنبيط، وعود المكانس ⁽⁷⁾، والبصل ⁽⁸⁾، والثوم ⁽⁹⁾، والكسفرة أو الكزبرة ⁽¹⁰⁾، والسلق، والبقدونس، والرشاد* ⁽¹¹⁾، والخس وغيرها الكثير ⁽¹²⁾.

(1) داود، جورج، مدينة، ص 127. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121.

(2) ابن العديم، بغية، ج1، ص273.

(3) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. القزويني، آثار، ص183. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58. راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: Russell,Alex,M.D, *The Natural*, v1,p 91. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص118.
* اليقطين: وهي نباتات حولية كرمية، تطلق على ما لا ساق له من النبات كالقنّاء، وغلب على القرع المستدير والقشّاء ومفردها يقطينة. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، اليقطين، ج7، ص449. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص748. الموسوعة العربية الميسرة، اليقطين، ج7، ص3650.

(4) داود، جورج، مدينة، ص127. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121.

(5) راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: Russell,alex,m.d, *The Natural*, v1,p 90. داود، جورج، مدينة، ص127. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121.

(7) Russell,alex,m.d, *The Natural*, v1,p 91. داود، جورج، مدينة، ص127. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121.

(8) اليونيني. ذيل، ج2، ص90.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121. توما، فادي، المناخ، ص289. بني حمد، فيصل، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج14، ع2، ص312.

(9) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص203.

(10) ابن العديم، بغية، ج1، ص273. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص273.

* الرشاد: نبات يؤكل مقبلاً حريف الطعم، ورقه كالقندوس، ومفيد، ويسمونه البقدونس الحد ويسمى العرق الواحد رشادة. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الرشاد، ج2، ص661. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الرشاد، ج4، ص163. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص346.

(11) داود، جورج، مدينة، ص127. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121.

(12) اليونيني، ذيل، ج2، ص90.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص127. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121. توما، فادي، المناخ، ص289.

واشتهرت النياحة بزراعة العديد من **المزروعات الصناعية** التي كانت تدر دخلاً عليها، ومنها القنب⁽¹⁾، وزرع على السيح في جهات الرها والعمق والباب⁽²⁾، لاستخدام حباله في صناعة المراكب البحرية⁽³⁾، وزرع القطن⁽⁴⁾، على نهر الذهب⁽⁵⁾، وفي ملطيه⁽⁶⁾، وجبل السماق⁽⁷⁾، وأعزاز؛ التي صدرت إنتاجها منه إلى سبته⁽⁸⁾ في بلاد المغرب⁽⁹⁾، والكتان في طرسوس⁽¹⁰⁾، وأعزاز⁽¹¹⁾، وقصب السكر⁽¹²⁾ في عدة مناطق كعينتاب وأنطاكية لكن لم يستخرج منه سكر لقلته، وعدم وجود أداة لعصره⁽¹³⁾، والتوت، بنوعيه الأحمر والأبيض⁽¹⁴⁾، في منبج⁽¹⁵⁾، لتربية دودة القز التي تنتج خيوط الحرير⁽¹⁶⁾.

- * القنب: كلمة فارسية وقيل يونانية وهو لحاء نبات يفتل منه الحبال وتعمل منه خيوط بعض الأكياس، وقبل قتله يضرب بمضرب خشبي ليتناثر عود القنب ثم يمشط بمشط خاص غرست أسنانه على سطح خشبي مائل. الأسدي، محمد، **موسوعة حلب المقارنة**، القنب، ج 6، ص 256، ص 257. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، **المعجم**، ص 761. **الموسوعة العربية الميسرة**، ج 5، قنب مانيل، ص 2591.
- (1) ابن شداد، **الأعلاق**، ج 1، ق 2، ص 360. القلقشندي، **صبح**، ج 4، ص 87.
- انظر أيضاً: الغزي، كامل، **نهر**، ج 1، ص 117.
- (2) الغزي، كامل، **نهر**، ج 1، ص 117.
- (3) عبيد، وائل، **الفلاحة**، ص 35.
- (4) المقدسي، أحسن، ص 181. الحموي، **معجم البلدان**، ج 2، ص 284. القزويني، آثار، ص 183. ابن سعيد، **بسط**، ص 87. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص 218. ابن كنان، **المواكب**، ج 2، ص 58.
- انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, **The Natural**, v1, p 78. كرد علي، محمد، **خطط**، ج 4، ص 147. مكاحله، نهى، **الزراعة**، ص 173، ص 174. الغزي، كامل، **نهر**، ج 1، ص 119. توما، فادي، **المناخ**، ص 20.
- (5) ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 273. القزويني، آثار، ص 208.
- (6) لسترنج، كي، بلدان، ص 153. حمزه، عادل، **نياحة**، ج 2، ص 203.
- (7) الحموي، **معجم البلدان**، ج 1، ص 102. القزويني، آثار، ص 201.
- (8) أبو الفداء، **تقويم**، ص 131.
- انظر أيضاً: توما، فادي، **المناخ**، ص 21.
- (9) البغدادي، **مرصد**، ج 2، ص 688. الحميري، **الروض**، ص 303.
- (10) ابن العديم، **بغية**، ج 1، ص 182.
- (11) ابن سعيد، **بسط**، ص 87.
- (12) داود، جورج، **مدينة**، ص 127. الغزي، كامل، **نهر**، ج 1، ص 121. توما، فادي، **المناخ**، ص 17.
- (13) الغزي، كامل، **نهر**، ج 1، ص 119.
- (14) ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص 54.
- انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, **The Natural**, v1, p84. داود، جورج، **مدينة**، ص 126.
- (15) ابن سعيد، **بسط**، ص 88. أبو الفداء، **تقويم**، ص 152. القلقشندي، **صبح**، ج 4، ص 127. الخالدي، المقصد، ص 302. ابن كنان، **المواكب**، ج 2، ص 80.
- (16) أبو الفداء، **تقويم**، ص 152. الخالدي، **المقصد**، ص 302. ابن كنان، **المواكب**، ج 2، ص 80.

واهتم الحلبيون بزراعة الأزهار ونباتات الزينة بمزارع واسعة بقصد التمتع بمناظرها، أو تصنيع عطورها، ومن أهمها الورد ⁽¹⁾، والقرنفل ⁽²⁾ الذي استقطر مأؤه المعروف برائحته الزكية ⁽³⁾، وزرع في منطقة الباب ⁽⁴⁾، والنيلفور * ⁽⁵⁾ خاصة الأصفر منه؛ الذي كثر شتاءً حول بحيرتي النصارى ⁽⁶⁾ وأفاميه ⁽⁷⁾، والنرجس ⁽⁸⁾.

ووجدت في برية حلب وبعض جبالها مجموعة من الأعشاب والنباتات الطبية أهمها الحرمل *، والهليون *، والبابونج ⁽⁹⁾، والزعفران * ⁽¹⁰⁾ والشيخ * والقيصوم *،

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 251.

(2) م.ن، ص 256.

(3) الأنطاكي، تذكرة، ج 1، ص 181، ص 182.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص 255.

* النيلفور أو النينفور: نباتات عشبية مائية، أوراقها وأزهارها مستطيلة، وأشهرها النيلفور الأبيض والأزرق والأصفر التزييني. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، النيلفور، ج 3، ص 1723، ص 1724. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 967.

(5) الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 84. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 569. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 253.

(6) أبو الفداء، تقويم، ص 37. ابن سباهي، وضع، ص 65.

(7) أبو الفداء، تقويم، ص 37. الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 84. ابن سباهي، وضع، ص 65.

(8) Russell, Alex, M. D, The Natural, v1, p 70

* الحرمل: نبات بري قصير حبه كالسمسم لا يأكله إلا المعزى وهو نوعان بري وحبي ويسمى أيضاً السذاب، واستعمل لعلاج الزكام والنزلات الصدرية باتخاذة بخورا. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الحرمل، ج 3، ص 193. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 169. الموسوعة العربية الميسرة، ج 3، الحرمل، ص 1345.

* الهليون: نوع من الزهر من فصيلة الزنبقيات، ومنه نوع يعرش على الجدران يسمونه زهر الهوا لرقه ورقه. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الهليون، ج 3، ص 1755. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الهليون، ج 7، ص 365. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 993.

(9) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 191. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 135.

* الزعفران: نبات يزهر في الربيع أزهاراً بيضاء أو ذات لون بنفسجي فاتح، ويستخدم في الطعام والصبغ، وصناعة العطور. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الزعفران، ج 4، ص 238. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 394. الموسوعة العربية الميسرة، الزعفران، ج 4، ص 1736.

(10) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 492.

* الشيخ: وهو نبات عشبي بري معمر، أوراقه رمادية فضية اللون، وأزهاره صغيرة، ويغلب عليه اللون الأخضر الموشح بالأصفر يستخدم زيت طارداً للحشرات والديدان. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الشيخ، ج 2، ص 915. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 502. الموسوعة العربية الميسرة، أرتيميا، ج 1، ص 218.

* القيصوم: نبات عطري بري طبي معمر، أزهاره عنقودية ذهبية اللون عطرية، وتقوم من تموز إلى آب، ثمارها لبينة صغيرة، طعمها مر، ورائحتها زكية، تستخدم لأوجاع المفاصل وضيق النفس وغيرها من الاستخدامات، وتكثر في البادية. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، القيصوم، ج 3، ص 1339، ص 1340. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 741.

والزعر⁽¹⁾، والحشيشة أو قنب الهند⁽²⁾، واشتهرت بجهات أنطاكية وجسر الشجر نباتات من أشهرها الأشنان*، واللوف، والخردل⁽³⁾.

ونبتت الأشجار الحرجية في المناطق الجبلية المرتفعة، والأودية، وضايف الأنهار، وسواحل البحر لتوفر المناخ الملائم لنموها، دون أن يبذل الإنسان جهداً في زراعتها⁽⁴⁾، وقد كثرت في الجبل الأسود⁽⁵⁾؛ ومنها أشجار البلوط⁽⁶⁾ في جبل سمعان⁽⁷⁾، وأنطاكية⁽⁸⁾، والصنوبر⁽⁹⁾ في جبال اللكام⁽¹⁰⁾، والسرو⁽¹¹⁾ في بانقوسا⁽¹²⁾، وعلى ضفاف

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص256.

* الحشيشة أو قنب الهند: نوع من أنواع القنب طول ساقه من 100-300سم، يزرع لاستخراج ما تفرزه النباتات الأنتى من مادة تكثر في عناقيدها الزهرية، وأوراقها العليا، ويصنع منها الحشيشة، الذي يخدر بها أعصاب مدخنيه ويذهل عقولهم، ويستعمل في صناعة الأدوية المخدرة. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، قنب هندي، ج3، ص1321. الموسوعة العربية الميسرة، القنب، ج5، ص2591. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص761.

(2) ابن الحنبلي، در، ج1، ص147.

* الأشنان: نبات عشبي بري بطيء النمو، أزهاره سنبلية لا ورق له، يستخرج منه ملح القلي، وينمو على الصخور، أو الأحجار أو تتعلق بأعصان الأشجار، ويستخدم في صناعة الصابون والطب ومنها ما يستخرج منه أصباغ وعطور. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الأشنان، ج1، ص90. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص19. الموسوعة العربية الميسرة، أشنه، ج1، ص316.

* الخردل: نبات عشبي بري حولي، له حب صغير اسود حريف، وأزهاره صفراء، وبيضاء، وأشهر أنواعه الأبيض والأسود والبري. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الخردل، ج1، ص498. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الخردل، ج3، ص319. الموسوعة العربية الميسرة، الخردل، ج3، ص1434.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص190.

(4) م.ن، ص193.

(5) ابن العديم، بغية، ج1، ص438.

(6) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص81. راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص203.

(7) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص81.

(8) الحميري، الروض، ص39.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص194.

(9) الإصطخري، المسالك، ص63. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص189. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص30.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p88. داود، جورج، مدينة، ص126.

(10) عبيد، وائل، الفلاحة، ص45.

(11) ابن العديم، بغية، ج1، ص415.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص126. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص132.

(12) ابن العديم، بغية، ج1، ص415.

البحيرات ⁽¹⁾، والخروب ⁽²⁾، والبطم (الحبة الخضراء) * ⁽³⁾ على نهر الذهب ⁽⁴⁾، والسماق ⁽⁵⁾ في معرة مصرين ⁽⁶⁾، وجبلي السماق ⁽⁷⁾، والأعلى ⁽⁸⁾، حيث تميزت بالمراعي الخصبة الواسعة المنتشرة ⁽⁹⁾ في أنطاكية ⁽¹⁰⁾، ومرعش ⁽¹¹⁾، وبغراس، والعمق ⁽¹²⁾، وعين زربه ⁽¹³⁾ وتل باشر ⁽¹⁴⁾، والجبل الأقرع ⁽¹⁵⁾.

(1) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص215.

(2) Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p88. داود، جورج، مدينة، ص126.

* البطم أو الحبة الخضراء: هو شجيرة من فصيلة الفستق الصغير المفرطح، وثمارها شبه كروية تدعى الحبة الخضراء، له صمغ قوي الرائحة، وينمو في الجبال، وتستخدم أوراقها في طلاء الشعر بالأسود. غالب، ادوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، البطم، ج1، ص203. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، البطم، ج2، ص132. إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص61.

(3) المهلب، المسالك، ص86. ابن العديم، بغية، ج1، ص60، ص134. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص54، ص149. انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p84. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص130. توما، فادي، المناخ، ص22.

(4) ابن العديم، بغية، ج1، ص273.

(5) المهلب، المسالك، ص86. م.ن، ص134، ص423. القزويني، آثار، ص207. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149. انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p87. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص125. توما، فادي، المناخ، ص22.

(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص22.

(7) ابن العديم، بغية، ج1، ص423. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ص147. المدني، زياد، مدينة، ص254. توما، فادي، المناخ، ص22.

(8) ابن العديم، بغية، ج1، ص422.

(9) ابن صصري، الدرة، ص(155 - 164)، ص200، ص201.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p2. داود، جورج، مدينة، ص124. توما، فادي، المناخ، ص33.

(10) ابن العديم، زبدة، ص11.

(11) الخالدي، المقصد، ص300.

(12) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص92.

(13) أبو الفداء، تقويم، ص133.

(14) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص107.

(15) ابن حجر، إنباء، ج4، ص117.

ب- الثروة الحيوانية

اعتمد الحلبيون على تربية الحيوانات إلى جانب اعتمادهم على الزراعة، حيث ربوا المواشي كالأغنام للاستفادة من لحومها، وألبانها⁽¹⁾، وأصوافها⁽²⁾، وتقديمها كضرائب إضافية للسادة الإقطاعيين⁽³⁾، وانتشرت تربيتها في المراعي الواسعة⁽⁴⁾ خاصة في أنطاكية⁽⁵⁾، وبغراس، والعمق⁽⁶⁾، وتل باشر⁽⁷⁾، وجبل الأقرع⁽⁸⁾، وقد أنشأوا الأسواق لبيعها فعرف سوق الغنم⁽⁹⁾، وسوق التركمان للغنم⁽¹⁰⁾، وقد صدر الفائض عن حاجة النيابة إلى الخارج⁽¹¹⁾.

واقنتى الحلبيون الأبقار بكثرة⁽¹²⁾، للاستفادة من حليبها⁽¹³⁾، ولحومها⁽¹⁴⁾، وجلودها⁽¹⁵⁾، والاستعانة بها في أعمالهم الزراعية؛ كالحراثة⁽¹⁶⁾، ونقل المحاصيل

(1) اليونيني، ذيل، ج2، ص90. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص162. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.

(3) النويري، نهاية، ج8، ص180. المقرزي، الخطط، ج1، ص103.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص81، ص250. غوانمه، يوسف، تاريخ، ص102. ضومط، أنطوان، الدولة، ص102، ص136.

(4) ابن صصري، الدرة، ص(155 - 164)، ص200، ص201.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural. v1, p 2. داود، جورج، مدينة، ص124. توما، فادي، المناخ، ص33.

(5) ابن العديم، زبدة، ص11.

(6) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص92.

(7) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص107.

(8) ابن حجر، إنباء، ج4، ص117.

(9) ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص473. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص567. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص73، ص147.

(10) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص76، ص79. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص73، ص147.

(11) الذهبي والحسيني، ذبول، ج4، ص134.

(12) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص358. العمري، مسالك، ج3، ص286. القلقشندي، صبح، ج4، ص88. ابن شاهين، نيل، ج1، ص253. ابن أبياس، بدائع، ج4، ص244. ابن الحمصي، حوادث، ج2، ص474. ابن طولون، مفاكهة، ص289.

(13) داود، جورج، مدينة، ص163.

(14) ابن العديم، زبدة، ص11. ابن طولون، مفاكهة، ص316.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص119. مقابلة، إيمان، القرية، ص140.

(15) أبو دمع، أمين، الحياة، ص119. مقابلة، إيمان، القرية، ص140.

(16) الطواهي، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية،، مج41، ع1، ص150.

ودرسها (1)، والإتجار بها، ويؤكد على ذلك وجود سوق خاص لبيعها عرف بسوق البقر (2)، وتركزت تربيتها في أنطاكية (3)، ودرندة (4).

وتطلبت تربية الجمال كميات كبيرة من الغذاء ومساحات واسعة (5) لذلك كان اقتناؤها محدوداً بمقدار الحاجة إليها (6)، إذ استخدمت لنقل الملح من مملحة الجبول (7)، وربيت بشكل أساسي على يد التركمان (8) والبدو (9)، خاصة آل مهنا (10)، ووجد سوق خاص لبيعها عرف بسوق الجمال (11).

واعتنى الحلبيون بتربية الخيول (12)؛ لأنها مثلت عنصراً رئيساً ومهماً في معارك تلك الفترة (13)، ولاستخدامها بإدارة طواحين الدقيق (14)، ومحطات البريد (15)، وقد تاجروا بها،

(1) ابن العديم، زبدة، ص 11.

(2) ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ق 1، ص 358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 147.

(3) ابن العديم، زبدة، ص 11. ابن تغري بردي، النجوم، ج 8، ص 132.

(4) ابن الصيرفي، نزّه، ج 3، ص 353.

(5) مقابلة، إيمان، القرية، ص 141.

(6) ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ق 1، ص 358. العمري، مسالك، ج 3، ص 286. ابن الفرات، تاريخ، مج 8، ج 2، ص 333. ابن

الصيرفي، نزّه، ج 3، ص 353. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 88. المقرئ، السلوك، ج 4، ص 181. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج 2، ص 579. ابن تغري بردي، النجوم، ج 14، ص 58، ج 12، ص 40. ابن شاهين، ذيل، ج 2، ص 149، ص 205.

(7) السخاوي، الضوء، ج 2، ص 267. ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 550.

(8) ابن الفرات، تاريخ، مج 9، ج 2، ص 405.

(9) ابن حبيب، تذكرة، ج 3، ص 98. ابن الفرات، تاريخ، مج 2، ص 405. المقرئ، السلوك، ج 4، ص 329. ابن قاضي

شهبة، تاريخ، ج 3، ص 111. ابن تغري بردي، النجوم، ج 12، ص 40. ابن شاهين، ذيل، ج 2، ص 205.

(10) ابن حبيب، تذكرة، ج 3، ص 98. ابن شاهين، ذيل، ج 2، ص 205.

(11) ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ق 1، ص 358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 73، ص 147.

(12) ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ص 358. أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 52. العمري، مسالك، ج 3، ص 286. ابن

الفرات، تاريخ، مج 8، ج 2، ص 333. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 88. المقرئ، السلوك، ج 4، ص 181. ابن قاضي

شهبة، تاريخ، ج 2، ص 579. ابن تغري بردي، النجوم، ج 15، ص 293. ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 122. ابن شاهين،

ذيل، ج 2، ص 149. ابن سباط، صدق، ج 2، ص 587. ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 238.

انظر أيضاً: الدويهي، أسطفان، تاريخ، ص 289، ص 290.

(13) ابن العديم، بغية، ج 1، ص 194. الدواداري، كنز، ج 9، ص 131. أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 52. ابن قاضي

شهبة، تاريخ، ج 2، ص 579. ابن تغري بردي، النجوم، ج 12، ص 40. ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 121، ص 122. ابن

سباط، وضع، ج 2، ص 587. ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 238.

انظر أيضاً: الدويهي، أسطفان، تاريخ، ص 289، ص 290. الرفاعي، أنور، النظم، ص 247.

(14) ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 94. ابن شاهين، ذيل، ج 3، ص 195.

(15) ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 72.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 143. دافيد، جان، حريثاني، محمود، حلب، ص 90.

ويؤكد على ذلك وجود سوق خاص لبيعها عرف بسوق الخيل⁽¹⁾، وقد ربيت بشكل أساسي على يد البدو⁽²⁾، والتركمان⁽³⁾، وتركزت تربيتها في أنطاكية⁽⁴⁾، ودرندة⁽⁵⁾، وطرسوس⁽⁶⁾، والعمق⁽⁷⁾.

وتشير المصادر إلى اهتمام الحلبين بتربية الحمير بكثرة في النيابة⁽⁸⁾ خصوصاً في أدنه⁽⁹⁾، وأنطاكية⁽¹⁰⁾؛ لاعتماد الفلاحين عليها⁽¹¹⁾ في حمل الأثقال، وتنقلاتهم الداخلية والخارجية⁽¹²⁾، كما قد استخدمت أيضاً في إدارة معاصر الزيت، والطواحين*⁽¹³⁾ وانتشرت كذلك تربية الجاموس⁽¹⁴⁾ في أنطاكية⁽¹⁵⁾، والعمق⁽¹⁶⁾، ودرندة⁽¹⁷⁾؛ للاستفادة من لبنه،

(1) ابن شداد، الأعلام، ج1، ص 358. ابن الشحنة، روض، ص304. الفلقشندي، صبح، ج4، ص 222. ابن حجر، إنباء، ج3، ص134.

(2) ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص40.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص256.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص214.

(5) ابن الصيرفي، نزهه، ج3، ص 353.

(6) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص230.

(7) المدني، زياد، مدينة، ص256.

(8) العمري، مسالك، ج3، ص286. ابن الفرات، تاريخ، مج 9، ج2، ص267. ابن الصيرفي، نزهه، ج3، ص 353. الفلقشندي، صبح، ج4، ص88. المقرئ، السلوك، ج4، ص 181. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 123. ابن شاهين، نيل، ج1، ص253. ابن الحنبلي، در، ج1، ص47.

(9) ابن العديم، بغية، ج1، ص195.

(10) ابن العديم، زبدة، ص11. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص214.

(11) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 123. ابن شاهين، نيل، ج1، ص253. ابن الحنبلي، در، ج1، ص47.

(12) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 442. ابن شاهين، نيل، ج2، ص 232. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252.

انظر أيضاً: أبو زيتون، منال، المجاعات، ص114. مقابلة، إيمان، القرية، ص 141.

* الطواحين: مفرد طاحون، وهي الرحى وهو ما يدور بالماء أو بالذابة، ويستخدم لطحن الحبوب. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الطاحون، ج5، ص231. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص552.

(13) مقابلة، إيمان، القرية، ص142.

* الجاموس: كلمة عربية مأخوذة عن الفارسية، وهو حيوان ضخم من فصيلة البقرات، له قرون مدببة الأطراف، وأذناها كبيرة متدلّية، وأذناها متوسطة الطول، وتكثر على ضفاف الأنهار والبحيرات. النويري، نهاية، ج10، ص 74. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الجاموس، ج1، ص349. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الجاموس، ج3، ص22.

(14) المقرئ، السلوك، ج7، ص313. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 143.

(15) ابن العديم، زبدة، ص11. وبغية، ج1، ص159.

(16) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 143.

(17) ابن الصيرفي، نزهه، ج3، ص 353.

ولحمه، واستخدامه في الأعمال الزراعية، ولحماية البلاد من خطر الأسود؛ لأن الجاموس أكبر عدو لها (1).

واهتم الحلبيون بتربية الطيور (2)؛ للاستفادة من لحومها (3)، وبيضها (4)، وريشها (5)، وللاتجار بها ويؤكد على ذلك وجود عدة أسواق لبيعها كسوق الطير وسوق الطير العتيق (6)، حيث انتشرت تربية الحمام (7) في أعزاز (8)، وتكمن أهميته باستخدامه كوسيلة لنقل البريد (9)، لذلك أنشأوا له أبراجاً خاصة يقوم عليها موظفون لهم مرتبات (10)، واعتنوا بتربية الدجاج (11)، وقدموه كضرائب إضافية للسادة الإقطاعيين (12)، وربى البط والبجع* (13)،

(1) أبو دمع، أمين، الحياة، ص 121.

(2) ابن شداد، الأعلق، ج 1، ق 1، ص 191، ص 346. أبو الفداء، تقويم، ص 37.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 256. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 41.

(3) مقابلة، إيمان، القرية، ص 143.

(4) اليونيني، ذيل، ج 2، ص 90. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 442.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج 2، ص 244. داود، جورج، مدينة، ص 162. المدني، زياد، مدينة، ص 256. توما، فادي، المناخ، ص 283. بني حمد، فيصل، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج 14، ع 2، ص 312.

(5) مقابلة، إيمان، القرية، ص 143.

(6) ابن شداد، الأعلق، ج 1، ق 1، ص 191، ص 346.

(7) العمري، مسالك، ج 3، ص 286. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 88.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 277. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 138.

(8) ابن سعيد، بسط، ص 87.

(9) ابن شاهين، زبدة، ص 117.

انظر أيضاً: دافيد، جان، حريتان، محمود، حلب، ص 90.

(10) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 536. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 54.

(11) اليونيني، ذيل، ج 2، ص 90. العمري، مسالك، ج 3، ص 286. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 88. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 449. انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج 2، ص 163، ص 244. توما، فادي، المناخ، ص 283. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 142.

(12) النويري، نهاية، ج 8، ص 180. المقريزي، الخطط، ج 1، ص 103.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص 81، ص 250. غوانمه، يوسف، تاريخ، ص 102. ضومط، أنطوان، الدولة، ص 102، ص 136.

* البجع: هي نوع من أنواع الطيور المائية، وتتميز بكبر مناقيرها الطويلة والعريضة المفلطحة، وتحمل في أسلافها حواصل عظيمة كالجراب، وتخزن فيها صيدها من الأسماك. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، البجع، ج 1، ص 169. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، القونقوس، ج 6، ص 279. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 39.

(13) أبو الفداء، تقويم، ص 37. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 142. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 214.

والإوز⁽¹⁾ في الأماكن الغنية بالماء والعشب⁽²⁾، وهاجر إلى النياحة خلال فصل الربيع أنواع عديدة من الطيور⁽³⁾.

واعتمد الحلبيون في تغذية المواشي على التبن؛ أي بقايا القمح بعد درسه⁽⁴⁾، والعلف⁽⁵⁾ الناتج عن الشعير بعد درسه⁽⁶⁾، وعلقت الخيل أحياناً بالأرز، والزبيب، والعدس، والدخن⁽⁷⁾، والدجاج بالشعير ونخالة القمح⁽⁸⁾، وأطعمت الجمال لحوم الكلاب والأغنام⁽⁹⁾، وغذي الإوز على الماء والعشب⁽¹⁰⁾.

ربى الحلبيون النحل؛ للاستفادة من عسله كغذاء ودواء⁽¹¹⁾، ودودة القز⁽¹²⁾؛ لاستخراج الحرير منها⁽¹³⁾، ووجدت حيوانات نافعة بذاتها لأغراض متنوعة كالكلاب⁽¹⁴⁾ للصيد، والحراسة، ومساعدة الراعي في عمله⁽¹⁵⁾، و القطاط⁽¹⁶⁾؛ لمطاردة الفئران وقتل الأفاعي⁽¹⁷⁾.

-
- (1) أبو الفداء، تقويم، ص37. العمري، مسالك، ج3، ص286. القلقشندي، صبح، ج4، ص88.
انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص277. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص142. حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص214.
- (2) مقابلة، إيمان، القرية، ص143.
- (3) القلقشندي، صبح، ج4، ص84.
- (4) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص72.
- (5) ابن كثير، البداية، ج14، ص15. ابن تغري بردي، النجوم، ج8، ص131، ص132. ابن الحنبلي، در، ج1، ص875. راولوف، رحلة، ص64.
- (6) انظر أيضاً: أبو زيتون، منال، المجاعات، ص114. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص120.
- (7) مقابلة، إيمان، القرية، ص143.
- (8) ابن تغري بردي، المنهل، ج4، ص138..
- (9) مقابلة، إيمان، القرية، ص143.
- (10) ابن تغري بردي، المنهل، ج4، ص138.
- (11) مقابلة، إيمان، القرية، ص143.
- (12) اليونيني، ذيل، ج2، ص90. القلقشندي، صبح، ج4، ص88. ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص105.
- (13) انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. توما، فادي، المناخ، ص295.
- (14) أبو دمع، أمين، الحياة، ص121.
- (15) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص144. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص204.
- (16) المقرئ، السلوك، ج4، ص391. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص136، ج9، ص170. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص164. ابن الحنبلي، در، ج2، ص410. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص144. مقابلة، إيمان، القرية، ص144.
- (17) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص143. مقابلة، إيمان، القرية، ص144.
- (18) المقرئ، السلوك، ج4، ص391. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص136. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص164.
- (19) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص214.
- (20) مقابلة، إيمان، القرية، ص144.

واستخرجت الأسماك⁽¹⁾ من بحيرات النصارى⁽²⁾، وأفاميه⁽³⁾، و بغيراس⁽⁴⁾، وأنطاكية⁽⁵⁾، واشتهرت منطقة الغاب بسمك السلور*⁽⁶⁾، وبحيرة أفامية بسمك الإنكليش الشبيه بالحيات⁽⁷⁾، وقدر شيخ الربوة ضمانه في السنة بثلاثين ألف درهم⁽⁸⁾، ووجدت السلاحف والتماسيح في نهر قويق⁽⁹⁾، وتمثلت حيواناته البرية بالغزلان⁽¹⁰⁾، والأرانب، والأسود⁽¹¹⁾، والأفاعي وغيرها من الحيوانات⁽¹²⁾.

4- معوقات الزراعة:

تأثرت الزراعة في النيابة بالعصر المملوكي بعدة عوامل؛ وهي:

- العوامل البشرية:

تعد الحروب من أكثر العوامل البشرية تأثيراً على الزراعة، حيث أدت إلى إنكماشها وتأخرها، خاصة حروب المماليك الكثيرة مع التتار⁽¹³⁾ حيث ترتب عليها خراب الكثير من

(1) اليونيني، نيل، ج2، ص90. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 153.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. توما، فادي، المناخ، ص 284.

(2) شيخ الربوة، نخبة، ص205. ابن سباهي، وضع، ص65.

(3) شيخ الربوة، نخبة، ص205. القلقشندي، صبح، ج4، ص 84.

انظر أيضاً: الأحمد، إبراهيم، نيابة، ص 178. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214.

(4) ابن العديم، بغية، ج1، ص409.

(5) أبو الفداء، تقويم، ص38. القلقشندي، صبح، ج4، ص 84.

* سمك السلور: سمك نهري، مفلطح الرأس، مستطيل الشكل، عديم الحراشف، له شوارب حول الفم، ويبلغ طوله ثلاثة أمتار، أشهر أنواعه سلور العاصي، والبربور، والبز، والبياض، والشلبة، والقرموط. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، السلور، ج2، ص805. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص447. الموسوعة العربية الميسرة، السلور، ج4، ص1878.

(6) شيخ الربوة، نخبة، ص205.

انظر أيضاً: الأحمد، إبراهيم، نيابة، ص 178.

(7) شيخ الربوة، نخبة، ص205. ابن سباهي، وضع، ص65.

انظر أيضاً: الأحمد، إبراهيم، نيابة، ص 178. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214.

(8) شيخ الربوة، نخبة، ص205.

(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 37.

(10) القلقشندي، صبح، ج4، ص88، ص217.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص277. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 143.

(11) القلقشندي، صبح، ج4، ص88.

(12) ابن شاهين، نيل، ج2، ص329. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص165. الحنبلي، شذرات، ج8، ص576.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص (142-145).

(13) ابن عربشاه، عجائب، ص96. ابن سباط، صدق، ج1، ص386، ص522.

قرى النيابة⁽¹⁾؛ نتيجة لقطع أشجارها لأهداف عسكرية، أو تخريبية حتى لا يعود إليها أصحابها⁽²⁾ كما حصل عندما هاجمها تيمورلنك عام (803 هـ / 1400م) حيث أمر بقطع أشجارها⁽³⁾، وحرقها⁽⁴⁾، واقتسمت خلال حملته أراضيها، ونهبت من قبل التركمان والبدو المحيطين بها⁽⁵⁾. وتسببت حروبها مع التتار في نزوح الفلاحين عن أراضيهم وتركهم الغلال والمحاصيل⁽⁶⁾، كما حصل في الأعوام (678 هـ / 1279م)⁽⁷⁾، و(680 هـ / 1281م)⁽⁸⁾، و(700 هـ / 1300م)⁽⁹⁾.

وقد يذهب عناء الفلاح وتعبه طوال السنة هباءً نتيجة لرعي العساكر الزروع وإتلافها⁽¹⁰⁾، أو حرق المحاصيل المتجمعة على البيادر⁽¹¹⁾ كما حصل عام (660 هـ / 1262م) حيث أمر السلطان الظاهر بيبرس نوابه بحرق الأعشاب والمروج التي اعتاد المغول أن يختفوا فيها، واستمر الحريق عشرة أيام أصبحت المنطقة بسببه رماداً⁽¹²⁾.

وأسهمت ثورات التركمان والعشيران "البدو" في انحطاط الزراعة⁽¹³⁾، فأتلقت مزارع مدينة حلب ونهبت غلاتها خلال الأحداث التي رافقت حركة يلغيا الناصري ومنطاش⁽¹⁴⁾،

(1) ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص288، ج16، ص109. ابن كثير، البداية، ج14، ص66. ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص225. ابن سباط، صدق، ج1، ص522.

(2) ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص225.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص197.

(3) المقرئزي، السلوك، ج6، ص42. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج4، ص155. ابن حجر، إنباء، ج2، ص135. ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص225. والمنهل، ج8، ص390. ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص598.

(4) ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص595.

(5) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص71.

(6) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج4، ص155. ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص12.

(7) ابن عبد الظاهر، تشریف، ص76. المنصوري، التحفة، ص95. ابن الفرات، تاريخ، ج7، ص186. ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص299.

(8) ابن الفرات، تاريخ، ج7، ص213، ص214. ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص(302 - 305).

(9) ابن سباط، صدق، ج2، ص522.

(10) ابن عبد الظاهر، الروض، ص365.

(11) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص47. العيني، عقد، ج2، ص49، ص50.

(12) ابن عبد الظاهر، الروض، ص136. المقرئزي، السلوك، ج1، ص544.

انظر أيضاً: العبادي، أحمد، قيام، ص207، ص208. حمزة، عادل، نيابة، ج1، ص102، ص103.

(13) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص245. ابن حجر، إنباء، ج4، ص107.

(14) المدني، زياد، مدينة، ص35.

ورعت المواشي زروع الناس وبساتينهم وكرومهم وقطعت ⁽¹⁾، وأحرقت ⁽²⁾، ونهبت القرى وخربتها خلال حركة تغري برمش عام (842هـ/1438م) ⁽³⁾.

وتشير المصادر أن الدولة أصدرت المراسيم للتخفيف على المزارعين بمنع العربان من الدخول إلى النياحة برأ خوفاً من مواشيهم على المحاصيل الزراعية، أو من تعدياتهم ونهبهم لمزارعها قبل انتهاء الموسم وتخزين المحصول ⁽⁴⁾، إلا أن إصدارها لم يمنع من تحدي هذه الأوامر؛ فعندما اقتتل سيف بن فضل أمير العرب وأتباعه أحمد (ت749هـ/1348م) * وفيات عام (748هـ/1347م) قطعوا ورعوا الكروم والزروع، وأتلفوا محصول القطن ⁽⁵⁾، ودمرت القرى الحلبية، وأتلفت مزارعها نتيجة لمشاركة نعيم في حركة يلغا عام (792هـ/1389م) ⁽⁶⁾، وقد ازداد الوضع سوءاً في نهاية القرن (التاسع الهجري) الخامس عشر الميلادي) بخروج سوار الغادري التركماني (ت877هـ/1472م) * عام (872هـ/1467م) على أعمال حلب وتخريبه مزارعها ⁽⁷⁾.

وأسهمت تعديات **العسكر الحلبى** في خراب أراضيها الزراعية ورعي الكروم وحرقتها كما حصل خلال مسيرة عسكرها من كركر إلى مدينة حلب عام (821هـ/1418م) ⁽⁸⁾، ولكن

(1) المقرئزي، السلوك، ج7، ص419. ابن تغري بردي، النجوم، ج15، ص324.

(2) ابن حجر، إنباء، ج4، ص118.

(3) المقرئزي، السلوك، ج7، ص419. م.ن، ص118. ابن تغري بردي، النجوم، ج15، ص324. والمنهل، ج4، ص65.

(4) العمري، التعريف، ص148. القلقشندي، صبح، ج7، ص203، ص204.

* أحمد بن مهنا بن عيسى بن مهنا: أمير آل فضل والعرب، ويقال أنه من ولد عباسه أخت الرشيد بن جعفر البرمكي، ولد عام (684هـ/1285م)، وولي إمرة آل فضل في أيام الناصر، وأمره الكامل شعبان عام (746هـ/1345م) عوضاً عن سيف بن فضل توفي عام (749هـ/1348م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص322، ص323. ابن تغري بردي، المنهل، ج1، ص90. الشناق، محمد، أعراب، ص307.

(5) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص335. ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص98.

انظر أيضاً: الطباي، بلقاسم، الموت، ص275.

(6) المدني، زياد، مدينة، ص75.

* سوار بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر التركماني: يسمى محمد، ويقال له شاه سوار، نائب الإبلستين ومرعش، خرج عن الطاعة، وخرج على البلاد الحلبية محتجاً بأنها لأبائه وأجداده، وتوجهت للقضاء عليه عدة جيوش لكنها فشلت حتى تمكن يشبك بن مهدي من إلقاء القبض عليه، وقتله عام (877هـ/1472م). السخاوي، الضوء، ج3، ص274، ص275. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص61، ص62.

(7) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص361. ابن سباط، صدق، ج2، ص810. ابن اياس، بدائع، ج2، ص460.

(8) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص425. المقرئزي، السلوك، ج6، ص473.

تصدى بعض نواب حلب بفرض العقوبات على المخالفين مثل إنزال نائب حلب جكم عام (808هـ/1406م) عقوبة الشنق بحق عسكري حليبي رعى زرعاً بفرسه؛ ليكون عبرةً لغيره⁽¹⁾.

- العوامل الطبيعية

أسهمت الكوارث الطبيعية في تراجع الإنتاج الزراعي، إذ قضت جموع الجراد* على كل ما ينبت من الأشجار والمحاصيل الزراعية، وأتلفتها مما سبب خسائر مادية كبيرة للفلاحين⁽²⁾ كما حصل عام (669 هـ / 1271م)؛ حيث أتلفت الجراد الغلال على البيادر⁽³⁾، كما أفست الثمار كلها⁽⁴⁾ وأكلت الأشجار جميعها عام (743 هـ / 1343م)⁽⁵⁾، ووصلت عام (748 هـ / 1347م) المنطقة الواقعة ما بين منبج والباب⁽⁶⁾، ورعت الزروع والأشجار، وتسببت في تدمير الغلات والمزروعات فساعت أحوال الفلاحين⁽⁷⁾؛ لذلك كافحها الفلاحون بمساعدة عسكر النيابة⁽⁸⁾، وأتلفت الكثير من الغلال في الأعوام (770 هـ / 1369م)⁽⁹⁾، و(803 هـ / 1400م)⁽¹⁰⁾.

(1) المقرئزي، السلوك، ج 6، ص 162. ابن تغري بردي، النجوم، ج 13، ص 52. ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 752.

* الجراد: مفردة الجراد، وهي حشرة مضرّة، ذكورها أزهي من إناثها وأصغر حجماً، رأسها مستطيل الشكل، شديد الانحراف إلى الداخل، وفكها قاضم، تجرد الأرض من النباتات منها الطيار ومنها الزحاف وأنواعها كثيرة. غالب، ادوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الجراد، ص 361. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الجراد، ج 3، ص 50. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 115.

(2) مقابلة، إيمان، القرية، ص 198.

(3) المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 327.

(4) م.ن، ج 3، ص 379.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 201. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 32.

(5) المقرئزي، السلوك، ج 3، ص 379.

(6) ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 334. م.ن، ج 4، ص 46. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 157.

(7) المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 46. ابن شاهين، نيل، ج 1، ص 144.

(8) ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 334. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 157.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 168. بني حمد، فيصل، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج 14، ع 2، ص 310.

(9) ابن شاهين، نيل، ج 1، ص 427.

(10) ابن تغري بردي، النجوم، ج 12، ص 253.

وأتلفت الفئران المزروعات وأبادتها، مما أسهم برفع الأسعار كما حصل عام (827هـ/1423م) حيث بلغ سعر غرارة* القمح عشرين ديناراً⁽¹⁾، ودفعت العسافير المزارعين إلى شيل الغلات بداراً كما حصل في كركر وكختا عام (748هـ/1347م)⁽²⁾.

وأتارت الزلازل الرعب في نفوس المزارعين مما أدى لفرارهم من أراضيهم، فعندما أصيبت مدينة حلب عام (744هـ/1743م) بزلزال مدمر امتد إلى مدينتي منبج والروندان،⁽³⁾ وتبعه زلزال آخر⁽⁴⁾ مما أخاف الناس، ولم يجدوا مفرّاً إلا الصحاري⁽⁵⁾، وأصابت بعض الزلازل النيابة بشكل متصل ليلاً نهاراً، كما حصل عام (806هـ/1403م)⁽⁶⁾، كما تسببت أيضاً بهدم القرى الزراعية أو محيها بكاملها عن سطح الأرض كما حصل عام (811هـ/1408م)⁽⁷⁾ بقرية شجر بكاس؛ حيث هلك سكانها ولم يبق منهم سوى 50 شخصاً⁽⁸⁾.

وألحق الجفاف وقلة الأمطار أضراراً بالفلاحين بسبب عدم نمو المزروعات كما حصل عام (723هـ/1323م)⁽⁹⁾، حيث تقلصت خلال الجفاف الذي أصابها في الأعوام (797-799هـ/1394-1396م) مساحات المراعي وحجم الغطاء النباتي وانخفض الإنتاج الزراعي

* الغرارة: مكيال دمشق للحنطة، وتعني الغرارة حرفياً "العدل من صوف أو شعير"، وهي تتألف من 12 كيلاً، وكل كيل 6 أمداد، أي 72 مداً دمشقياً، والمد 4 أقداح، والقدر حسب رواية القلقشندي 233 درهماً فيكون المد 928 درهماً، وبحساب الدرهم الدمشقي 3,086 غم، يساوي المد 2,86 كغم، فتكون الغرارة بحسابه 206,194 كغم. القلقشندي، صبح، ج4، ص181. هنتس، فالتر، المكايل، ص64. العملة، عبد الجبار، نيابة، ص237، ص238.

(1) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص71.

(2) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص334. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص157. أبو الفداء، المختصر، ج4، ص147.

(3) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص141. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص327. ابن الشحنة، روض، ص281. المقرئزي، السلوك، ج3، ص404. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص154.

انظر أيضاً: الطباي، بلقاسم، الموت، ص200.

(4) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص327. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص135.

(5) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص327. ابن شاهين، نيل، ج1، ص87. ابن حبيب، درة، خط، ج2، ص136.

(6) ابن حجر، إنباء، ج2، ص262، ص269.

(7) المقرئزي، السلوك، ج6، ص214. م.ن، ص400. الحنبلي، شذرات، ج9، ص134.

(8) المقرئزي، السلوك، ج6، ص214. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج4، ص355. ابن حجر، إنباء، ج2، ص400، ص401. الحنبلي، شذرات، ج9، ص134.

(9) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص92.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص147. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص202.

بشكل كبير ⁽¹⁾، كما هلكت المواشي وجفت الآبار، الأمر الذي اضطر بعض التركمان للنزوح مع مواشيهم نحو دمشق بحثاً عن المراعي ⁽²⁾.

وقد أهلكت السيول والفيضانات الناس، إذ أدت إلى خراب القرى الزراعية، وأسهمت بإتلاف الكثير من المحاصيل الزراعية، كما ألحقت خسائر جسيمة ببساتين مدينة حلب وجرفت كل ما مرت به من شجر وغيره كما حصل عام (717هـ/ 1317م) ⁽³⁾، حيث نتج عن فيضان نهر حلب عام (769هـ/ 1367م) إتلاف الخضار، واقتلاع الأشجار في البساتين ⁽⁴⁾، والقضاء على الكثير من المواشي والدواب ⁽⁵⁾، وتعرضت مدن حلب ⁽⁶⁾، والرها، والبييرة ⁽⁷⁾ في عام (775هـ/ 1374م) لسيل أسهم في خراب مدينة حلب، حيث دمر بها وحدها نحو أربعمئة مكان بما فيها بستان ⁽⁸⁾، وألحقت أضرار كبيرة بنواحي الرها والبييرة ⁽⁹⁾، وجرف سيل عام (795هـ/ 1393م) الكثير من الحيوانات ⁽¹⁰⁾، وغمر الماء الأشجار على أثر فيضان نهر قويق عام (832هـ/ 1428م) ⁽¹¹⁾.

-
- (1) ابن صصري، الدرة، ص164، ص165، ص200، ص201. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص (606-612).
- (2) توما، فادي، المناخ، ص74.
- (3) النويري، نهاية، ج32، ص191.
- انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص99.
- (4) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص313. ودرة، خط، ج3، ص35. ابن الشحنة، روض، ص287. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص321. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص567.
- (5) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص313. ودرة، خط، ج3، ص35. ابن العراقي، الذيل، ج2، ص236. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص321.
- انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص100. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص10.
- (6) ابن العراقي، الذيل، ج2، ص369. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص435. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص163. ابن شاهين، نيل، ج2، ص68.
- (7) ابن العراقي، الذيل، ج2، ص369. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص436.
- (8) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص435. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص163.
- (9) ابن حجر، إنباء، ج1، ص62. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص436.
- (10) ابن حجر، إنباء، ج1، ص456. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص165. الحنبلي، شذرات، ج8، ص576. ابن شاهين، نيل، ج2، ص329.
- انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص63.
- (11) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص567.

وقد شكلت الطواعين والأوبئة عاملاً أساسياً في الركود الزراعي ⁽¹⁾، حيث أفنت آلاف من المزارعين كما حصل عام (749هـ / 1348م) ⁽²⁾ - (750هـ / 1341م) ⁽³⁾، إذ بلغ عدد الموتى في اليوم الواحد في النياية 500 شخص ⁽⁴⁾، وتشير المصادر أنه مات ما لا يقل عن 100 ألف نسمة ⁽⁵⁾، حيث هجرت قرى عديدة وأصبحت خرائب خالية من السكان ⁽⁶⁾، ولذلك سمي ذلك العام الفصل الكبير أو سنة الفناء ⁽⁷⁾، وأطلق البعض عليه طاعون الأنساب ⁽⁸⁾؛ لأنه قلما مات بسببه شخص إلا وتبعه أحد أولاده أو أقاربه ⁽⁹⁾، ووصف ابن الوردي هذا الوباء بقوله: "حلب والله يكفي شرها أرض مشقه أصبحت حية سوء تقتل الناس ببزقة" ⁽¹⁰⁾، وترتب على ذلك قيام الدولة بالحد من حرية الفلاحين ومنعت انتقالهم من أرض إلى أخرى إلا بعد مرور ثلاث سنوات، ويعاد إليها من تركها قبل مرور هذه المدة بالقوة ⁽¹¹⁾.

وتسبب الطاعون بوفاة أعداد كبيرة من الفلاحين، وبالتالي هلكت بسببه الزروع والأشجار ⁽¹²⁾ فعلى سبيل المثال بلغ عدد الوفيات عام (774هـ / 1372م) أكثر من 200 إنسان يومياً ⁽¹³⁾، كما وبلغ عدد الوفيات في طاعون عام (795هـ / 1393م) ⁽¹⁴⁾ 500

(1) المدني، زياد، مدينة، ص284. غوانمه، يوسف، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام، مجلة دراسات تاريخية، عدد 13-14، ص76.

(2) ابن الشحنة، روض، ص282. المقرئزي، السلوك، ج4، ص82. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص158. ابن سباط، صدق، ج2، ص691.

(3) ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص213. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص159.

(4) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص111. ودرة، خط، ج2، ص150. المقرئزي، السلوك، ج4، ص82. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص158.

(5) المقرئزي، السلوك، ج4، ص82.

(6) غوانمه، يوسف، الطاعون والجفاف، مجلة دراسات تاريخية، ع13-14، ص76. الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص54.

(7) ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص211.

(8) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص111. ودرة، خط، ج2، ص150. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص158.

(9) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص111. ودرة، خط، ج2، ص150.

(10) ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص212.

(11) الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص54.. سيد، أشرف، إدارة الكوارث البيولوجية في بلاد الشام، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع6، ص19.

(12) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص29. ابن حجر، إنباء، ج3، ص14.

(13) ابن حبيب، درة، خط، ج3، ص58.

(14) ابن صصري، الدرة، ص137. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج3، ص201. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص38.

نفس⁽¹⁾، ووصلت حصيلته النهائية 150 ألف شخص داخل مدينة حلب و 210 آلاف شخص من نواحي حلب وقراها⁽²⁾، ومات بالطاعون عام (825 هـ / 1422م)⁽³⁾ سبعون ألفاً⁽⁴⁾، معظمهم من الشباب⁽⁵⁾، وارتفعت أعداد الوفيات في العام التالي حتى وصلت أكثر من خمسمائة شخص في اليوم الواحد⁽⁶⁾.

وتشير المصادر التاريخية أن وباء عام (833 هـ / 1429 م) أهلك أعداداً لا تحصى من الناس⁽⁷⁾، وربما تجاوزت أعدادهم 100⁽⁸⁾، أو 500 نفس يومياً⁽⁹⁾ خلال طاعون عالمي (840 - 841 هـ / 1436-1437م)⁽¹⁰⁾، وخالف هذا الطاعون ما سبقه في حدوثه بالشتاء وإنتهائه في الربيع⁽¹¹⁾، وأحصي من مات في طاعون عام (863 هـ / 1458م) بما يزيد عن

-
- (1) ابن صصري، الدرة، ص137. ابن حجر، إنباء، ج1، ص456. السخاوي، الذيل، ج3، ص371.
انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص283. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص201.
(2) المقرئ، السلوك، ج6، ص354. انظر أيضاً: الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص48.
(3) ابن حجر، إنباء، ج3، ص284. ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص248. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص167. ابن شاهين، نيل، ج4، ص122.
انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص22. Tucker, William, Environmental, p124. الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص49. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص39.
(4) ابن حجر، إنباء، ج3، ص284. ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص248. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص167. ابن شاهين، نيل، ج4، ص122.
انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص22. Tucker, William, Environmental, p124. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص39.
(5) ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص84.
انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص22.
(6) المدني، زياد، مدينة، ص284. الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص50.
(7) المقرئ، درر، ج1، ص474. والسلوك، ج7، ص213. ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص348.
(8) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص394. المقرئ، السلوك، ج7، ص342. ابن شاهين، نيل، ج5، ص12.
(9) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص394. المقرئ، السلوك، ج6، ص342.
(10) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص394. المقرئ، السلوك، ج7، ص342. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص172. ابن شاهين، نيل، ج5، ص12. الحنبلي، شذرات، ج9، ص346.
(11) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص394. المقرئ، السلوك، ج7، ص342. ابن حجر، إنباء، ج4، ص70.
انظر أيضاً: الطواهي، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج41، عدد1، ص149.

مئتي ألف إنسان⁽¹⁾. وانحلت الإقطاعات، وانتقلت ملكية الأراضي إلى ملاك جدد بموت أصحابها⁽²⁾ كما حصل عام (816هـ/1413م)⁽³⁾.

وطال مرض الطاعون الحيوانات، فتسبب الطاعون الذي أصاب الأبقار عام (841هـ/1438م) بطرح الحوامل منها عجولاً مصابة به مما أدى لموتها⁽⁴⁾، وقضى عام (917هـ/1511م) على الكثير منها مما أدى إلى انخفاض أسعار اللحم⁽⁵⁾. كما وطفت الأسماك الميتة بأعداد كبيرة في خندق مدينة حلب، وأفسدت المياه وابتعد الناس عن شربها من شدة رائحتها عام (852هـ/1448م)⁽⁶⁾.

و انتشرت أوبئة أخرى طالت بشكل خاص الحيوانات، فأصاب الجمال عام (691هـ/1292م) مرض مميت أباد أكثرها، إذ لم يبق لأكثر العساكر شيء لحمل أثقالهم مما جعلهم يحملوها على بغالهم⁽⁷⁾، كما تعرضت الخيول في مدينتي حلب ودمشق لوباء أصابها دون غيرها من الحيوانات عام (703هـ/1303م)⁽⁸⁾، وقدرت الخسائر بثمانين ألف رأس خيل⁽⁹⁾.

وقد روي أن المزروعات أُلُفَت نتيجة تعرضها لموجات الصقيع، كما حصل في الأعوام (793هـ/1391م)⁽¹⁰⁾، و(799هـ/1396م) حيث أحرق معظم فاكهة النياحة، لاسيما

(1) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص 133. ابن شاهين، نيل، ج 6، ص 63. ابن اياس، بدائع، ج2، ص354.

(2) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص330.

انظر أيضاً: غوانمه، يوسف، الطاعون والجفاف، مجلة دراسات تاريخية، ص76. مقابلة، إيمان، القرية، ص 195. الطراونه، مبارك، الأوبئة الطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص54.

(3) المقرئزي، السلوك، ج6، ص354. ابن حجر، إنباء، ج3، ص14.

(4) المقرئزي، السلوك، ج7، ص349.

(5) ابن طولون، مفاكهه، ص289. ابن الحمصي، حوادث، ج3، ص478.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 400.

(6) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص66.

(7) المنصوري، زبدة، ص290.

(8) المقرئزي، السلوك ج2، ص 370. العيني، عقد، ج4، ص 308.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 399.

(9) ابن الشحنة، روض، ص 274. المقرئزي، السلوك، ج2، ص 370. العيني، عقد، ج4، ص 308.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 399.

(10) ابن صصري، الدرة، ص72.

اللوز والجوز والمشمش، وأتلف الورد والكروم⁽¹⁾، وأتلف موسم المشمش عام (800هـ/1397م)⁽²⁾، وألحقت أضراراً كبيرة بالكروم والتوت والورود عام (801هـ/1398م)⁽³⁾، وأتلفت الورد، وارتفعت أسعارها حتى وصل ثمن الرطل منها درهماً ونصف عام (804هـ/1399م)⁽⁴⁾، كما جفف أوراق الشجر عام (806هـ/1403م)⁽⁵⁾، وأتلف أعنابها ومزروعاتها في عامي (828هـ/1424م)⁽⁶⁾، و

(830هـ/1426م)⁽⁷⁾، وأحرقت الأشجار والخضار والزرور عام (841هـ/1437م)⁽⁸⁾ وعام (886هـ/1481م)⁽⁹⁾، وضرب موسم القمح، وأفسد كثيراً من المشمش والأجاص والكروم وغيرها من الثمار عام (885هـ/1480م)⁽¹⁰⁾.

أما الرياح فأتلفت المزروعات واقتلعت الأشجار لشدتها وقوتها⁽¹¹⁾ مثلما حدث عام (717هـ/1317م)⁽¹²⁾، حيث اقتلعت أشجار الزيتون والبلوط وغيرها، وخربت عدة قرى، وقتلت عدداً كبيراً من أهلها، ودوابها⁽¹³⁾، وألحقت بالأشجار المثمرة خسائر كبيرة عام (748هـ/

(1) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص224.

(2) م.ن، ص289.

(3) الطواهيّة، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 41، ع 1، ص145

(4) ابن حجي، تاريخ، ج1، ص 542.

(5) م.ن، ج2، ص 610.

(6) المقرئزي، السلوك، ج7، ص 114. ابن شاهين، نيل، ج4، ص 172.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 82.

(7) ابن طولون، رسائل، ص 27.

(8) ابن الصيرفي، نزّه، ج3، ص 408. ابن شاهين، نيل، ج5، ص20.

(9) ابن طوق، التعليق، ج1، ص119.

(10) ابن طولون، مفاكهة، ص13.

(11) النويري، نهاية، ج32، ص 191. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص81. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص153.

(12) النويري، نهاية، ج32، ص 191. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص 80. ودرة، خط، ج2، ص8.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص24. الطواهيّة، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 41، ع 1، ص146

(13) النويري، نهاية، ج32، ص191. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص81. ابن الصيرفي، نزّه، ج3، ص401.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج14، ع 2، ص 293. الطواهيّة، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 41، ع 1، ص146.

1347م⁽¹⁾، كما أتلقت من الزرع والشجر مالا يحصى عام (841هـ/ 1438م)⁽²⁾، واقتلعت الكثير من الأشجار في عام (851هـ/ 1447م)⁽³⁾.

وأتلقت تساقط البرد سنابل القمح قبل حصادها، فقدر التالف منها عام (725 هـ — 1325م) بألف وخمسمائة وثلاثين مكوفاً، مما تسبب بنقص حاد في منتوجه، وبالتالي ارتفاع أسعاره، ولم تسلم الأشجار من شدته، إذ أباد من أشجار بهسنا أعداداً كبيرة⁽⁴⁾، حيث بلغ ارتفاعه فيها عن الأرض نصف ذراع⁽⁵⁾ مما قضى على الأبقار والأغنام⁽⁶⁾.

وأدى تساقط الثلوج إلى تيبس شجر الزيتون والتين والرمان والنانج، وبيع ماء الورد بالورق بسبب تجمده آثار كما حصل عام (858 هـ / 1454م)⁽⁷⁾، وطال تأثيرها الحيوانات؛ حيث نفقت بسببها أعداد كبيرة من الجمال والخيول عام (700 هـ / 1301م)⁽⁸⁾.

5- الضرائب الزراعية

استخدم الأمراء المقطعون وأجهزة الدولة وموظفيها أبشع الأساليب في تحصيل الضرائب المفروضة على الفلاحين، إذ تعرض خلالها الفلاحون للتعذيب والضرب والحبس والقتل، ومصادرة أموالهم في أي وقت⁽⁹⁾، واستخدم أسلوب التعجيل في مطالبة المزارعين بدفع الخراج المقرر عليهم⁽¹⁰⁾، وأسلوب المسؤولية الجماعية في تحصيل ما يستحق على أهل القرية

(1) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص 151.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 106.

(2) المقريزي، السلوك، ج7، ص347. ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص401. ابن شاهين، نيل، ج5، ص20.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج14، ع 2، ص 293.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج2، ص 204.

(4) توما، فادي، المناخ، ص104.

(5) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص48.

(6) توما، فادي، المناخ، ص104.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج2، ص263.

(8) المقريزي، السلوك، ج2، ص 337.

(9) ابن الحنبلي، در، ج1، ص767.

انظر أيضاً: مقابلة، إيمان، القرية، ص198.

(10) مقابلة، إيمان، القرية، ص198.

من خراج وضرائب⁽¹⁾، وتقاسم السكان مصاريف إقامة الشاد عند وصوله للقرية، وأجبر أولاد الفلاحين وزوجاتهم على سداد ما أستحق عليه إذا هرب من القرية⁽²⁾.

ودفع المزارعون الضرائب بغض النظر عن قيمة الإنتاج حتى أن قرى كاملة كانت على وشك الانهيار بسببها⁽³⁾، واستغل المباشرون غالباً الظروف غير الطبيعية كأن يضرب البلاد الغلاء أو انتشار وباء للإيقاع بالفلاحين وتخريمهم أجراً مضاعفاً تقريباً من أساتذتهم وحباً للترقية⁽⁴⁾.

وحرص معظم السلاطين والأمراء المماليك على جمع الثروة بوسائل وطرق شتى، فزادوا من مقادير الضرائب القديمة⁽⁵⁾، كما استحدثوا ضرائب جديدة كانت قابلة للزيادة والنقصان حسب حاجة الدولة وظروفها، لذلك انقسمت الضرائب الزراعية في العصر المملوكي إلى قسمين رئيسيين:

- الضرائب الشرعية

تشير المصادر إلى أن الضرائب فرضت قبل العصر المملوكي واستمرت فيه، فمثلاً كان يدفع الفلاح للإقطاعي سنوياً **ضريبة الخراج** على الأراضي الزراعية⁽⁶⁾ والطواحين التي تدار أحجارها بمياه السيول⁽⁷⁾، وشملت أيضاً رسم الأعياد والخميس⁽⁸⁾، المكون مما تنتجه النواحي الإقطاعية كالأغنام والدجاج والبيض وغيرها⁽⁹⁾، وكلما نشطت الزراعة وازداد

(1) ضومط، أنطوان، الدولة، ص 148. مقابلة، إيمان، القرية، ص 198.

(2) ضومط، أنطوان، الدولة، ص 149.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص 220. مقابلة، إيمان، القرية، ص 198.

(4) ضومط، أنطوان، الدولة، ص 149.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 228.

(6) النويري، نهاية، ج 8، ص 180. المقريري، الخطط، ج 1، ص (103 - 106). الأسدي، التيسير، ص 191. انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص 102. المدني، زياد، مدينة، ص 271. دهمان، محمد، معجم، ص 67. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 209. مقابلة، إيمان، القرية، ص 199. البيومي، إسماعيل، النظم، ص 156.

(7) النويري، نهاية، ج 8، ص 180. انظر أيضاً: غوانمه، يوسف، تاريخ، ص 102. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 224. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 209. مقابلة، إيمان، القرية، ص 199.

(8) النويري، نهاية، ج 8، ص 180. المقريري، الخطط، ج 1، ص 103.

انظر أيضاً: بوليك، أ، الإقطاعية، ص 183. طرخان، إبراهيم، النظم، ص 81، ص 250. غوانمه، يوسف، تاريخ، ص 102. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 223. Rabie, Hassanein, the size, p137.

(9) النويري، نهاية، ج 8، ص 180. المقريري، الخطط، ج 1، ص 103.

انظر أيضاً: طرخان، إبراهيم، النظم، ص 81، ص 250. غوانمه، يوسف، تاريخ، ص 102. ضومط، أنطوان، الدولة، ص 102، ص 136.

المحصول كثر الخراج وازداد مقداره ⁽¹⁾ مع اختلافه من منطقة إلى أخرى بحسب طبيعة التربة ومدى استغلالها، وطريقة ربيها ⁽²⁾.

ولم يستطع الفلاحون التهرب من هذه الضريبة نظراً لوجود جهاز ضريبي دقيق ومنظم، حيث خصص للخراج ديوان عرف بديوان الخراج ⁽³⁾ وتولى رئاسته مباشر الخراج المقيم في دمشق ⁽⁴⁾، وقد كان من مهامه إلزام رؤساء البلاد بتغليق أراضيها بالزراعة والكراب ⁽⁵⁾، ويذكر أن المباشر استعان بموظفين محليين من خولة البلاد ومشايخها؛ ليسهلوا عليه مهمته، ويوفروا له البيانات الخاصة بمساحة الأراضي المنتفعة بالري، وأنواع الأراضي، ومدى جودة كل منها السنوية ⁽⁶⁾.

واتبع في بلاد الشام بشكل عام تحصيل الخراج إما مقاسمة ⁽⁷⁾، أو ضريبة مقدرة سواء زاد المحصول أو نقص ⁽⁸⁾، وتجمع بعد الانتهاء من جني المحصول ⁽⁹⁾، ويوحى هذا أن الفلاح كان في وضع جيد، ولكن هناك فرقاً بين القاعدة والتطبيق فكل ما يتبقى للفلاح بالنهاية 10 % من مجمل الإنتاج، وغالباً لا يحصل على شيء، فبالإضافة للضرائب المفروضة على الفلاح حصل الإقطاعي على حصته، وأخذ وكلاء الديون كمية مقابل الضرائب المفروضة، ويقتطع بعدها من حصة الفلاح ما عليه من ديون وأثمان البذار والحيوانات، وما ترتب عليه من فوائد ربوية شديدة، ودفع العشر وفقاً لأحكام الشريعة ⁽¹⁰⁾.

(1) عاشور، سعيد، العصر، ص310.

(2) الماوردي، الأحكام، ص189. الفراء، الأحكام، ص167. ابن جماعه، تحرير، ص102، ص103. ابن جماعة الحموي، مختصر، ص122. الحنبلي، الاستخراج، ص71.

انظر أيضاً: م.ن، ص310. جورج، داود، مدينة، ص143. مكاحله، نهى، الزراعة، ص58. الدوري، عبد العزيز، تاريخ، ص207.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص210.

(4) العلبي، أكرم، دمشق، ص233. م.ن، ص210.

(5) النويري، نهاية، ج8، ص187.

(6) ضومط، أنطوان، الدولة، ص125. مقابلة، إيمان، القرية، ص199.

(7) النويري، نهاية، ج8، ص188.

انظر أيضاً: بولياك، أ، الإقطاعية، ص177. زعرور، إبراهيم، الحياة، ص234.

(8) المدني، زياد، مدينة، ص271. مكاحله، نهى، الزراعة، ص211.

(9) داود، جورج، مدينة، ص143. مكاحله، نهى، الزراعة، ص210. مقابلة، إيمان، القرية، ص199.

(10) زعرور، إبراهيم، الحياة، ص234.

وتشير المصادر أن واردات حلب بلغت من ضريبة الخراج قبيل الغزو المغولي عام (656هـ/1258م) ثلاثين ألف درهم⁽¹⁾، وقد أشارت نتائج المسح العثماني إلى بعض هذه الضرائب فقد فرضت على كل شجرة لوز 4½ أقة*، وعلى كل أربعة أشجار تين أقة واحدة، وعلى كل ألف شجرة عنب 4½ أقة⁽²⁾، ولهذا لم تتوان الدولة عن تسيير الجيوش لإجبار الممتنعين عن دفعها على تأديتها، كما حصل عام (741هـ/1340م) عندما امتنع أهل مدينة سيس عن دفعها، أُجبروا على ذلك، وزادها السلطان من أربعة آلاف درهم إلى ستة آلاف درهم؛ عقوبة لهم، لكنهم سرعان ما توقفوا عن دفعها عام (744هـ/1343م) مما دفع بالعساكر للخروج والإغارة عليهم، وإجبارهم على الالتزام بدفعها⁽³⁾.

وتشير المصادر إلى أن ضريبة العشر استوفيت على المحاصيل والثمار لأنها زكاة أو صدقة⁽⁴⁾ مرة واحدة سنوياً⁽⁵⁾، وقدرت أحياناً والزرع قائم أو بعد حصاده⁽⁶⁾، إذ تراوحت قيمتها بين العشر ونصفه، واختلفت من منطقة إلى أخرى⁽⁷⁾، فأخذ النصف في الأراضي المروية، واكتفي بالربع أو الثلث في الأراضي البعلية، وكذلك الحال بالنسبة للأراضي القريبة، وأخذ السبع أو الثمن من الأراضي القريبة من البدو أو قرصان البحر⁽⁸⁾، وبلغت واردات حلب منها قبيل الغزو المغولي (656هـ/1258م) ستمائة ألف درهم⁽⁹⁾.

(1) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص360. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147، ص148.

* أقة: لفظة تركية، وهي عملة فضية صغيرة سكت في عهد أورخان بن عثمان عام (729هـ/1327م)، وزنها خمسة قراريط وثلاث حبات أي تقريباً 4,618 غم، وطُرأت تغيرات على وزنها خلال العهد العثماني، واستمرت موجودة حتى عام 1818م. دهمان، محمد، معجم، ص19. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص13. الموسوعة العربية الميسرة، أقة، ج1، ص349.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص272.

(3) المقرئ، السلوك، ج3، ص309.

انظر أيضاً: العزام، غسان، المصادر، ص38.

(4) ابن جماعة الحموي، مختصر، ص123.

انظر أيضاً: الرئيس، محمد، الخراج، ص129. المدني، زياد، مدينة، ص272.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص216.

(6) العلبي، أكرم، دمشق، ص234. م.ن، ص216. مقابلة، إيمان، القرية، ص200.

(7) مكاحله، نهى، الزراعة، ص216.

(8) م.ن، ص217.

(9) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص3. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147، ص148.

كما فرض على المزارعين من أهل الذمة دفع **ضريبة الجوالي** سنوياً⁽¹⁾، وتجبى من الرجال فقط دون النساء والأطفال والشيوخ والعجزة والعبيد⁽²⁾، حيث تراوحت قيمتها بين دينار من ضعاف الحال، ودينارين من متوسطي الحال، و أربعة دنانير من الأغنياء⁽³⁾، كما تغير موعد جبايتها في عام (682 هـ/1283م) من شهر رمضان إلى شهر المحرم من كل عام⁽⁴⁾، وخصص للجوالي قبل الروك الناصري ديوان منفرد بها، ثم أصبحت جوالي كل بلد مضافة إلى متحصل خراجها⁽⁵⁾، وبلغت واردات النيابة من الجوالي قبيل الغزو المغولي (656 هـ/1258م) مئة ألف درهم⁽⁶⁾.

6- الضرائب غير الشرعية

ظهرت في عصر المماليك ضرائب مبتدعة لم تعرف قبلهم، حيث تمثلت في نوعين تميزت الأولى منها بصفة الاستمرارية طوال عصرهم؛ وأهمها **المشاهرة** أو **الهلائية**، التي سميت بذلك؛ لأنها تحصل شهرياً حسب التقويم القمري⁽⁷⁾، بعكس المال الخراجي الذي يحصل مرة واحدة سنوياً⁽⁸⁾، وعرفت عندهم بأسماء أخرى منها **الموجب**⁽⁹⁾، و**الحقوق السلطانية**، و**المعاملات الديوانية**، ورسوم **الولاية**⁽¹⁰⁾، وقد فرضت على الدور والحوانيت والحمامات والأفران وأرحية الطواحين الدائرة بالأبقار والمراعي ومصائد الأسماك والحشائش ومزارع

(1) ابن مماتي، قوانين، ص317. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص171.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص39. داود، جورج، مدينة، ص143. المدني، زياد، مدينة، ص272. مقابلة، إيمان، القرية، ص200. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص44.

(2) بكر، س، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، الجزية، ج6، ص(454 - 456). المدني، زياد، مدينة، ص272.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص271.

(4) المقرئ، الخطط، ج1، ص107.

انظر أيضاً: البيومي، إسماعيل، النظم، ص167.

(5) النويري، نهاية، ج32، ص175، ص176. المقرئ، السلوك، ج9، ص44.

(6) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص151. ابن الشحنة الصغير، الدرر، ص147، ص148.

(7) القلقشندي، صبح، ج3، ص471. المقرئ، الخطط، ج1، ص106، ص107. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص49.

انظر أيضاً: بولياك، آ، الإقطاعية، ص69. ضومط، أنطوان، الدولة، ص102. المدني، زياد، مدينة، ص273. دهمان، محمد، معجم، ص153.

(8) المقرئ، الخطط، ج1، ص106، ص107. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص49.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص102. دهمان، محمد، معجم، ص153. مكاحله، نهى، الزراعة، ص218.

(9) ابن إياس، بدائع، ج3، ص10.

(10) مكاحله، نهى، الزراعة، ص218.

قصب السكر وغيرها ⁽¹⁾، وطبقت هذه الضريبة في إقطاع بعض الأمراء ويعود متحصلها لصاحب الإقطاع ⁽²⁾، وامتدت إلى أمور لم تكن موجودة قبلهم، وشملت كل شيء إلا الهواء ⁽³⁾.

وحُصِلت من أصحاب المواشي ⁽⁴⁾ ضريبة شهرية ⁽⁵⁾ أو سنوية ⁽⁶⁾ مقابل رعي مواشيهم في المراعي المخصصة التي لا تدخل في أملاك المسلمين عرفت بـ **بضريبة المراعي** ⁽⁷⁾، إذ ارتبطت نسبتها بعدد المواشي سواء أقلت أم كثرت، وبضريبة المنطقة وعادتها ⁽⁸⁾، كما كلف بجمعها موظف خاص سمي عداد الغنم، يساعده في ذلك عدد من الشهود والكتبة ⁽⁹⁾، وفي ضوء إطلاع الباحثة على واجبات الأمراء العرب اتجاه الدولة المملوكية وجدت أن أهم واجباتهم مساعدة موظفي الدولة في جمع زكاة المواشي من العرب المعروفة بـ (العداد) ⁽¹⁰⁾، وممن تولى هذه الوظيفة بدر الدين لؤلؤ الفندشي * (ت 742 هـ / 1342م) ⁽¹¹⁾، واعتبرت مورداً مالياً هاماً للدولة فحصلت من التركمانين فقط عشرات الآلاف من الغنم باعتبارها زكاة لمواشيهم ⁽¹²⁾، لذلك

(1) النويري، نهاية، ج8، ص190. المقرئزي، الخطط، ج1، ص106. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص49.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص102. دهمان، محمد، معجم، ص153. مقابلة، إيمان، القرية، ص201.

(2) ابن إياس، بدائع، ج1، ق1، ص536..

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص218.

(4) النويري، نهاية، ج8، ص190. المقرئزي، السلوك، ج5، ص59.

(5) المقرئزي، الخطط، ج1، ص107.

انظر أيضاً: بولياك، أ، الإقطاعية، ص184. مقابلة، إيمان، القرية، ص202.

(6) المقرئزي، الخطط، ج1، ص107. والسلوك، ج5، ص59.

انظر أيضاً: بولياك، أ، الإقطاعية، ص184. مقابلة، إيمان، القرية، ص202. المدني، زياد، مدينة، ص273.

(7) المقرئزي، الخطط، ج1، ص107.

انظر أيضاً: بولياك، أ، الإقطاعية، ص184. مقابلة، إيمان، القرية، ص202.

(8) النويري، نهاية، ج8، ص262.

(9) م.ن، ص190. المقرئزي، السلوك، ج5، ص59.

انظر أيضاً: العلي، أكرم، دمشق، 234. مكاحله، نهى، الزراعة، ص220.

(10) مكاحله، نهى، الزراعة، ص221.

* بدر الدين لؤلؤ الفندشي: ضامن حلب، وتولى شد الدواوين بحلب ثم في مصر، ثم عاد لشد دواوين حلب وضرب بالمقارع حتى مات عام (742هـ/1341م). المقرئزي، السلوك، ج3، ص373. الطباخ، محمد، أعلام، ص312، ص313.

(11) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص238.

(12) المقرئزي، السلوك، ج5، ص59.

منع التركمان العداد منذ عام (780هـ / 1378م) بعد انتصارهم على نائب حلب تمرباي* (780-781هـ / 1378-1380م) ⁽¹⁾.

وتشير المصادر التاريخية إلى فرض **ضريبة صدقات المواشي**، فأخذ على كل رأسين من الغنم أو الماعز أقة واحدة ⁽²⁾، وأخذ رأس عن كل مائة، وجبي عن الجواميس أقة واحدة أو اثنا عشر أقة ⁽³⁾، وممن تولى جمعها عام (733هـ / 1333م) ابن هلال الدولة* (ت 739هـ / 1338م) ⁽⁴⁾.

وأجبر من يتزوج من أهل الخراج على دفع **ضريبة الزواج** أو رسم العروس أو دراهم **النكاح** عند عقد النكاح واختلف مقدارها تبعاً لحال المرأة التي يتزوجها، ففرض على الزوج ديناراً واحداً إذا كانت الزوجة بكرًا، ونصف دينار إن كانت ثيبًا، ووجب عليه دفعه أيضاً في حال جدد نكاح مطلقته ⁽⁵⁾.

وحصلت من المزارعين سنوياً **ضريبة مال الزراعة**، إذ اختلفت باختلاف مساحة الأرض ونوعها، وفرضت على المسلمين وأهل الذمة، وتباينت بحسب كون المسلم متزوجاً أو أعزباً، حيث دفع المتزوج اثنتي عشرة أقة، ووالأعزب 6 أقة، أما الذمي خمسة وعشرين أقة. كما دفعوا **ضريبة المسقفات** على بيوتهم على الرغم من كونها ملكاً خاصاً لهم، ولم يسمح لهم بالتصرف بها إلا بالحصول على موافقة صاحب الأرض بعد دفع ضريبة خاصة ⁽⁶⁾.

وتمثلت **الثانية** بالضرائب الطارئة التي فرضتها الدولة لمواجهة ظروف خاصة تلغى بعد انتهائها لتحل محلها ضرائب أخرى بهدف آخر جديد ⁽⁷⁾ مثل **ضريبة العمران** التي دفعها

* تمرباي بن عبد الله التمرداشي أو التمرتاشي: كان من أعيان المماليك الأشرفية، تولى نيابة حلب (780-781هـ / 1378-1380م)، وعزل وولي بعد مدة نيابة صفد، وتوفي عام (785هـ / 1383م). ابن تغري بردي، **الدليل**، ج1، ص221. **والنجوم**، ج11، ص297. **الطباخ**، محمد، **أعلام**، ج2، ص369.

⁽¹⁾ ابن الشحنة، **روض**، ص291. ابن حجر، **إنباء**، ج1، ص178.

⁽²⁾ المدني، **زياد، مدينة**، ص274.

⁽³⁾ مكاحله، **نهى، الزراعة**، ص221.

* علاء الدين علي بن هلال الدولة: توفي بقلعة شيزر عام (739هـ / 1338م) بعدما ولي بالقاهرة عدة وظائف.. ابن تغري بردي، **النجوم**، ج9، ص321.

⁽⁴⁾ المقرئ، **السلوك**، ج3، ص166.

انظر أيضاً: حمزة، **عادل، نيابة**، ج2، ص216.

⁽⁵⁾ مكاحله، **نهى، الزراعة**، ص224.

⁽⁶⁾ م.ن، ص225.

⁽⁷⁾ م.ن، ص231.

المزارعون على المباني العامة كالأسوار والقلاع، كما حصل عام (792هـ/1389م)؛ إذ جمع نائب حلب الأمير كمشبحا الحموي مليون درهم لعمارة سور حلب ⁽¹⁾ وجمع الأمير جكم نائب حلب عام (808هـ/1406م) أموالاً طائلة لعمارة سور قلعتها ⁽²⁾، وأمر السلطان المؤيد شيخ المحمودي عام (822هـ/1419م) بجبي الأموال من السكان لعمارة أسوارها ⁽³⁾.

وتشير المصادر التاريخية أنه فرض على كل فرد في بلاد الشام ضريبة المشاة بمن فيهم سكان نيابة حلب، ودفع كل منهم عشرين ديناراً للإنفاق على المشاة خلال الحملات العسكرية التي أدها السلطان المملوكي قانصوه الغوري (906-922هـ/1501-1516م) * في عام (920هـ/1514م) ⁽⁴⁾، وتناسب حجم هذه الضريبة مع أحوال كل نيابة، وعرفت هذه الضريبة لاحقاً في مطلع العهد العثماني بإسم السرحة ⁽⁵⁾.

وجنى ديوان المواريث الحشرية المختص بتركات من يموت دون أن يكون له وارث ⁽⁶⁾ أرباحاً طائلة للدولة لكثرة الأوبئة والطواعين التي انتشرت في تلك الفترة، وخلفت وراءها الكثير من الأموات والتركات ⁽⁷⁾، ولم يكن مختصاً بالمسلمين فقط بل طبق أيضاً على أهل الذمة ⁽⁸⁾، وتولى جمعها وكيل بيت المال ⁽⁹⁾.

(1) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص341.

(2) المدني، زياد، مدينة، ص275.

(3) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص440.

* انظر للمزيد ترجمته في: ابن اياس، بدائع، ج3، ص404. الغزي، الكواكب، ج1، ص294. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج5، ص187.

(4) ابن اياس، بدائع، ج4، ص408.

(5) الخرابشة، سليمان، مملكة، ص264.

(6) ابن مماتي، قوانين، ص319. القلقشندي، صبح، ج3، ص464. المقريزي، الخطط، ج1، ص111.

انظر أيضاً: حسن، علي، دراسات، ص323. عاشور، سعيد، العصر، ص311. مكاحله، نهى، الزراعة، ص234. البيومي، اسماعيل، النظم، ص168. داود، جورج، مدينة، ص144.

(7) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص133. ابن شاهين، نيل، ج6، ص63. ابن اياس، بدائع، ج2، ص354. انظر أيضاً: الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص51. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص40.

(8) البيومي، إسماعيل، النظم، ص171.

* وكيل بيت المال: وظيفة من الوظائف الدينية، وتمثلت واجباته بمراعاة حقوق المسلمين وحفظ أموالهم بالطرق المستقيمة، وترتب عليه توقيع عقود البيع والإيجار، وحفظ الأموال التي بحوزة نائب حلب والإشراف على ما يبيعه النائب والاحتفاظ بأثمنه، ويدقق الأموال التي تدخل بيت المال ويراعي حقوق الأمة فيما جره الإرث الشرعي إليه، ويعين من قبل السلطان. العمري، التعريف، ص170. القلقشندي، صبح، ج4، ص36، ص37، ص221. داود، جورج، مدينة، ص108.

(9) داود، جورج، مدينة، ص146.

وإستخرج نائب دمشق الأمير جانم الجركسي عام (865هـ/1461م) **ضريبة دراهم** **الدورة** من بلاد الشام جميعها، وفرضها عليهم بقيمة ثلاثة آلاف دينار، وأحدث الظاهر بيبرس **ضريبة العوارض**، وأخذت على البيوت في بلاد الشام سنوياً⁽¹⁾.

واستوفيت رسوم **المقايضات والنزولات** عند صدور منشور الإقطاع لـديوان الجيش، حيث أبطلها الملك الصالح بن محمد بن قلاوون* (752-755هـ/1351-1354م) عام (754هـ/1353م)؛ مما أدى لتعطل كتاب الجيش، إذ أصبحوا يأخذون رسماً عن كل منشور أو محاسبة ثلاثة دراهم بعد أن كان عشرين درهماً⁽²⁾.

ورضت **ضريبة التبغ والحطب** على المحصول بعد حصاده، ولم تكن هذه الضريبة ثابتة⁽³⁾، وقد حظي **حب الرمان** بأهمية خاصة لدى سلاطين المماليك، مما دفعهم إلى فرض ضريبة جبايته الكبيرة على الأهالي، حيث بلغ المتأخر منه على أهالي بلاد الشام ألفاً وستمائة رطل عام (700هـ/1302م)، وأقرت الدولة **ضريبة القمح**، وقدرت بخمسة دراهم على كل إردب*⁽⁴⁾.

فرض على ما يباع من الأقوات **ضريبة مكس الأقوات** حيث دفع على الغرارة ثلاثة دراهم ونصف، واختلفت هذه الضريبة بحسب الحالة العامة للبلاد، فألغيت في حالات الغلاء كما حدث عام (724هـ/1323م)⁽⁵⁾، كما دفع الفلاحون الخاوة للأشجار وأصحاب النفوذ مقابل عدم الاعتداء على محاصيلهم⁽⁶⁾.

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص231.

* للمزيد انظر ترجمته: ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص351. السخاوي، الضوء، ج2، ص203، ص204. موير، ولیم، تاریخ، ص112.

(2) م.ن، ص235.

(3) م.ن، ص235.

* الإردب: مكبال مصري يعادل 6 وبيبات مصرية أي ما يعادل 36 قدحاً صغيراً، ويستوعب القدح 232 درهماً من الحبوب، أي انه يعادل ما يقارب 69,6 كغم من القمح، و56كغم من الشعير. القلقشندي، **صبح**، ج4، ص181. هنتس، فالتر، **المكايل**، ص58. الشرباصي، أحمد، **المعجم**، ص24.

(4) م.ن، ص237.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص234.

(6) ابن العجمي، كنوز، ج2، ص213.

انظر أيضاً: الطباخ، أعلام، ج3، ص42. م.ن، ص236.

دفعت **ضريبة التصقيع والتقويم** كأجرة على ممتلكاتهم شهرياً وسنوياً، والتصقيع أخذ أجرة شهرين عن الأملاك أما تقويم الدار فهو أخذ درهم عن كل دينار⁽¹⁾. وأجبروا على دفع رسم * **الحصاد**، ورسم **الجراريف** للإنفاق على إصلاح الجسور والقنوات، ودفع بعضهم رسم **الحقوق**، وقدر عادة بدرهمين إلى أربعة دراهم عن كل فدان غير الغلة، وأخذت **ضريبة على الحبوب** التي يتركها الفلاح ليزرعها في الموسم التالي، وعلى جميع أشكال القروض التي يتسلمها⁽²⁾.

وروي أنه فرضت عليهم **ضريبة خدمة المطبخ**، فجاء في كتابة أثرية بمرسوم باسم سيف الدين قانصوه الغوري حاجب الحجاب في البلاد الحلبية في عام (896هـ/1491م) بالمدرسة الصباحية بحلب "أنه تقرر إبطال المظلمة المتجددة على فلاحي الضياعة في قرية كفر شعلان وهي خدمت المطبخ في كل خيمة ملعون ابن ملعون من يأخذها منها ويظلم الناس بها"⁽³⁾.

وأشارت المصادر أنه جرت محاولات للتملص من دفع الضرائب بطرق وأساليب مختلفة مثل وقف الأرض⁽⁴⁾، أو تركها دون زراعة أو بالرحيل عنها إلى المدن⁽⁵⁾، أو بالسكن في أحياء خاصة بهم بحيث شكلوا طبقة فقيرة امتهنت السرقة وقطع الطرق سموا بالحرافيش أو الأوباش أو الزعر، وأقام بعضهم في البادية أو في الكهوف القريبة من موارد المياه⁽⁶⁾.

وعمدت الدولة لاتخاذ عدة إجراءات للتخفيف من حدة أثر الضرائب عليهم بتعديل سياسة جبايتها، ومنها المسامحة⁽⁷⁾ كما حدث عندما سامح السلطان الملك الناصر عام (710 هـ

(1) ابن عبد الظاهر، الروض، ص 77. المقرزي، الخطط، ج2، ص99، ص180.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 237. مقابلة، إيمان، القرية، ص 201.

* الرسم: ضريبة تفرضها الدولة للقائمين على بعض أعمالها، ويكلف صاحب العلاقة بتأديته. دهمان، محمد، معجم، ص82

(2) الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص157.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص237.

(4) م.ن، ص242.

(5) ضومط، أنطوان، الدولة، ص149. زعرور، إبراهيم، الحياة، ص234. م.ن، ص238، ص242. الدوري، عبد

العزیز، مقدمة، ص86. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 274. Rabie, Hassanein, the size,

(6) مكاحله، نهى، الزراعة، ص242.

(7) م.ن، ص238. Rabie, Hassanein, the size,

1312م) بالبواقي* الديوانية والإقطاعية من سائر النواحي إلى آخر عام (714هـ/1314م)⁽¹⁾، والإبطال⁽²⁾، ومن الأمثلة على ذلك أبطال نائب حلب الأمير سيف الدين ارقطاي (746-747هـ/1345-1346م) الضرائب عن المزارعين ومعالجته كثيراً من المظالم وخفضه للأسعار عام (745هـ/1344م)⁽³⁾ والإسقاط⁽⁴⁾، وإلغاء الضرائب المتبقية على الأرض⁽⁵⁾، وعمل الروك كما ذكرنا سابقاً⁽⁶⁾.

سُخر المزارعون بالقوة والإكراه؛ ليقدموا خدمات مجانية بأعمال البناء والإصلاحات، وتعرضوا خلالها لأشكال الظلم والامتهان والجوع كافة⁽⁷⁾، فأخذوا إلى مكان العمل مقيدون بالحبال، حتى أن الرجل كان يخر إلى الأرض عاجزاً عن الحركة إلى أن يموت⁽⁸⁾، حيث كلف من أهالي مدينة حلب عام (735هـ/1334م) عشرون ألف عامل ونصف الأهالي الكادحين في القرى لعمل تحصينات خارج المدن ولإعادة بناء التحصينات داخل المدينة نفسها، ولإعادة بناء قلعتها⁽⁹⁾، وأجبر أهلها على التطوع لإعادة بناء أسوارها عام (792هـ/1389م)⁽¹⁰⁾، وتحملوا نفقات البناء التي بلغت مليون درهم⁽¹¹⁾.

* البواقي: لفظ اصطلاحى أطلق على كل ما تأخر كل سنة عند الضمان من الخراج. المقرئزي، الخطط، ج1، ص82. عاشور، سعيد، العصر، ص421. دهمان، محمد، معجم، ص39.

(1) ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص49.

(2) مكاحله، نهى، الزراعة، ص36.238، Rabie, Hassanein, the size,

(3) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص144.

(4) مكاحله، نهى، الزراعة، ص36.238، Rabie, Hassanein, the size,

(5) ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص49.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص36.238، Rabie, Hassanein, the size,

(6) زعرور، إبراهيم، الحياة، ص81. مكاحله، نهى، الزراعة، ص36.238، Rabie, Hassanein, the size,

(7) Sauvaget, J., alep, p 166, p167. مقابلة، إيمان، القرية، ص205. داود، جورج، مدينة، ص74.

(8) مقابلة، إيمان، القرية، ص205.

(9) لبيدوس، إيرا، مدن، ص112.

(10) ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص215. ابن الصيرفي، نزهه، ج1، ص308. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص342.

(11) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص554.

انظر أيضاً: م.ن، ص112. مقابلة، إيمان، القرية، ص205.

(11) ابن حبيب، درة، خط، ج3، ص33. ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص215. ابن الصيرفي، نزهه، ج1، ص308.

ابن الشحنة الصغير، الدر، ص36. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص342.

وسخرت دوابهم وما يملكون من أدوات للحرث والري لخدمة ممالك السلطان كما حصل عام (745هـ / 1344م)⁽¹⁾، وقدم الفلاحون للمقطعين خدمات تدخل ضمن الهدية والضيافة، وهي سخرة إقطاعية⁽²⁾.

أصدرت الدولة المراسيم بعدم إكراه الفلاحين على العمل بالسخرة وإطلاق سراحهم، حيث أصدر السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام (714هـ / 1314م) مرسوماً بالإفراج عن المسجونين وألا يؤخذ من كل واحد منهم إلا نصف درهم⁽³⁾، كما منع الأمير تنكز الأمراء في عام (741هـ / 1340م) تسخير الفلاحين في عدد من الأعمال الشاقة إلا أن ذلك النظام ظل في نطاق محدود، واستمر فيما بعد⁽⁴⁾.

وتشير المصادر إلى أن الفلاحين عبروا عن رفضهم للظلم الواقع عليهم بالشكوى أمام الناس في المساجد والتكبير بعد الصلاة، وذكر مظلمتهم، لكن هذه الطريقة لم تقدمهم بشيء⁽⁵⁾؛ لذلك ابتكر بعضهم طريقة الدفع المالي لأمرير مقابل حمايتهم⁽⁶⁾، فأثرت هذه العوامل مجتمعة على المنتج الزراعي، وأدت في النهاية لتدهور الزراعة⁽⁷⁾.

(1) ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص13، ص14.

(2) طرخان، إبراهيم، النظم، ص81، ص250. غوانمه، يوسف، تاريخ، ص102. مكاحله، نهى، الزراعة، ص223. Rabie, Hassanein, the size, p137

(3) ابن كثير، البداية، ج14، ص70.

انظر أيضاً: مقابلة، إيمان، القرية، ص206.

(4) مقابلة، إيمان، القرية، ص206.

(5) ابن طولون، مفاكهة، ج1، ص148.

انظر أيضاً: ذياب، سميرة، صورة، ص(32-34).

(6) المقرئ، السلوك، ج7، ص142.

انظر أيضاً: علي، سعيد، النبات، ص341. ذياب، سميرة، صورة، ص(32-34).

(7) ضومط، أنطوان، الدولة، ص12. مكاحله، نهى، الزراعة، ص78. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص86.

الفصل الرابع

الصناعة

1- الصناعات الحلبية

ازدهرت الصناعة في نيابة حلب في العصر المملوكي لعدة أسباب أهمها توافر المواد الأولية⁽¹⁾، ورأس المال⁽²⁾، والأيدي العاملة الماهرة⁽³⁾، والأسواق الداخلية والخارجية الخاصة بتصريفها⁽⁴⁾ واهتمام الدولة بها⁽⁵⁾.

وتركزت الصناعة فيها بأيدي التركمان⁽⁶⁾، والنصارى⁽⁷⁾، واليهود⁽⁸⁾، وإنعكست أهميتها من خلال إطلاق أسماء الحرف على الحارات التي اشتهرت بها⁽⁹⁾ كحارات الدباغة، والمصابن، والزجاجين وغيرها من الحارات⁽¹⁰⁾، وبناءً عليه تقسم الصناعات الحلبية إلى ما يلي:

- الصناعات النسيجية

ازدهرت الصناعات النسيجية في النيابة نتيجة لتوفر المواد الخام (الأولية) اللازمة لهذه الصناعة⁽¹¹⁾، والمتمثلة بخيوط الحرير التي تنتجها دودة القز التي تنمو على شجرة

(1) أبن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص70. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص157. ابن الحنبلي، در، ج2، ص264. انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص213. أبو دمع، أمين، الحياة، ص125. الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج12، ع4، ص428. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص159.

(2) الزبيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر المملوكي، ص234. الشلي، فيصل، بلاد، ص131.

(3) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص150.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص159. بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص71. الطراونة، مبارك، الحياة، ص147.

(4) بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص69.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص159. سليمان، نجوى، الحسبة، ص61. الشلي، فيصل، بلاد، ص131.

(6) بارشهود، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، تركمان، ج5، ص246. المدني، زياد، مدينة، ص219.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص66.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص219.

(8) ابن الحنبلي، در، ج2، ص19. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص219.

(9) المدني، زياد، مدينة، ص219.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص242.

(11) راولوف، رحلة، ص93.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، 157. لابييدوس، ايرا، مدن، ص48. الحمود، رنا، مقدمة رسالة الحرف، ص ب. مكاحله، نهى، الزراعة، ص285. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص101. دافيد، جان، الحريثاني، محمود، حلب، ص104. القادري، علي، دراسة، ص32.

التوت⁽¹⁾، وأقيمت المصانع لها⁽²⁾، وتميز نسجها بطرازه التشكيلي الزخرفي، ونقوشه الجميلة⁽³⁾، ومن أهم الصناعات الحريرية الثياب المخملية الحمراء⁽⁴⁾، والخضراء، والزرقاء⁽⁵⁾، والعباءات*⁽⁶⁾ التي شاع ارتداؤها بين شيوخ القبائل وأمرائهم بشكل كبير⁽⁷⁾، وألحق بها صناعة الأزرار والقيطان والعري التي غلب على النساء الاشتغال بها⁽⁸⁾.
وتفننت حلب بتقسيب* المناديل⁽⁹⁾، والأزر*، والملاحف الحريرية⁽¹⁰⁾ المطلاة بالفضة

-
- (1) أبو الفداء، تقويم، ص 152. الخالدي، المقصد، ص 302، ابن كنان، المواعظ، ج 2، ص 80.
(2) دوكوسو، غستون، تاريخ الحرير في بلاد الشام، مجلة المشرق، ع 4، ص 284. كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 202. المدني، زياد، مدينة، ص 257. بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج 15، ج 2، ص 75.
(3) القيم، علي، حلب وطريق الحرير، مجلة التراث العربي، مج 15، ع 58، ص 160.
(4) ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 598.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 204.
(5) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 204.
* العباءات: لباس خارجي لا كم له، ويغلب عليه اللون الأبيض، ومصنوع من غزل الصوف والوبر، أو من الحرير، وحياتها غالبة في المتانة، يلبسها العلماء، ومنها الخشن التي يلبسها الفلاحين. كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 204.
ماير، أ، الملابس، ص 95، ص 96. مقابلة، إيمان، القرية، ص 87.
(6) ابن الحنبلي، در، ج 2، ص 139. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 102.
(7) المقريزي، السلوك، ج 4، ص 16.
انظر أيضاً: مشحور، حبيب، القصب وصناعة في سوريا، مجلة المشرق، ع 16، ص 752.
(8) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 103.
* التقصيب: أي نسجها من القصب وهو الشريط المعدني الذهبي أو الفضي أو النحاسي يبرم على الدولاب مع خيط الحرير ثم ينسج. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، المقصب، ج 7، ص 175. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 773.
* المناديل: مفرد ما منديل، وهو قطعة من القماش استعملتها النساء على مختلف طبقاتهن، وقد تكون كبيرة أو صغيرة، وإذا كانت كبيرة تلف حول الرأس كالنقاب أما إذا كانت صغيرة يتمسح بها من العرق أو الوضوء، وتندر أحياناً لقبور الأولياء، ويتممون أحياناً بها، وقد يحملون بالمناديل ما يشترونه، وكانت مختلفة الأشكال الهندسية منها المثلثة والمستطيلة والمستديرة. القاسمي، محمد، وجمال الدين، العظم، خليل، قاموس الصناعات الشامية، مادة مناديلي، ج 2، ص 471. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، منديل، ج 7، ص 211. مقابلة، إيمان، القرية، ص 88.
(9) م.ن، ص 101. أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع 21-23، ص 63. أبو دمع، أمين، الحياة، ص 137.
* الأزر: مفرد ما إزار، وهي لباس فضفاض خارجي يلبس فوق الملابس الداخلية غير مطرز، ويلف حول الوسط والأرجل، واستعمل للرجال والنساء، أما أزر الرجال فكانت بيضاء وفي بعض الأحيان يستخدم الرجال إزارين في آن واحد يكون أولها أسفل الجسم والآخر لأعلاه. ابن منظور، لسان، مادة أزر، ج 1، ص 16. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، أزر، ص 343. ماير، أ، الملابس، ص 125، ص 126. مقابلة، إيمان، القرية، ص 86، ص 89.
(10) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 101.

الخالصة أو المطلية بالذهب⁽¹⁾، و تركز إنتاجها في أنطاكية⁽²⁾، وقد أقبل الأوروبيون عليها لجودتها ولرخص أثمانها مقارنة مع حرير أواسط آسيا وأقصابها⁽³⁾. وظلت هذه الصناعة مزدهرة حتى اجتاحت تيمورلنك مدينة حلب عام (803هـ/1400 م) حيث دمر مصانعها وأسر مهرة صناعها⁽⁴⁾، واعتمدت منذ ذلك التاريخ على الحرير المجلوب من بلاد فارس، وصفد، وغزة⁽⁵⁾.

و إشتهرت مدينة حلب⁽⁶⁾، وسرمين بصناعة الثياب القطنية⁽⁷⁾ خاصة المناديل اليدوية⁽⁸⁾، وعصب الرأس⁽⁹⁾، والأحزمة⁽¹⁰⁾، والطرحات*⁽¹¹⁾، وساعد على ازدهارها توفر المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة⁽¹²⁾، وتتم هذه الصناعة أولاً بتهيئة المواد الأولية أي إعداد

(1) مشحور، حبيب، القصب وصناعة في سوريا، مجلة المشرق، ع 16، ص752. دوكوسو، غستون، تاريخ الحرير في بلاد الشام، مجلة المشرق، ع 4، ص284. المدني، زياد، مدينة، ص257. القيم، علي، حلب وطريق الحرير، مجلة التراث العربي، مج15، ع 58، ص 160.

(2) دوكوسو، غستون، تاريخ الحرير في بلاد الشام، مجلة المشرق، ع16، ص286. داود، جورج، مدينة، ص 127.

(3) مشحور، حبيب، القصب وصناعة في سوريا، مجلة المشرق، ع 4، ص751. داود، جورج، مدينة، ص 128. القيم، علي، حلب وطريق الحرير، مجلة التراث العربي، مج15، ع 58، ص159.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص 257. لابييدوس، إيرا، مدن، ص64.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص 257.

(6) المقدسي، أحسن، ص181. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 131. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص203. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 288. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 101. القادري، علي، دراسة، ص32.

(7) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص 85.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 131. أبو دمع، أمين، الحياة، ص137. مكاحله، نهى، الزراعة، ص 288. توما، فادي، المناخ، ص 36. كتيبي، مسعد، نيابات، ص 130. القادري، علي، دراسة، ص32.

(8) راولوف، رحلة، ص88. انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص204. أبو دمع، أمين، الحياة، ص137.

(9) راولوف، رحلة، ص88.

(10) م.ن، ص88. ابن الحنبلي، در، ج2، ص197.

* الطرحات: مفردتها طرحة وهي لباس يوضع فوق الكتف أو الرأس ويغطي نصف الوجه، تميز به قضاة القضاء الشافعية والحنفية، ويستر العمامة ويسدل على ظهر القاضي. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، طرح، ص231. ماير، أ، الملابس، ص94. دهمان، محمد، معجم، ص107.

(11) راولوف، رحلة، ص88.

(12) المقدسي، أحسن، ص181. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284، ج1، ص102. القزويني، آثار، ص183، ص201. ابن سعيد، بسط، ص87. أبو الفداء، تقويم، ص131. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص218. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p 78. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. مكاحله، نهى، الزراعة، ص173، ص174. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص119. توما، فادي، المناخ، ص 20، ص 21. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 203. الهمذاني، بندر، نيابة، ص12.

القطن للغزل والنسيج بحيث يتم شراء القطن من الفلاح، ثم يرسل إلى المحالج* لندفه - أي فصل بذوره - (1) بواسطة دواليب بسيطة تدار بالأيدي أو بالأرجل، أو باستخدام محالج إفرنجية تتحرك بقوة النار (2)، ثم تنقل للغزاليين بسوق الغزل لصنع الخيوط القطنية (3)، ثم ترسل الخيوط إلى الحايك لحياكتها على شكل منسوجات متعددة (4)، ثم تصبغ بالأصباغ النباتية الثابتة (5) كقشر الرمان (6) والزعفران وغيرها (7) في المصابغ المنتشرة في النياية كمصبغة مدينة حلب (8)، ومصبغة كفر طاب (9)، وخضعت هذه العملية لإشراف المحتسب (10).

حفلت النياية بالمنسوجات الصوفية (11) نظراً لوفرة الأصواف فيها (12)، حيث تمر هذه الصناعة بمراحل عدة تبدأ بجمع الصوف، وغسله، وتنظيفه، ثم غزله، وحياكته (13) بمشاركة بها

* المحالج : مفردھا محلج، وهو مكان حلج القطن أي ندفه لإخراج الحب منه أو نثر القطن اثر الضرب. ابن منظور، لسان، مادة حلج، ج2، ص239. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص184. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، مادة، محلجة، ج7، ص52. مادة حلج، ص243. مادة ندف، ص274.

(1) الشيزري، نهاية، ص69.

انظر أيضاً: لابيدوس، ایرا، مدن، ص69. أبو دمع، أمين، الحياة، ص135. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص108. كتي، مسعد، نيايات، ص130.

(2) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص109. مقابلة، إيمان، القرية، ص150.

(3) الشيزري، نهاية، ص69.

انظر أيضاً: لابيدوس، ایرا، مدن، ص69. أبو دمع، أمين، الحياة، ص135. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص108. مقابلة، إيمان، القرية، ص150. كتي، مسعد، نيايات، ص130.

(4) الشيزري، نهاية، ص69. ابن الحنبلي، در، ج2، ص285.

انظر أيضاً: لابيدوس، ایرا، مدن، ص69. أبو دمع، أمين، الحياة، ص135. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص108. مقابلة، إيمان، القرية، ص150. كتي، مسعد، نيايات، ص130.

(5) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص227.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص129.

(7) الشيزري، نهاية، ص72.

انظر أيضاً: مقابلة، إيمان، القرية، ص150.

(8) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص441. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص242.

(9) الأحمد، إبراهيم، نياية، ص182.

(10) الشيزري، نهاية، ص69.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص135.

(11) راولوف، رحلة، ص93.

انظر أيضاً: القادري، علي، دراسة، ص32.

(12) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص287. حمزة، عادل، نياية، ج2، ص204.

(13) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص201. الأحمد، إبراهيم، نياية، ص182.

الرجال والنساء (1) قبل أن يصل إلى المصابغ⁽²⁾، ليؤخذ من بعدها للدق بمطارق خشبية في عملية تشبه الكي (3)، ومن أشهر هذه المنسوجات الأكسية (4)، والجباب* (5)، والعباءات (6)، والخيام (7)، وأكياس التدليك أو الحمام (8)، واشتهر حصن بغراس بصناعة الثياب الدابلية (الدبيزية) * (9)، وشهدت هذه الصناعة تدهوراً كبيراً في مطلع القرن (الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) حيث ذكر ابن الوردي أن اثني عشر ألف نول* توقفت عن العمل في ملطيه (10).

و ازدهرت صناعة البسط والسجاد في مدينتي حلب (11)، والباب (12)، وعاش على هذه الصناعة السواد الأعظم من سكان مدينة حلب (13)، واشتهرت بها نساء

(1) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص103.

(2) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص441. ابن الحنبلي، در، ج2، ص595.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص260.

(4) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص200. انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص134.

* الجباب مفردتها جبة، وهي لباس خارجي من القماش الطويل، مفتوحة من الأمام، واسعة الأكمام، يلبسها الرجال فوق القميص، ومصنوعة من القطن، وأحياناً من الصوف، استعملت لأغراض متعددة، فقد عملت بها الجيوب لتوضع فيها النقود، ووضعت فيها المناديل، ويضع القضاة فيها الكراسي التي يقرأ منها الخطبة، وأفادت أصحاب الحيل والشعوذة لحفظ حيلهم في أكمامهم، وبالغ بعضهم في توسيع الأكمام، ولبسها السلطان، ويحمل بها الفلاحون قسماً من حاصلاتهم كالحنطة، ولبسته النساء أيضاً. ماير، أ، الملابس، ص30. مقابلة، إيمان، القرية، ص87، ص89. العملة عبد الجبار، نيابة، ص399، ص401.

(5) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص254.

(6) ابن الحنبلي، در، ج2، ص139. انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص200. أبو دمع، أمين، الحياة، ص134. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص102.

(7) القادري، علي، دراسة، ص32.

(8) عبد الرازق، منصور، الحمامات، ص116.

* الثياب الدابلية: تنسب إلى بلدة الديبل من إقليم السند، ويجلب منها القماش أو المتاع الديبلي. القلقشندي، صبح، ج4، ص64.

(9) توما، فادي، المناخ، ص36. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205.

* النول: وجمعها أنوال هي آلة الحياكة أو خشبة الحائك التي يلف عليها الثوب. ابن منظور، لسان، مادة نول، ج11، ص684. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1066. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، نول، ج7، ص232.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص287. توما، فادي، المناخ، ص36.

(11) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص155. ابن الحنبلي، در، ج2، ص610. راولوف، رحلة، ص88.

انظر أيضاً: أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص67. داود، جورج، مدينة، ص128. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص227. مقابلة، إيمان، القرية، ص151. القادري، علي، دراسة، ص32. دافيد، جان، حلب، ص104.

(12) آشور، أ، التاريخ، ص307.

(13) داود، جورج، مدينة، ص128.

التركمان⁽¹⁾، ودرج استعمال البسط الكبيرة لدى البدو⁽²⁾، وقد دل على تقدم هذه الصناعة وجود سوق خاص للبسط في مدينة حلب عرف بسوق البسط⁽³⁾.

بقيت الصناعات الكتّانية محدودةً في النياية؛ إذ لم تزدهر كالصناعات النسيجية السابقة⁽⁴⁾؛ لأنّ زراعة الكتّان لم تكن منتشرة فيها بشكل كبير⁽⁵⁾؛ لذلك اقتصرَت صناعته على بعض المناطق كسرّمين⁽⁶⁾.

- الصناعات المعدنية

اشتهرت الصناعات الحديدية في النياية نتيجة لانتشار الحديد بكميات كبيرة في مدينة حلب⁽⁷⁾، وزبطره⁽⁸⁾، وأرمينية الصغرى⁽⁹⁾، وتوافر الفولاذ المجلوب من الهند*⁽¹⁰⁾، وانتشار مسابك الحديد في النياية⁽¹¹⁾، وقد استخدمت فيها أدوات السكب والصهر المصنوعة من

(1) المدني، زياد، مدينة، ص 260.

(2) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج 3، ص 111. المقرئزي، السلوك، ج 5، ص 153.

(3) ابن الحنبلي، در، ج 2، ص 610.

(4) الغزي، كامل، نهر، ج 3، ص 228. حمزة، عادل، نياية، ج 2، ص 216.

(5) ابن سعيد، بسط، ص 87. ابن العديم، بغية، ج 1، ص 182.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج 3، ص 228. حمزة، عادل، نياية، ج 2، ص 216.

(7) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 1، ص 70. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 157. ابن الحنبلي، در، ج 2، ص 264.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 213. أبو دمع، أمين، الحياة، ص 125. الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج 12، ع 4، ص 428.

(8) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 194.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 37. الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج 12، ع 4، ص 428.

(9) حمزة، عادل، نياية، ج 2، ص 215.

* الهند: أكبر مملكة في العصر المملوكي من حيث اتساع أقطارها، وكثرة أموالها وعساكرها، واشتهرت بكثرة الدر، والذهب، والماس، والكافور، ومعادن الحديد والزنّيق والرصاص، وأنواع الطيب جميعها. أما حدود إقليم الهند فيحيط به من الغرب بحر فارس، وتماحه حدود السند، ومن جهة الجنوب البحر الهندي، ومن جهة الشرق المفاوز الواصلة بين الهند والصين، ومن الشمال بلاد الترك. العمري، مسالك، ج 3، ص (31-33). القلقشندي، صبح، ج 4، ص 61. الموسوعة العربية الميسرة، الهند، ج 7، ص 3511.

(10) عيسى، ندوة، سوق الإنتاج الصناعي والزراعي، مجلة العمران، ع 21-23، ص 92.

(11) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 1، ص 151. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 456. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 147، ص 148.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص 139.

الطين⁽¹⁾، وخصص لها سوق سمي سوق الحدادين⁽²⁾، ومن أهم الصناعات الحديدية أدوات الفلاحة والحصاد كالمناجل والمحاريث، والأدوات المنزلية⁽³⁾، والمسامير⁽⁴⁾، والأبواب⁽⁵⁾، وشبكات النوافذ⁽⁶⁾، والدرابزين*⁽⁷⁾، والكلاليب المستخدمة لعقد الحجارة⁽⁸⁾، والإبر⁽⁹⁾.

وأدى اهتمام الدولة المملوكية بالصناعات العسكرية باعتبارها دولة حربية بطبيعتها⁽¹⁰⁾ إلى ازدهار صناعة الأسلحة كالسيوف⁽¹¹⁾، واللبوس (الدروع)⁽¹²⁾،

(1) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 426.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص71.

(2) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 456.

(3) الأحمدي، إبراهيم، نيابة، ص183.

(4) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص 70. ابن الحنبلي، در، ج2، ص228.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 131. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 104. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204. الخالدي، أحمد، المدن، ص146.

(5) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص 70.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 131. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 104. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204. الخالدي، أحمد، المدن، ص146.

(6) داود، جورج، مدينة، ص 131. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص 215. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 104. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204.

* الدرابزين: وهي كلمة فارسية أصلها يونانية، من در: معناها الباب، وبزين: معناه الخشب أو الدف، بمعنى الحاجز، أو قوائم مصفوفة مثبتة من الخشب أو المعدن أو الحجر تحاط بالسلام؛ ليتمسك به الصاعد والنازل كيلا يقع على الأرض وتوضع حول الأسطح؛ لتقي من السقوط، وتوضع حول الشرفات. دهمان، محمد، معجم، ص73. الأسدي، محمد، الدريزون، موسوعة حلب المقارنة، ج4، ص39. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص277.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 222. ابن الحنبلي، در، ج2، ص87.

(8) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 220. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 67.

(9) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204.

(10) ابن الفرات، تاريخ، مج 9، ج2، ص 370. المقرئ، السلوك، ج4، ص262. ابن تغري بردي، النجوم، ج15، ص293. انظر أيضاً: لابييدوس، إيرا، مدن، ص48. الحمود، رنا، مقدمه رسالة حرف، ص ب. الزبيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر المملوكي، ص234. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 343.

(11) ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص13.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 131. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 112. الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج 12، ع 4، ص432.

(12) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 55. ابن الحنبلي، در، ج2، ص615.

انظر أيضاً: عادل، حمزة، نيابة، ج2، ص205.

والخوذ* ⁽¹⁾، والخناجر ⁽²⁾، والنبال أو السهام ⁽³⁾، والرماح ⁽⁴⁾ المنقوشة بالذهب واللازورد* ⁽⁵⁾ والفؤوس المرصعة بالذهب والفضة ⁽⁶⁾، والتروس* ⁽⁷⁾، والمجانيق* ⁽⁸⁾، والقسي* ⁽⁹⁾، وخصصت

* الخوذ: مفردا خوذة ومأخوذة عن الفارسية خوذ بمعنى التاج أو المغفر. وهي بيضة الحديد، يلبسها المحارب قديماً في رأسه لتقيه، وتكون مستديرة أو بيضاوية الشكل، وتصنع من أقسى أنواع الفولاذ. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة الخوذة، ص333. الأسدي، محمد، الخوذة، موسوعة حلب المقارنة، ج3، ص368. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص261.

⁽¹⁾ ابن الحنبلي، در، ج2، ص96.

⁽²⁾ م.ن، ص251.

⁽³⁾ بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص80.

⁽⁴⁾ ابن الحنبلي، در، ج1، ص99.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص80.

* اللازورد: نوع من أنواع الأحجار الكريمة، لونه أزرق داكن، أو بنفسجي، أو أزرق مائل للأخضرار، وأجوده الصافي الشفاف المائل إلى الحمرة أو الخضرة. استعمل قديماً في الزينة، كما استعمل في صناعة الأصباغ. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، اللازورد، ج6، ص458. الموسوعة العربية الميسرة، ج6، لازورد، ص2834.

⁽⁵⁾ ابن الحنبلي، در، ج1، ص397.

⁽⁶⁾ ابن الحنبلي، در، ج1، ص605.

* التروس: مفردا ترس، وهي كلمة عربية مأخوذة عن اليونانية وهي صفحة فولاذية يتوقى بها من ضربة السيف. ابن منظور، لسان، مادة ترس، ج6، ص30. الأسدي، محمد، الترس، موسوعة حلب المقارنة، ج2، ص290. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص84.

⁽⁷⁾ م.ن، ج2، ص87، ص141.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص131. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص112.

* المجانيق: مفردا منجنيق، لفظ أعجمي معرب، وأصله فارسي، وهو آلة من آلات الحصار تستخدم لرمي الحجارة استعملت في العصور الوسطى، وصفها القلقشندي بقوله "آله من خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف، وفيه تجعل كفة المنجنيق التي فيها الحجر، يجذب حتى ترتفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئا إلا أهلكه". ابن منظور، لسان، مادة منجنيق، ج10، ص338. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المنجنيق، ص872. القلقشندي، صبح، ج2، ص136، ص137.

⁽⁸⁾ المقرئزي، السلوك، ج2، ص137.

* القسي: - مفردا قوس، وهي نوع من الأسلحة التي استخدمت في العصر المملوكي، وهي نوعين عربية وفارسية، وتستخدم لرمي النبل أو السهام، وقيل هي الرماح المستعملة في القتال. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، القوس، ص568.

القلقشندي، صبح، ج2، ص134، ص135. دهمان، محمد، معجم، ص123.

⁽⁹⁾ الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص335. بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص80.

لها عدة أسواق كسوق الزردكاشية⁽¹⁾، وسوق السلاح⁽²⁾، وأسهم انتشار الرصاص في النياحة خاصة في أنطاكية⁽³⁾ في صناعة قباب المسجد⁽⁴⁾، والكلاليب⁽⁵⁾.

وجدت في النياحة كميات كبيرة من النحاس الأحمر⁽⁶⁾، والأصفر⁽⁷⁾ في المصيصة⁽⁸⁾، وأنطاكية⁽⁹⁾، وجبل الجوشن⁽¹⁰⁾ قامت عليها صناعات نحاسية متنوعة، ويرجع دخول هذه الصناعة إليها إلى القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) حين قصدوا صناع التحف المعدنية الموصلين* للعمل في خدمة الأيوبيين، حيث نقلوا معهم أساليب مدرسة الموصل الفنية، ثم ما لبثت هذه الأساليب أن تطورت وامتزجت بأذواق أبنائها وأفكارهم وقيمهم، فنتج عن ذلك أسلوب جديد، وهكذا، نما فن استخدام النحاس⁽¹¹⁾، ونتج عن ذلك حرفة مهمة مارسها عدد كبير

(1) ابن الحنبلي، در، ج2، ص263.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص205.

(2) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص340. ابن الحنبلي، در، ج2، ص615.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج3، ص233.

(3) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص163. حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص215. الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال

الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج12، ع4، ص445.

(4) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص223.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص67. م.ن، ج1، ص220.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص105.

(7) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص149.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص131. المدني، زياد، مدينة، ص259.

(8) الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج12، ع4، ص439.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص97.

(10) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص153. ابن العديم، بغية، ج1، ص411. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص87.

انظر أيضاً: أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص69.

داود، جورج، مدينة، ص131. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص161. المدني، زياد، مدينة، ص259. أبو دمة، أمين،

الحياة، ص126. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص43. الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب

الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج12، ع4، ص439.

* الموصلين: نسبة للموصل وهي مدينة بالعراق مشهورة عظمة تصل بين الجزيرة والعراق، وتصل بين دجلة والفرات،

ومعظمها على الضفة اليمنى من نهر دجلة شكلت باب العراق، ومفتاح خراسان، وتبعد عن بغداد 222 ميلاً. الحموي،

معجم البلدان، ج1، ص223. البغدادي، مراد، ج3، ص1333. الموسوعة العربية الميسرة،

الموصل، ج6، ص3288

(11) أبو دمة، أمين، الحياة، ص140.

من السكان⁽¹⁾، وأغلبهم من النصارى⁽²⁾، فوجد للنحاسين سوق خاص بهم سمي سوق النحاسين⁽³⁾، واشتمل سوق الصفارين أيضاً على معامل لسبك النحاس⁽⁴⁾.

وتنوعت أشغال النحاس من الدق والحفر والتنزِيل والمخرم والمفرغ⁽⁵⁾، ويتم الدق بمطارق وأزاميل * خاصة طبقاً لرسوم مصممة تعكس قصصاً تحمل موضوعات تاريخية إسلامية، ومنها ما يمثل أشكالاً هندسية، أو أدعية أو آيات قرآنية بخطوط كوفية *، وعالج الحفر الموضوعات نفسها التي عالجها الدق إلا أن الأشكال تختلف والرسوم فيها منقوشة⁽⁶⁾، وقد يكون التنزِيل مع الحفر إما بالفضة الخالصة أو بالذهب الخالص وهو ما يسمى بالتكفيت⁽⁷⁾، ومن أهم الصناعات النحاسية الأواني⁽⁸⁾، والشبابيك⁽⁹⁾، ولكن المستخدم في حماماتها لعجن الصابون مع الليفة⁽¹⁰⁾، والمكاحل *⁽¹¹⁾، والطبول⁽¹²⁾، والمطابق*⁽¹³⁾، وغيرها، ويضاف إلى ذلك استخدام

(1) المدني، زياد، مدينة، ص 259.

(2) داود، جورج، مدينة، ص 131. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 104.

(3) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 105.

(4) الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد 12، ع 4، ص 440.

(5) أبو دمة، أمين، الحياة، ص 140.

* أزاميل: كلمة عربية مأخوذة عن اليونانية ZAMILI، ومفردها إزميل وهي أداة ذات طرف قاطع تستخدم لقطع أجزاء صغيرة أو أشكال غير عادية، ولتسوية حرف الحجر أو الخشب أو المعدن ونقره، وإزالة الزوائد في المصنوعات الخشبية. الأسدي، محمد، الإزميل، موسوعة حلب المقارنة، ج 1، ص 112. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم الوسيط، الإزميل، ص 401.. الموسوعة العربية الميسرة، إزميل، ج 1، ص 249.

* كوفية: نسبة للكوفة وهي مدينة بالعراق تقع على نهر الفرات، وتبعد عن بغداد 72 ميلاً، وتعد أول مدينة إخطتها المسلمون في العراق عام (14 هـ / 635م)، أسسها سعد بن أبي وقاص، وكانت مقر خلافة علي بن أبي طالب. البغدادي، مرصّد، ج 3، ص 1187. الحميري، الروض، ص 501. الموسوعة العربية الميسرة، الكوفة، ج 5، ص 2778.

(6) م.ن، ص 141.

(7) ابن الحنبلي، در، ج 2، ص 266. انظر أيضاً: م.ن، ص 141.

(8) ابن شداد، الأعلاق، ج 1، ق 1، ص 155. ابن الحنبلي، در، ج 2، ص 266.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 105. دافيد، جان، حريثاني، محمود، حلب، ص 104.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 247.

(10) عبد الرازق، منصور، الحمامات، ص 115.

* المكاحل: مفردها مكحلة وهي اسم للمدفع المصنوع من النحاس أو الرصاص حيث يوضع فيه كحل البارود مع فتيل صغير لينفجر، ويقذف القذيفة على الهدف، وقد تكون القذيفة سهماً تخترق الحجر، أو بندق من حديد زنته بين 10-100 رطل. القلقشندي، صبح، ج 2، ص 137. عاشور، سعيد، العصر، ص 475. دهمان، محمد، معجم، ص 145.

(11) المقرئزي، السلوك، ج 7، ص 402. ابن تغري بردي، النجوم، ج 15، ص 292. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 272. ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 946.

(12) ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 169.

* المطابق أو المطبقانية: مجموعة صحن الطعام التي تطبق فوق بعضها. ابن منظور، لسان، مادة طبق، ج 10، ص 209، ص 210. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، المطبقانية، ج 7، ص 139.

(13) م.ن، ص 99.

النحاس في سك النقود ⁽¹⁾، وقد ارتبطت بها صناعة تبييض النحاس ⁽²⁾؛ أي طلي الأواني النحاسية بطبقة رقيقة من القصدير من الداخل ⁽³⁾.

وتشير المصادر التاريخية أنه وجدت بالنيابة كميات لا بأس بها من الذهب ⁽⁴⁾ في أنطاكية ⁽⁵⁾، ودرنده ⁽⁶⁾، والمناطق الجبلية كجبال الأكراد ⁽⁷⁾، واللكام ⁽⁸⁾، وانتشرت الفضة في درنده ⁽⁹⁾، لذلك تقدمت صياغة الحلي والأساور بشكل كبير ⁽¹⁰⁾ حتى أن تيمورلنك أبدى إعجابه من حجم الحلي الموجودة في قلعتها ⁽¹¹⁾، ودخلت في صناعة القناديل * ⁽¹²⁾، واستخدمت في النقش على الأسلحة ⁽¹³⁾، وسك النقود ⁽¹⁴⁾.

⁽¹⁾ ابن العجمي، كنوز، ج2، ص281.

⁽²⁾ م.ن، ج1، ص262.

⁽³⁾ الأحمد، إبراهيم، نيابة، ص183.

⁽⁴⁾ كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص162. أبو دعة، أمين، الحياة، ص126. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص43.

⁽⁵⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص99.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص163. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص44.

⁽⁶⁾ ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص353.

⁽⁷⁾ كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص162.

⁽⁸⁾ ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص153. شيخ الربوة، نخبة، ص141.

انظر أيضاً: الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج12، ع4، ص446.

⁽⁹⁾ ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص353.

⁽¹⁰⁾ حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205. الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج12، ع4، ص447.

⁽¹¹⁾ ابن حجر، إنباء، ج2، ص135.

* القناديل: كلمة عربية مأخوذة عن السريانية، مفردتها قنديل، وصانعها قندلجي، وهي مصباح من الزجاج، وشاع صناعة القناديل المذهبة المموهة بالمينا. كوندل، ارنست، الفن، ص115. داود، جورج، مدينة، ص129. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، القنديل، ج6، ص261. مادة القزاز، ج6، ص193.

⁽¹²⁾ ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص155.

⁽¹³⁾ ابن الحنبلي، در، ج1، ص397.

⁽¹⁴⁾ م.ن، ج2، ص87، ص210.

- الصناعات الغذائية:

أسهم وجود الخامات النباتية كالقمح⁽¹⁾، والشعير⁽²⁾، والدخن⁽³⁾، والذرة⁽⁴⁾، والزيتون⁽⁵⁾، والسمسم⁽⁶⁾، والعنب⁽⁷⁾، والتين⁽⁸⁾، والفسق⁽⁹⁾،

(1) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص71. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص68. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251. راولوف، رحلة، ص68. انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 74. داود، جورج، مدينة، ص124، ص165. المدني، زياد، مدينة، ص251. عادل حمزة، نيابة، ج2، ص253.

(2) المنصوري، زبدة، ص350. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251. راولوف، رحلة، ص68. انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 74. داود، جورج، مدينة، ص124. المدني، زياد، مدينة، ص251. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص203.

(3) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. القزويني، آثار، ص183. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص219.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص124.

(4) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص124. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115. ص116.

(5) المهلب، المسالك، ص86. الإدريسي، نزهة، ص652. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص39. ابن العديم، بغية، ج1، ص127. شيخ الربوة، نخبة، ص205. أبو الفداء، تقويم، ص150. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص81. ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص85. الفلقشندي، صبح، ج4، ص126. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص594. ج2، ص600. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149. الحميري، الروض، ص555.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص126. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. المدني، زياد، مدينة، ص254. الغزي، نهر، ج1، ص524. توما، فادي، المناخ، ص19. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص203.

(6) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص182. القزويني، آثار، ص207.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p78. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص116.

(7) المهلب، المسالك، ص85. الإدريسي، نزهة، ص652. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص60. ص423. القزويني، آثار، ص183. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص358. الفلقشندي، صبح، ج4، ص128. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149. الحميري، الروض، ص555. ابن كنان، المواكب، ج2، ص71.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص254. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص122. توما، فادي، المناخ، ص21. عادل، حمزه، نيابة، ج1، ص203.

(8) المهلب، المسالك، ص85. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص422. القزويني، آثار، ص183. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252. البدر، نزهة، ص157. راولوف، رحلة، ص68. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58. انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 85. داود، جورج، مدينة، ص125.

الغزي، كامل، نهر، ج1، ص124. عادل، حمزه، نيابة، ج2، ص203. الهمذاني، بندر، نيابة، ص12.

(9) ابن حوقل، صورة، ص164. المهلب، المسالك، ص86. الإدريسي، نزهة، ص652. الحموي، معجم، ج2، ص101. ابن العديم، بغية، ج1، ص60. ابن سعيد، بسط، ص87. شيخ الربوة، الدر، ص205. ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص84. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58. الحميري، الروض، ص555.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 82. داود، جورج، مدينة، ص126. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. المدني، زياد، مدينة، ص253. مكاحله، نهى، الزراعة، ص185. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص123. توما، فادي، المناخ، ص22. عبيد، وائل، الفلاحة، ص44. عادل، حمزة، نيابة، ج1، ص203.

والبطيخ⁽¹⁾، إضافة إلى الثروة الحيوانية كالأغنام،⁽²⁾ والأبقار⁽³⁾ في إيجاد عدة صناعات غذائية سواء أكانت نباتية أم حيوانية، وأهم هذه الصناعات؛ صناعة الخبز الذي يعد الغذاء الأساسي لسكان النياية⁽⁴⁾.

وتشير المصادر التاريخية أن الخبز صنع في البداية من القمح قبل استبداله عام (896هـ/1490 م) بالذرة، والشعير⁽⁵⁾، والدخن لدى الفقراء، وربما استعملها أغنياءها في سنين القحط والمجاعة، وأصبحت تمثل الغذاء الرئيس للناس⁽⁶⁾.

وتمر صناعة الخبز بعدة مراحل أولها طحن الحبوب، فلم تخلو أية قرية أو مدينة من المطاحن⁽⁷⁾، والأرحية⁽⁸⁾، حيث انتشرت بشكل كبير حول الأنهار ومجاري المياه خاصة على نهري قويق⁽⁹⁾، والساجور⁽¹⁰⁾، وبأنطاكية⁽¹¹⁾، وألزم المحتسب الطحانين العناية التامة بنظافة

(1) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 284. القزويني، آثار، ص 183. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص358. اليونيني، ذيل، ج2، ص90. العمري، المسالك، ج3، ص368. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص253. راولوف، رحله، ص86. انظر أيضاً: Russell, alex, m. d, The Natural, v1, p78. داود، جورج، مدينة، ص162. المدني، زياد، مدينه، ص252. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص118. توما، فادي، المناخ، ص22. مكاحله، نهى، الزراعة، ص171. الهمذاني، بندر، نيايتا، ص12. علي، سعيد، النبات، ص240.

(2) ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص473. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص567. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص73، ص147.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41.

(3) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص358. ابن شاهين، نيل، ج1، ص253. ابن اياس، بدائع، ج4، ص244. ابن طولون، مفاهية، ص289.

(4) ابن كثير، البداية، ج14، ص208، ص209. ابن صصري، الدرة، ص202. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص66. ابن الحنبلي، در، ج2، ص181، ص499.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص106. توما، فادي، المناخ، ص306، ص308.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص168.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص116. م.ن، ص171.

(7) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص69. ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص230. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص271. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص166.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، ج2، ص205. أبو دمع، أمين، الحياة، ص144.

(8) ابن جبير، رحلة، ص228. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص428. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص87، ص135، ص222.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص332. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص135.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص144.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص170.

(11) م.ن، ص245. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص258.

الحبوب وغربلتها من التراب وتتنظيفها من الشوائب قبل طحنها، وأشرف على المطاحن بنفسه⁽¹⁾ قبل أن يوزع الدقيق على الأفران لصناعة الخبز⁽²⁾.

وعانى السكان في المدن من شح الخبز أو تدني جودته ونظافته؛ لذلك اهتم أعوان المحتسب بمسألة النظافة والحيلولة دون غش الطحين أو بيع الخبز قبل نضوجه⁽³⁾، أما

سكان الأرياف فخبزوا في الطواوين* أو التتور*⁽⁴⁾ حيث لا يُعرض العجين على النار بشكل مباشر وإنما ينضج بفعل حرارة حجارة الرصف والهواء الساخن المضغوط، وقد صنعوا عدة أشكال من الخبز بمزج صفار البيض مع بعضه، ومزج البعض الآخر بعدة حبوب كالسمسم والكزبرة والزعفران⁽⁵⁾، ومنه ما كان يصنع على الصاج*⁽⁶⁾.

و اعتمد السكان على الثروة الحيوانية في تأمين حاجاتهم الرئيسية من اللحوم⁽⁷⁾؛ لذلك انتشرت المسالخ في أنحاء النيابة⁽⁸⁾، وأقبل الناس على صنع النقانق* وبيعها لسهولة طبخها

⁽¹⁾ ابن الأخوة، معالم، ص154. الشيزري، نهاية، ص(21-23). ابن بسام، نهاية، ص317.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص144، ص146. زعرور، إبراهيم، الحياة، ص164، ص165.

⁽²⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص270.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج2، ص7.

⁽³⁾ الشيزري، نهاية، ص22، ص23. ابن الأخوة، معالم، ص154.

انظر أيضاً: زعرور، إبراهيم، الحياة، ص164، ص165.

* الطابون: حفرة تحفظ فيها النار، ويخبز فيها، وتطلق على المخبز والفرن، وجمعها طواوين. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة طين، ص1212. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الطابونة، ج5، ص230. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص551.

* التتور: وهو تجويفه اسطوانية من الفخار تثبت في جدار مائلة، توقد فيها النار، ثم تخبز الأرغفة وأخيراً الكعك، وتطلق على الفرن الذي يخبز فيه. ابن منظور، لسان، مادة تتر، ج4، ص95. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، التتور، ج2، ص429. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص89.

⁽⁴⁾ أبو دمع، أمين، الحياة، ص146. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص106. مقابلة، إيمان، القرية، ص149، ص150.

⁽⁵⁾ راولوف، رحلة، ص101. انظر أيضاً: مقابلة، إيمان، القرية، ص150.

* الصاج: من التركية ساج أو صاج وهي صفحة حديدية مدورة ومحدبة يخبز عليها بإيقاد النار تحتها. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الصاج، ج5، ص131.

⁽⁶⁾ الغزي، كامل، نهر، ج1، ص106. أبو دمع، أمين، الحياة، ص146. مقابلة، إيمان، القرية، ص149، ص150.

⁽⁷⁾ ابن الحنبلي، در، ج2، ص500.

انظر أيضاً: زعرور، إبراهيم، الحياة، ص165. توما، فادي، المناخ، ص286.

⁽⁸⁾ ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147، ص148.

* النقانق: يلفظها العامة مقانق وهي أمعاء الشاة محشية ومقلية أو مجففة. ابن الأخوة، معالم، ص158. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، النقانق، ج7، ص311.

ويسر استخدامها⁽¹⁾، وانتشرت في الأسواق صناعة بعض المأكولات كقلي البيض والباذنجان في سوق علي، وصنع الحموضات والملوحات، وممن اشتهر في هذه الصناعة عبد الله بن محمود الأربيلي* (ت 923هـ/1517م)⁽²⁾.

وبعد السمن من المواد الغذائية الرئيسية⁽³⁾؛ لاعتماد الناس عليه في طبخ أكثر أغذيتهم⁽⁴⁾، ويصنع بوضع اللبن في مماغض* من جلود الحيوانات تعلق بحبلين يشدان إلى دعائم، وتدوم هذه العملية أكثر من ساعتين فيلتصق السمن داخل الممخضة ثم يقشط بعد تفريغ اللبن، واختص بهذه الصناعة البدو بشكل عام، وقد ربح بعضهم أن كل رطل من السمن يحتاج إلى خمسة وعشرين رطلاً من اللبن⁽⁵⁾.

و انتشر تصنيع اللبن⁽⁶⁾ وتعليبه⁽⁷⁾ في القرى كبانقوسا⁽⁸⁾، وصنعوا الجبن الأبيض⁽⁹⁾، واشتهر بصنعه التركمان⁽¹⁰⁾، حيث غلوا الحليب وتركوه ليبرد ويتخثر في كيس من القماش

(1) الشيزري، نهاية، ص38. ابن الأخوة، معالم، ص158.

انظر أيضاً: زعرور، إبراهيم، الحياة، ص164، ص166.

* عبد الله بن محمد الأربيلي: حلي كانت له حانوت في سوق علي يفلو بها البيض والباذنجان، ويصطنع الحموضات والملوحات بها، ويقصده كثير من العوام للأكل عنده، وتوفي عام (923هـ/1323م). ابن الحنبلي، در، ج1، ص724، ص725.

(2) ابن الحنبلي، در، ج1، ص724.

(3) م.ن، ج2، ص427.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص191. مقابلة، إيمان، القرية، ص152.

(4) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص106. توما، فادي، المناخ، ص287.

* مماغض: مفردا مخاضة وهي محل الخوض في الماء أي مكان الدخول والمشي فيه وتحريكه، ومخض اللبن أي تحرك بالممخضة وأخذ زبده. ابن منظور، لسان، مادة مخض، ج7، ص229، ص230. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة مخض، ص653، ص654. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، خاض، ج3، ص294.

(5) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص191.

(6) ابن دقماق، نزهة، ص273. اليونيني، ذيل، ج1، ص436. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص544. ابن الحنبلي، در، ج2، ص181، ص481.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص258. القاسمي، محمد، وجمال الدين، العظم، خليل، قاموس الصناعات الشامية، حلاب، ص105. مكاحله، نهى، الزراعة، ص287. توما، فادي، المناخ، ص306.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص544.

(8) المدني، زياد، مدينة، ص258.

(9) القاسمي، محمد، وجمال الدين، العظم، خليل، قاموس الصناعات الشامية، جبان، ص76. مكاحله، نهى، الزراعة، ص287.

(10) ابن الحنبلي، در، ج1، ص1026.

الخام لتصفية مائه، ثم أفرغوه في أكياس صغيرة مربعة الشكل، وقطعوه، ووضعوا أثقالاً فوقه، ثم أخرجوا الجبن من القماش، وأضافوا إليه الملح للحفاظ على صلابته وتماسكه⁽¹⁾، وعرفوا صناعة القشدة لاستخدامها في صنع الطعام وبعض أنواع الحلويات، حيث وضعوا الحليب في أواني واسعة، وتركوها من المساء حتى الصباح، ثم فصلوا القشدة عن الحليب⁽²⁾.

وتعد الحلويات مادة غذائية هامة بالنسبة لهم⁽³⁾، إذ عرفت مدينة حلب كغيرها من مدن بلاد الشام صناعة الناطف، والخبائص، والناطف فهو نوع من الحلوى يدخل في تركيبه العسل والسكر والفسق والبندق⁽⁴⁾، وإشتهرت منبج بعمله من الزبيب والجوز والفسق والمسمم، أما الخبائص تصنع من دقيق الحنطة مع دهن اللوز وزيت السيرج، ثم تطبخ مع السكر والعسل، وترفع عن النار لتجمد⁽⁵⁾، وصنعت الزلابية⁽⁶⁾ بكثرة في موسم الزيتون، وبخاصة في فصل الشتاء، ويدخل في تركيبها اللوز والعسل⁽⁷⁾.

وعرفت لديهم صناعة الحلاوة⁽⁸⁾ التي يدخل في صناعتها زيت السيرج، ونقيع الزبيب وطحينية المسمم، ويكثر أكلها شتاءً، وصنعت المأمونية من الدقيق والسمن والسكر، واشتهرت مدينة حلب بالكرابيج التي تتكون من السميد والسمن، وتحشى بالفسق أو اللوز أو الجوز، وتقلّى بزيت السيرج أو السمن أو تخبز، ثم تغمس بالناطف⁽⁹⁾، وطبخ ماء التين؛ لاستخدامه في صناعة الأرز الحلو⁽¹⁰⁾، بالإضافة إلى صناعة الأشربة⁽¹¹⁾ كالتمر الهندي⁽¹²⁾، وماء الزبيب (الجلاب)⁽¹³⁾.

(1) مقابلة، إيمان، القرية، ص152.

(2) كرد علي، محمد، خطط، ج4، حاشيه 7، ص159. م.ن، ص152.

(3) اليونيني، ذيل، ج1، ص436. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص115. ابن الحنبلي، در، ج2، ص282، ص323. انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص306.

(4) الشيزري، نهاية، ص40. المقدسي، أحسن، ص183.

(5) أبو دمع، أمين، الحياة، ص148.

(6) الشيزري، نهاية، ص40. ابن بسام، نهاية، ص48. المقدسي، أحسن، ص184.

(7) أبو دمع، أمين، الحياة، ص148.

(8) ابن الحنبلي، در، ج2، ص234. انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص106.

(9) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص106.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252.

(11) ابن دقماق، نزهة، ص273. اليونيني، ذيل، ج1، ص436. ابن الحنبلي، در، ج2، ص323.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص107.

(12) المقرئ، السلوك، ج1، ص499.

(13) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص89. انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص190.

ويتبع صناعة الأشربة صناعة الأدوية⁽¹⁾، والمعاجين⁽²⁾، واللعوقات؛ أي الأدوية التي يتناولها المريض لعقاً كالعسل وغيرها⁽³⁾، والأشربة المؤنقة؛ أي المستحضرة بواسطة الإنبيق أي آلة التقطير، والجورشانات؛ أي الأدوية التي لم يتم سحقها ولم تعرض للنار⁽⁴⁾، ولم يسمح بتركيب الأدوية إلا لمن اشتهرت معرفته وظهرت خبرته وكثرت تجربته وشاهد تجريب العقاقير ومقاديرها من أهل الخبرة⁽⁵⁾، وممن اشتهر بصناعتها محمد بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن سليمان الحلبي الشراباتي (ت 933هـ/1527م) *⁽⁶⁾.

وعرف الحلبيون صناعة الدبس⁽⁷⁾ من العنب⁽⁸⁾ عن طريق عصر العنب، ووضعه في قدور كبيرة، وإشعال النار تحته حتى يغلي، ثم يبرد ويعبأ في أوعية فخارية كبيرة تسمى الخوابي، ويحفظ للاستهلاك المحلي⁽⁹⁾، وقد اختصت عينتاب⁽¹⁰⁾، والبيرة بصناعة الدبس الجيد. وصنع أيضاً من الزبيب⁽¹¹⁾ عن طريق درس الزبيب في المعاصر بمدرس حجر حتى يصير كتلة واحدة لزجة ثم يوضع في قدور كبيرة، ويغمر بالماء مدة يوم كامل، ثم يؤخذ ماء الزبيب

(1) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 202، ص 265. ابن الحنبلي، در، ج2، ص265.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص365. أبو دمع، أمين، الحياة، ص151. الكيالي، طه، تاريخ، ص124.

(2) ابن الحنبلي، در، ج2، ص265.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص365. الكيالي، طه، تاريخ، ص124.

(3) ابن الحنبلي، در، ج2، ص181.

(4) م.ن، ص265.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص365. الكيالي، طه، تاريخ، ص124.

(5) الشيزري، نهاية، ص56.

* محمد بن عبد القادر بن محمد بن محمد بن سليمان الشراباتي: عرف بابن شمس، اشتهرت عائلته بالطبابة، عمل رئيس للأطباء بالبيمارستان الأرغوني، وباشر سقي الأدوية للضعفاء بيده، وكان له حانوته برأس سوق الصابون تباع فيه المعاجين واللعوقات والأشربة المؤنقة والجورشانات وغير ذلك على يد مملوك له، وتوفي عام (933هـ/1526م). ابن

الحنبلي، در، ج2، ص265. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص426.

(6) ابن الحنبلي، در، ج2، ص265.

(7) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص122. مكاحله، نهى، الزراعة، ص271.

(8) راولوف، رحلة، ص100.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص190.

(9) القاسمي، محمد، وجمال الدين، العظم، خليل، قاموس الصناعات الشامية، معصراني، ص457. أبو دمع، أمين،

الحياة، ص148.

(10) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص97. راولوف، رحلة، ص100.

(11) راولوف، رحلة، ص100.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص190.

(جلاب) ويوضع في مرجل* وتشعل النار تحته، ويلزم مائة رطل من الزبيب لإنتاج 60-80 رطلاً من الدبس⁽¹⁾، واختصت مدينة حلب بصناعة دبس البطيخ الأخضر⁽²⁾ الذي اتصف بشدة حلاوته⁽³⁾، واستخدامه كعلاج لمرض الطاعون الذي انتشر بكثرة في ذلك العصر⁽⁴⁾.

وشاع أيضاً تجفيف الفواكه⁽⁵⁾ خاصة العنب لإنتاج الزبيب⁽⁶⁾، أما طريقة صنعه فسهلة حيث يغطس العنب في ماء فيه شيء من الزيت، ثم يفرش على سطح مدة ثمانية أيام حتى يجف، ويلزم أربعة أرطال من العنب لإنتاج رطل من الزبيب⁽⁷⁾.

ويعد العسل من الصناعات الغذائية الهامة التي اهتم بها الحلبيون، حيث وجد عدد كبير من خلايا النحل التي تنتجها، فكانوا يأكلونه ويبيعون الزائد عن الحاجة⁽⁸⁾، فورد الملك الظاهر برقوق لما مرض في عام (801هـ / 1399م) عسل نحل ورد من كختا فأكل منه⁽⁹⁾. وعلى الرغم من زراعة قصب السكر في النياية⁽¹⁰⁾ إلا أنه لا يستخرج منه سكر لقلته، وعدم وجود آله لعصره⁽¹¹⁾.

* المرجل: القدر الكبير من النحاس أو الطين المطبوخ يصنع فيه الدبس ونحوه. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الخلفين، ج 3، ص 352. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم الوسيط، المرجل، ص 332.

(1) كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 190.

(2) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 117.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 253.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 126. م.ن، ص 118.

(4) ابن الصيرفي، نزهة، ج 1، ص 170. ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 8.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 117. توما، فادي، المناخ، ص 292.

(5) حمزة، عادل، نياية، ج 2، ص 214.

(6) ابن الصيرفي، نزهة، ج 2، ص 97.

انظر أيضاً: Russell, alex., m.d, The Natural, v1, p 82. داود، جورج، مدينة، ص 126. المدني، زياد، مدينة، ص 254.

(7) كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 190. القاسمي، محمد، وجمال الدين، العظم، خليل، قاموس الصناعات الشامية، ص 148.

(8) ابن دقماق، نزهة، ص 273. اليونيني، ذيل، ج 1، ص 436. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 88. ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 182.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 158. مقابلة، إيمان، القرية، ص 151. توما، فادي، المناخ، ص 306.

(9) ابن تغري بردي، النجوم، ج 12، ص 105.

(10) داود، جورج، مدينة، ص 127. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 121. توما، فادي، المناخ، ص 17.

(11) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 119.

واشتهر زيت الزيتون في بلاد الشام بشكل عام بجودته ونظافته ونقاؤه، لذلك ذاعت شهرته في البلدان جميعها، وتجاوزت شهرته الآفاق، وبلغ من الجودة حداً جعل سلاطين المماليك يهادون به الملوك المعاصرين، فقد تضمنت هدية السلطان جقمق (842-857هـ — 1438-1453م) * إلى ملك الحبشة * عام (847هـ/1443م) زلعتين من الزيت الطيب ⁽¹⁾، لذلك انتشرت المعاصر في النياية ⁽²⁾ خاصة في قرى جبل الأحص ⁽³⁾، وأدير بعضها يدوياً، والبعض الآخر بوساطة الحيوان ⁽⁴⁾، ووجد عدد من المعاصر القديمة أطلق عليها اسم المعاصر الرومية ⁽⁵⁾.

ونشطت صناعة زيت الزيتون في النياية في العصر المملوكي ⁽⁶⁾؛ نظراً لكثرة أشجار الزيتون وتعدد مناطق زراعته ⁽⁷⁾، ولأن معظم الصناعات انتقلت حسب نظام الوراثة المعروف ⁽⁸⁾، وضرب المثل في صفاء ونظافة زيتها ⁽⁹⁾، واستخدم في صناعة الصابون ⁽¹⁰⁾، والإضاءة ⁽¹¹⁾، والطعام ⁽¹²⁾، وتتم عملية استخراج الزيت بعدة مراحل تبدأ بسحق الزيتون

* للمزيد انظر ترجمته في: السخاوي، الضوء، ج3، ص (71-73). ابن تغري بردي، المنهل، ج4، ص283. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص132.

* الحبشة "أثيوبيا": عرفت بمصر والشام ببلاد الزيلع، وهي البلاد المقابلة لبر اليمن على أعالي بحر القلزم، وما يتصل به من بحر الهند، ومناخها شديد الحرارة، وأكثر أهلها نصارى. العمري، مسالك، ج4، ص32، ص33. القلقشندي، صبح، ج5، ص324. الموسوعة العربية الميسرة، أثيوبيا أو الحبشة، ج1، ص102.

⁽¹⁾ مكاحله، نهى، الزراعة، ص269.

⁽²⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص427.

⁽³⁾ م.ن، ص515. انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص440.

⁽⁴⁾ مقابلة، إيمان، القرية، ص146. مكاحله، نهى، الزراعة، ص271.

⁽⁵⁾ مكاحله، نهى، الزراعة، ص271.

⁽⁶⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص258. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص371.

⁽⁷⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص269.

⁽⁸⁾ البدر، نزهة، ص364. ابن الحنبلي، در، ج2، ص520.

انظر أيضاً: عاشور، سعيد، العصر، ص296. أبو دمع، أمين، الحياة، ص177. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146.

⁽⁹⁾ أبو دمع، أمين، الحياة، ص152.

⁽¹⁰⁾ راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p 79. المدني، زياد، مدينة، ص254.

⁽¹¹⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص229. ابن الحنبلي، در، ج1، ص964.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص287. السيلوي، سماح، الأوضاع، ص148.

⁽¹²⁾ توما، فادي، المناخ، ص287. السيلوي، سماح، الأوضاع، ص148.

بأسطوانة من حجر يديرها بغل داخل وعاء مستدير من حجر، ثم يكبس الزيتون المسحوق بمكبس لتفريق الزيت عن التفل، ثم يفصل الزيت عن الماء والشوائب بترك العصير يروق ليطفوا الزيت على وجه العصير، ثم يسحق التفل ويكبس ليستخرج منه زيت أسود يسمى زيت الجفت يدخل في صناعة الصابون (1).

زاد إنتاج الزيت في المواسم والأعياد (2)، وخزن في جباب* كبيرة (3)، وصهاريج (4)، وآبار (5)، وصدر الفائض منه إلى بعض البلدان كالعراق (6)، ومصر (7). وإستخرج زيت السيرج من السمسم (8)، وإستخدمت كميات كبيرة منه في الإنارة (9)، والعلاج (10).

واستخرج الملح من سبخة الجبول عند نهاية نهر الذهب (11) باستخدام مساكب* أعدها أهالي منطقة الجبول وما جاورها من القرى يصب فيها ماء النهر، ثم يترك مدة ليتبخر ويتجمد

(1) كرد علي، محمد، **خطط**، ج4، ص190.

(2) السيلوي، سماح، **الأوضاع**، ص148.

* الجباب: مفرد لها الجب، وهي الحفرة أو البئر تحت الأرض التي يخزن بها الزيت. الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة جبب، ص65. الأسدي، محمد، **موسوعة حلب المقارنة**، الجب، ج3، ص26. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، **المعجم**، ص104.

(3) ابن شداد، **الأعلاق**، ج1، ق1، ص69. ابن العجمي، **كنوز**، ج1، ص230.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، **الحياة**، ص152.

(4) ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص60.

(5) الغزي، كامل، **نهر**، ج2، ص7. طلس، محمد، **الآثار**، ص29.

(6) ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص149.

(7) حمزة، عادل، **نيابة**، ج2، ص214.

(8) ابن دقماق، **نزهة**، ص273. ابن العجمي، **كنوز**، ج1، ص253.

انظر أيضاً: م.ن، ص216. السيلوي، سماح، **الأوضاع**، ص148.

(9) توما، فادي، **المناخ**، ص287.

(10) الشوامرة، نافذ، **الكوارث**، ص74.

(11) القزويني، آثار، ص208. ابن العديم، **بغية**، ج1، ص272. ابن الشحنة الصغير، **الدر**، ص47.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، **خطط**، ج4، ص163. أبو دمع، أمين، **الحياة**، ص127. بني حمد، فيصل، **الأسواق**، ص182.

* المساكب: مفرد لها مسكبة ووهي آلة السكب وقيل اسم مكان من سكب أطلقه البستانيون على جزء من ارض البستان يحاط به أنشاز ترابية من أطرافه ويصب فيه ماء الساقية حتى إذا شربت أرضها وارتوت تحول مجرى الساقية إلى غيرها. الأسدي، محمد، **موسوعة حلب المقارنة**، المسكية والمسكب، ج7، ص106. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، **المعجم**، ص438.

ويترسب الملح ⁽¹⁾، واشتهر ملحها بجودته واعتدال طعمه لذلك كثرت مبيعاته ⁽²⁾، فذكر الحموي "الجبول" بأنها "تمول بهذا الملح أكثر مدن الشام وبعض الجزيرة، ويضمن بمائة وعشرين ألف درهم سنوياً" ⁽³⁾، وصدر أيضاً إلى مصر ⁽⁴⁾.

ويندرج تحت الصناعات الغذائية صناعة الخمور ⁽⁵⁾؛ لأن النبيذ يدخل ضمن الشعائر الدينية للمسيحيين لذلك نشأت صناعته في العديد من القرى والمدن ⁽⁶⁾، وبرع النصاري ⁽⁷⁾، واليهود في هذه الصناعة ⁽⁸⁾، وتركز إنتاجه في مدينة خناصر وجبل الأحص ⁽⁹⁾ وقرية بيت راس التابعة لمعرة مصرين ⁽¹⁰⁾، وتتلخص طريقة صنعه بإلقاء العنب في حوض كبير، ثم يهرسه العمال بأيديهم، ليخرج العصير من فتحة الحوض في حوض أصغر، ثم يترك في جرار يغلي فإذا غلى واشتد الغليان يوضع عليه الزبد ويرفع عن النار ⁽¹¹⁾.

- صناعة الزجاج

واعتمدت نيابة حلب في صناعاتها الزجاجية على الرمل الأبيض المجلوب من جبل البشر ⁽¹²⁾، ومرت هذه الصناعة بثلاث مراحل هي:

-
- (1) ابن العديم، بغية، ج1، ص272. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص142.
- (2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص47.
- (3) انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص157. أبو دمع، أمين، الحياة، ص127.
- (4) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص107. انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص127.
- (5) المدني، زياد، مدينة، ص260. أبو دمع، أمين، الحياة، ص127.
- (6) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج2، ص20. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص241. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص293.
- (7) والمنهل، ج3، ص486.
- (8) انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص107. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص177. المدني، زياد، مدينة، ص258.
- (9) مكاحله، نهى، الزراعة، ص271.
- (10) السيلوي، سماح، الأوضاع، ص147، ص148.
- (11) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص164. داود، جورج، مدينة، ص131. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص107.
- (12) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص164. داود، جورج، مدينة، ص131. المدني، زياد، مدينة، ص258. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص107.
- (13) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص164. داود، جورج، مدينة، ص131.
- (14) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص93.
- (15) السيلوي، سماح، الأوضاع، ص148.
- (16) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص426.
- (17) انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص160. أبو دمع، أمين، الحياة، ص128. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص44، ص113. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص177.

بدأت صناعة الزجاج في مدينة حلب خلال الفترة الزنكية، وارتقت هذه الصناعة خلال الفترة الأيوبية، إذ نشأت خلال تلك الفترة صناعة الزجاج المموه بالمينا* والذهب⁽¹⁾، وتوقفت هذه المدينة على دمشق في إنتاجه لأنها خضعت للحكم الأيوبي المستقل الذي هيا لها عوامل الازدهار، وفي مقدمتها الرسامون العراقيون والفرس، بينما تبعت دمشق إدارياً لمصر التي لم توفر لها الدعم اللازم⁽²⁾، وأصبحت مدينة حلب من أهم المدن الشامية في إنتاج وتصدير الزجاج إلى البلاد جميعها؛⁽³⁾ كالعراق⁽⁴⁾ ومصر⁽⁵⁾، وأثارت إعجاب أهالي آسيا الوسطى في بداية القرن (السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي)⁽⁶⁾.

واشتهر الزجاج الحلبي بصنعه المتقنة وجودة نوعه⁽⁷⁾، ويتضح ذلك من خلال حكاية التاجر أبي القاسم الطنبوري* (ب.ت) في بغداد، وتتلخص هذه الحكاية أن أحد تجار مدينة حلب دخل مدينة بغداد ومعه حمل من الزجاج المذهب لم يقدّر بشرائه أحد، فقال أحد السماسرة لأبي القاسم الطنبوري: " اشتر هذا الحمل فإنه بعد مده سيكسب أضعافه " فوافق على ذلك و

اشتراه مما يدل على دقة الصناعات الحلبية⁽⁸⁾، وعرفت مدينة حلب نمطاً خاصاً في صناعة الزجاج يدعى النمط الحلبي⁽⁹⁾، ويتميز بكونه مذهباً ومموهاً بالمينا، ومن أهم المنتجات

* المينا: كلمة تركية مأخوذة عن الفارسية، وتعني جوهر الزجاج، وهي مادة زجاجية صلبة يطلى بها الزجاج، وتستخدم عادة للترتيب، وإستخدمت قديماً في صناعة الفخاريات. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، المينا، ج7، ص 242. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص1059. الموسوعة العربية الميسرة، المينا، ج6، ص333.

(1) المدني، زياد، مدينة ص 258.

(2) داود، جورج، مدينة، ص 128.

(3) الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص27. كتيبي، مسعد، نيايات، ص 132.

(4) القزويني، آثار، ص183. انظر أيضاً: أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص68. المدني، زياد، مدينة، ص 258.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص 258.

(6) آشتور، ا، الحياة، ص308. أبو دمع، أمين، الحياة، ص155.

(7) كونل، أرنست، الفن، ص 115. داود، جورج، مدينة، ص129.

* أبو القاسم الطنبوري ب.ت: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(8) ابن حجة الحموي، ثمرات، ص281.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص28. داود، جورج، مدينة، ص 128.

(9) داود، جورج، مدينة، ص129. بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص81.

الزجاجية الحلبية القناديل التي توضع بالمساجد، وأواني الشراب⁽¹⁾.

واحتفظت هذه الصناعة بمستواها الرفيع طوال القرن (التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي)⁽²⁾، إذ تفنن الصناع في صناعة أشكال مختلفة منه، وأضفى الفنانون عليها رسوماً جميلة⁽³⁾ اعتمدت على الذوق الفني المرهف السليم، وتتلخص طريقة عملها بإحضارهم القطعة الزجاجية بعد شيها ويرسمون عليها، ثم يضعون عليها بريشة خاصة المينا الملونة من الأحمر والأصفر والأزرق، ثم يُعاد شيها ثانية فتكتسب رونقاً وجمالاً⁽⁴⁾، واشتهرت مدينة حلب بزخرفة الزجاج⁽⁵⁾ فقد زخرفوا القوارير بالرنوك* أو الإشارات الوظيفية⁽⁶⁾.

1- فترة الركود

تقهقرت هذه الصناعة منذ مطلع القرن (الثامن الهجري /القرن الرابع عشر الميلادي) بسبب هجمات التتار المتتالية على مدينة حلب، الأمر الذي دفع الصانعين المهرة للهجرة إلى مناطق أكثر استقراراً كدمشق ومصر⁽⁷⁾، وعادت إليها من جديد في منتصف القرن (الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي) ولكن بجودة أقل من السابق⁽⁸⁾، واستمرت على هذا النحو إلى أن أصيبت هذه الصناعة بنكسة قوية في مطلع القرن (التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي)⁽⁹⁾؛ بسبب اجتياح تيمورلنك مدينة حلب فأحرق مصانعها وسلبها مهرة صناعاتها

(1) كونل، ارنست، الفن، ص115. داود، جورج، مدينة، ص129.

(2) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204. بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص81.

(3) ديمان، م، س، الفنون، ص238، ص241. كونل، ارنست، الفن، ص115. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204. بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص81.

(4) أبو دمع، أمين، الحياة، ص155.

(5) الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص27. كتبي، مسعد، نيابات، ص132. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص203. * الرنوك: مفردتها رنك، كلمة تركية مأخوذة عن الفارسية وهي اللون والطرز والشكل والشعار الذي يتخذه السلطان.

دهمان، محمد، الرنك، معجم، ص83. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الرنك، ج4، ص196.

(6) بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص81.

(7) داود، جورج، مدينة، ص129. المدني، زياد، مدينة، ص259.

(8) المدني، زياد، مدينة، ص259.

(9) داود، جورج، مدينة، ص129.

وأرسلهم إلى مركز سلطته في سمرقند* ⁽¹⁾ مما زاد في هجرة هؤلاء الصناع إلى دمشق ومصر، وانتقل مركز الثقل الإقتصادي إليهما ⁽²⁾.

2- مرحلة النشاط

استعادت مدينة حلب نشاطها في القرن (الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي) بعد تحسن العلاقات مع التتار وانتهاء الغزوات المغولية، إلا أن هذا النشاط لم يكن بالمستوى الذي تمتعت به في المرحلة الأولى ⁽³⁾، وحافظت على شهرتها بهذه الصناعة رغم تفوق زجاج دمشق على زجاجها ⁽⁴⁾، فوجد فيها سوق خاص للزجاجين ⁽⁵⁾، وكانت لهم حارة خاصة يمارسون بها مهنتهم ⁽⁶⁾، ووجد بقرية أرمناز* بجبل الأعلى معمل خاص بها لكثرة الرمل والحطب بها ⁽⁷⁾.

* سمرقند: يقال لها بالعربية سمران، وهو بلد معروف مشهور في خراسان من بلاد مما وراء نهر جيحون، وشكلت قصبة الصغد الواقعة بين بخارى وسمرقند، وفيها بساتين ومزارع، ولها اثنا عشر باباً، والمسافة بين الباب والآخر 3 أميال، وفيها قبر تيمورلنك. البغدادي، مرصد، ج2، ص736. الحميري، الروض، ص362. الموسوعة العربية الميسرة، سمرقند، ج4، ص1888.

⁽¹⁾ داود، جورج، مدينة، ص129. المدني، زياد، مدينة، ص259. الطراونة، مبارك، الحياة، 147.

⁽²⁾ داود، جورج، مدينة، ص129.

⁽³⁾ م.ن، ص129، ص130.

⁽⁴⁾ م.ن، ص129.

⁽⁵⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص270.

انظر أيضاً: أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص68. م.ن، ص129. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص27. كتنى، مسعد، نيايات، ص132. الهمذاني، بندر، نيايات، ص150.

⁽⁶⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص488. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص242.

انظر أيضاً: أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص68. داود، جورج، مدينة، ص129.

* أرمناز: بليدة قديمة من نواحي حلب، بينهما 15 ميلاً، وقريبة من معرة مصرين، ويعمل بها قدور وشربات حمر طيبة الرائحة. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق2، ص389. البغدادي، مرصد، ج1، ص59. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص493. ⁽⁷⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص600.

- صناعة الصابون⁽¹⁾:

انتشرت زراعة الزيتون في النيبابة⁽²⁾، وقامت إلى جوارها معاصر الزيوت⁽³⁾ التي وفرت المواد الأولية الناتجة عنها كالجفت المتبقي في قيعان أحواض الترسيب بعد استخراج الزيت النقي⁽⁴⁾، وساعد على تطور هذه الصناعة توافر مادة الصودا القلوية؛ وهي مادة قلوية عرفت باسم "البل ساو القلي"، إذ استخرجت من إحدى أنواع الأعشاب البرية التي يطلق عليها اسم الأشنان⁽⁵⁾ التي نمت بكثرة في الجبال المحيطة بمدينة حلب⁽⁶⁾، وتل قنسرين⁽⁷⁾، وعرفت أيضاً بعشبة الصابون نظراً لاستعمال جزء من مادة الرماد المستخرج منها في صناعته⁽⁸⁾، ولعل من المهم التأكيد بأن الاستهلاك اليومي للصابون في الاستحمام والغسيل⁽⁹⁾، وكثرة الحمامات⁽¹⁰⁾، والتفنن في صناعة الصابون بألوانه وروائح أدّى إلى انتشار هذه الصناعة الحلبية الهامة⁽¹¹⁾.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، **خطط**، ج4، ص159. المدني، زياد، مدينة، ص259. لايبندوس، إيرا، مدن، ص48. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص440. الحمود، رنا، مقدمة رسالة حرف، ص ب. توما، فادي، المناخ، ص36. مكاحله، نهى، الزراعة، ص277. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص182. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص107.

(2) المهلب، المسالك، ص86. الإدريسي، نزهة، ص652. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص39. ابن العديم، بغية، ج1، ص127. شيخ الربوة، نخبة، ص205. أبو الفداء، تقويم، ص150. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص81. ابن بطوطة، رحلة، ص85. القلقشندي، صبح، ج4، ص126. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص594، ج2، ص600. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149. الحميري، الروض، ص555.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص126. كرد علي، محمد، **خطط**، ج4، ص147. المدني، زياد، مدينة، ص254. الغزي، نهر، ج1، ص524. توما، فادي، المناخ، ص19. حمزه، عادل، نيبابة، ج2، ص203.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص515.

انظر أيضاً: كرد علي، **خطط**، ج4، ص190، ص191. أبو دمع، أمين، الحياة، ص165.

(4) كرد علي، محمد، **خطط**، ج4، ص190، ص191. أبو دمع، أمين، الحياة، ص165.

(5) راولوف، رحلة، ص47. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص276، ص277. أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص70.

(6) المقدسي، أحسن، ص181.

(7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص164.

(8) راولوف، رحلة، ص34-35.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص277.

(9) أبو دمع، أمين، الحياة، ص166. عبد الرازق، منصور، الحمامات، ص29.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص246، ص247.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص166. توما، فادي، المناخ، ص38. عبد الرازق، منصور، الحمامات، ص29.

(11) أبو دمع، أمين، الحياة، ص166.

وانتشرت المصابين في حلب⁽¹⁾، فوجد بدرب الصبانة ما يزيد عن 20 مصبنة⁽²⁾، ووجد في قرية مرتين* وحدها ستة عشرة منها⁽³⁾، واشتغل بهذه المهنة المسلمون واليهود والنصارى⁽⁴⁾ من نيابة حلب وخارجها⁽⁵⁾، وتوارثتها أسر حلبية⁽⁶⁾، ووجد لها سوق خاص سمي سوق الصابون⁽⁷⁾، وعرف المسؤولون عن المصابين بالأمناء⁽⁸⁾.

وتفوقت حلب على غيرها في إنتاج أجود أنواع الصابون، ويصف ابن الشحنة ما أنتجته مدينة حلب منه بأنه أفضل أنواعها إذ قال " مما اختصت به حلب الصابون الذي يجلب منها إلى ممالك الروم والعراق وديار بكر، ويباع في حلب في اليوم الواحد منه ما لا يباع في غيرها في أشهر " ⁽⁹⁾، ويروي ابن بطوطة عن سمرمين بأنها ذات شهرة خاصة بصناعة الصابون المطيب لغسل الأيدي، وأن أهلها كانوا يصبغونه بالحمرة أو الصفرة⁽¹⁰⁾، ويسمى بالصابون الآجري⁽¹¹⁾،

(1) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص358. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص515. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147، ص148. ابن الحنبلي، در، ج2، ص385.

انظر أيضاً: العش، محمد، آثارنا، ص78. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص440. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص107. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص206.

(2) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص515. انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص440. * قرية مرتين: قرية حلبية كبيرة فيها عيون ماء عذب، وتشتهر بكثرة أشجار الزيتون، وبها ستة عشر مصبنة. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص521.

(3) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص521. مقابلة، إيمان، القرية، ص144. (4) داود، جورج، مدينة، ص130. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص440. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص107.

(5) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204. (6) ابن الحنبلي، الدر، ج2، ص620. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204.

(7) ابن الحنبلي، در، ج2، ص56، ص526. انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص440. (8) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص206.

(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص166. مكاحله، نهى، الزراعة، ص277. توما، فادي، المناخ، ص36. كتبى، مسعد، نيابات، ص132.

(10) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص85. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص130. المدني، زياد، مدينة، ص259. أبو دمع، أمين، الحياة، ص166. مكاحله، نهى، الزراعة، ص277. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص524. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204.

(11) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص85. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص277. توما، فادي، المناخ، ص36.

وصدر إلى مصر ودمشق⁽¹⁾، وقد اشتهرت في ذلك أيضا أنطاكية⁽²⁾، وقنسرين⁽³⁾.

وفاض الصابون الحلبي عن حاجة الاستهلاك المحلي، لذلك حمل إلى البلاد المجاورة⁽⁴⁾،
وصدر إلى أوروبا⁽⁵⁾، ومصر⁽⁶⁾، وظل كذلك إلى أن أصاب هذه الصناعة حالة من الركود في
القرن (الحادي عشر الهجري /الرابع عشر الميلادي)⁽⁷⁾.

- صناعة الفخار والخزف

تعد الصناعات الخزفية والفخارية من الصناعات القديمة التي عرفت النياية⁽⁸⁾، خاصة
في مدن كفر طاب⁽⁹⁾، وحلب⁽¹⁰⁾، والباب⁽¹¹⁾، لتوفر المواد الأولية المتمثلة بالطين في جبل
البشر⁽¹²⁾، والتراب في تل بطنان حبيب*⁽¹³⁾، وكثرة ورخص المياه، وسهولة استعمالها
وصنعها⁽¹⁴⁾، ومما يشهد على رقي هذه الصناعة كثرة الأواني الخزفية المعروفة بالبرانيه⁽¹⁵⁾،

(1) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص 85.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 36.

(2) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص159. المدني، زياد، مدينة، ص259. داود، جورج، مدينة، ص130. حمزة، عادل،
نياية، ج2، ص204.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص259.

(4) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص 157. أبو دمع، أمين، الحياة، ص166.

(5) حمزة، عادل، نياية، ج2، ص213.

(6) م.ن، ج2، ص214.

(7) العش، محمد، آثارنا، ص78. داود، جورج، مدينة، ص 130.

(8) داود، جورج، مدينة، ص130. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص220.

(9) داود، جورج، مدينة، ص130. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص220. توما، فادي، المناخ، ص 36. أبو دمع،
أمين، الحياة، ص 158.

(10) كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص220. أبو دمع، أمين، الحياة، ص 157، ص158.

(11) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص174.

(12) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص426.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص177. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص44.

* تل بطنان حبيب: تل عليها دير يعرف بدير حبيب نسبة إلى حبيب بن مسلمة الفهري (ت42هـ /662م)، ويقع في قرية
بطنان حبيب الواقعة بين منبج وحلب، ويؤخذ من أسفل هذا التل التراب الذي يصنع منه الكيزان بالباب. ابن شداد،
الأعلاق، ج1، ق2، ص125. البغدادي، مرصد، ج1، ص204. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص174.

(13) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 174.

(14) أبو دمع، أمين، الحياة، ص 157.

(15) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 58. ابن الحنبلي، در، ج2، ص265.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص365. دهمان، محمد، معجم، ص33. الكيالي، طه، تاريخ، ص124.

وشربات الماء والجرار والخوابي * ⁽¹⁾، والكيزان * ⁽²⁾، والزبادي *، والقرميد ⁽³⁾، والقذور ⁽⁴⁾، التي فاق إنتاجها في الفترة المملوكية إنتاج مصر ⁽⁵⁾.

- صناعة القاشاني*

انتشرت صناعة القاشاني في مدينة حلب ⁽⁶⁾، نظراً لوجود المواد الأولية المتمثلة بالرمال الأبيض في جبل البشر ⁽⁷⁾ الذي يجبل ويفرغ في قوالب على هياكل متنوعة حسب الشكل المطلوب، وتكتب على سطوحها آيات وأحاديث وأشعار، وترسم عليها نقوش مختلفة بمواد ثابتة، وتطلى بمسحوق الزجاج، وتشوى في تنور معد لذلك فيسيل الزجاج، ويكسوها قشرة رقيقة تقيها من المؤثرات زمنياً طويلاً، وتظهر الكتابات والنقوش زاهية بألوانها الطبيعية ⁽⁸⁾.

* الخوابي: مفردا خابية وهي الجرة الكبيرة أو وعاء الماء الذي يحفظ فيه. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الخابية، ج3، ص 288. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص213.

⁽¹⁾ أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص68. داود، جورج، مدينة، ص130. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص109.

* الكيزان: مفردا كوز، وهو إناء للشرب له عروة. ابن منظور، لسان، مادة الكوز، ج5، ص402. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ماد الكوز، ص523. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الكوز، ج6، ص416.

⁽²⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص174.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص130. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص109.

* الزبادي: مفردا زبدية، الإناء الصغير الخزفي المقعر، يطلى بالمينا، ويختر به اللبن. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الزبدية، ج4، ص220. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم الوسيط، الزبد، ص388.

⁽³⁾ أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص68. داود، جورج، مدينة، ص130. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص109.

⁽⁴⁾ داود، جورج، مدينة، ص130. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص220. أبو دمع، أمين، الحياة، ص159.

⁽⁵⁾ كونل، ارنست، الفن، ص117. داود، جورج، مدينة، ص130.

* القاشاني: هو أفر أنوع الخزف الصيني الملون، تزين به الجدران الخارجية من القصور والأبنية، وأخذ العرب عن كاشان مدينة إيرانية. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، القاشاني، ج6، ص297.

⁽⁶⁾ أبو دمع، أمين، الحياة، ص158.

⁽⁷⁾ كرد علي، خطط، ج4، ص160. م.ن، ص128. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص177. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص44، ص113.

⁽⁸⁾ كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص220، ص221. أبو دمع، أمين، الحياة، ص158.

- الصناعات الخشبية

امتلكت النيابة ثروة خشبية كبيرة ⁽¹⁾، حيث كست الأشجار معظم جبالها، ومن أبرز أنواعها الشربين ⁽²⁾ أو السرو ⁽³⁾، والجوز ⁽⁴⁾، والزيتون ⁽⁵⁾، والصنوبر ⁽⁶⁾، والبلوط ⁽⁷⁾ والبطم ⁽⁸⁾، ولكنها لم تكن كافية لسد حاجات صناعتهم، مما اضطرهم لاستيراد الأخشاب من الخارج، ومما يؤكد ذلك أنه عندما أراد الملك المؤيد شيخ أن يسقف القصر الذي بناه الأمير جكم في مدينة حلب جلب الأخشاب اللازمة لبنائه من دمشق أو بعلبك نظراً لقلتها في مدينة حلب ⁽⁹⁾. وعرفت النيابة صناعات خشبية متنوعة سواء كانت مصادرها محلية أم مستوردة ⁽¹⁰⁾، وقد استعمل خشب البطم ⁽¹¹⁾ بعد تجفيفه وخزنه لعدة أعوام في صناعة

-
- (1) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص 81. ابن العديم، بغية، ج1، ص 438. راولوف، رحلة، ص68.
انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 131. أبو دمع، أمين، الحياة، ص 128. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص 203.
(2) ابن العديم، بغية، ج1، ص415. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص30.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص215
(3) ابن العديم، بغية، ج1، ص415.
انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص215
(4) ابن العديم، بغية، ج1، ص422. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.
انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 87، داود، جورج، مدينة، ص126.
(5) أبو الفداء، تقويم، ص150. ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص85. القلقشندي، صبح، ج4، ص126. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 149.
انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 269. الغزي، نهر، ج1، ص524. توما، فادي، المناخ، ص 19. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص 203.
(6) الإصطخري، المسالك، ص 63. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص30. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص189.
انظر أيضاً: Russell, alex, M, D, The Natural, v1, p88. داود، جورج، مدينة، ص126. عبيد، وائل، الفلاحة، ص 45.
(7) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص 81. راولوف، رحلة، ص68. الحميري، الروض، ص39.
انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص194. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص 203.
(8) المهلب، المسالك، ص86. ابن العديم، بغية، ج1، ص60. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص54، ص 149.
انظر أيضاً: Russell, Alex M.D, The Natural, v1, p84. داود، جورج، مدينة، ص 126. كرد علي، محمد، خطط، ص 147. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص130. توما، فادي، المناخ، ص22.
(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص57، ص58.
(10) الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص110.
(11) المهلب، المسالك، ص86. ابن العديم، بغية، ج1، ص60. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص54، ص 149.
انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p84. داود، جورج، مدينة، ص 126. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص 147. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص130. توما، فادي، المناخ، ص22.

الأجران* الخشبية والمهابيش* المستعملة في دق البن، وزينت بزخارف هندسية نجمية ذات تراكيب متداخلة⁽¹⁾، أو أشكال مستطيلة بداخلها مثلثات تصغر كلما انتهت إلى المركز⁽²⁾، واستخدم خشب القش⁽³⁾ في صناعة الجملونات*⁽⁴⁾، وأخشاب الشربين في صناعة الدكك*⁽⁵⁾، وتسقيف البيوت⁽⁶⁾ كذلك استعملت الأخشاب في صناعة الأبواب⁽⁷⁾، والرفوف⁽⁸⁾، وأثاث المنازل⁽⁹⁾، وأدوات الطعام والشراب⁽¹⁰⁾، والمنابر⁽¹¹⁾، والسقايل⁽¹²⁾، والنير؛ أي الخشبة المعترضة فوق عنق الثور⁽¹³⁾.

* الأجران: ومفردها جرن، وهو حجر منقور للماء، وقد يستعمل لدق الحنطة المسلوقة التي يتخذ منها البرغل تدق بعد يابسها فيه لتقشر نخالتها، وقد يستعمل لدق اللحوم، وتجفيف الفواكه. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الجرن، ج3، ص 55. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص119.

* المهابيش: مفردها مهباش تطلق على الجرن الخشبي الذي يدق فيه البن. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، مهباش، ج7، ص 215.

(1) مقابلة، إيمان، القرية، ص148. أبو دمع، أمين، الحياة، ص159.

(2) أبو دمع، أمين، الحياة، ص159.

(3) ابن الجيعان، القول، ص 161.

* الجملونات: مفردها جملون، وهو البناء الذي يكون على شكل سنام الجمل، ويعتبر السخاوي أول من استعملها. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الجملون، ج3، ص 84.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص64. م.ن، ص 161.

* الدكك: مفردها دكة، وهي المصطبة، وفي العربية بناء يسطح أعلاه، وغالباً يجلس عليه. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الدكة، ج4، ص69. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص292.

(5) ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص30.

(6) ابن جبير، رحلة، ص 227. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص260. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص25، ص57، ص58.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص215. توما، فادي، المناخ، ص46.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 213، ص372.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص 159. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 104.

(8) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 222.

(9) م.ن، ج1، ص253.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص 159. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 104.

(10) أبو دمع، أمين، الحياة، ص 159. مقابلة، إيمان، القرية، ص149.

(11) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص211.

(12) م.ن، ص 526.

(13) ابن الحنبلي، در، ج1، ص80.

وتشهد على مهارة النجارين الحلبيين في الصناعات الخشبية خزائن الكتب في جامع منكلي بغا التي صنعها النجار فريكا* (ب.ت) ⁽¹⁾، وأبواب جامع السفاحية المصنوعة من الخيط المنجور على يد النجار أحمد بن الفقيه (ب.ت) ⁽²⁾، ولمهارتهم أيضاً وصل لنائب حلب يلغيا مراسيم بتبليغ أنحاء النيابة جميعها بإخراج جميع النجارين إلى جبل شغلان* لقطع ألواح الخشب ونشرها للمراكب وحملها إلى مصر ⁽³⁾.

- الصناعات الجلدية:

ازدهرت الصناعات الجلدية في النيابة لحاجة الناس إليها من جهة، ولوفرة المواد الأولية التي تحتاجها من جهة أخرى، فقد ذكرنا سابقاً أنها امتلكت أعداداً كبيرة من الحيوانات الأليفة والبرية ⁽⁴⁾، وقامت على هذه الصناعة عدة صناعات منها صناعة النعال على اختلاف أنواعها ⁽⁵⁾ وعرف أهلها بالإسكافية ⁽⁶⁾، وصناعة السروج التي زينت بنقوش من الذهب واللازورد ⁽⁷⁾.

ويلحق بهذه الصناعة دباغة الجلود ⁽⁸⁾ التي قامت على ضفاف الأنهار كنهر قويق؛ نظراً للحاجة الكبيرة للماء ⁽⁹⁾، ودبغت الجلود إما باللون الأبيض أو الأحمر أو

* النجار فريكا ب.ت: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(1) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص242.

* أحمد بن الفقيه ب.ت: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(2) م.ن، ص254.

* جبل شغلان: هو جبل عظيم ذو أشجار كثيرة من الصنوبر والسرو ونحو ذلك، ويقع بالقرب من مدينة أنطاكيه. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص30.

(3) ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص30.

(4) انظر الثروة الحيوانية، ص212.

(5) ابن الحنبلي، در، ج2، ص480.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص131. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص206. مكاحله، نهى، الزراعة، ص288. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص104، ص105.

(6) ابن الحنبلي، در، ج2، ص89.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص105.

(7) ابن الحنبلي، در، ج1، ص397.

(8) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص358. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص496، ص516. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147، ص148. م.ن، ص179.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص131. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص206. مكاحله، نهى، الزراعة، ص288. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص104. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204.

(9) داود، جورج، مدينة، ص131. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص206. مكاحله، نهى، الزراعة، ص288. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص104.

القرمزي* أو الأصفر⁽¹⁾ بواسطة السماق، وقشور الرمان والشبة*⁽²⁾، ومما يدل على تقدمها وجود حي في مدينة حلب سمي بحي الدباغة لكثرة المدابغ فيه⁽³⁾.

وصنعت الفراء من جلود الحيوانات البرية⁽⁴⁾ كالقندس*⁽⁵⁾، وصنع من شعر الماعز ووبر الإبل بيوت الشعر⁽⁶⁾ والبلاس*⁽⁷⁾ وأوعية خزن الحبوب مثل الفردة*، المخلاة*⁽⁸⁾.

- الصناعات العطرية

تقدمت صناعة العطور في النيابة⁽⁹⁾، لوفرة الزهور والورود الطبيعية والمزروعة التي

* القرمزي: نسبة إلى القرمز وهو صبغ ارمني أحمر يصبغون به الأحذية، وقيل استمدت الكلمة من الفارسية من كرم الدودة التي يستخرج منها. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، القرمز، ج6، ص184. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص730.

⁽¹⁾ الغزي، كامل، نهر، ج1، ص104.

* الشبة: كلمة عربية مأخوذة عن الفارسية وهو ملح معدني متبلور أبيض ومنه الأزرق يستعمل في صباغة الأنسجة القطنية والصوفية، حيث يثبت الألوان ويقويها، كما استعمل في حفظ الجلود من الانحلال. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الشبة، ج5، ص24. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص470.

⁽²⁾ أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكاتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص71.

⁽³⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص242.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص81.

⁽⁴⁾ السخاوي، الضوء، ج6، ص75. ابن الحنبلي، در، ج1، ص272، ج2، ص96. راولوف، رحلة، ص93.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205. الأحمد، إبراهيم، نيابة، ص183.

* القندس: وهو معرب عن الفارسية كندسك، حيوان مائي قارض، له ذنب مفلطح قوي، ولونه احمر قاتم، وكثير الفراء مدور الرأس. معلوف، لويس، المنجد، ص657. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص762. الموسوعة العربية الميسرة، قندس، ج5، ص2592.

⁽⁵⁾ ابن الحنبلي، در، ج2، ص372.

⁽⁶⁾ مقابلة، إيمان، القرية، ص152.

* البلاس: ثوب من الشعر غليظ. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص69.

⁽⁷⁾ ابن الحنبلي، در، ج2، ص447.

* الفردة: الكيس الكبير الواحد لأنه يتلازم مع ثاني يتعادلان على ظهر الدابة. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الفردة، ج6، ص40.

* المخلاة: مفردتها مخلاية وهي كيس علف الدواب يعلق في أعناقها. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، المخلاية، ج7، ص59.

⁽⁸⁾ مقابلة، إيمان، القرية، ص152.

⁽⁹⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251، ص252. ابن الحنبلي، در، ج2، ص285.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص132. لابينوس، إيرا، مدن، ص47. توما، فادي، المناخ، ص35..

غطت مساحات كبيرة من أراضيها ⁽¹⁾ كالقرنفل ⁽²⁾، والنيلفور ⁽³⁾، والنرجس، وغيرها ⁽⁴⁾، ووصف ماء الورد النصيبي الذي يستخرج من بلدة الباب ⁽⁵⁾ أنه أفضل ما يصل مصر من ماء الورد لذلك استخدم كدواء ⁽⁶⁾، ويؤكد على تقدمها وجود سوق خاص للعطارين فيها ⁽⁷⁾.

- صناعة الحجر والبناء

توافرت في النياحة الحجارة ⁽⁸⁾، وتتنوعت وكان لكل نوع منها لون ومكان مخصص لبنائه منها النحيت المائل للصلابة ⁽⁹⁾، والهش الأبيض ⁽¹⁰⁾، والأسود ⁽¹¹⁾ الموجود بقرى الأحص ⁽¹²⁾ وبعاذين ⁽¹³⁾ في شمال حلب ⁽¹⁴⁾، والسماقي ⁽¹⁵⁾، والمرمري ⁽¹⁶⁾ الأسود والأصفر

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252، ص 256.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص126. المدني، زياد، مدينة، ص255. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص136، ص137.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص175.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص253.

(4) Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p 70.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص132. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص157. المدني، زياد، مدينة، ص 260. أبو دمع، أمين، الحياة، ص175.

(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص175.

(7) ابن الحنبلي، در، ج1، ص180.

(8) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, *The Natural*, v1, p41. داود، جورج، مدينة، ص89. حتي، فيليب، تاريخ، ج1، ص327.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 435.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص89. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص84. دافيد، جان، حريثاني، محمود، حلب، ص99.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص232.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص164. داود، جورج، مدينة، ص89. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص84.

(11) الحموي، معجم البلدان، ج1، ص114. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص223.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص84.

(12) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 223.

(13) حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص215.

(14) البغداد، مرصد، ج1، ص206. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 223. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص73.

(15) داود، جورج، مدينة، ص89. المدني، زياد، مدينة، ص191. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص84.

(16) داود، جورج، مدينة، ص89. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص84. دافيد، جان، حريثاني، محمود، حلب، ص99.

والأبيض⁽¹⁾، وحجر القوف الذي تصنع منه الأرحاء⁽²⁾، واللبن⁽³⁾، والرخام⁽⁴⁾ الأبيض⁽⁵⁾ والسماقي⁽⁶⁾ والأسود⁽⁷⁾ والأصفر⁽⁸⁾ في بعاذين⁽⁹⁾، ووجد في حلب وجبالها معدن عرف بمغاص الدر استعمله الصناع في صبغ الرخام⁽¹⁰⁾، وأورد المقرئزي رواية نستدل منها على أهمية حجارته وشهرتها الواسعة إذ ذكر أن السلطان الصالح بن الناصر محمد بن قلاوون طلب 2000 حجر أبيض من نائب حلب علاء الدين الطنبغا، وأمره أن يرسلها إلى مصر عام (745هـ/1345م) بلغت تكاليف الحجر الواحد منها 12 درهماً⁽¹¹⁾.

وتميزت مساكن مدينة حلب بالحجر الأصفر اللون الذي لم يكن له مثيل⁽¹²⁾، ونحت حجرها بشكل جيد⁽¹³⁾، وزين بزخارف ناتئة من الأغصان الملتفة " أرابيسك " أو بكتابات رائعة

(1) دافيد، جان، حريتان، محمود، حلب، ص 99.

(2) الحموي، معجم البلدان، ج 1، ص 114. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 223. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 89. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 84.

(3) ابن الحنبلي، در، ج 2، ص 198.

انظر أيضاً: لايدوس، إيرا، مدن، ص 47.

(4) لايدوس، إيرا، مدن، ص 47.

(5) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 241.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 89. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 84.

(6) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 241.

(7) م.ن، ص 569. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 236.

(8) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 223. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 156، ص 232.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 89. كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 164. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 84.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 223. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 73.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 215.

(10) بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج 15، ج 2، ص 70.

(11) المقرئزي، السلوك، ج 3، ص 387. الخطط، ج 2، ص 212. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج 1، ص 416.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 89. توما، فادي، المناخ، ص 46.

(12) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 116. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 156.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 46.

(13) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 155.

انظر أيضاً: دافيد، جان، حلب، ص 99.

واضحة⁽¹⁾، وترتب عليها احتراف صناعة العمارة والبناء⁽²⁾؛ للزوجة ترابها المعد للبناء، وقوة كلسها، ومهارة بنائيتها⁽³⁾، وتوافر آلات العمارة كالخشب والدهان وغيرها⁽⁴⁾.

ويشهد على مهارة بنائيتها الحائط القبلي للمسجد الجامع⁽⁵⁾، ومنارته المصنوعة من الحجر الأحمر الذي لم يعمل أطول ولا أفضل منها⁽⁶⁾، وسقف مسجد تغري بردي المنقوش بالحجارة الصغيرة⁽⁷⁾، وبرع عدد من البنائين في فن العمارة، والنحت والنقش⁽⁸⁾ منهم البناء محمد شقير (ب.ت)*⁽⁹⁾، ويوسف بن علي الحصكفي* (ت934هـ/1528 م)⁽¹⁰⁾، وأبو بكر بن أحمد النقاش (ب.ت)*⁽¹¹⁾، وتجلّى حسن العمارة أيضاً في جامع منكلي بغا فصنع محرابه من الرخام الملون والفسيفساء*، وصنع منبره وسدته من الرخام الأبيض ووزينت حيطانه بالرخام الملون السماقي والأبيض⁽¹²⁾.

(1) دافيد، جان، حلب، ص99. الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، ع 21-23، ص48.

(2) داود، جورج، مدينة، ص89. المدني، زياد، مدينة، ص191. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص84.

(3) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص83.

(4) ابن الحنبلي، در، ج2، ص264.

(5) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص214، ص215.

(6) م.ن، ص220.

(7) المدني، زياد، مدينة، ص191.

(8) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص241. ابن الحنبلي، در، ج1، ص149.

* البنا محمد شقير: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص214، ص215.

* يوسف بن علي الحصكفي: حجار حلبي الأصل، ومعلم السلطان بحلب، كانت له قدم راسخة في الهندسة والعمائر العظام كالترية التي أنشأها لجد ابن الحنبلي خارج باب المقام، وتوفي في حلب عام (934هـ/1527م). ابن الحنبلي، در، ج2، ص594. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص436.

(10) ابن الحنبلي، در، ج2، ص594.

* أبو بكر بن أحمد النقاش: شيخ مسن معمر خدم الأساتذة النقاشيين من الأعاجم، وإستفاد منهم، ومهر في نقوش البيوت وكتابة الطرازات على طريق القاطع والمقطوع وفي نقوش ما كان لكفال حلب من الرماح والسروج بالذهب واللازورد وغيرها عشرون صنعة، ومات عام (970هـ/1562م). ابن الحنبلي، در، ج1، ص397-399. الطباخ، محمد، أعلام، ج6، ص47.

(11) م.ن، ج1، ق1، ص397.

* الفسيفساء: قطع صغيرة ملونة من الزجاج أو الرخام أو الخرز أو الحصباء أو أي مادة بنتبيت بعضها إلى جانب بعض بحيث تشكل رسوماً معينة، يؤلف بعضها على بعض، وتزين بها الجدران. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الفسيفساء، ج6، ص64. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص688. الموسوعة العربية الميسرة، الفسيفساء، ج4، ص2412.

(12) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص241.

وساعد على رقي هذه الصناعة تشجيع الأمراء والسلاطين مما أسهم بظهور الفنانين المتميزين الذين أضفوا فنهم على جدران القلاع والمساجد ⁽¹⁾ فمثلاً أحضر الأمير يشبك الدوادر * (ت 810 هـ / 1407م) من مدينة حلب معلمين وصناع لإعمار قلعة عينتاب بعد استيلائه عليها، ولمهارتهم أنهوا عملهم في فترة لم تتجاوز الشهر تقريباً ⁽²⁾، وكذلك كلفهم السلطان قانصوه الغوري (906-922 هـ / 1501-1516 م) عام (922 هـ / 1516م) ببناء قبتين خارج مدينة دمشق ⁽³⁾.

- صناعات أخرى:

تفوقت حلب في صناعة الخطوط المتعددة الأشكال والأحجام على المدن السورية كافة* ⁽⁴⁾، وممن اشتهر بإتقان هذه الصناعة تغري برمش نائب حلب الذي تعلمها في القاهرة ⁽⁵⁾، وانتشرت أيضاً مهنة النقش والتذهيب فصنعت آلات عجيبة عليها رسومات فنية مذهبة، ومما يدل على تقدمها وجود سوق خاص لها بحلب عرف بسوق المزوقين ⁽⁶⁾، وممن اشتهر بمهنة التزويق احمد بن يوسف بن هلال الحلبي * (ت 738 هـ / 1337 م) ⁽⁷⁾.

(1) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص245.

* الأمير يشبك الدوادر الناصري الشعباني الظاهري برقوق: ولي الخزندارية في أيام أستاذه برقوق مع مقدمة ألف وقتله حكم وغيره وقبضوا عليه وسجنوه بالإسكندرية في شوال عام (803 هـ / 1400م)، ثم ولي الدوادرية الكبيرة في عهد الناصر فرج، ثم صار أتابك عسكر، وسافر مع الناصر إلى البلاد الشامية فقبض عليه هناك بقلعة دمشق وقتل عام (810 هـ / 1407م). ابن تغري بردي، الدليل، ج2، ص784. السخاوي، الضوء، ج10، ص278، ص279.

(2) ابن اجاء، العراك، ص95.

انظر أيضاً: الطراونة، مبارك، الحياة، ص147.

(3) الطراونة، مبارك، الحياة، ص148.

* سوريه: اسم أطلق على حمص قديماً، وقيل أطلق على الشام كله وحلب وغيرها. البغداد، مرصد، ج2، ص754. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص271.

(4) ابن الحنبلي، در، ج1، ص681. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص131.

(5) المقرئ، السلوك، ج7، ص426. ابن تغري بردي، المنهل، ج4، ص71.

(6) القزويني، آثار، ص183. انظر أيضاً: تيمور، أحمد، التصوير، ص105. داود، جورج، مدينة، ص131.

* احمد بن يوسف بن هلال الحلبي الشغري: منسوب للشغري من عمل حلب، ولد عام (661 هـ / 1263م)، واعتنى بدراسة الطب والأدب، ومهر فيهما، وكتب الخط الحسن، وخدم في الطب عند السلطان، تميز في صناعة النقش وتنظيم المسخرات، حيث يأتي فيها في كل غريبة، مات عام (737 هـ / 1336م)، وقيل (738 هـ / 1337م). ابن حجر، الدر، ج1، ص341. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص99.

(7) ابن حجر، الدر، ج1، ص341.

انظر أيضاً: تيمور، أحمد، التصوير، ص105. داود، جورج، مدينة، ص131.

ويضاف إلى هذه الصناعات صناعة الشببة⁽¹⁾، والشمع الشحمي، والعسلي⁽²⁾، وأوتار القسي⁽³⁾، وفتل حبال القنب⁽⁴⁾، والخياطة⁽⁵⁾، وراجت في حلب صناعة تجليد الكتب⁽⁶⁾، والتطريز على الثياب التي يرتديها كبار الأمراء ورجال الدولة⁽⁷⁾، وصناعة الورق⁽⁸⁾، وصبغه⁽⁹⁾، وتدلنا كثرة هذه الصناعات على مدى التقدم الصناعي الذي أحرزته النيابة في تلك الفترة⁽¹⁰⁾.

2- التنظيمات الحرفية

ترأس شيخ المشايخ كل الحرف⁽¹¹⁾ التي خضعت في ذلك العصر لتنظيم دقيق وصارم عرف بنظام النقابات⁽¹²⁾، وشكل أفراد كل حرفة نقابة خاصة بهم لها نظام ثابت يحدد عددهم ومعاملاتهم فيما بينهم من ناحية وبينهم وبين الحكومة والناس من ناحية ثانية⁽¹³⁾، وقام

(1) المدني، زياد، مدينة، ص260.

(2) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص513. ابن الحنبلي، در، ج2، ص19. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص90. انظر أيضاً: عيسى، ندوة، سوق الإنتاج الصناعي والزراعي، مجلة العمران، ع21-23، ص92. داود، جورج، مدينة، ص131. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص112. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214.

(3) داود، جورج، مدينة، ص131.

(4) عيسى، ندوة، سوق الإنتاج الصناعي والزراعي، مجلة العمران، ع21-23، ص93. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص108.

(5) ابن الحنبلي، در، ج1، ص523.

(6) م.ن، ج2، ق1، ص133، ص494.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص109. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204.

(7) ابن الحنبلي، در، ج1، ق1، ص397.

(8) بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص74.

(9) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.

(10) داود، جورج، مدينة، ص132.

(11) الطراونة، مبارك، الحياة، 147.

(12) ضومط، أنطوان، الدولة، ص174. الشلي، فيصل، بلاد، ص131، ص132.

(13) العلبي، أكرم، دمشق، ص237. الزبيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر المملوكي، ص237. نيا، سمير، صورة، ص29. الشلي، فيصل، بلاد، ص132. الطراونة، مبارك، الحياة، 146. القادري، علي، دراسة، ص32.

على مصالح كل حرفة شخص اختلف في تسميته فذكر في بعض الأحيان رئيس للحرفة⁽¹⁾، ووصف في أحيان أخرى كبير الطائفة⁽²⁾، أو عريفاً⁽³⁾ أو شيخ الحرفة⁽⁴⁾.

ويعين الشيخ غالباً من قبل القضاة بتوصية من الحاكم⁽⁵⁾، وأحياناً ينتخبه معلمي الصنعة⁽⁶⁾ شريطة أن يكون من ذوي الأخلاق الحسنة، ويمتاز بمعرفة أصول الحرفة⁽⁷⁾، ويحظى بموافقة شيخ المشايخ الذي يقدم له النصائح عن كيفية إدارة حرفته والسهل على مصالحها⁽⁸⁾، وتنتقل المشيخة في بعض الأحيان بالوراثة بعد موافقة معلمي الحرفة⁽⁹⁾، ولم يكن العمر مقياساً لانتخابه أو تعيينه، ومدة مشيخته غير محدودة فلا يعزل ويبقى في منصبه إلى أن يستقيل أو يموت⁽¹⁰⁾.

وترتب على شيخ الحرفة مساعدة المحتسب بالمحافظة على جودة صنعته عن طريق مراقبة أهل سوقه⁽¹¹⁾، ويعد واسطة بين أهل حرفته والسلطة المملوكية فينقل شكاويهم ويدافع عنهم، ويقدم العمال عندما تصدر إليه الأوامر من أجل المشاركة في المناسبات الرسمية؛ مثل استقبال السلاطين، أو تزيين الأسواق عند الاحتفال بالانتصارات العسكرية، والزيارات التي يقوم بها ذوي المناصب الرفيعة، وفي المناسبات العامة⁽¹²⁾.

(1) القلقشندي، صبح، ج4، ص222.

(2) خصاونة، حسن، طبقات، ص117.

(3) لابيدوس، ايرا، مدن، ص ص168. بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص84. ذياب، سميرة، صورة، ص29.

(4) ابن الحنبلي، در، ج1، ص823.

انظر أيضاً: ذياب، سميره، صورة، ص29.

(5) ضومط، انطوان، الدولة، ص176. الشلي، فيصل، بلاد، ص132.

(6) عاشور، سعيد، العصر، ص296. ضومط، انطوان، الدولة، ص176. ذياب، سميره، صورة، ص29. الشلي،

فيصل، بلاد، ص132. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146. القادري، علي، دراسة، ص32.

(7) عاشور، سعيد، العصر، ص296. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146. القادري، علي، دراسة، ص32.

(8) ذياب، سميره، صورة، ص29.

(9) خصاونة، حسن، طبقات، ص117.

(10) أبو دمع، أمين، الحياة، ص176. الطراونة، مبارك، الحياة، ص147.

(11) ابن بسام، نهاية، ج1، ص296. النويري، نهاية، ج6، ص256.

انظر أيضاً: لابيدوس، ايرا، مدن، ص ص168. بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد

الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص69. ذياب، سميرة، صورة، ص28.

(12) لابيدوس، ايرا، مدن، ص ص168. خصاونة، حسن، طبقات، ص117.

وأُسند إلى الشيخ كتابة أسماء الرجال القادرين على المساعدة في الدفاع عن البلاد، وجمع الضرائب⁽¹⁾، والإشراف على أبناء حرفتهم من خلال رعاية الحرفة والفقراء، وتحديد أجور العمال ومواصفات السلع وأسعارها، وبحث مصالح الحرفة مع المعلمين من خلال عقد مجالس خاصة بذلك، والسعي إلى صيانة سمعة الحرفة، والمحافظة على الروابط فيما بين أفرادها، ومحاسبة كل من يخل بصنعتة، وإيجاد شغل للعمال والصناع، وإيصال المعلمين بهم⁽²⁾.

وأصبح لكل حرفة مع الوقت تقاليد خاصة، فتألفت كل حرفة منها من معلمين وصناع ومبتدئين⁽³⁾، ويرفع أفرادها بإشراف الشيخ في احتفال يحضره أعضاء الحرفة بعد إعلام الدولة بترفيعه، وتعريفه بمبلغ الضريبة المستحقة عليه⁽⁴⁾.

اشتراط في المعلم حسن الخلق⁽⁵⁾، ومعرفة أصول الحرفة⁽⁶⁾، وترتب عليه فض المشاكل بين أبناء الحرفة والوساطة بينهم وبين الحكومة⁽⁷⁾، أما الصانع فهو العامل الذي يشتغل عند المعلم في حرفة يحسن العمل فيها⁽⁸⁾، حيث شكل هؤلاء الصناع السواد الأعظم في كل الحرف، كما ترتب عليهم العمل باستمرار، وحفظ سر الصنعة⁽⁹⁾، وقد كوفئ الصانع على اجتهاده ونشاطه وإتقانه للصنعة بترقيته إلى درجة أعلى⁽¹⁰⁾.

واقصر تعليم الحرفيين أصول الحرفة على أبنائهم، ولم يسمحوا لأحد بمنافستهم أو مشاركتهم حرفهم⁽¹¹⁾ إلا أن يكون أتى ليحل محل أحدهم بعد قبوله بشروط خاصة⁽¹²⁾، ويحتفل

(1) ذياب، سميرة، صورة، ص29.

(2) عاشور، سعيد، العصر، ص296. الطراونة، مبارك، الحياة، ص136. القادري، علي، دراسة، ص32.

(3) ذياب، سميرة، صورة، ص29. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146.

(4) خصاونه، حسن، طبقات، ص117.

(5) ابن الحنبلي، در، ج2، ص620. انظر أيضاً: عاشور، سعيد، العصر، ص296. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146.

(6) ابن الحنبلي، در، ج2، ص620.

انظر أيضاً: عاشور، سعيد، العصر، ص296. أبو دمع، أمين، الحياة، ص177. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146.

(7) عاشور، سعيد، العصر، ص296. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146.

(8) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص211. ابن الحنبلي، در، ج2، ص520 ابن الشحنة الصغير، الدر، ص144

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص177.

(9) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص211. ابن الحنبلي، در، ج2، ص520. انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص177.

(10) أبو دمع، أمين، الحياة، ص177.

(11) البدر، نزهة، ص364. ابن الحنبلي، در، ج2، ص520.

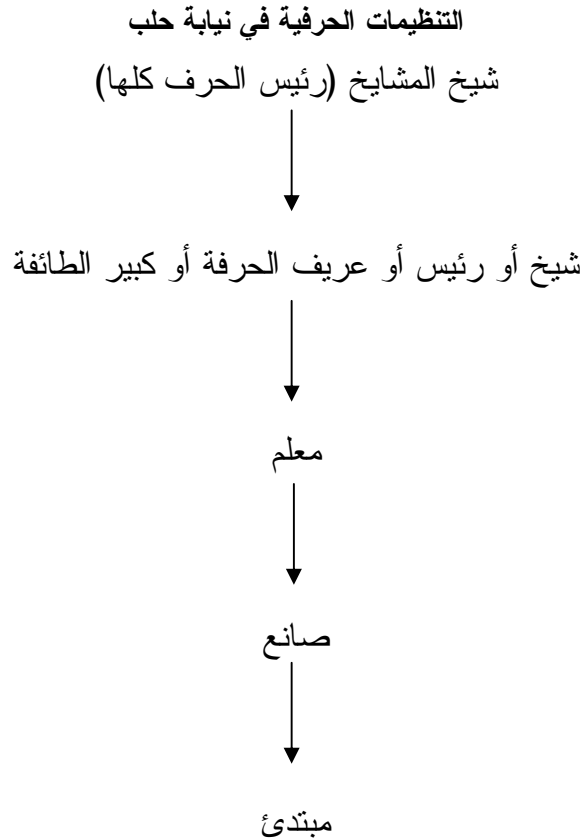
انظر أيضاً: عاشور، سعيد، العصر، ص296. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146. م.ن، ص177.

(12) عاشور، سعيد، العصر، ص296. الطراونة، مبارك، الحياة، ص146.

بقبوله عضواً جديداً في حرفتهم⁽¹⁾، واتخذ أبناء كل حرفة سوقاً خاصاً بهم يختص ببيع ما تنتجه حرفتهم⁽²⁾ كأسواق العبي⁽³⁾، والحرير⁽⁴⁾، والغزل⁽⁵⁾، والخلع*⁽⁶⁾، والحلوانية⁽⁷⁾، والحدادين⁽⁸⁾، والبنائين⁽⁹⁾، والخشابين⁽¹⁰⁾، والطباخين، والحصارين*⁽¹¹⁾، والحجارين⁽¹²⁾، والعطارين⁽¹³⁾، والصابون⁽¹⁴⁾، والزجاجين⁽¹⁵⁾، والمزوقين⁽¹⁶⁾، والنحاسين⁽¹⁷⁾، والحبالين⁽¹⁸⁾.

-
- (1) ذياب، سميده، صورة، ص 29. الطراونة، مبارك، الحياة، 146.
- (2) لابيدوس، إيرا، مدن، ص 171. أبو دمع، أمين، الحياة، ص 176. الطراونة، مبارك، الحياة، 147. القادري، علي، دراسة، ص 32.
- (3) السخاوي، الضوء، ج 8، ص 272.
- انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 41. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 113.
- (4) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 351، ج 2، ص 264.
- (5) ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 258. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 205. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.
- * الخلع: مفردا خلعة: وهو الثوب الذي يعطيه الملك أو السلطان منحة، وغالباً ما يكون جبة مطرزة أو جبة من الفرو مع عمامة وطيلسان وسيف وبدره مال. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الخلعة، ج 3، ص 350. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 250.
- (6) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 416.
- (7) م.ن، ج 1، ص 346.
- (8) م.ن، ص 258. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 79. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 205.
- (9) ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 258. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 205.
- (10) ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 258. ابن الحنبلي، در، ج 2، ص 427.
- انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 205.
- * الحصارين: صناع الحصار أي البساط المنسوج من النبات الجاف مثل ورق البردي ونحوها. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الحصار، ج 3، ص 213. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 179.
- (11) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.
- (12) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.
- (13) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 74. ابن الحنبلي، در، ج 2، ص 180. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.
- (14) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 384، ص 515. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.
- (15) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 270.
- انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 129. الطباخ، محمد، أعلام، ج 3، ص 27. كتبى، مسعد، نيابات، ص 132.
- الهمذاني، بندر، نيابتا، ص 150.
- (16) القزويني، آثار، ص 183، ص 184. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.
- (17) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 434.
- (18) م.ن، ص 398.

ورسمت الباحثة مخططاً لتوضيح التنظيمات الحرفية في النيابة:



مخطط (2): التنظيمات الحرفية في نيابة حلب.

وقد مكن تنظيم الدولة للأسواق الحرفية من الإشراف على الأسواق بسهوله ويسر⁽¹⁾، وأتاح للمستهلك الوصول مباشرة إلى أسواق محددة، وبلوغ سلعته دون الحاجة إلى التفتيش والبحث في مختلف شوارع المدينة⁽²⁾، كما قلل من رفع أسعار السلع أو احتكارها*، فلا يستطيع التاجر رفع أسعار بضاعته خوفاً من جيرانه المنافسين له في البضاعة نفسها، وأعطى المشتري الحرية في الانتقال إلى تاجر آخر بكل يسر وسهولة عندما لا تعجبه السلعة أو سعرها، وأعطى

(1) بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص84.

(2) الشيزري، نهاية، ص11.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص84.

* الاحتكار: من احتكر أي جمع الشيء وحبسه عن البيع ليقال فيرتفع سعره. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص19. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، احتكر، ج1، ص60. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص189.

هذا الشكل منظرًا جميلاً للمدينة، وشجع الصانع على الإتقان والإبداع، والحفاظ على جودة سلعته لكي يبيعهها (1).

3- الحسبة على الصناعات والحرف

أشرف الشاد على الصناعات التابعة للدولة مثل صناعة الحديد والزجاج (2)، ووقعت مسؤولية مراقبة سائر الصناعات الأخرى على المحتسب، وتعرف "الحسبة" بأنها "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله" (3)، وتطلق بالمعنى الواسع على وظيفة المحافظة على النظام العام والمراقبة لما يجري بين الناس من معاملات والفصل الفوري في المنازعات مما لا يدخل في اختصاص القاضي (4)، وحددت الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى الحسبة، ومن أهمها الإلمام بالفقه، وأحكام الشريعة، والورع، والبلوغ، وأن يكون حراً، وعادلاً، وحازماً (5)، وعفيفاً عن أموال الناس رافضاً للرشوة والهدايا (6)، ويعين المحتسب من قبل نائب حلب، ويقوم هو بدوره بتعيين نواب الحسبة في الأعمال الحلبية (7).

وقد أشرف المحتسب على أصحاب الصناعات والحرف، ووجب عليه مراقبتهم وتفقد أمورهم وصناعاتهم مع مراعاة منعهم من مماطلة الناس في حوائجهم لما في ذلك من تعطيل لأشغالهم (8)، فألزم الطحانين بغربلة الغلة وتنقيتها وتنظيفها قبل طحنها، وسمح لهم برش القليل

(1) بني حمد، فيصل، دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، مج15، ج2، ص84.

(2) القلقشندي، صبح، ج4، ص194.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص238.

(3) الماوردي، الأحكام، ص299. ابن الأخوة، معالم، ص51.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص238.

(4) دهمان، محمد، معجم، ص61.

(5) ابن بسام، الحسبة، ص(10-15). ابن الأخوة، معالم، ص52.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص238.

(6) الشيزري، نهاية، ص10.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص110.

(7) القلقشندي، صبح، ج4، ص221.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص110. المدني، زياد، مدينة، ص170.

(8) الشيزري، نهاية، ص(22-24). ابن الأخوة، معالم، ص154، ص155.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص45.

من الماء على الحنطة عند طحنها؛ ليزداد بياض الدقيق، وأجبرهم على تغيير المناخل كل ثلاث شهور (1).

كما راقب المحتسب الخبازين، وحذرهم من خلط دقيق القمح بدقيق الأرز أو الحمص؛ كي لا يصبح وزن الخبز أثقل، وحثهم على وضع الملح والتوابل كالكمون وغيره على العجين، وحذرهم من خبز العجين قبل اختماره، وألزمهم بتغطيته؛ كي لا يقع عليه الذباب، وعاقب من يعجن بقدمه أو ركبته، وألزمهم بارتداء ملابس معينة؛ للحفاظ على نظافة الخبز، واختبار من يعمل معهم من الغلمان والأجيرين ممن هم دون سن البلوغ؛ لأنهم يدخلون منازل الناس وبها نساؤهم (2).

وأشارت المصادر التاريخية إلى أن المحتسب كان يأمر أصحاب الأفران بتنظيف سطح الفرن من الداخل في كل ساعة؛ كي لا تلتصق بالعجين بقايا الخبز المحترق، كما حثهم على ترميم المداخل، وتوفير مخبزين، أحدهما للخبز والآخر للسبك؛ لكي لا يختلط شيء من دهن السمك مع الخبز، ونظم توزيع الفرانين في الطرقات، وعلى أطراف البلد، لكي يلبوا احتياجات الزبائن (3)، ودون عدد الخبازين وأماكن أفرانهم في دفتره؛ لتسهيل مراقبتهم والإشراف عليهم (4).

وراقب المحتسب الحلوانيين ومنعهم من غش الناظف الأصفر وخلطه بفتيت الخبز مما يجعله يطفوا على وجه الماء (5). وحث الطباخين على غسل أوانيهم بالماء الحار، وتغطيتها، وحاسبهم عند تقليلهم اللحم، وأمرهم بعدم الإكثار من الدهن في الطبخ؛ كي لا يظهر على وجه الطعام، فيظن الناس أن به الكثير من اللحم الدسم، وحذرهم من خلط لحوم الضأن بالماعز أو البقر، وعاقبهم إذا اكتشف غشهم (6).

(1) ابن الأخوة، معالم، ص152.

(2) الشيزري، نهاية، ص (22-24).

(3) م.ن. ابن الأخوة، معالم، ص154، ص155.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص45.

(4) الشيزري، نهاية، ص (22-24).

انظر أيضاً: شعبان، محمد، المطيعي، صديق، مقدمة التحقيق لمعالم القرية، ص27. سليمان، نجوى، الحسبة، ص45.

(5) الشيزري، نهاية، ص40، ص41.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص45.

(6) الشيزري، نهاية، ص34، ص35. ابن الأخوة، معالم، ص173، ص174.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص45.

وأمر المحتسب النفاقين بتتقية اللحوم جيداً، وتغطيتها من الذباب، وعدم خلط التوابل باللحم إلا بحضرة مساعده العريف ليقف على كمية اللحم ووزنه قبل أن يحشى في المصارين النقية، ومنعهم من غش لحم النفاق بفرم اللحوم الهزيلة أو بالكلي، أو القلوب أو السمك أو البصل أو الفول، وكشف غشهم عند شق النفاق قبل نضجها فيظهر ما فيها، وراقب الزيت الذي تطبخ فيه، فيجب أن يكون طيب الطعم والرائحة ⁽¹⁾، وجعل مصطبته* بالقرب من أماكنهم حتى يستطيع مراقبتهم ويتفادى غشهم ⁽²⁾.

وراقب المحتسب الصباغين، والمواد التي يصبغون فيها الأقمشة، وحثم على صبغ الحرير الأحمر بأصباغ ثابتة، ونهاهم عن تأجير ملابس الناس لأشخاص آخرين خاصة في أيام الأعياد وغيرها من المواسم؛ لأنه عد هذا السلوك خيانة للأمانة، وأمرهم بتدوين اسم كل زبون على ثوبه منعاً لتبديل ملابسه مع زبائن آخرين ⁽³⁾.

ومنع المحتسب الكتانيين من خلط الكتان الجيد بالرديء، ونهاهم عن جلوس النساء على أبواب حوانيتهم، لما في ذلك من خدش للحياء العام، ومخالفة لشريعة الله ⁽⁴⁾، وحذر الحريريين من غش الحرير بنقعه بالنشا*، أو مسحه بالسمن، أو الزيت؛ ليزداد وزنه ⁽⁵⁾.

وراقب المحتسب الخياطين ومدى إتقانهم لمهنتهم ومهارتهم وذلك من خلال ملاحظة اعتدال الكمين والأطراف، وفتح الثوب بطريقة صحيحة، وأن تكون الخياطة خفيفة واسعة،

(1) ابن الأخوة، معالم، ص158.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص46.

* المصاطب: مفردا مصطبة، وهو المكان الممهّد قليل الارتفاع يجلس عليه. ابن منظور، لسان، مادة صطب، ج1، ص521. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، المصطبة، ج7، ص132. أنيس، إبراهيم، منتصر، عيد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم الوسيط، ص514.

(2) شعبان، محمد، المطيعي، صديق، مقدمة التحقيق لمعالم القرية، ص27. سليمان، نجوى، الحسبة، ص46.

(3) ابن الأخوة، معالم، ص224.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص45.

(4) الشيزري، نهاية، ص70. ابن الأخوة، معالم، ص226.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص46.

* النشا: مادة لزجة لاصقة تستخرج من لباب الحنطة بنقعه ومرسه وتصفيته وتجفيفه، ويستخدم في طبخ بعض أصناف الحلو، وفي اللصق كالصمغ. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، النشا، ج7، ص286. الموسوعة العربية الميسرة، نشا الحبوب، ج7، ص3382.

(5) الشيزري، نهاية، ص71. ابن الأخوة، معالم، ص223.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص46.

والإبر دقيقة، وأمرهم بالإسراع بخياطة ملابس الناس بحيث لا يتجاوز إنجازها أسبوعاً إلا إذا اتفق مع صاحب الثوب على أكثر من ذلك (1).

وطالب المحتسب الإسكافة "صناع الأحذية" بعدم وضع الورق على أحذية النساء؛ حتى لا تضرهن عند السير، وراقبهم بحذر؛ حتى لا يغشوا في صناعتهم (2). كما تابع العطارين فلم يسمح لهم ببيع مواد العطارة إلا لمن له معرفة كبيرة بها، وممن اتصف بالأمانة والتقوى (3)، وأخذ العهود عليهم بعدم بيع العقاقير الطبية (4)، وعرف طرق غشهم (5).

وراعى المحتسب في صانع وتاجر البز* أن يكون ذا معرفة بأحكام البيع وعقود المعاملات وما يحل وما يحرم عليه لكي لا يقع في المحذور، وتفقد مقاييسهم وأزرعتهم، وطلب منهم معاملة المشتريين بصدق وأمانة (6). ونهى المحتسب القطنيين الذين يندفون القطن من خلط القطن الجديد بالقديم والأبيض بالأحمر، وطلب منهم ندفة بشدة؛ حتى تزول منه القشرة السوداء والقشرة المكسورة فلا يؤثر ذلك في وزنه، وبذلك يحافظ على ما يصنع من هذا القطن، وحذرهم من غشه بوضع القطن في الأماكن الرطبة؛ لأن ذلك يزيد من وزنه، وينقص وزنه عندما يجف، ومنعهم من السماح للنساء بالجلوس على أبواب حوانيتهم والتحدث معهم (7).

و راقب المحتسب الجزارين، ومنعهم من سلخ الشاة إلا بعد أن تخرج روحها، ونهاهم عن نفخ الشاة؛ كي لا يتلوث لحمها، وعاقب من يعرض منهم في الأسواق البقر السمين الجيد،

(1) سليمان، نجوى، الحسبة، ص46.

(2) الشيزري، نهاية، ص73. ابن الأخوة معالم، ص233.

انظر أيضاً: م.ن، ص47

(3) ابن الأخوة، معالم، ص199.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص47.

(4) العمري، التعريف، ص162، ص163. ابن الأخوة، معالم، ص199.

انظر أيضاً: زيادة، نيقولا، الحسبة، ص (33-36). المدني، زياد، مدينة، ص170.

(5) ابن الأخوة، معالم، ص200، ص201.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص47.

* البز: يطلق على الثياب من القطن والكتان، ويسمى تاجر القماش البزاز. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص52. دهمان، معجم، ص34. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص54.

(6) ابن الأخوة، معالم، ص211، ص215.

انظر أيضاً: م.ن، ص48.

(7) الشيزري، نهاية، ص69. ابن الأخوة، معالم، ص225.

انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص48.

ثم يغش الناس بذبح البقر الهزيل. وراقب القصابين ومنعهم من إخراج اللحم المذبوح خارج المصاطب كي لا تلوث ملابس المارة والزبائن، وحثهم على فصل لحم الماعز عن لحم الضأن، وحذرهم من خلط اللحم الرديء الضعيف بالجيد ثم بيعه، وألقى لحم الذبيحة إذا انتابه الشك بموتها بالماء، فإن رسب فهو مذبوح وإن طفا فهو ميت، وأمرهم عند انتهائهم من البيع أن ينثروا الملح أو الأشنان في المكان الذي يقطع فيه اللحم؛ حتى لا تلغقه الكلاب، وتتجمع فيه الحشرات كالنمل وغيره، ومنعهم من الذبح بجانب حوانيتهم؛ كي لا تلوث الطريق⁽¹⁾.

وأمر المحتسب النحاسين بعدم مزج النحاس المكسور من الأواني بالنحاس المعدني الذي لم يستعمل قط، وألزمهم بسبك كل صنف منفرداً، ومنع الحدادين من صنع السكاكين من الحديد المطيع ثم عرضه للبيع على أنها من الفولاذ، وجعل حوانيتهم بعيدة من حوانيت الملابس، والطرق؛ حفاظاً على المارة من الأذى، وألزم الحدادين بتعويض المارة عن الأضرار التي تصيبهم جراء تطاير النار من حوانيتهم⁽²⁾.

وضبط المحتسب حركة الصناع المرتبطين بالخشب والبناء والعمائر كالنجارين، والبنائين، وغيرهم من العمال الذين يتقاضون أجراً يومياً على عملهم، فألزمهم بالتبكير في العمل صباحاً، وعدم الانصراف إلا في المساء، وأمرهم بإتقان صنعتهم، وأجبرهم على إصلاح ما أفسدوا إذا حدث أي خلل أو انحراف، وإلا عاقبهم وأبهم، وألزمهم بتعويض صاحب البناء إذا أتلفوا شيئاً منه، وودعا إلى ارتداء ما يسترهم عند صعودهم وهبوطهم للبناء، وعدم أخذ رشوة من الجباسين ولو كان كهديه؛ ليكتموا قلة نضج الجبس مما يؤدي إلى تصدعه وتشققه سريعاً، وإشترط عليهم أن يكون الطوب ناضجاً غير لين؛ كي لا يتفتت سريعاً فيسقط ما فوقه، ويخرب الحائط⁽³⁾.

وساعد المحتسب في القيام بواجباته مجموعة من الأعوان⁽⁴⁾، وعرفاء الحرف⁽⁵⁾، الذين يقدمون له تفاصيل كاملة عن حرفهم، وما يجلب إلى سوقهم من السلع، وما تستقر عليه

(1) ابن الأخوة، معالم، ص 163، ص 164. انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص 49.

(2) الشيزري، نهاية، ص 79. ابن الأخوة، معالم، ص 231، ص 232. انظر أيضاً: سليمان، نجوى، الحسبة، ص 45.

(3) ابن بسام، نهاية، ص 354، ص 355. انظر أيضاً: موسى، محمد، تاريخ، ص 265.

(4) العمري، التعريف، ص 163. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 221.

انظر أيضاً: شعبان، محمد، المطيعي صديق، مقدمة التحقيق لمعالم القربة، ص 26. داود، جورج، مدينة، ص 110. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 243.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 243.

الأسعار⁽¹⁾، وممن شغل هذه الوظيفة بالنيابة محمد بن عبد الرحمن بن هبة الله بن النصيبي* (ت 737هـ/1336م)⁽²⁾، وعبد القاهر بن عبد الله بن يوسف بن السفاح الحلبي* (ت 750هـ/1349-1350م) الذين نقل من وظيفة المحتسب إلى القضاء⁽³⁾.

وأُسند إلى المحتسب أحياناً منصب القضاء إلى جانب منصب الحسبة؛ كإسناد منصب القضاء والحسبة لعلي بن الآدمي (ت 816هـ/1413م)*⁽⁴⁾، ويرجح أنه حصل على الوظيفتين عن طريق الرشوة، وممن تولى منصب الحسبة أيضاً عمر بن أبي بكر بن محمد* (ت 803هـ/1400م)⁽⁵⁾.

(1) ابن بسام، الحسبة، ص 297.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 243.

* محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد القاهر بن هبة الله الحلبي ابن النصيبي: ولد عام (688هـ / 1289م)، وولي حسبة حلب وقضاء البيرة واثني عليه ابن حبيب، مات عام (737هـ / 1336م) بالبيرة. ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 8. الطباخ، محمد، أعلام، ج 4، ص 524.

(2) ابن حجر، الدرر، ج 4، ص 8.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج 4، ص 424. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 260.

* عبد القاهر بن عبد الله بن يوسف بن السفاح الحلبي: يكنى أبو محمد، ولد سنة بضع وتسعين، واشتغل ومهر، وولي حسبة حلب، ثم ناب بالحكم فيها عن ابن العديم، فكان شافعياً بحكم مذهبه وينوب عن الحنفي، ثم ولي قضاء حلب استقلالاً، وكان عارفاً بالعربية والفقه، مات في رمضان (750هـ/1349م). ابن حجر، الدرر، ج 2، ص 393، ص 394. الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 17، ص 18.

(3) ابن حجر، الدرر، ج 2، ص 393.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 260.

* علي بن محمد بن محمد بن أحمد الصدر: يكنى أبو الحسن، ويعرف بابن الآدمي، ولد عام (767هـ / 1365م) بدمشق ونشأ بها، وباشر كتابة السر ونظر الجيش ثم القضاء في دمشق، وولي قضاء الحنفية بمصر، وجمع في دولة المؤيد بين القضاء والحسبة، ومات بالصرع عام (816هـ/1414م). ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 27. السخاوي، الضوء، ج 6، ص 8، ص 9.

(4) السخاوي، الضوء، ج 6، ص 8، ص 9.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 170.

* عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد القاهر: من أعيان الحلبيين، درس بالمدرسة السيفية الشافعية، وتولى قضاء العسكر وحسبة حلب، وتوفي عام (803هـ / 1400م) عن عمر يناهز خمسة وستون عاماً. ابن خطيب الناصرية، الدرر، خط، ج 2، ص 111. ابن حجر، إنباء، ج 2، ص 177.

(5) ابن حجر، إنباء، ج 2، ص 177.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 171.

4- معوقات الصناعة

تأثرت الصناعة في النيابة في العصر المملوكي بعدة عوامل؛ وهي:

- العوامل البشرية

تمخّض عن الحروب عامّة وغزوات التتار المتكررة على النيابة خاصةً خللٌ كبير في القطاع الزراعي الذي شكّل المصدر الرئيس للمواد الأولية اللازمة للصناعة كما ذكرنا سابقاً⁽¹⁾، بالإضافة إلى فقدان الصناعة لركائزها الأساسية المتمثلة بالأموال⁽²⁾ إما لمصادرتها من قبل الدولة للإنفاق على الحملات والتجهيزات العسكرية⁽³⁾، أو لنهبه من قبل المغول أنفسهم⁽⁴⁾، الأمر الذي تسبب بالعجز في استيراد المواد الخام الأساسية اللازمة للصناعات المحلية⁽⁵⁾، وفقدان اليد المنتجة نتيجة لقتل كثير من الحرفيين والعاملين بالقطاع الصناعي⁽⁶⁾، ونزوح بعضهم⁽⁷⁾، وأسر بعضهم الآخر⁽⁸⁾؛ بسبب جهل المغول معظم الصناعات وعدم امتلاكهم أي

(1) انظر العوامل البشرية، ص 217.

(2) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص 79. المقرئزي، السلوك، ج1، ص 511، ج2، ص 136، ج6، ص 41. العيني، عقد، ج1، ص 268. ابن سباط، صدق، ج 2، ص 522.
انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 340.
(3) العيني، عقد، ج1، ص 270.

انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 340.

(4) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص 79. المقرئزي، السلوك، ج6، ص 41. ابن عربشاه، عجائب، ص 89. العيني، عقد، ج1 ص 268، ج4، ص 220. ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص 241. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 539.
انظر أيضاً: لابيدوس، إيرا، مدن، ص 64. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 287.

(5) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 342.

(6) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص 79. المقرئزي، السلوك، ج1، ص 511، ج2، ص 136، ج6، ص 41. ابن سباط، صدق، ج 2، ص 522.
انظر أيضاً: م.ن، ص 340.

(7) ابن عبد الظاهر، تشریف، ص 76. المنصوري، التحفة، ص 95. ابن الفرات، تاريخ، ج7، ص 186. ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص 97. المقرئزي، السلوك، ج2، ص 136، ج6، ص 41. ابن حجر، إنباء، ج2، ص 134. ابن تغري بردي، النجوم، ج7، ص 299. ابن سباط، صدق، ج 2، ص 522.
انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 342.

(8) الهمذاني، جامع، ج2، ق1، ص 307. المقرئزي، السلوك، ج1، ص 511. العيني، عقد، ج4، ص 220.
انظر أيضاً: بارتولد، ف، تاريخ، ص 96. المدني، زياد، مدينة، ص 219. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 181. ذياب، سميرة، صورة، ص 30. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 340.

وسائل ومعدات صناعية متطورة تماثل ما امتلكته نيابة حلب وغيرها من النيابات الشامية التي غزوها (1).

وتركت حملة تيمورلنك العسكرية الأثر الأكبر على النياحة، فقدّر عدد القتلى خلال حملته عام (803هـ/1400م) بحوالي 20 ألفاً من السكان (2)، وتعرضت النياحة للخراب والدمار الكامل نتيجة لإشعال النار فيها خاصة في مدينتي حلب (3) وعينتاب (4)، وفقدت الورشات الصناعية والأسواق معدات العمل والمواد الخام (5)، وسبي الصناع جميعاً ولم ينج منهم إلا صائغ أرمني (6)، مما أسهم في اختفاء بعض الصناعات كصناعة الزجاج (7)، وعانت باقي الصناعات رغم بقائها من التدهور والانحطاط، ونتج عن ذلك فقدان النقابات المهنية فلم يذكر سوى قلة من المؤرخين معلومات عن أشخاص لقبوا بمهنتهم (8).

وأثرت الحروب أيضاً على جودة الصناعات وإتقانها (9)، وأدت إلى انعدام وجود المستهلك، وتدهور الإنتاج الصناعي، وعدم الإقبال على شراء المنتجات الصناعية والحرفية اليدوية، إذ كلما ازداد أعداد السكان زاد الطلب على المنتجات الصناعية والعكس صحيح (10).

وهددت حروب المماليك الداخلية وثورات التركمان والبدو الصناعة (11)، فعندما اقتتل سيف بن فضل أمير العرب وأحمد وفياض عام (748هـ/1347م) أغاروا على بلاد المعرة

(1) الهمذاني، جامع، ج2، ق1، ص307.

انظر أيضاً: بارتولد، ف، تاريخ، ص96. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص340.

(2) ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص225. والمنهل، ج8، ص390.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص39.

(3) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص79. المقرئزي، السلوك، ج6، ص42. ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص390.

ابن العجمي، كنوز، ج1، ص229، ص233. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص37

(4) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص76. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص123.

(5) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص233.

انظر أيضاً: عبيد، إياد، الحرائق، ص173.

(6) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص344.

(7) داود، جورج، مدينة، ص129. المدني، زياد، مدينة، ص259. الطراونة، مبارك، الحياة، 147.

(8) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص344. عبيد، إياد، الحرائق، ص174.

(9) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص344.

(10) المقرئزي، السلوك، ج6، ص42.

انظر أيضاً: م.ن، ص343.

(11) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص245. ابن حجر، إنباء، ج4، ص107.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص220. مكاحله، نهى، الزراعة، ص198.

وغيرها وأتلفوا الكروم والزرع (1) وغيرها من الأمثلة الكثيرة التي ذكرناها سابقاً الأمر الذي أثر سلباً على الصناعة في النيابة لفقدانها المواد الأولية (2).

وننتج عن امتناع الناس عن زراعة أراضيهم خلال الثورات نقص في الدقيق؛ الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعاره، وبالتالي ارتفاع أسعار الخبز، فبلغ سعر مكوك القمح عقب محاصرة مدينة حلب من قبل نعيم بن حيار أمير آل مهنا عام (803هـ / 1400م) 300 درهم (3)، وازداد الوضع سوءاً في (نهاية القرن التاسع الهجري ١ الخامس عشر الميلادي)، حيث أصيب النشاط الصناعي بالركود عام (872 هـ / 1467م) بسبب خروج شاه سوار على النيابة وانتشار أعمال القتل والأسر والنهب والتخريب (4)، وارتفعت الأسعار حتى بلغت سعر غرارة القمح ما يزيد عن 30 ديناراً، وبالتالي ارتفعت أسعار الخبز (5).

ولم يكن للسكان خلال الثورات أية قيمة حقيقية حيث صودرت أموالهم، واعتدى الجند على ممتلكاتهم الصناعية (6) حيث أحرقت أسواق عينتاب (7)، والبيرة، ونهبت خلال حركة قرا يوسف (ت 823هـ / 1420م) * عام (821هـ / 1418م) (8)، وأحرقت أسواق بانقوسا ونهبت

(1) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص334. ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص98

انظر أيضاً: الطبائي، بلقاسم، الموت، ص275.

(2) انظر العوامل البشرية، ص217.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص285.

(4) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص361. ابن إياس، بدائع، ج2، ص460. ابن سباط، صدق، ج2، ص810.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص285. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص208.

(6) المقرئزي، إغاثة، ص78.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص177.

(7) المقرئزي، السلوك، ج6، ص478. ابن حجر، إنباء، ج3، ص170. ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص71. ابن

شاهين، نيل، ج4، ص23، ص24.

* حركة قرايوسف: كان قرايوسف صاحب أذربيجان والموصل، قتل أبوه عام (790هـ / 1388م) في وقعة مع سالم الدكوى أمير تركمان العمق، وقد التجأ قرا يوسف إلى بلاد الشام حينما اجتاحت تيمورلنك بغداد عام (795هـ / 1392م)، وعاد إلى بلاده ثانية، وكان في نزاع مستمر مع عثمان بن قرايلوك أمير آق قوينلو، وقدم حلب في ملاحقة قرايلوك عام (821هـ / 1418م)، وتوفي مسموماً عام (823هـ / 1420م). المقرئزي، السلوك، ج7، ص20. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص447. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص420.

(8) المقرئزي، السلوك، ج6، ص478. ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص71. ابن شاهين، نيل، ج4، ص23، ص24.

جباب الغلال، وقطعت المياه عن المدينة، ونشر الرعب والخوف بين السكان خلال حركة تغري ورمش⁽¹⁾.

ولم يقض ما تعرضت له النيابة من حوادث داخلية وخارجية على صناعتها؛ لأنها غير معقدة ولا تحتاج إلى آلات ضخمة ودقيقة بل خفيفة لا تؤثر عليها الحروب ولا الثورات فاستطاع العامل في مهنة معينة أن ينتقل إلى أي مكان وفي أي وقت ليمارس مهنته بسهولة ويسر، هذا إذا استثنينا الصناعات التي تحتاج إلى جهد جماعي مثل صناعة النسيج وصناعة الصابون⁽²⁾.

- العوامل الطبيعية

تسببت الأمراض في موت أعداد كبيرة من الصناع والحرفيين⁽³⁾، فمات بطاعون عام (795 هـ / 1393م) ما يقارب ثلاثمائة وستين ألف نسمة⁽⁴⁾، وخلت أكثر النيابة من سكانها خاصة من الشباب⁽⁵⁾ عام (825 هـ / 1422م)⁽⁶⁾، ومات ما يزيد عن مئتي ألف نسمة في النيابة عام (863 هـ / 1459م)⁽⁷⁾ مما أدى لإغلاق كثير من الورش والمصانع⁽⁸⁾. وأثر موت الحرفيين

(1) المقرئزي، السلوك، ج7، ص419.

(2) داود، جورج، مدينة، ص132.

(3) المقرئزي، السلوك، ج1، ص499.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص177. غوانمه، يوسف، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، ع13-14، ص80. ذياب، سميرة، صورة، ص30. الجبارات، محمود، النشاط الصناعي والحرفي في الموانئ الشامية خلال العصر المملوكي، حوليات آداب عين شمس، مج38، ص100.

(4) ابن صصري، الدرة، ص137.

(5) ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص248.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص22.

(6) المقرئزي، السلوك، ج7، ص57. ابن حجر، إنباء، ج3، ص282. ابن شاهين، نيل، ج4، ص111.

انظر أيضاً: الطواهي، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج41، ع1، ص150.

(7) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص133. ابن شاهين، نيل، ج6، ص63. ابن اياس، بدائع، ج2، ص354.

انظر أيضاً: الطواهي، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج41، ع1، ص150.

(8) المقرئزي، السلوك، ج4، ص90. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص158.

انظر أيضاً: قاسم، علي، علي، الأيوبيين، ص192. توما، فادي، المناخ، ص490. مقابلة، إيمان، القرية، ص194.

والمهنيين سلباً على الصناعة بسبب ندرة الأيدي العاملة⁽¹⁾، والأمر الذي زاد الوضع سوءاً هجرة السكان من المناطق الموبوءة إلى مناطق أكثر أماناً خوفاً من العدوى، وتركهم الجثث في البيوت لمدة تقارب الشهر أحياناً لعدم وجود من يقوم بدفنها⁽²⁾، حيث رفض الناس تغسيل الموتى؛ لخوفهم من الإصابة بالعدوى⁽³⁾.

وأجبر موت العاملين في الدفن وحفر القبور بسبب الطاعون الأهالي إلى حفر قبور جماعية كبيرة، وإلقاء الموتى فيها بعضهم فوق بعض من أجل التخلص من جثثهم قبل أن تتعفن كما حدث في عام (749هـ/1348م)، حيث اضطر الأهالي إلى حمل موتاهم على السلام، والأبواب، وألواح الخشب نتيجة عدم توافر أعداد كافية من التوابيت والأكفان⁽⁴⁾.

وأدى الطاعون إلى ارتفاع أجور العاملين⁽⁵⁾، وارتفاع أسعار بعض الصناعات؛ فارتفعت أجور الأطباء، ومغسلي الموتى، وصانعي الأكفان والتوابيت، والطحّانين⁽⁶⁾، والقائمين بسقي السكان وغسل ثيابهم⁽⁷⁾، لذلك ترك بعض الصناع مهنتهم الأصلية وعملوا في مهن أخرى كالقراءة أمام الجنائز، وتغسيل وحمل الموتى⁽⁸⁾. وأدى ارتفاع أثمان متطلبات تجهيز الموتى إلى زيادة دخل وثراء أرباب الصنائع والحرف والباعة، وأصبحوا يتمتعون بمكانة

(1) المقرئزي، إغاثة، ص 78.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص 177. الطباي، بلقاسم، الموت، ص 98. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 82.

(2) المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 88.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 83.

(3) المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 88. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 208.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 83.

(4) ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 208.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 83.

(5) المقرئزي، إغاثة، ص 78.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص 177. الطباي، بلقاسم، الموت، ص 98. غوانمه، يوسف، الطاعون والجفاف

وأثرهما على البيئة في جنوب الشام الأردن وفلسطين في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، ع 13، ص 80. بني

حمد، فيصل، الأسواق، ص 161.

(6) الطباي، بلقاسم، الموت، ص 98. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 84.

(7) ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 210.

انظر أيضاً: الطباي، بلقاسم، الموت، ص 98. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 84.

(8) المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 90.

انظر أيضاً: قاسم، قاسم، علي، علي، الأيوبيين، ص 191. مقابلة، إيمان، القرية، ص 194.

مرموقة في المجتمع لغناهم⁽¹⁾، وامتلكوا اقطاعات كانت في السابق مقتصرة على الأمراء والأجناد مقابل ما يؤدونه من خدمة عسكرية للدولة⁽²⁾.

و أودت الزلازل أيضاً بحياة أعداد كبيرة من الصناع، حيث دمرت الكثير من المنشآت الصناعية⁽³⁾، فحين أصيبت مدينة حلب بزلزال شديد عام (744هـ/1743م) امتد إلى مدينتي منبج والروندان⁽⁴⁾ خاف الناس وفروا إلى الصحاري⁽⁵⁾، ومات تحت الانقراض عدد كبير من السكان، وفقدت فيه مدينة منبج جل سكانها⁽⁶⁾.

وأثرت الكوارث الطبيعية على تراجع العديد من المنتجات الصناعية؛ ومن أهمها:

- الدقيق والخبز

تعد موجات القحط والجفاف التي تعرضت لها النياية من أشد الكوارث الطبيعية آثاراً على تراجع كمية محصول القمح الذي أثر بدوره على الدقيق والخبز إذ ارتفع سعرهما بشكل واضح⁽⁷⁾ كما حصل عام (656هـ/1258م)، إذ ارتفع سعر مكوك القمح إلى ستين درهماً⁽⁸⁾

(1) المقرئزي، السلوك، ج3، ص95. السخاوي، وجيز، ج3، ص1239.
انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص499. الطباي، بلقاسم، الموت، ص97. الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص54.
(2) المقرئزي، السلوك، ج4، ص89.

انظر أيضاً: غوانمه، يوسف، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، ع13-14 ص79. الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص54.

(3) الجبارات، محمود، النشاط الصناعي والحرفي في الموانئ الشامية في خلال العصر المملوكي، حوليات آداب عين شمس، مج38، ص101.

(4) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص327. المقرئزي، السلوك، ج3، ص404. ابن الشحنة، روض، ص281. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص154.

انظر أيضاً: الطباي، بلقاسم، الموت، ص204. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص182. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص4.

(5) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص327. ابن شاهين، نيل، ج1، ص87.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص168.

(6) الطباي، بلقاسم، الموت، ص200.

(7) اليونيني، ذيل، ج2، ص162. المقرئزي، إغاثة، ص107.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص164. الطباي، محمد، أعلام، ج2، ص254.

(8) الصقاعي، تالي، ص41.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص229.

وواصل ارتفاعه في السنة نفسها حتى بلغ مائة درهم ⁽¹⁾ أي أنه ارتفع بمعدل 66,6% ⁽²⁾، ولامس مكوك القمح بين عامي (658-660هـ/1260-1262م) سعر أربع مائة درهم، وتأرجح رطل الخبز بين ثلاثة إلى خمسة دراهم ⁽³⁾، وبلغت نسبة الغلاء 300 %، ولذلك أصبح السكان غير قادرين على تأمين استهلاكهم اليومي من الخبز، ونجم عن ذلك انتشار المجاعة، وفقدان العديد من السكان ⁽⁴⁾.

وبلغ سعر مكوك القمح نتيجة الجفاف الذي أصاب النيابة خلال عامي (776-777هـ/1375-1377م) مائة وخمسين درهماً في البداية ⁽⁵⁾، ثم وصل إلى ثلاثمائة درهم ⁽⁶⁾، ثم ستمائة درهم ⁽⁷⁾، ثم ألف درهم ⁽⁸⁾، ووصل رطل الخبز إلى ثلاثة دراهم ⁽⁹⁾، ولم تقف الأسعار عند هذا الحد بل تضاعفت حتى بلغ سعر الرطل ست دراهم ⁽¹⁰⁾، وأقدم الناس على أكل الميتة والقطط والكلاب ⁽¹¹⁾، وبيع أولادهم ⁽¹²⁾.

⁽¹⁾ المقرئزي، السلوك، ج1، ص499.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 499.

⁽²⁾ توما، فادي، المناخ، ص 229.

⁽³⁾ اليونيني، ذيل، ج1، ص499.

انظر أيضاً: م.ن، ص 230.

⁽⁴⁾ توما، فادي، المناخ، ص 230.

⁽⁵⁾ توما، فادي، المناخ، ص 246.

⁽⁶⁾ ابن حبيب، درة، ج3، ص127. المقرئزي، السلوك، ج4، ص391. ابن حجر، إنباء، ج1، ص105. الحنبلي، شذرات، ج8، ص431.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص165. توما، فادي، المناخ، ص 246.

⁽⁷⁾ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص516. ابن حجر، إنباء، ج1، ص132.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 246.

⁽⁸⁾ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص516. ابن حجر، إنباء، ج1، ص105.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 246.

⁽⁹⁾ ابن حبيب، درة، خط، ج3، ص71. ابن العراقي، الذيل، ص402. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص484. ابن حجر، إنباء، ج1، ص76. ابن تغر بردي، النجوم، ج11، ص68. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص164.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص165..

⁽¹⁰⁾ المقرئزي، السلوك، ج4، ص391.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 246.

⁽¹¹⁾ ابن حبيب، درة، خط، ج3، ص127. المقرئزي، السلوك، ج4، ص391. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج2، ص484. ابن حجر، إنباء، ج1، ص76. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص164.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص165.

⁽¹²⁾ المقرئزي، السلوك، ج4، ص391. ابن حجر، إنباء، ج1، ص76. ابن شاهين، نيل، ج2، ص106.

ونجم عن الجفاف وشح المياه عدم جريان أنهار بلاد الشام بشكل عام، وتعطل الطواحين عن الدوران مما أثر بشكل كبير في ارتفاع أسعار الدقيق ⁽¹⁾ كما حصل عام (799هـ/1396م) إذ بيعت غرارة القمح بثلاثمائة درهم، لذلك لجأ الناس إلى استخدام طحين الشعير بدلاً من القمح في صناعة الخبز فارتفعت أسعار طحين الشعير فبيعت العشرة أرطال منه بخمسة عشر درهماً وأكثر ⁽²⁾، وتوقفت معظم الطواحين عن العمل ⁽³⁾، وكسدت بضائع الأسواق وتعطلت أعمال الناس ⁽⁴⁾، واستمر ارتفاع الأسعار عام (800 هـ /1398م)

فوصل سعر غرارة الطحين إلى ثلاثين درهماً مما أثر في توفر الخبز وارتفاع أسعاره بشكل كبير ⁽⁵⁾، وتكرر ذلك في عام (825 هـ/1422م) ⁽⁶⁾.

ونتج عن تفشي الأوبئة والطواعين اختفاء الدقيق من الأسواق؛ نتيجة لعزوف الناس عن زراعة أراضيهم بسبب ازدياد حدة الوباء ⁽⁷⁾ الأمر الذي أدى إلى نقص حاد في القمح في الأسواق، وبالتالي ارتفاع أسعار الخبز كما حدث عام (800هـ/1398م) إذ بيعت السبعة أواق منه بدرهم ⁽⁸⁾.

وقضت الأمراض على كثير من الحيوانات التي تشكل عماد النشاط الاقتصادي ⁽⁹⁾، فحين تعرضت الخيول في حلب ودمشق لوباء فتك بها عام (703 هـ /1303م) ⁽¹⁰⁾، قدرت

(1) ابن صصري، الدر، ص 200.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 74.

(2) ابن صصري، الدر، ص 202.

(3) م.ن، ص 200.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 74.

(4) ابن صصري، الدر، ص 164.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 75.

(5) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج 3، ص 648.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 72.

(6) ابن الصيرفي، نزهة، ج 3، ص 29. ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 14.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 220.

(7) انظر العوامل الطبيعية، ص 221.

(8) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج 3، ص 658.

(9) ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 94. ابن شاهين، نيل، ج 3، ص 195.

(10) المقرئ، السلوك، ج 2، ص 370. العيني، عقد، ج 4، ص 308.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 399.

الخسائر بثمانين ألف رأس في المدينتين المذكورتين ⁽¹⁾، حيث تعطلت الطواحين عن عملها، مما أدى إلى ارتفاع أسعار الدقيق، وبالتالي ارتفاع أسعار الخبز ⁽²⁾.

وأتلف الجراد المحاصيل الزراعية والتهم الأشجار والثمار التي تشكل مواد أولية للصناعة، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار كما حصل عام (803 هـ/1400م) ⁽³⁾، إذ ارتفع سعر مكوك القمح إلى ثلاثمائة درهم الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار الخبز ⁽⁴⁾. وأتلفت الفئران المزروعات وإبادتها ⁽⁵⁾ كما حصل عام (827 هـ/1423م) إذ بلغ سعر غرارة القمح عشرين ديناراً، وبالتالي ارتفعت أسعار الخبز ⁽⁶⁾.

وَأثرت السيول سلباً على الصناعة؛ إذ هدمت الطواحين المنشأة على الأنهار، وترتب عليها ارتفاع أسعار الخبز بسبب النقص الحاد في كميات الطحين ⁽⁷⁾، فتعرضت مدينة حلب في عام (775 هـ/1374م) لسيل خرب فيها نحو أربعمئة مكان ⁽⁸⁾، وزادت السيول عن معدلاتها الطبيعية بالرها والبيرة اللتان لحقت بهما أضراراً كبيرة ⁽⁹⁾، تمثلت في موجة غلاء فاحش على أثرها عام (776 هـ/1374-1375م)، امتدت آثارها إلى عام (777 هـ/1375-1376م)، فبيع مكوك القمح بثلاثمائة درهم، ثم ارتفع إلى أن بلغ ألف درهم ⁽¹⁰⁾، وبيع رطل الخبز بثلاثة

(1) ابن الشحنة، روض، ص 274. المقرئزي، السلوك، ج 2، ص 370. العيني، عقد، ج 4، ص 308.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 399.

(2) ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 94. ابن شاهين، نيل، ج 3، ص 195.

(3) المقرئزي، السلوك، ج 6، ص 63. ابن تغري بردي، النجوم، ج 12، ص 253.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 285.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص 285.

(5) انظر العوامل الطبيعية، ص 220.

(6) ابن الصيرفي، نزهة، ج 3، ص 71.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 285.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 163.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 94.

(8) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج 2، ص 435. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 163.

(9) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج 2، ص 436. ابن حجر، إنباء، ج 1، ص 62.

(10) ابن حجر، إنباء، ج 1، ص 105.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

دراهم⁽¹⁾، واستمر ارتفاع أسعار القمح عام (778هـ/1376-1377م) حتى وصل إلى ستمائة درهم كما ذكرت بعض المصادر⁽²⁾.

وأسهم **تساقط البرد** أحياناً إلى إتلاف محصول القمح، وشحه في الأسواق الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعاره وأسعار الخبز، كما حصل في مدينة حلب عام (725هـ/1325م) حيث أدى تساقطه إلى إتلاف سنابل القمح قبل حصادها، وقُدِّر التالف منه بألف وخمسمائة وثلاثين مكوكاً، مما تسبب بارتفاع أسعاره وأسعار الخبز، واضطر تجار مدينة حلب إلى استيراده من مصر، ومناطق الساحل الشامي لسد النقص الحاصل بأسواق المدينة⁽³⁾.

- التبن

ارتبط إنتاج التبن وتذبذب أسعاره دائماً بمحصول القمح فكلما قل محصول القمح ارتفعت أسعاره تلقائياً، وأثر نقصه بشكل واضح في ارتفاع أسعار الأغنام والأبقار، ولحومها مما أثر بدوره على نوع الغذاء الذي يتناوله الناس، فمثلاً أثرت **موجة القحط والجفاف** التي تعرضت لها بلاد الشام عام (753 هـ/1352 م) في توافر منتوجي القمح والتبن، فارتفعت أسعار القمح حتى جاوز مائة وخمسين درهماً، وبلغ حمل التبن بأربعين درهماً⁽⁴⁾، وارتفعت أسعار التبن للسبب نفسه عام (807هـ/1404م)، حيث بيع الحمل بمائة درهم⁽⁵⁾.

- الدبس والزبيب

تسبب **الصقيع** بتدن واضح في منتوجي الدبس والزبيب، وارتفاع أسعارهما كما حصل في النيابة عام (799هـ/1397م)؛ إذ بيع قنطار الدبس بمئتين وخمسين درهماً⁽⁶⁾ والزبيب بمئتين إلى ثلاثمائة درهم⁽⁷⁾، وارتفعت أسعار الدبس على إثر **موجة القحط والجفاف** التي

(1) حمزة، عادل، نياية، ج2، ص207

(2) ابن حجر، إنباء، ج1، ص132.

انظر أيضاً: م.ن، ج2، ص207

(3) توما، فادي، المناخ، ص147.

(4) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج2، ص33.

(5) ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص688.

(6) ابن صصري، الدرة، ص224.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص74.

(7) ابن صصري، الدرة، ص224. ابن حجي، تاريخ، ج1، ص224.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص77. الطواهي، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني، دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج41، ع1، ص145.

ضربت بلاد الشام عام (800هـ/1398م)، فبيع الرطل منه بثلاثة دراهم⁽¹⁾. وأدى انتشار الجراد إلى نقص واضح في إنتاج الدبس، فعندما هاجم الجراد بلاد الشام عام (766هـ/1364م) إلتهم ثمار العنب فيها، مما أدى إلى شح كبير في كميات الدبس في الأسواق، وبالتالي إرتفاع أسعاره فبيع القنطار منه بمئتي درهم⁽²⁾.

- زيت الزيتون والسيرج

أثر تدمير أشجار الزيتون، وخراب محصول السمسم جراء موجات القحط والجفاف في توفر الزيت والسيرج في الأسواق، ومن ثم ارتفاع أسعارهما كما حدث عام (800هـ/1398م) حيث بيع رطل السيرج بثمانية دراهم، ورطل زيت الزيتون بستة دراهم⁽³⁾.

- الصابون

تراجعت صناعة الصابون نتيجة تدمير أشجار الزيتون وضعف إنتاج الزيت، وعدم توفره بكميات مجدية اقتصادياً تمكن حلب من تصديره إلى العراق، وممالك الروم الأمر الذي انعكس بدوره على الأوضاع الاقتصادية، وأثر في خزينة الدولة⁽⁴⁾ كما حصل عام (750هـ/1349م)؛ حيث توقفت معاصر الزيتون عن العمل جراء تفشي الطاعون في بلاد الشام، وقل وجود الزيت في هذه السنة والتي سبقتها بسبب موت وهروب الحرفيين العاملين في هذا المجال⁽⁵⁾.

- اللبن والجبن

أدت موجات القحط والجفاف التي تعرضت لها بلاد الشام عام (658هـ/1259م) إلى تدمير الغطاء النباتي، وانحسار مساحات المراعي، وقلة الأعلاف، ونفوق أعداد كبيرة من الحيوانات المنتجة للألبان والأجبان كالأغنام والماعز، وشح هذه المنتجات في الأسواق، وارتفاع

(1) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص652.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص74.

(2) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص74.

(3) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص652.

انظر أيضاً: م.ن، ص75.

(4) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص76.

(5) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج1، ص669.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص76.

أسعارها، كما حصل عام (658هـ/1259م)؛ فقد بيعت الأوقية من الجبن بدرهم ونصف⁽¹⁾، وارتفعت أسعار اللبن في مدينة حلب مع استمرار الموجة للسنة التالية (659هـ/1259م)؛ إذ بيع الرطل منه بخمسة عشر درهماً⁽²⁾، وبيع الرطل من الجبن بخمسة عشر درهماً عام (921هـ/1515م)⁽³⁾. و تراجع منتجات اللبن والجبن نتيجة نفوق أعداد كبيرة من الأبقار بسبب الأمراض⁽⁴⁾ كما حصل عام (841 هـ / 1438 م)⁽⁵⁾، وعام (917هـ/ 1511م)⁽⁶⁾. كما تسببت السيول بهلاك أعداد كبيرة من المواشي⁽⁷⁾، إذ شهدت النيابة عام (761هـ/1360م) سيلاً سقط ضحيته العديد من التركمان ناهيك عن مواشيهم من إبل وأغنام وبالتالي تراجعت منتجاتها⁽⁸⁾.

- السمن

أثرت الكوارث الطبيعية على إنتاج السمن المصنوع من منتجات الألبان، فارتفعت أسعار السمن ارتفاعاً كبيراً خلال موجة القحط والجفاف التي اجتاحت بلاد الشام عام (921هـ/1515م)، فوصل ثمن الرطل منه إلى ثلاثين درهماً⁽⁹⁾.

- الملابس

شهدت صناعة الملابس والأقمشة خاصة القطنية منها تذبذباً في أسعارها ما بين ارتفاع وانخفاض؛ بسبب تفشي الأوبئة والطواعين، فعندما تفشى الطاعون في بلاد الشام، وكثر عدد الموتى عام (749هـ/1348م) أقبل السكان على شراء القطن والقماش بكميات كبيرة؛ لتجهيز الموتى⁽¹⁰⁾، وفي المقابل شهدت الملابس التي استخدمها السكان انحطاطاً في أسعارها إذ بيعت

(1) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 78.

(2) ابن دقماق، نزهة، ص 273.

(3) ابن الحمصي، حوادث، ج 3، ص 516.

(4) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 78.

(5) المقرئزي، السلوك، ج 7، ص 349.

(6) ابن الحمصي، حوادث، ج 3، ص 478. ابن طولون، مفاكهه، ج 1، ص 357.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص 400.

(7) توما، فادي، المناخ، ص 94.

(8) ابن كثير، البداية، ج 14، ص 274. الذهبي والحسيني، ذيول، ص 186. ابن طولون، رسائل، ص 100.

انظر أيضاً: م.ن، ص 100.

(9) ابن الحمصي، حوادث، ج 3، ص 516.

(10) المقرئزي، السلوك، ج 4، ص 90. انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 79.

بـخمس ثمنها وأقل لانشغال السكان بموتاهم⁽¹⁾، ونجم عن ارتفاع أعداد الموتى بسبب الطاعون عام (841هـ/1437م) ركود سوق الملابس والقماش؛ لعدم وجود مشترين، مما أثر في انحطاط أسعارها⁽²⁾.

- الأدوية والعقاقير والعطور

أثرت الأوبئة والطواعين في انعدام أو ندرة وجود الأدوية والعقاقير، الأمر الذي أدى ارتفاع أسعارها، وجشع العطارين والمحتكرين لهذه الصناعة⁽³⁾، فعندما تفشى الزكام في مدينة حلب عام (726 هـ/1326م) لم يبق بيت واحد لم يدخله المرض، ونتيجة لكثرة المرضى وإقبالهم على شراء الأدوية، لم يستطع العطارون توفيرها رغم بقائهم في دكاكينهم ثلاثة أيام وثلاث ليال يعملون في إعدادها، وقد بيعت بأثمان باهظة لندرتها وقِلَّتْها⁽⁴⁾. وتسبب تساقط البرد عام (858 هـ / 1454م) ببيع ماء الورد بالورق بسبب تجمده⁽⁵⁾.

5- الضرائب الصناعية

انقسمت الضرائب الصناعية في العصر المملوكي إلى قسمين رئيسيين: الضرائب الشرعية، حيث استمر الصناع الذميون كغيرهم من سكان النيابة في دفع ضريبة الجوالي سنوياً⁽⁶⁾، والضرائب غير الشرعية؛ التي لم تكن موجودة قبل العصر المملوكي، وتمثلت في نوعين تميز النوع الأول منها بصفة الاستمرارية طوال عصرهم، ومن أهمها المشاهرة أو الهلالية⁽⁷⁾،

(1) المقرئزي، السلوك، ج7، ص356. ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص210.

انظر أيضاً: الشومرة، نافذ، الكوارث، ص80.

(2) المقرئزي، السلوك، ج7، ص356.

انظر أيضاً: الشومرة، نافذ، الكوارث، ص80.

(3) الشومرة، نافذ، الكوارث، ص81.

(4) ابن الجزري، تاريخ، ج2، ص123.

انظر أيضاً: م.ن، ص81.

(5) ابن العجمي، كنوز، ج2، ص263.

(6) ابن مماتي، قوانين، ص317. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص171.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص39. داود، جورج، مدينة، ص143. المدني، زياد، مدينة، ص272. مقابلة،

إيمان، القرية، ص200. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص44. للمزيد أنظر، ضريبة الجوالي، ص232.

(7) للمزيد أنظر ضريبة المشاهرة أو الهلالية، ص231.

وقد فرضت على الدور والحوانيت والحمامات والأفران وأرحية الطواحين الدائرة بالأبقار والمراعي وغيرها ⁽¹⁾، وامتدت إلى أمور لم تكن موجودة قبلهم، وشملت كل شيء ⁽²⁾.

وتزايدت المكوس على الصناعات في العصر المملوكي، وشملت مكوساً على الأمتعة، ومبيضة الكتان وسبك الزجاج، والقطافين والحلاجين ⁽³⁾، والمطاحن، والمسالخ ⁽⁴⁾، والمسابك ⁽⁵⁾، والمدابغ ⁽⁶⁾، وصبغ الحرير ⁽⁷⁾، وأنوال الحياكة ⁽⁸⁾، وصياغة الذهب والفضة ⁽⁹⁾، وصناعة الزيت ⁽¹⁰⁾، والصابون ⁽¹¹⁾، والملح ⁽¹²⁾، والقاشاني، والصناعات النحاسية ⁽¹³⁾، وصبغ الورق، ومعاصر السيرج ⁽¹⁴⁾، وصناعة السلاح ⁽¹⁵⁾، وعرصة* الخشب ⁽¹⁶⁾.

-
- (1) النويري، نهاية، ج8، ص190. المقرئ، الخطط، ج1، ص106. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص49. انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص102. دهمان، محمد، معجم، ص153. مقابلة، إيمان، القرية، ص201.
- (2) مكحلة، نهى، الزراعة، ص218.
- (3) الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص157.
- (4) ابن شداد، الأعللق، ج1، ق1، ص358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147، ص148.
- (5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147.
- (6) ابن شداد، الأعللق، ج1، ق1، ص358. م.ن، ص147.
- انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص103. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.
- (7) ابن شداد، الأعللق، ج1، ق1، ص358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147، ص148.
- انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص103.
- (8) ذياب، سميره، صورة، ص29.
- (9) المدني، زياد، مدينة، ص103.
- (10) ابن حجر، إنباء، ج1، ص192.
- انظر أيضاً: م.ن، ص103. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص371. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص230، ص231. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.
- (11) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147.
- انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص103. ذياب، سميره، صورة، ص29.
- (12) ابن شداد، الأعللق، ج1، ق1، ص358. المقرئ، السلوك، ج5، ص97، ص447. ابن حجر، إنباء، ج1، ص219.
- ابن تغري بردي، النجوم، ج10، ص79، ج12، ص111. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147. ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص532.
- انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.
- (13) المدني، زياد، مدينة، ص103.
- (14) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.
- (15) الغزي، كامل، نهر، ج3، ص233.
- * العرصة: كلمة عربية معناها بقعة واسعة بين الدور ليس فيها بناء. ابن منظور لسان، ج7، ص53. دهمان، محمد، العرصة، معجم، ص112. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص593.
- (16) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147.

وتمثل النوع الثاني بالضرائب الطارئة التي فرضتها الدولة لمواجهة ظروف خاصة تلغى بعد انتهائها لتحل محلها ضرائب أخرى بهدف آخر جديد⁽¹⁾؛ مثل ضرائب العمران⁽²⁾ والمشاة⁽³⁾، والمواريث الحشرية⁽⁴⁾، التصقيع والتقويم⁽⁵⁾.

وأخذ من المستفيدين من وسائل الري المستعملة في المناطق المختلفة ضريبة زكاة الدولة أو رسم الطواحين؛ التي فرضت على مستخدمي الدواليب أو العجلات في الصناعة؛ أي أنها ضريبة على الآلات، ومما يؤكد على وجود هذه الضريبة ما كتبه لؤلؤ (ب.ت) * عام (732هـ / 1332م) حيث كتب عدة أوراق اشتملت على ضرائب على المعاصر والطواحين في مدينة حلب وغيرها، وأبطلها السلطان الأشرف خليل بن قلاوون عام (678هـ / 1275م)⁽⁶⁾.

واستحدثت في أيام الناصر فرج بن برقوق ضريبة الحمايا والمستأجرات التي فرضت على العمال والطواحين والحوانيت والمعاصر بغير وجه حق، ومنع بعض السلاطين الأمراء والأعيان من أخذها كما حدث عام (829هـ / 1426م)⁽⁷⁾. كما فرضت ضريبة تفتيش على طحاني مدينة حلب في القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)⁽⁸⁾، وضريبة على صناعة الكتان بسرمين أبطلها الملك الظاهر جقمق عام (846هـ / 1443م)⁽⁹⁾.

(1) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 231.

(2) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج 3، ص 341. للمزيد أنظر ضريبة العمران، ص 233.

(3) ابن إياس، بدائع، ج 4، ص 408. للمزيد أنظر ضريبة المشاة، ص 234.

(4) ابن تغري بردي، النجوم، ج 16، ص 133. ابن شاهين، نيل، ج 6، ص 63. ابن إياس، بدائع، ج 2، ص 354. انظر أيضاً: الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواحين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج 4، ع 3، ص 51. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 40. للمزيد أنظر المواريث الحشرية، ص 234.

(5) ابن عبد الظاهر، الروض، ص 77. المقرئ، الخطط، ج 2، ص 99، ص 180. انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 237. مقابله، إيمان، القرية، ص 201. للمزيد أنظر ضريبة التصقيع والتقويم، ص 236.

* لؤلؤ الرومي الغزي الطواشي: كان في البداية من جملة الخدام السلطانية، ثم ولي كشف الوجه القبلي في عام (813هـ / 1410م) ثم عزل عنه ثم أعيد إليه عام (818هـ / 1415م)، ثم عزل مرة أخرى وصودر وعوقب عقوبة شديدة، ثم أفرج عنه وأقام بطالا، وولي الدواليب السلطانية بالوجه القبلي. السخاوي، الضوء، ج 6، ص 234.

(6) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 224.

(7) م.ن، ص 226.

(8) لايبديوس، إيرا، مدن، ص 165.

(9) الغزي، كامل، نهر، ج 3، ص 228. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 216.

عمدت الدولة إلى تطبيق نظام الضرائب العيني، حيث حصل بموجبه السلاطين على سلع صناعية بأسعار رخيصة استطاعوا بها التفوق مادياً على الصناع المحليين الذين حصلوا على السلع نفسها بأسعار مرتفعة (1).

وعانى صناع بلاد الشام عامة من طرح بعض السلاطين المماليك عليهم لصناعة سلع معينة بمواصفات وأسعار معينة مما ألحق الضرر في الصناعات الحليبية (2)، وتظهر هذه الممارسات واضحة في طرح منتوج الصابون، حيث احتكر أحد أمراء حلب سوق الصابون عام (876هـ/1471م)، وأجبر مصنعيه جميعاً على بيع الصابون له فقط، ثم باع الكميات المتوفرة عنده بشروط خاصة (3)، ولم يتوقف هذا البيع القسري بالرغم من المرسوم الذي أصدره لاحقاً السلطان قايتباي عام (882هـ/1477م) (4).

و صادر الحكام والمتنفذين في مدينة حلب الأموال من الصناع وغيرهم من السكان، واستغلوا حالة الاضطراب والفوضى التي عمت المدينة عام (659هـ/1260م)، حيث صادروا ما يقارب مليوناً وستمئة ألف درهم، واستمر ذلك حتى وصل إليها جيش الظاهر بيبرس فأزال ذلك (5)، كما وصل إلى المدينة أيضاً جان بلاط* (ت 906هـ/1500م) دودار* مصر عام

(1) ضومط، أنطوان، الدولة، ص 176.

(2) المقرئزي، السلوك، ج7، ص 142.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص229. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص181.

(3) لابيدوس، إيرا، مدن، ص102. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص231. الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص154.

(4) ابن الجيعان، القول، ص70.

انظر أيضاً: لابيدوس، إيرا، مدن، ص 102. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص231.

(5) ابن كثير، البداية، ج13، ص 231.

* جان بلاط بن عبد الله: يكنى أبا النصر، سلطان مصر، اشتراه بشتك الدودار وقدمه للأشرف قيتباي بعد طلبه له فجعله خاصكياً، وقربه إليه، وأعطاه مقدمة ألف، ثم ولي الدوادارية الكبرى في زمن والده الناصر، ثم انعم عليه بنيابة حلب فأقام بها سنة ثم نقله إلى نيابة الشام، وولي الإمرة الكبرى في زمن الظاهر، وتسلطن عام (905هـ/1499م)، وقتل بالإسكندرية خنقاً عام (906هـ/1500م). ابن إياس، بدائع، ج4، ص7، ص8. الحنبلي، شذرات، ج10، ص41.

* الدودار: هو الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير، ويتولى أمرها مع ما ينضم لذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال. السبكي، معيد، ص27. عاشور، سعيد، العصر، ص438. دهمان، محمد، معجم، ص77.

(892هـ/1486 م) حاملاً أوامر بمصادرة أموال من البلاد الشامية ومنها حلب⁽¹⁾، ودفع ذلك المنتجين إلى إخفاء أموالهم ودفنها في الأرض والعزوف عن الاستثمارات الصناعية⁽²⁾.

و عمد بعض السلاطين إلى إبطال هذه الضرائب؛ لشدتها وقسوتها مثل إبطال السلطان الأشرف خليل بن قلاوون عام (678هـ/1275م) ضريبة زكاة الدولة أو رسم الطواحين⁽³⁾، وإبطال الأمير الكبير برقوق عام (782هـ/1380م) ضمان الملح بعينتاب وضمن الدقيق في البيرة والمكوس جميعها بأعزاز⁽⁴⁾، ورفع الملك الظاهر جقمق مكس الزيت في مدينة حلب⁽⁵⁾، وأبطل عام (846هـ/1443م) الضريبة على صناعة الكتان بسرمين⁽⁶⁾.

و تعرض الصناع الحلبيون للسخرة كغيرهم من السكان، فطلب من أهالي مدينة حلب عام (735هـ/1334 م) عشرون ألف عامل لعمل تحصينات خارج المدن ولإعادة بناء التحصينات داخل المدينة نفسها⁽⁷⁾، وإعادة بناء قلعتها⁽⁸⁾، وسخر نجاروا النيابة في عام (764هـ/1363م)؛ لقطع الألواح ونشر الأخشاب للمراكب لحملها إلى مصر⁽⁹⁾.

وأجبر الأمراء المماليك في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون الصناع وغيرهم من العامة على بناء المدارس والجوامع وغيرها من المنشآت الخيرية، حيث أجبروا على التطوع؛ لإعادة بناء الأسوار عام (792هـ/1389م)⁽¹⁰⁾. وأجبر باعة الأطعمة، وصانعو الأحذية والخياطون والنجارون ونحاتو الحجارة على مرافقة الجيوش في حملاتهم بهدف خدمتهم ومساعدتهم في أعمال الحصار⁽¹¹⁾.

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص244.

(2) الشلي، فيصل، بلاد، ص 136.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص224.

(4) المقرئزي، السلوك، ج5، ص97، ص447. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص39. ابن حجر، إنباء، ج1، ص219.

ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص532.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.

(5) الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص371.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج3، ص228. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.

(7) لابييدوس، إيرا، مدن، ص112.

(8) م.ن، ص112. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص178. العزام، غسان، المصادر، ص 123.

(9) ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص30.

(10) لابييدوس، إيرا، مدن، ص112. مقابلة، إيمان، القرية، ص 205.

(11) لابييدوس، إيرا، مدن، ص116.

وعبر الصناع عن رفضهم للظلم الواقع عليهم بعدة أعمال كإغلاق المحلات فأغلق الخبازون وبائعوا الخبز محلاتهم في أزمات نقص المواد الغذائية، في عملية حرب أعصاب مع المفتشين التجاريين الذين سعوا إلى وضع سقف للأسعار غير مرغوب فيه ⁽¹⁾، وقد اضطر بعضهم إلى الهروب والانخراط في تنظيمات الحرافيش والزعر والشطار، وازداد انتشار نظام الحماية الذي لم يقتصر فقط على الإقطاعات الزراعية؛ بل تجاوزها ليشمل جميع المرافق الاقتصادية ⁽²⁾.

⁽¹⁾ لايبيدوس، إيران، مدن، ص 240.

⁽²⁾ ضومط، أنطوان، الدولة، ص 178. الشلي، فيصل، بلاد، ص 136.

الفصل الخامس

التجارة

وقد وصف ابن الشحنة الصغير مدينة حلب أنها أكبر مدينة تجارية في بلاد الشام وأكثرها شهرة على الإطلاق، فذكر "قد يتفق أنه يباع فيها في يوم واحد ما لا يباع في غيرها في شهر كل ذلك بأطيب ثمن، وأرغبه مثلاً إذا حضر إليها مائة حمل حرير فانه يباع في يوم واحد وبقبض ثمنه، ولو حضر إلى القاهرة التي هي أم البلاد عشرة أحمال لا تباع في شهر وعلى هذا فقس" (1).

وأسهم في ازدهار النشاط التجاري أيضاً تقدم النشاط الزراعي، والصناعي، وتوافر الثروة الحيوانية كما ذكرنا بالفصول السابقة، والنمو السكاني، وازدياد الحاجة إلى السلع الاستهلاكية الكمية (2)، واستقرار النظام النقدي (3)، وانتشار الأمن الداخلي (4) من خلال إقطاع زعماء القبائل البدوية الإقطاعات مقابل حراستهم للطرق (5)، والأمن الخارجي من خلال عقد اتفاقيات مع الدول الأوروبية (6)، وتشجيع الدولة على عقد المعاهدات التجارية مع المدن الإيطالية، وتقديمها التسهيلات كافة للتجار الغرباء من خلال تخفيض الضرائب عن بعض الأصناف من السلع، والسماح لهم بالتجوال والإقامة في مدن بلاد الشام (7)، وتوفيرها الخدمات المرورية للتجار وقوافلهم أثناء سفرهم، وبناءها الخانات على الدروب والجسور، وتعييدها الطرق للقوافل التجارية (8)، وتنظيمها الأسواق المختصة ببيع سلعة معينة لتوفر الراحة للبائع والمشتري (9).

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص40.

(2) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص350.

(3) آشتور، آ، التاريخ، ص380. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص160.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص199. لايبديوس، إيرا، مدن، ص39. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص159. ذياب، سميرة، صورة، ص25.

(5) المقرئزي، السلوك، ج4، ص16، ص104. ابن عبد الظاهر، الروض، ص98.

انظر أيضاً: بويك، أ، الإقطاعية، ص38. عاشور، سعيد، مصر، ص314. ضومط، أنطوان، الدولة، ص101. المدني، زياد، مدينة، ص278. زعرور، إبراهيم، الحياة، ص81. مكاحله، نهى، الحياة، ص74. الدوري، عبد العزيز، مقدمة، ص84. ذياب، سميرة، صورة، ص25.

(6) ذياب، سميرة، صورة، ص25.

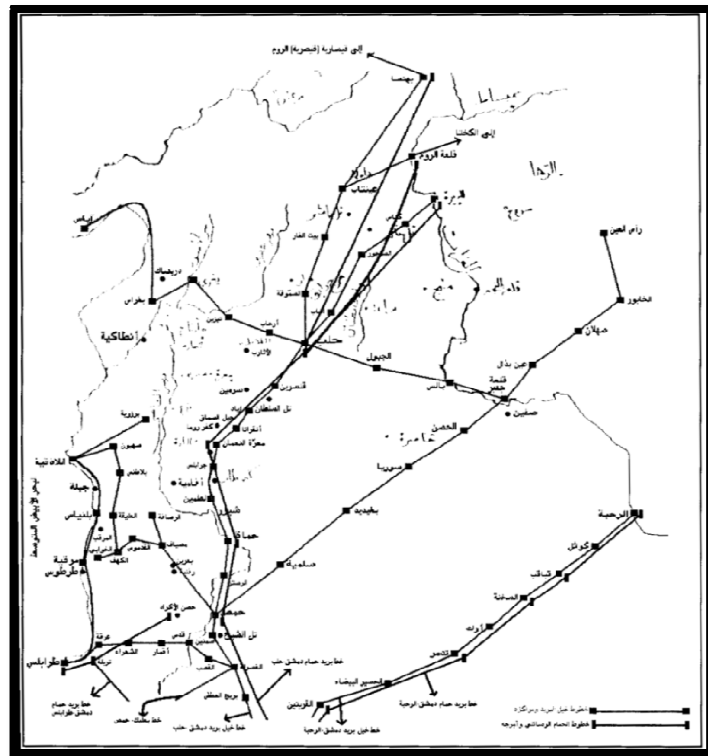
(7) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص156.

(8) غوانمه، يوسف، تاريخ، ص89. ذياب، سميرة، صورة، ص25.

(9) Russell, AlexM.D, The Natural. v1, p20, p21. sauvget,j, Alep,p171,p172. داود، جورج، مدينة، ص93. لايبديوس، إيرا، مدن، ص171. أبو دمع، أمين، الحياة، ص176. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص87. ذياب، سميرة، صورة، ص25. الطراونة، مبارك، الحياة، ص147. القادري، علي، دراسة، ص32.

وربطت مدن النياابة وقراها بشبكة من المواصلات، وقد أسهمت بشكل رئيس في وصول السلع التجارية إلى الأسواق بكل يسر وسهولة، ووفرت الوقت، إذ تمثلت بطريق حلب - البيرة التي تربط مدينة حلب بمدينتي الباب، والبيرة في شرقي الفرات، وطريق حلب - بهنسى التي تربط مدينة حلب بقرى السموقة وسندرا وبيت فار، ثم مدينة عينتاب، ومنها إلى مدينة بهنسى، وطريق حلب - إياس التي تربط مدينة حلب بأرحاب*، ثم بليدة تيزين، وتمر بقرية يغرا، وقلعة بغراس، ومدينة باياس، ثم منها إلى مدينة إياس، وطريق حلب - جعبر التي تمر من حلب إلى بلدة الجبول، ثم إلى مدينة بالس على نهر الفرات، ومن بعدها إلى بلاد جعبر، وشملت هذه الطرق الرئيسية كافة مدن النياابة وقراها، وتمكن التجار من الوصول إلى المناطق التي لم تشملها هذه الطرق بالسير على فروعها وشعابها (1).

وتوضح الخريطة التالية الطرق التجارية الداخلية التي ربطت مدينة حلب مع قراها وأعمالها:



خريطة (7): طرق البريد المملوكي ومراكزه في شمالي بلاد الشام (2).

* أرحاب: قرية في جبل سمعان. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص462.

(1) العمري، التعريف، ص 252. القلقشندي، صبح، ج14، ص283، ص384. فرخ، ماهر، ديوان البريد المملوكي في بلاد الشام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج25، ع100، ص98.

(2) فرخ، ماهر، ديوان البريد المملوكي في بلاد الشام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج25، ع100، ص98.

وقد مرت تجارة النيابة الخارجية بعدة طرق؛ من أهمها طريق الهند التي تمر من مدينة حلب إلى بغداد، والبصرة* وعبادان* وهرمز*، ومنها إلى الهند⁽¹⁾، وانتعشت هذه الطريق في الفترة الأيوبية، وظلت آمنة حتى غزو التتار بزعمامة هولاكو في منتصف القرن (السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي)، حيث أوقفت نشاطها مما أدى إلى تحول التجارة عنها؛ لتمر عن طريق البحر الأحمر إلى عدن* ومنها إلى الهند⁽²⁾، ولم يدم هذا التحول طويلاً فبعد طرد المغول من بلاد الشام بعد موقعة عين جالوت عام (658هـ/1260م) عادت حلب إلى نشاطها التجاري وأصبحت مركزاً لتجارة الهند⁽³⁾، حيث استمر نشاطها التجاري على هذه الطرق إلى أن اكتشف البرتغاليون رأس الرجاء الصالح عام (903هـ/1497م) إذ تحولت طرق التجارة عنها⁽⁴⁾.

وعُرف سكان حلب بخبرتهم التجارية، حيث تعد التجارة من الأعمال الأولية والهامة عندهم⁽⁵⁾، وتركزت في أيدي أهل الذمة⁽⁶⁾، والأمراء، والقضاة⁽⁷⁾، وحاز التجار على مكانة متميزة في الدولة المملوكية؛ لاعتماد اقتصاد الدولة اعتماداً كبيراً على أعمالهم⁽⁸⁾، لأنهم كانوا

* البصرة: مدينة في العراق، بنيت زمن الخليفة عمر بن الخطاب، عام (14هـ/635م)، وقيل عام (17هـ/638م)، واختلطها عتبة بن غزوان، وبها نهر يعرف بنهر الأبله. البغدادي، مرصد، ج1، ص201. الحميري، الروض، ص105

* عبادان: سميت بهذا الاسم نسبة إلى عباد بن الحصين بن مرثد بن عمرو، وهي بلد في العراق، تقع على الضفة الغربية من نهر دجلة وبها حصن صغير، وتبعد عن الخشبات 6 أميال. البغدادي، مرصد، ج2، ص913. الحميري، الروض، ص407.

* هرمز: وتسمى قرية الجوز، مدينة بمقرب من جيرفت من عمل كرمان، وتبعد عن جيرفت غرباً 24 ميلاً. وكانت فيها مملكة هرمز إلى أن مات، وتتميز بكثرة المياه، واشتهرت بالتجارة، ويوجد بها الكثير من الأسواق، البغدادي، مرصد، ج3، ص1457. الحميري، الروض، ص595.

(1) داود، جورج، مدينة، ص134.

* عدن: سميت بذلك نسبة إلى عدن بن سبأ الذي كان أول من نزل فيها، وهي مدينة صغيرة مشهورة في اليمن، اشتهر اسمها لأنها مرسى اليمن والبحرين، ومنها تسافر مراكب الهند والصين. البغدادي، مرصد، ج2، ص923. الحميري، الروض، ص408. الموسوعة العربية الميسرة، عدن، ج4، ص2226.

(2) حسن، علي، دراسات، ص163. م.ن، ص134.

(3) داود، جورج، مدينة، ص134.

(4) م.ن، ص134. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص145.

(5) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص10.

انظر أيضاً: عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص32. داود، جورج، مدينة، ص134.

(6) المدني، زياد، مدينة، ص218. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص63.

(7) المدني، زياد، مدينة، ص218.

(8) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص11. انظر أيضاً: ذياب، سميرة، صورة، ص24.

المصدر الأول للمال في الأزمات وأوقات الشدة⁽¹⁾، وأقرضوا السلاطين مبالغ كبيرة من المال⁽²⁾؛ لذلك قربوهم وولّوهم بعض الوظائف في الدولة كالقضاء⁽³⁾ والوزارة، والحسبة⁽⁴⁾.

وعاش بعض التجار برفاهية في مستوى معيشي عالٍ، وكانوا على جانب كبير من الغنى، وويتساوون مع السلاطين والأمراء في البذخ الذي بدا على مسكنهم، وملبسهم، ومأكلهم، واشتملت ثرواتهم على المال، والكروم، والبساتين، والأسواق، والحمامات⁽⁵⁾، وبنوا الخانات⁽⁶⁾، وأسهموا في إعمار المساجد⁽⁷⁾، ووسعوا من أموالهم على الفقراء عند الأزمات والكوارث⁽⁸⁾.

وعرف بعض التجار بدورهم في التجارة الحلبية؛ ومن أشهرهم على الإطلاق الحسن بن علي المعروف بـ "إبن عمرو" (ت 666هـ/1267م) الذي تمتع بمنزلة رفيعة لدى الملك الأيوبي الناصر يوسف بن محمد ابن الظاهر غازي الأيوبي* (634-658هـ/1237-1261م) وأكابر أمراء دولته⁽⁹⁾، ولم يتعرض التتار حين استولوا على حلب عام (658هـ/1259م) لداره وما جاورها من الطرق؛ لأنه قدم لهم مبلغاً من المال مقابل حماية أمواله من النهب والسلب، وقد آوى إليه عدداً من سكان حلب⁽¹⁰⁾.

(1) ابن حجر، إنباء، ج 2، ص 134. ابن شاهين، نيل، ج 3، ص 46. ابن أبياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 593.

انظر أيضاً: عاشور، سعيد، العصر، ص 324. ذياب، سميرة، صورة، ص 24.

(2) ذياب، سميرة، صورة، ص 25.

(3) لايبوس، إيرا، مدن، ص 214. م.ن، ص 24.

(4) ذياب، سميرة، صورة، ص 24.

(5) لايبوس، إيرا، مدن، ص 19. م.ن، ص 25.

(6) ذياب، سميرة، صورة، ص 25.

(7) ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 243، ص 263.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 84.

(8) ذياب، سميرة، صورة، ص 25.

* للمزيد انظر ترجمته في: الياضي، مرآة، ج 4، ص 115. ابن تغري بردي، النجوم، ج 7، ص 203. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ص 249، ص 250.

(9) الصفدي، الوافي، ج 12، ص 109.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 142.

(10) أبو الفداء، المختصر، ج 3، ص 201.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 142.

وتذكر بعض المصادر التاريخية أن عز الدين بن عبد العزيز بن منصور الكولي (ت 713هـ/1313م) أسلم، وكان أبوه من يهود حلب، وعمل في التجارة⁽¹⁾، وحاز عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الرحيم بن الترجمان (ت 786 هـ/1384 م) على ثروة طائلة، وكان له تجار يعملون لحسابه خارج حلب⁽²⁾، وعرف محمد بن محمد بن محمد بن زين الدين بن مسافر المشهور بابن العجيمي (ت 935 هـ/1529م) بأنه أحد أعيان التجار بحلب، وكان جده عجمياً معلماً دار الضرب بحلب⁽³⁾.

وفرضت الدولة على التجار تنظيم أنفسهم في نقابات من أجل تسهيل مهمة المحتسب في الإشراف على الأسواق، أما علاقة هذه الفئة بالطبقة الحاكمة، فقد أيدوا الأمير جكم نائب حلب عندما أعلن نفسه سلطاناً؛ لأن حلب شهدت حالة من الرخاء والعدل خلال فترة نيابته، إذ تمكن من القضاء على نعيم بن حيار أمير آل مهنا وفارس بن صاحب الباز أمير تركمان العمق اللذين سيطرا على خطوط التجارة، فما يهم التجار مصالحهم الشخصية بالدرجة الأولى⁽⁴⁾.

1- أنواع التجارة

تنقسم التجارة الحلبية إلى قسمين:

أ- التجارة الداخلية

تركزت التجارة الداخلية في الأسواق، ويرجع أصل كلمة السوق للغة الآرامية، وتعني أسماء الشوارع والأماكن⁽⁵⁾، ولغة هي مواضع المبيعات، وهي تذكر وتؤنث، وجمعها أسواق⁽⁶⁾، أما اصطلاحاً فهي الموسم أي الموضع المحدد الذي يؤمه الناس في زمن معين من أجل الشراء أو البيع أو كليهما معاً⁽⁷⁾، وتطلق في العرف العام على المكان الذي يجتمع فيه

(1) ابن تغري بردي، المنهل، ج7، ص292.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص143.

(2) داود، جورج، مدينة، ص143. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص92.

(3) ابن الحنبلي، در، ج2، ص335.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص219.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص14.

(6) ابن منظور، لسان، مادة سوق، ج10، ص167، ص168.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص14.

(7) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص14.

الناس من أجل الشراء أو البيع أو كلاهما معاً دون تحديد الزمان أو المكان ⁽¹⁾، أو نوع البضاعة الموجودة في ذلك المكان سواء أكانت ضرورية أم كمالية ⁽²⁾.

و ارتبط بناء الأسواق بالنشاط الاقتصادي وخاصة التجارة، إذ تمتعت حلب بموقع تجاري مهم كما ذكر جعلها معبراً وممرّاً لمعظم تجارة الهند والصين وفارس المصدرة إلى أوروبا، بالإضافة لكونها مصدراً لكثير من المنتجات الحلبية ⁽³⁾.

و تنقسم الأسواق الحلبية إلى نوعين:

1 - الأسواق الدائمة

وهي أسواق محلية ثابتة لا تخضع لزمن معين، فقد كانت تنصب للبيع والشراء في كل يوم ⁽⁴⁾، ومنها أسواق الألبسة وما تعلق بها مثل أسواق الحرير ⁽⁵⁾، والبز ⁽⁶⁾، والخلع ⁽⁷⁾، والكتانين ⁽⁸⁾، والفرايين * ⁽⁹⁾، والعبي ⁽¹⁰⁾، والغزل ⁽¹¹⁾،

⁽¹⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص14. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 205.

⁽²⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص14.

⁽³⁾ المدني، زياد، مدينة، ص 198، ص199.

⁽⁴⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 14.

⁽⁵⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 351، ج2، ص264.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص200. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص273. م.ن، ص40.

⁽⁶⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 523.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص40، ص41. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص206.

⁽⁷⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 416.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص40، ص41.

⁽⁸⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 524.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص40، ص41.

* الفرايين: جمع فراء، وهو الشخص الذي يصنع ويبيع الفرو البلدي الذي يصنع غالباً من جلد الغنم، ويسمى السوق الذي يباع فيه بسوق الفرايين. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص339. الأسدي، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، الفرايين، ج6،

ص36. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص686.

⁽⁹⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41.

⁽¹⁰⁾ السخاوي، الضوء، ج8، ص 272.

انظر أيضاً: م.ن، ص41.

⁽¹¹⁾ ابن العجمي، كنوز، ج2، ص258. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص241.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص94. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205.

والسقطية* (1)، والإبرية* (2)، وسوق الظاهري الذي يباع فيه القماش المخيط (3).

ووجدت أسواق في النياية لبيع الحيوانات كالغنم التي كان لها سوقان عرف الأول بسوق الغنم (4)، ويقع تحت القلعة، وأزيل عام (801هـ/1398م) بسبب بناء جامع أقبغا الأطروش* مكانه (5)، وسمي الآخر بسوق التركمان للغنم، علاوة على أسواق البقر (6)، والجمال (7)، والخيول (8) الذي اعتبر العمود الفقري في سير النشاط العسكري والتجاري أيضاً، ولم يقتصر على بيع الخيول فحسب بل بيعت فيه سروجها، والأقواس، والسهام (9)، وبعض الطيور الغريبة، والأدوات الخفيفة (10)، واستخدمت الجيوش كثيراً من غرفه في حالة الحرب (11) قبل أن يهدمه

* السقطية: جمع سقطى، وتطلق على بائع السقط أي الملابس المستعملة. ابن منظور، لسان، ج9، ص189. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص222.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص242.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41.

* الإبرية أو الأباريين: وهم صناع الإبر المتنوعة والمسلات والسنارات وغيرها للخياطة والأعمال المتنوعة. ابن منظور، لسان، مادة ابر، ج4، ص4. الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مادة ابر، ص341. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الإبرة، ج1، ص31، ص32.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص247.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص523.

(4) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص246.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص199. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41.

* أقبغا الأطروش: -أقبغا بن عبد الله الهذلي الجمالي الظاهري برقوق المعروف بالأطروش، ولي الحجوبية الكبرى في حلب، ثم ولي عدة نيايات مثل صفد، وطرابلس، وحلب مرتين الأولى عام (800هـ/1397م) وأسس بها جامعاً، والثانية بعد دقماق عام (806هـ/1403م)، واستمر 40 يوماً حتى وفاته. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص137. السخاوي، الضوء، ج2، ص316. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص393، ص409.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص199.

(6) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41.

(7) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص73، ص147.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41.

(8) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ص358. القلقشندي، صبح، ج4، ص222. ابن حجر، إنباء، ج3، ص134. ابن الشحنة، روض، ص304.

(9) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41. داود، جورج، مدينة، ص94.

(10) J, Alep, p170. sauvget, داود، جورج، مدينة، ص94.

(11) داود، جورج، مدينة، ص94. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41..

الأمير تغري ورش نائب حلب عام (841هـ / 1438م)، ويبني مكانه زاوية باسمه ⁽¹⁾، ووجد فيها أيضاً أكثر من سوق لبيع الطيور كسوق الطير، وسوق الطير العتيق ⁽²⁾.

وعرفت أسواق لبيع المواد الغذائية كأسواق بيع اللحوم، والسمك، والسكر، والعسل، والدجاج، والبيض، والبصل، والجبن، والفواكه، والقمح والشعير ⁽³⁾، والدقيق ⁽⁴⁾، والتبن ⁽⁵⁾، والملح ⁽⁶⁾، والحلوانية ⁽⁷⁾، والطباخين ⁽⁸⁾، والتنانيريين *، والفقاعين ⁽⁹⁾.

وعرفت أسواق أخرى لتلبية حاجات الناس اليومية كأسواق الحدادين ⁽¹⁰⁾، والبنائين ⁽¹¹⁾، والحجارين ⁽¹²⁾، والحبالين ⁽¹³⁾، والخشابين ⁽¹⁴⁾، والنحاسين ⁽¹⁵⁾، والصاغة ⁽¹⁶⁾، والخرازين *،

(1) المدني، زياد، مدينة، ص200.

(2) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص191، ص346. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص41.

(3) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص200.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42.

(6) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص415.

(7) م.ن، ص346.

(8) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42.

* التنانيريين: مفردها تنانيري من التتور أي صناع الخبز على التتور أي موقد النار. ابن منظور، لسان، مادة تتـر، ج4، ص95. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، التتور، ج2، ص430. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص89.

(9) م.ن، ص42.

(10) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص131. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص348. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص79.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص200. م.ن، ص42.

(11) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص194. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42.

(12) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص206.

(13) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص398، ص523.

(14) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص186، ص347. ابن الحنبلي، در، ج2، ق1، ص427، ص906.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205.

(15) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص247. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص434.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص273.

(16) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص523.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص206.

* الخرازين: بائعي وصناعي الخرز وهو ما ينظم في السلك من كل حب مثقوب وسمي بالخرز؛ لأنه ثقب. الأسدي، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، الخرز، ج3، ص320. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص226.

الحصارين، والنطاعين *، والسلاح⁽¹⁾، والزرردكاشية⁽²⁾، والضرب*⁽³⁾، والصابون⁽⁴⁾،
والعطر⁽⁵⁾، والهوى*⁽⁶⁾، والنشابين*⁽⁷⁾ الذي بناه الأمير يشبك ابن عبد الله (ت 863هـ —
1459م) * عام (824 هـ / 1421م)⁽⁸⁾.

وذاعت شهرة سوق الزجاجين⁽⁹⁾ فقال المؤرخ الجغرافي زكريا بن محمد المعروف
بالقزويني (ت 682هـ / 1284م) * " إن الإنسان إذا اجتاز بها لا يريد أن يفارقها لكثرة ما يرى

* النطاعين: جمع ناطع، وهو صانع النطع أي البسط من الجلد أو القش. القاسمي، محمد، وجمال الدين، العظم، خليل،
قاموس الصناعات الشامية، النطاع، ج2، ص484. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد،
المعجم، ص930.

(1) المدني، زياد، مدينة، ص200.

(2) ابن الحنبلي، در، ج2، ص263. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص131. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص112.
* الضرب: أي مكان سك العملة وطباعتها. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، سوق الزرب، ج4، ص227.
أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص536
(3) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص346.

(4) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص384، ص515. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248. ابن الحنبلي، در، ج1،
ص351، ج2، ص56، ص526. انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص440. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42.
حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205.

(5) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق1، ص347. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42.
* الهوى: سوق عده ابن الشحنة من حارات مدينة حلب، وسمي بذلك لأنهم كانوا يخرجون منه للعراء ليتنسمون الهواء. ابن
الشحنة الصغير، الدر، ص242. الأسدي، أحياء، ص242، ص244.
(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص230.

أنظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص275. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42.
* النشابين: مفردها نشاب، وهو صانع النشاب أي النبل والسهام. ابن منظور، لسان، ج1، ص757. أنيس، إبراهيم،
منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص921.
(7) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص234.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج2، ص78. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42.
* الأمير يشبك بن عبد الله من جانبك المؤيدي شيخ المعروف بالصوفي: أصله من ممالك المؤيد شيخ، وتأمّر في الدولة
الظاهرية الجقمقية، وعين أتابكاً لحلب، ثم ولي عدة نيابات منها حماه ثم طرابلس في حدود عام (850 هـ / 1446م)،
واستمر بها حتى عام (853 هـ / 1449م)، وعين أتابكاً لدمشق إلى أن توفي عام (863 هـ / 1459م). ابن تغري بردي،
الدليل، ج2، ص788، ص789. السخاوي، الضوء، ج10، ص270.

(8) الغزي، كامل، نهر، ج2، ص78.

(9) القزويني، آثار، ص183. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص270. انظر أيضاً: أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية
في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص68. داود، جورج، مدينة، ص129. الطباخ، محمد، أعلام،
ج3، ص27. كتيب، مسعد، نيابات، ص132. الهمذاني، بندر، نيابات، ص150. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42.

* للمزيد أنظر ترجمته: حاجي خليفة، كشف، ج1، ص9. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج3، ص46.

فيها من الطرائف العجيبة والآلات اللطيفة تحمل إلى سائر البلاد للتحف والهدايا " (1)، وأضاف لا يقل بهذا الوصف عن سوق المزوقين (2) الذي ضم أنواعا عديدة من الآلات الجميلة المزوقة منها والعجيبة (3).

ووجدت أسواق أخرى في مدينة حلب لم يرد ذكر البضائع التي اختصت بها كغيرها مثل أسواق البهرمية (4)، والحرافشة (5)، والأعلى (6)، والتجار (7)، والدهشة (8)، العمري (9). ووجدت في الأحياء والحارات أسواق صغيرة تسد حاجة سكان الحي، وتكمل مهمة الأسواق العامة أو الرئيسية عرفت بالسويقات (10)، ومن الأمثلة عليها سويقة حاتم (11)، والحبارين، وعلي، واليهود (12)، بالإضافة إلى بعض الأسواق بالأعمال مثل بهنسى (13)، وعينتاب (14)، والباب (15)، والبيره (16)، وسرمين (17)، وأدنه (18)، وتل حمدون (19)، وأنطاكية (20).

(1) القزويني، آثار، ص 183. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.

(2) القزويني، آثار، ص 183، ص 184.

انظر أيضاً: تيمور، احمد، التصوير، ص 104، ص 105. داود، جورج، مدينة، ص 94، ص 131. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.

(3) القزويني، آثار، ص 184. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.

(4) الطباخ، محمد، أعلام، ج 2، ص 327. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.

(6) ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج 2، ص 12. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.

(7) الغزي، محمد، الكواكب، ج 1، ص 305. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.

(8) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 42.

(9) المدني، زياد، مدينة، ص 200.

(10) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 58.

(11) الطباخ، محمد، أعلام، ج 4، ص 471. م.ن، ص 59. الأسدي، محمد، أحياء، ص 244.

(12) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 59. الأسدي، محمد، أحياء، ص 245، ص 247.

(13) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 121. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206. الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص 85.

(14) أبو الفداء، تقويم، ص 151. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 121. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

(15) أبو الفداء، تقويم، ص 151. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 128. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

(16) أبو الفداء، تقويم، ص 152. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 138. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

(17) ابن شداد، الأعلام، ج 1، ق 2، ص 48. أبو الفداء، تقويم، ص 150. ابن بطوطة، رحلة، ج 1، ص 85. ابن الشحنة

الصغير، الدر، ص 164. انظر أيضاً: مقابلة، إيمان، القرية، ص 155.

(18) العمري، مسالك، ج 2، ص 21.

(19) ابن سباهي، وضع، ص 253.

(20) شيخ الربوة، نخبة، ص 206. الحميري، الروض، ص 38. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 57.

وتعود تسمية بعض الأسواق الحلبية إلى طبيعة الحرفة التي تمارس في ذلك السوق؛ لكنها تغيرت أحياناً بسبب تغير نشاطها أو بسبب انتقال بعض أصحاب الحرف الأخرى إليها، لهذا تغير اسم سوق الشرايين إلى سوق الكتانين، وذكر ابن شداد سوقاً لبيع السلاح⁽¹⁾، تحول في عهد ابن الشحنة الصغير إلى سوق لبيع الأمتعة⁽²⁾.

وقد اتخذ بعض الأسواق اسمه من المكان الذي أقيم فيه كسوق بانقوسا⁽³⁾، وبعضها من اسم بانيها كسوق يشبك اليوسفي (824هـ/1421م)*⁽⁴⁾، كما اشتق اسم بعض الأسواق من أسماء بعض الجماعات التي سكنت المدينة كسوق التركمان⁽⁵⁾.

و لم تذكر المصادر موقع هذه الأسواق داخل المدن والبلدات الحلبية، وجاء ترتيبها على الأغلب يشابه باقي مدن بلاد الشام فكانت أقرب الأسواق إلى مركز المدينة الشماعين، ويأتي بعدها سوق العطارين والطيبين "باعة البخور"، ثم تتابع الأسواق بعداً عن مركز المدينة فتبعد أسواق الدباغين والصباغين والسراجين والحدادين والنجارين⁽⁶⁾، وأقيمت بعض الأسواق قرب بعض المراكز المدنية كالقلعة مثلاً⁽⁷⁾

و اختص كل سوق ببيع أو صنع سلعة واحدة دون غيرها من السلع الأخرى⁽⁸⁾، الأمر الذي مكن الدولة من الإشراف عليها بسهولة ويسر، ومكن المستهلك من الوصول مباشرة إلى

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص62.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص142.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص62.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص520. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص234.

* يشبك: نسبة لبانيه نائب حلب يشبك بن عبد الله اليوسفي المؤيدي المعروف بالمشد، أصله من ممالك المؤيد شيخ وعقائه، تولى نيابة طرابلس ثم نيابة حلب في أيام أستاذه إلى أن قتل بعد موت أستاذه في واقعة كانت بينه وبين الأتابك الطنبغا القرمشي بظاهر حلب عام (824هـ/1421م). ابن تغري بردي، السدائل، ج2، ص787. السخاوي، الضوء، ج10، ص279. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص15.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص42، ص63.

(5) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص204. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص155.

انظر أيضاً: م.ن، ص63.

(6) أبو دمع، أمين، الحياة، ص189. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص17.

(7) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص17.

(8) 93. لايبوس، إيرا، مدن، ص171. أبو دمع، أمين، الحياة، ص176. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص87. نيباب، سميرة، صورة، ص25. الطراونة، مبارك، الحياة، 147. القادري، علي، دراسة، ص32.

أسواق محدده وبلوغ سلعته دون الحاجة إلى التفتيش والبحث في مختلف شوارع المدينة⁽¹⁾، كما قلل من رفع أسعار السلع أو احتكارها، فلا يستطيع التاجر رفع أسعار بضاعته خوفاً من جيرانه المنافسين له في البضاعة نفسها، وأعطى المشتري الحرية في الانتقال إلى تاجر آخر بكل يسر وسهولة عندما لا تعجبه السلعة أو سعرها⁽²⁾، وأعطى هذا الشكل منظرًا جميلاً للمدينة، وشجع الإبداع والإتقان⁽³⁾، أما سيئات هذه الترتيب فأهمها اضطراب المستهلك لشق المدينة طويلاً وعرضاً عدة مرات بحثاً عن سلعة معينة بذاتها منتشرة في الأسواق المختلفة⁽⁴⁾.

و لم تمنع ظاهرة التخصص في الأسواق من وجود عدد منها تعرض عدة سلع وبضائع متنوعة في آن واحد⁽⁵⁾، وتراجعت هذه الظاهرة مع نشاط الحركة التجارية في النصف الثاني من القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي)⁽⁶⁾.

و بنى الممالك أسواقهم في أماكن يسهل الوصول إليها، والخروج منها عبر أكثر من منفذ، واتصفت الأسواق بعلو ارتفاعها، وضيق شوارعها نسبياً؛ لعدم حاجة الحيوانات المستخدمة للنقل إلى مساحات كبيرة لمرورها، وبلطت معظمها بالحجارة؛ ليسهل التنقل عليها خاصة في فصل الشتاء، وشيد لها رصيفان على الجانبين يسير عليهما الناس⁽⁷⁾، وألزم التجار في حالة عدم وجود الرصيف على الخروج من الأسواق في كل عام خلال فصل الشتاء ليتم إزالة ما تراكم به من الأتربة والطين⁽⁸⁾.

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 59.

(2) م.ن، ص 60.

(3) ابن عيود، ثلاث، ص 43.

انظر أيضاً: م.ن، ص 60.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 60.

(5) م.ن، ص 60.

(6) م.ن، ص 63.

(7) م.ن، ص 67.

(8) ابن عيود، ثلاث، ص 38.

انظر أيضاً: م.ن، ص 68.

وسققت معظم الأسواق بالحصر المنسوجة من البردي* والقصب سريعة الاشتعال⁽¹⁾؛ لتقي الناس من حر الصيف وبرد الشتاء⁽²⁾، الأمر الذي تطلب استبدالها عام (656هـ/1258م) بسقوف أخرى عرفت بالجلولون* أو الأخشاب⁽³⁾.

وتراوحت أطوال الأسواق من خمسة عشر متراً إلى مائة متر أو أكثر⁽⁴⁾، وتميزت أسواق حلب بشكل عام باتساعها فقال عنها ابن بطوطة "هي من أعز بلاد الدنيا لا نظير لها في حسن الموقع وإتقان الترتيب واتساع الأسواق وانتظام بعضها ببعض وأسواقها مسقوفة بالخشب"⁽⁵⁾، ولم يختلف تنظيمها عن غيرها من أسواق المدن الإسلامية الأخرى، وتكون كل منها من صفين من الدكاكين على جانبي الشارع، وتراوح عرض الدكان الواحد بين 2-3 أمتار، ولا تزيد عن هذا طولاً⁽⁶⁾.

شارك التجار في الأسواق السلطة أفرانها وأترانها، وأقاموا بها الزينة؛ تعبيراً عن أفرانهم في مناسبات عدة منها اعتلاء الدولة سلطان جديد⁽⁷⁾، أو السماع بقدمه إلى النيابة⁽⁸⁾، أو عافيته من مرض ألم به، أو بعودته سالماً من الحج، أو قدوم مولود جديد له، أو زواج

* البردي: نبات مائي معمر، ينبت في المناطق الحارة، عرفه المصريون منذ أقدم العصور، ويكثر وجوده حول النيل الأبيض والأزرق في مصر، وتنسج من لحائه أوراق البردي المستخدمة في صناعة البيوت، وتقتل من أليافه الحبال، وتستخدم أيضاً في صناعة النعال. غالب، ادوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، بردي، ج1، ص181. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص48. الموسوعة العربية الميسرة، البردي، ج2، ص669.

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص68. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص399.

(2) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220.

* الجلولون: كلمة سريانية معناها السطح أو السقف المحدب يشبه سنام الجمل. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الجمل، ج3، ص82. الجلولون. ج3، ص84. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم الوسيط، جمل، ص136.

(3) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص68. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص399.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص69.

(5) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص87.

انظر أيضاً: عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص29. داود، جورج، مدينة، ص93. المدني، زياد، مدينة، ص199. أبو دمع، أمين، الحياة، ص195.

(6) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص69.

(7) م.ن، ص69.

(8) ابن صصري، الدرة، ص100.

انظر أيضاً: م.ن، ص64.

ابنه⁽¹⁾، أو تولي النيابة نائب جديد⁽²⁾، أو عودته إليها سالماً بعد أداء مهمة ما⁽³⁾، أو حتى أدائه لصلاة الجمعة في جامع المدينة، أو عندما تحقق الدولة انتصارات على أعدائها أو بالخلاص من فتنة ما⁽⁴⁾، ومن مظاهر هذه الاحتفالات تزيين الأسواق وتنظيفها وفتحها طوال الليل، وإشعال الشموع والقناديل أو المصابيح الزجاجية وتعليقها على أبواب الحوانيت وواجهاتها⁽⁵⁾، وتختلف فترة الزينة بحسب المناسبة وأهميتها فقد تمتد إلى أسبوع أو أكثر أو تقتصر على ليلة واحدة فقط⁽⁶⁾.

وأغلق التجار الأسواق والحوانيت وفرشوا أرضها بالرماد* تعبيراً عن أحزانهم عند وفاة بعض السلاطين أو النواب العظام⁽⁷⁾، وتشير بعض المصادر إلى أن أسواق حلب كانت تغلق لمدة أسبوع عند موت أحد كبار الأمراء⁽⁸⁾.

وشهدت الأسواق في النيابة خلال شهر رمضان نشاطاً تجارياً كبيراً، وعُلقت الفوانيس المصنوعة من الشمع على واجهات الدكاكين وأطرافها، وفتحت الحوانيت في منتصف الليل لكثرة ما كان يرد إليها الناس من أجل الشراء، وأقيمت موائد الإفطار فيها⁽⁹⁾.

وعدت هذه الأسواق مراكز إخبارية واجتماعية تناقش فيها الأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية فكثيراً ما ورد في بعض المصادر التاريخية أخبار يكون ناقلها قد حصل

(1). بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 64.

(2) أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 149. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 346. ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 202. انظر أيضاً: م.ن، ص 63.

(3) أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 79.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 64.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 64.

(5) ابن صصري، الدرّة، ص 100.

انظر أيضاً: - م.ن، ص 64.

(6) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 64.

* الرماد: هو ما يتبقى من المادة بعد الاحتراق، وقد يكون رماد خشب أو عظام أو أعشاب. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الرماد، ج 4، ص 190. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 372. الموسوعة العربية الميسرة، الرماد، ج 3، ص 1653.

(7) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 65.

(8) ابن الفرات، تاريخ، مج 5، ج 1، ص 97 ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 203.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 220.

(9) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 64، ص 65.

عليها عند جلوسه في الأسواق فأورد بعض المؤرخين "وحدثني أمام حانوته"، وجرت في بعض الأسواق مناقشات فكرية اعتبرت خطراً على أمن الدولة، لذلك أصدرت الأوامر بعدم السماح بمناقشتها (1).

وأوقفت الكثير من الأسواق للإنفاق على وجوه الخير المختلفة فأوقف ابن تغري بردي (2) نصف سوقه بحلب على جامعها فيها (3)، وجعل الأمير يشبك اليوسفي من سوقه في حلب وقفاً على مدرسته التي شيدها فيها، وأوقف الجانب الغربي من سوق الأمتعة على المدرسة الحلاوية، وخصص جانبه الشرقي للإنفاق على الجامع القريب منه (4).

واهتمت الدولة المملوكية بالأسواق الحلبية من حيث إصلاحها وتوسيعها فمثلاً عمل نائب حلب علاء الدين الطنبغا في شوال عام (738هـ/1338م) على توسيع طرق الأسواق، وذلك اقتداءً بما فعله نائب دمشق تنكز في أسواق دمشق (5)، واهتم النواب الحلبيون بتوسيع مساحة الأسواق المركزية على حساب أسواق أخرى صغيرة لازدحام الناس بها (6).

ووجد لكل سوق من هذه الأسواق شيخ (7) من أعيان تجاره وأثراهم (8)، يطلق عليه اسم "شيخ السوق"، حيث يتولى إدارته من حيث الحفاظ على الأمن به، والتحكم في الأسعار مثل ما فعله شيخ سوق الدهشة علي بن حمزة الحلبي * (ت 932هـ / 1525 م) (9)، وجمع بعض

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 65، ص 66.

(2) م.ن، ص 67.

(3) ابن تغري بردي، المنهل، ج 4، ص 31، ص 32. السخاوي، الضوء، ج 3، ص 29.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 142، ص 234.

(5) أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 123. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 308. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 239.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 71. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 220.

(6) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 220.

(7) ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 681.

انظر أيضاً: م.ن، ص 206.

(8) ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 97.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 356. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 220.

* علي بن حمزة الحلبي: من أعيان التجار في حلب من بيت مهتم بالتشيع، وكان له مكانه رفيعة عند خاير بك كافل حلب، وجعله خاير بك ناظراً على دواوينه بضبط مصارف خانه الأعظم، توفي في مكة عام (932هـ / 1526م). ابن الحنبلي،

در، ج 1، ص 681. الطباخ، محمد، أعلام، ج 5، ص 418.

(9) ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 681.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

التجار أحياناً بين مشيخة السوق وكبير التجار مثل ما قام به إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم بن موسى * (ت 920 هـ/1514م) في سوق الظاهرية بحلب⁽¹⁾.

أدت أعمال نهب الأسواق وسرقتها في أواخر العصر المملوكي⁽²⁾ إلى إيجاد رقابة شديدة عليها، وعينت الدولة لحمايتها ليلاً حراساً وخفراء؛ سهروا على أمنها ورعايتها⁽³⁾، وقرعت الطبول في القلعة على فترات منتظمة لضمان يقظتهم⁽⁴⁾، وأغلقت الأسواق ببوابات قوية قفلت بمفاتيح خشبية خاصة مثبتة ب 5 إلى 9 مسامير قوية⁽⁵⁾، وأشعلت ليلاً داخلها القناديل والمصابيح الزجاجية، وأشرف عليها الضوضائية⁽⁶⁾.

وراقب النشاط التجاري للأسواق في النهار موظفون خاصون مثل ناظر الأسواق الذي اقتصرت مهامه على الإشراف على إيرادات الأسواق التابعة للدولة مثل سوقي الخيل والرفيق، وتدقيق وجوه إنفاقها، وأنفقت في الغالب على رسل الملوك ونحوهم، وخصص منها مرتبات شهرية لأفراد معينين⁽⁷⁾، ووقعت مسؤولية سائر الأسواق الأخرى على المحتسب⁽⁸⁾.

* إبراهيم بن عثمان بن إبراهيم بن موسى التركماني الأصل الحلبي: اشتهر بشيخ سوق الظاهرية، وأحد أعيان التجار بحلب، كثير الأموال ومترفهاً، ومحبباً لخير بك الجركسي كافل حلب حيث كان يأكل عنده الحلوى، توفي عام (922هـ/1516م). ابن الحنبلي، در، ج1، ق1، ص (97-99).

(1) ابن الحنبلي، در، ج1، ص 97.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص 356. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 206، ص 220. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص 356.

(2) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 70.

(3) السخاوي، الضوء، ج8، ص 231.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M, D, *The Natural*, v1, p22. داود، جورج، مدينة، ص 94. م.ن، ص 70.

(4) السخاوي، الضوء، ج8، ص 231.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 70.

(5) Russell, Alex, m, D, *The Natural*, v1, p22. داود، جورج، مدينة، ص 94.

(6) العلبي، أكرم، دمشق، ص 254. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 69.

(7) القلقشندي، صبح، ج4، ص 32.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 238.

(8) الشيزري، الحسبة، ص (18-20). ابن بسم، الحسبة، ص 296.

انظر أيضاً: شعبان، محمد، المطيعي، صديق، مقدمة التحقيق لمعالم القرية، ص 26. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 70، ص 238، ص 241.

وأُنيط بالمحتسب مهمة إعلاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽¹⁾، ومراقبة دار ضرب النقود لتجنب التزييف⁽²⁾، والبحث عن غش العملة؛ فإذا اكتشف أنه أحاطها غش، فإنه يأمر بقصها وتغييرها عن هيئتها بحيث لا يمكن التعامل بها⁽³⁾، ومنع التلاعب في الأوزان أو المكاييل، وفرض عقوبات صارمة بحق المخالفين⁽⁴⁾، وضبط التلاعب بالأسعار في وقت الغلاء⁽⁵⁾ ومنع الإحتكار، وألزم من يحتكر السلع ببيعها بسعر السوق⁽⁶⁾.

وطالب المحتسب أهل السوق بعدم الاعتداء على حرمة الشارع، ومنعهم من تشييد مقاعد لهم أمام حوانيتهم؛ لما في ذلك من إضرار بالمارة، وكما منع الباعة من الجلوس في الشوارع لبيع بضائعهم، ولم يسمح لأحمال الحطب والتبن، وما شاكل ذلك من الدخول للأسواق؛ لما في ذلك من أذى للناس من ناحية، وللمحافظة على نظافة الأسواق من ناحية أخرى، وطالب المحتسب أصحاب الأسواق بتنظيف أسواقهم من النفايات من أجل سلامتهم والحفاظ على سلعهم من الضرر⁽⁷⁾.

(1) العمري، التعريف، ص 162. القلقشندي، صبح، ج5، ص451.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص109. المدني، زياد، مدينة، ص 170. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص260.

(2) السبكي، معيد، ص56. العمري، التعريف، ص 163.

انظر أيضاً: زيادة، نقولا، الحسبة، ص (33-36). داود، جورج، مدينة، ص110. المدني، زياد، مدينة، ص 170. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 243. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص260.

(3) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 243.

(4) الشيزري، الحسبة، ص (18-20). ابن الأخوة، معالم، ص207.

انظر أيضاً: م.ن، ص70، ص 241، ص 243. داود، جورج، مدينة، ص109. المدني، زياد، مدينة، ص 170.

(5) العمري، التعريف، ص162، ص 163. السبكي، معيد، ص56.

انظر أيضاً: شعبان، محمد، المطيعي، صديق، مقدمة التحقيق لمعالم القرية، ص27. زيادة، نقولا، الحسبة، ص (33-36). داود، جورج، مدينة، ص109. المدني، زياد، مدينة، ص 170. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 243. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص260.

(6) ابن بسام، الحسبة، ص297. ابن تيمية، الحسبة، ص23، ص24..

انظر أيضاً: شعبان، محمد، المطيعي، صديق، مقدمة التحقيق لمعالم القرية، ص27. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 241، ص242.

(7) ابن بسام، الحسبة، ص297.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 242.

2- الأسواق غير الدائمة

عقدت هذه الأسواق بشكل دوري في أيام مختارة أسبوعياً أو سنوياً⁽¹⁾، كالسوق الذي عقد في أول أيلول "سبتمبر" من كل عام في منبج⁽²⁾.

و شهدت زيارة المزارت والمقامات والمشاهد نشاطاً تجارياً كبيراً استغله التجار والباعة لبيع سلعهم المختلفة، وأقيم في قرية روحين التابعة لمدينة حلب موسم لزيارة مشهد قس بن ساعده (ت600م) *⁽³⁾، ولم يحدد ابن شداد موعد ذلك إلا أنه أشار إلى أنه تجمع سنوي يستمر أسبوعاً من يوم السبت إلى الجمعة، وعرف هذا الموسم بـ "خميس الرز" وسمي بمصر بـ "خميس العدس"، كما وفد إليه في تلك الأيام الناس من مدينة حلب والمدن المجاورة⁽⁴⁾، وأقام الزائرون الاحتفالات التي تضاهي ما يقام في مكة بموسم الحج⁽⁵⁾، وتطلب الأمر إقامة أسواق ضخمة تشتمل على جميع أصناف البضائع؛ لكي تفي حاجة الناس، وحُلت تلك الأسواق مع انتهاء موعد الموسم ورحيل الناس عنها⁽⁶⁾.

وأقيمت في النياابة أسواق أسبوعية، واستمرت غالباً مدة يوم أو يومين منه وعلى مدار العام، وهي على نوعين، أسواق داخل المدن وخارجها، أما في داخل المدن، فاعتاد نائب حلب الخروج يومي الاثنين والخميس ومعه العساكر من أمراء ومقدمي الحلقة وأجنادهما لإقامة العروض العسكرية⁽⁷⁾ انطلاقاً من دار النياابة، ومروراً بوسط المدينة القريب من القلعة ثم سوق الخيل إلى باب النيرب*، وأخيراً الميدان أو القبة جنوب حلب. ثم العودة بنفس الطريق الذي سار

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 14، ص76.

(2) م.ن، ص80.

* قس بن ساعده الأيادي: هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زفر بن إياد من حكماء العرب قبل الإسلام، كان خطيب العرب وشاعرهم وحكيمهم، وحكمهم في عصره، وقيل أنه أول من آمن بالبعث من الجاهليين، واعتنق النصرانية، وعين أسقفاً لنجران. وتوفي حوالي (600م/23ق.هـ). البغدادي، خزائن، ج2، ص89. الجاحظ، البيان، ج1، ص43. الموسوعة العربية الميسرة، قس بن ساعدة الأيادي، ج5، ص2556.

(3) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص166.

انظر أيضاً: م.ن، ص95.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص95.

(5) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص166.

(6) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص72.

(7) م.ن، ص99.

* باب النيرب: أحد أبواب حلب يخرج منه إلى قرية النيرب. ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص73. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص43. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، باب النيرب، ج7، ص19.

بها، حيث استغل أصحاب المتاجر والحرفيون الفرصة فعرضوا سلعهم وصناعاتهم المختلفة من الأطعمة والأسلحة والسروج والخيل وغير ذلك من الحاجيات التي اعتادوا عرضها أيام المواكب، الأمر الذي عاد عليهم بالربح الوفير⁽¹⁾.

واستغل التجار اجتماع المسلمين لصلاة الجمعة من كل أسبوع لإقامة الأسواق في مختلف المدن الشامية⁽²⁾، وخصص يوم الخميس لعقد الأسواق لليهود، وعلق المؤرخ السوري خير الدين الأسدي (ت1391هـ / 1971م) على هذا التخصص فقال: "سوق الخميس كان يعقد يوم الخميس، كأنما سوق الجمعة في الأصل للمسلمين، وسوق الأحد للنصارى، وهذا اليوم لليهود يتزودون منه لما يطبخ يوم الجمعة للسبت وهو ما يسمونه البيوت"⁽³⁾.

و لم تقتصر الأسواق على مشاركة أهل مدينة حلب فحسب، بل ارتادها الفلاحون والبدو من مختلف المناطق أيضاً، فكانوا يقيمون في المدينة يوماً أو يومين لمقايضة ما يلزمهم من السلع بما لديهم من الحبوب والفواكه والبسط والسجاد والتين والزيت وغير ذلك من البضائع المختلفة⁽⁴⁾.

وأقيمت الأسواق خارج أسوار المدينة أحياناً؛ لوجود مساحة كافية من الأرض، واشترط بالموضع المراد إقامة الأسواق فيه الاتساع، والخلاء، وسهولة الوصول إليه والنزول به والرحيل عنه في مختلف الأوقات، وتوافر الطعام والماء ووسائل النقل من الحيوانات⁽⁵⁾، ومن الأمثلة على ذلك السوق الذي عقد يوم الثلاثاء⁽⁶⁾ على "جسر كشفهان" المقام على نهر العاصي على مفرق الطريق الذي يؤدي إحداهما إلى حلب، والأخرى إلى أنطاكية وغيرها من المناطق الأخرى⁽⁷⁾، وتميز بأنه يقع في منطقة مكشوفة، وسهلة الوصول، ويحوي مياهاً وفيرة وفاكهه

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 99، ص 100.

(2) م.ن، ص 101. الطباخ، محمد، أعلام، ج 2، ص 415.

(3) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 101.

(4) م.ن، ص 101، ص 102.

(5) م.ن، ص 102.

(6) ابن الجيعان، القول، ص 60.

انظر أيضاً: م.ن، ص 102.

(7) أبو الفداء، تقويم، ص 149.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 103.

كثيرة كانت تحمل إليه من البساتين القريبة منه، علاوة على وجود جامع تقام فيه صلاة الجمعة⁽¹⁾.

وعقد يوم السبت من كل أسبوع⁽²⁾ سوق في بلدة الديركوش⁽³⁾، وقد أمدته البلدة بمختلف أصناف الثمار لاسيما الكبيرة منها، وذكر لنا ذلك مستوفي ديوان الجيش بمصر يحيى بن شاكر ابن الجيعان (ت 885هـ / 1480م) * بقوله "وأحضر لنا منه أي السوق رمان، وزن كل واحدة ما يزيد عن رطلين مصريين وبانجان كل واحدة منها وزنها يزيد عن رطلين مصري، ويبالغ بعضهم ويقول بأن فيه ما يقرب من خمسة أرطال، ولكنني ما رأيت ذلك" ⁽⁴⁾، وحضرت هذا السوق أعداد غفيرة من الناس للشراء أو البيع، ومما يؤكد ذلك ما ذكره اليونيني عند الحديث عن نزول السلطان بيبرس البندقداري في يوم السبت عند قرا حصار* حيث ذكر ذلك بقوله "... حتى نزل إليه ليلة السبت السادس والعشرين منه عند قرا حصار قريباً من بازار وهو السوق الذي يجتمع إليه الناس من سائر الأقطار " ⁽⁵⁾.

و اصطحبت الجيوش الأسواق معها أثناء الحملات كباعة الطعام وصناع الأحذية والخياطين والنجارين وغيرهم من ذوي المهن الأخرى⁽⁶⁾، ومن الأمثلة عليها ما ذكره بعض المؤرخين أن جراداً عظيماً ظهر في عام (748هـ / 1347م) بين منبج والباب⁽⁷⁾ القريبتين من حلب "فخرج عسكر من حلب وخلق من فلاحي النواحي الحلبية نحو أربعة آلاف نفس لقتله،

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 103.

(2) ابن الجيعان، القول، ص 60.

انظر أيضاً: م.ن، ص 103.

(3) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 103.

* للمزيد انظر ترجمته في: السخاوي، الضوء، ج 10، ص 226. ابن اباس، بدائع، ج 3، ص 168. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 8، ص 149.

(4) ابن الجيعان، القول، ص 60.

انظر أيضاً: م.ن، ص 103.

* قرا حصار: مرج كبير من نواحي شمال حلب نزله صلاح الدين الأيوبي. الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص 315. البغدادي، مرصد، ج 3، ص 171.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 104.

(6) لايبوس، إيرا، مدن، ص 116. م.ن، ص 106.

(7) أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 147. ابن الوردي، تاريخ، ج 2، ص 334. المقرئ، السلوك، ج 4، ص 46، ص 144. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 157.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 106.

ودفنه، وقامت عندهم أسواق، وصرفت عليهم من الرعية أموال...⁽¹⁾، وظلت الأسواق مرافقة للجيش حتى حينما دخل السلطان العثماني سليم بن أبي يزيد بن محمد العثماني * (918-926هـ/1512-1520 م) إلى بلاد الشام عقب انتصاره على المماليك بمعركة مرج دابق* قرب حلب عام (922هـ/1516م)⁽²⁾.

وأقيمت بعض الأسواق لظروف خاصة طرأت داخل بعض الأجزاء من الدولة، فأجبر أهل أنطاكية على إقامة بعضها عام (666هـ/1267م)؛ بسبب نشوب الحريق في المدينة فوفد إليها التجار من كل ناحية⁽³⁾.

ضمت أسواق مدينة حلب مختلف أنواع السلع التجارية المحلية والمستوردة من البلدان الأخرى⁽⁴⁾، ومن المنتجات المحلية التي تاجرت بها الأغنام⁽⁵⁾، والأبقار، والإبل⁽⁶⁾، والخيول⁽⁷⁾ وكانت تأتيها من ديار آل مهنا⁽⁸⁾، وجلود الحيوانات⁽⁹⁾،

(1) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص 147. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص345. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص157. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص168. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص 341. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص106. * للمزيد انظر ترجمته في: الحنبلي، شذرات، ج10، ص198. الشوكاني، البدر، ج1، ص265، ص266. * معركة مرج دابق: هي معركة فاصلة دارت في مرج دابق عام (922 هـ/1516م) بين السلطان العثماني سليم الأول، والسلطان المملوكي قانصوه الغوري، وقدر الجيش العثماني بـ 150 ألفاً، فقهر جيش قانصوه الذي خانته خاير بك واستولى عليها، ثم على سوريه ومصر. ابن اياس، بدائع، ج5، ص196، ص197. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص (247-250). الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، دابق، ج4، ص9.

(2) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص107.

(3) م.ن، ص108.

(4) داود، جورج، مدينة، ص139. المدني، زياد، مدينة، ص266.

(5) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص358. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص567. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص73، ص147.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 41.

(6) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص358. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص73، ص147.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 41.

(7) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص 358. الفلقشندي، صبح، ج4، ص 222. ابن حجر، إنباء، ج3، ص 134. ابن الشحنة، روض، ص304.

انظر أيضاً: عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص31. داود، جورج، مدينة، ص140. المدني، زياد، مدينة، ص266.

(8) ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص40. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص255، ص266.

(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254.

انظر أيضاً: عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص31. داود، جورج، مدينة، ص140. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص243. المدني، زياد، مدينة، ص266.

ولحومها⁽¹⁾، وأصوافها⁽²⁾، وألبانها⁽³⁾، والتين المجفف، وقصب السكر⁽⁴⁾، والدبس⁽⁵⁾، والجوز، واللوز⁽⁶⁾، والفسق⁽⁷⁾، والقنب⁽⁸⁾، والأنيسون⁽⁹⁾، والسمسم⁽¹⁰⁾، والكسفرة⁽¹¹⁾، والسمن⁽¹²⁾، والعسل⁽¹³⁾،

(1) ابن الحنبلي، در، ج1، ق1، ص287.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195.

انظر أيضاً: اليسوعي، بولس، نظر في محاسن حلب وآثارها، مجلة المشرق، ع3، ص121. داود، جورج، مدينة، ص140. مكاحله، نهى، الزراعة، ص287. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص204.

(3) ابن دقماق، نزهة، ص273.

(4) داود، جورج، مدينة، ص141.

(5) ابن صصري، الدرة، ص224.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص271. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص122. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص74.

(6) عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع21-23، ص31. داود، جورج، مدينة، ص141.

(7) المهلب، المسالك، ص86. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص101. ابن العديم، بغية، ج1، ص60. شيخ الربوة، الدر، ص205. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p 82. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص147. المدني، زياد، مدينة، ص253. مكاحله، نهى، الزراعة، ص185. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص123. توما، فادي، المناخ، ص22. عبيد، وائل، الفلاحة، ص44.

(8) ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق2، ص360. القلقشندي، صبح، ج4، ص87.

انظر أيضاً: عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع21-23، ص32. داود، جورج، مدينة، ص141. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص117.

(9) ابن العديم، بغية، ج1، ص273.

انظر أيضاً: عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع21-23، ص32. داود، جورج، مدينة، ص141. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص203.

(10) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص182. القزويني، آثار، ص207.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M.D, The Natural, v1, p78. عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع21-23، ص32. داود، جورج، مدينة، ص141. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص116. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص203. الهمذاني، بندر، نيابة، ص12.

(11) ابن العديم، بغية، ج1، ص273. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص273.

انظر أيضاً: عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع21-23، ص32. داود، جورج، مدينة، ص141. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص203.

(12) عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع21-23، ص31. داود، جورج، مدينة، ص140.

(13) اليونيني، ذيل، ج2، ص90. القلقشندي، صبح، ج4، ص88. ابن توري بردي، النجوم، ج12، ص105.

انظر أيضاً: عباسي، حسيب، حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع21-23، ص31. داود، جورج، مدينة، ص140. ص162، ص163. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. توما، فادي، المناخ، ص295. مقابلة، إيمان، القرية، ص144. بني حمد، فيصل، العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، مج14، ع2، ص312.

والقمح ⁽¹⁾ والشعير ⁽²⁾، والزيت ⁽³⁾، والملح ⁽⁴⁾، والزجاج ⁽⁵⁾، والصابون ⁽⁶⁾، وقد أورد ابن الشحنة الصغير نشاط حلب في تجارة الصابون وتسويقه بقوله "وهذا أفخر الصابون ويبيع في حلب في اليوم الواحد منه مالا يباع في غيرها في الأشهر" ⁽⁷⁾، وكذلك الحرير ⁽⁸⁾، والقطن الخام ⁽⁹⁾ الذي ينتج في أعزاز، ثم ينقل منها ويسوق في مدينة حلب ⁽¹⁰⁾، والشبّة ⁽¹¹⁾،

⁽¹⁾ ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص71. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251. ابن حجر، إنباء، ج1، ص105. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص68. راولوف، رحلة، ص68.

انظر أيضاً: Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p 74. داود، جورج، مدينة، ص124، ص165. المدني، زياد، مدينة، ص251. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص206، ص253.

⁽²⁾ المنصوري، زبدة، ص350. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251. راولوف، رحلة، ص68. انظر أيضاً: Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p 74. اليسوعي، بولس، نظر في محاسن حلب وآثارها، مجلة المشرق، ع3، ص121. داود، جورج، مدينة، ص124، ص141. المدني، زياد، مدينة، ص251. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص203.

⁽³⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

انظر أيضاً: Sauvget, J, Alep, p165. داود، جورج، مدينة، ص139. المدني، زياد، مدينة، ص266، ص258. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص371. مكاحله، نهى، الزراعة، ص269.

⁽⁴⁾ القزويني، آثار، ص208. ابن العديم، بغية، ج1، ص272. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص47.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص163. داود، جورج، مدينة، ص141. المدني، زياد، مدينة، ص266. أبو دمة، أمين، الحياة، ص127. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص182.

⁽⁵⁾ ابن العجمي، كنوز، ج1، ص270.

انظر أيضاً: أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، ع21-23، ص68. داود، جورج، مدينة، ص129. المدني، زياد، مدينة، ص266. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص27. كتّبي، مسعد،

نبايات، ص132. الهمذاني، بندر، نبايات، ص150.

⁽⁶⁾ ابن الحنبلي، در، ج2، ص56، ص526.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص266. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص440.

⁽⁷⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص141.

⁽⁸⁾ ابن الحنبلي، در، ج2، ق1، ص498.

انظر أيضاً: Sauvget, J, Alep, p165. غوتسون، دوكوسو، تاريخ الحرير في بلاد الشام، مجلة المشرق، ع4، ص285.

داود، جورج، مدينة، ص139. المدني، زياد، مدينة، ص266.

⁽⁹⁾ المقدسي، أحسن، ص181.

انظر أيضاً: Sauvget, J, Alep, p165. داود، جورج، مدينة، ص141.

⁽¹⁰⁾ أبو الفداء، تقويم، ص131.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص141. توما، فادي، المناخ، ص21.

⁽¹¹⁾ كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص247. المدني، زياد، مدينة، ص260، ص266.

والعفص*، والصمغ⁽¹⁾، والأسماك بأنواعها المختلفة⁽²⁾؛ كسمك الجنكليس (الحيات)⁽³⁾، والقبوضي، والبنّي⁽⁴⁾، والسلور⁽⁵⁾، وغيرها الكثير من المنتجات المتنوعة. وضمت الأسواق الحرير⁽⁶⁾، والقماش العجمي⁽⁷⁾ المستورد من بلاد فارس⁽⁸⁾، وكذلك الأعشاب الطبية، والصوف والفراء من الصين⁽⁹⁾، والتوابل والبهارات من الهند⁽¹⁰⁾، والأحجار الكريمة واللؤلؤ من البحرين*⁽¹¹⁾، والرقيق من بلاد الترك⁽¹²⁾ والروم⁽¹³⁾، وكانت لهم دكة أو مستودع خاصة بحلب عرفت بدكة الرقيق⁽¹⁴⁾.

* العفص: شجر من فصيلة البلوط، دائم الخضرة ذو ثمر مستدير في سطحه نتوءات، ويستخدم في الدباغة والصبغة. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، العفص، ج5، ص414. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص611.

(1) اليسوعي، بولس، نظر في محاسن حلب وآثارها، مجلة المشرق، ع3، ص121. داود، جورج، مدينة، ص141. (2) اليونيني، ذيل، ج2، ص90. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص153. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص141، ص162. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص244. توما، فادي، المناخ، ص284. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص66. (3) شيخ الربوة، نخبة، ص205.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214. الأحمد، إبراهيم، نيابة، ص178. (4) داود، جورج، مدينة، ص140. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص53. (5) داود، جورج، مدينة، ص140، ص141. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص23. (6) 165. J, Alep, sauvget, داود، جورج، مدينة، ص139. المدني، زياد، مدينة، ص266. (7) المدني، زياد، مدينة، ص266.

(8) 165. J, Alep, sauvget, داود، جورج، مدينة، ص139 م.ن، ص266. (9) المدني، زياد، مدينة، ص266، ص267. (10) راولوف، رحلة، ص91. انظر أيضاً: م.ن، ص266.

* البحرين: بلاد واسعة على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان من جزيرة العرب وتنتهي بعمان، ومدينتها هجر، وتبعد عن البصرة 360 ميلاً، وعن عُمان مسيرة 720 ميلاً، وتشتهر بكثرة الأنهار والعيون والنخل والفواكه، وقد اشتهرت قديماً بصيد اللؤلؤ. البغدادي، مراد، ج1، ص167. الحميري، الروض، ص82. الموسوعة العربية الميسرة، البحرين، ج2، ص638.

(11) راولوف، رحله، ص91. انظر أيضاً: اليسوعي، بولس، نظر في محاسن حلب وآثارها وتجارها، مجلة المشرق، ع3، ص119. المدني، زياد، مدينة، ص267.

(12) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. راولوف، رحلة، ص95. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص141. المدني، زياد، مدينة، ص267. (13) ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص416. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. راولوف، رحلة، ص95. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص141. المدني، زياد، مدينة، ص267. (14) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147. انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص141.

وزداد عدد الأسواق الحلبية في منتصف القرن (التاسع هجري / القرن الخامس عشر الميلادي) نتيجة لسقوط القسطنطينية * عام (857هـ / 1453م)، ونزوح عدد كبير من التجار الأجانب إليها بحيث أصبحت مدينة حلب مركزاً تجارياً لنشاط التجار الأوروبيين، وقد هب المماليك الأمن والاستقرار لدعم هذه الأسواق، وحرصوا على توفير المناخ المناسب للتجار (1).

وعرفت نيابة حلب أنواعاً أخرى من المنشآت التجارية لم يقل دورها عن الأسواق وهي القياسر أو القياصر، ومفردها قيسارية أو قيصارية، وهي كلمة لاتينية يبدو أنها محرفة عن كلمة قيصرة "cesarie" أو "caesarea" (2)، وتعني البناء الملكي أو الإمبراطوري، وقد عدت من الأملاك العامة التابعة للدولة أي أنها ذات صفة ملكية (3) تتكون غالباً من طابقين؛ تضم أسواقاً خاصة أو دكاكين تزيد عن عشرين دكاناً (4)، وتتوسطها بركة ومسجد، وفي أعلاها بيوت للسكن ولإقامة التجار، ولها باب ثقيل وسميك كان يصنع في العادة من الحديد ويقفل بواسطة آله حديدية (5)، وتخصصت باحتوائها على إحدى المهن (6).

وحفلت مدينة حلب بالقياسر (7)، ووصفت قياسرها بحسنها وضخامتها فكانت كأنها "حديقة بستان نظافة وجمالاً" (8)، وشهدت نشاطاً تجارياً ملحوظاً؛ دل على ذلك ما ذكره لنا الحموي عند حديثه عن قيسارية البز بقوله "ومن عجائب حلب أن في قيسارية البز عشرين دكاناً للوكلاء يبيعون فيها كل يوم متاعاً قدره عشرون ألف دينار مستمر ذلك منذ عشرين سنة إلى

* القسطنطينية: وتسمى أيضاً إصطنبول، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، وسميت باسم قسطنطين الأول الذي أنشأها بموضع بيزنطة، وجعلها قاعدة للإمبراطورية الرومانية. البغدادي، مرصد، ج3، ص1092. الموسوعة العربية الميسرة، القسطنطينية، ج5، ص2558.

(1) المدني، زياد، مدينة، ص199. لابيدوس، إيرا، مدن، ص39.

(2) أبو دمة، أمين، الحياة، ص217. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص112. أبو دمة، أمين، الحياة، ص217.

(3) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص112.

(4) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284.

انظر أيضاً: م.ن، ص112.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص112.

(6) النعسان، وفاء، طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي، ع75، ص143.

(7) الحميري، الروض، ص197. ابن الحنبلي، در، ج1، ص673.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص117. الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص83.

(8) الحميري، الروض، ص197.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص117.

الآن" ⁽¹⁾ وقد اهتمت الدولة بتعمير القياسر فأرسلت في جمادى الأولى عام (821هـ/1418م) أربعين ألف دينار إلى ملطية لعمارة قيسارياتها ⁽²⁾.

وتعد **الخانات** أيضاً من المنشآت العامة التي واكبت حركة التجارة في هذا العصر، و الخان كلمة فارسية تعني البيت أو القصر ⁽³⁾؛ لأن بانيه هو الخان أي الملك، وقد دخلت هذه الكلمة في معظم اللغات نقلاً عن التركية فعرفت بالفرنسية "khan" أو "kan"، وفي الإيطالية "kan" أو "cane"، وفي الرومانية واليونانية الحديثة "han"، وكذلك في البلغارية "khan" ⁽⁴⁾، وهو مبنى على هيئة مربع طول ضلعه من 10-60 متر، وسمك جداره بين 1-1,5 متر، وتشرف أجنحته من الداخل على ساحة أمامية مربعة، ويقام غالباً مسجد في وسطها، ويتكون في العادة من طابقين على ارتفاع 7-8 متر، استخدم الطابق الأرضي لخزن البضائع، بينما استخدم الطابق العلوي كفندق تنزل به القناصل* في كثير من الأحيان بسبب حصانته، واحتوى الخان أيضاً على حمام للاستحمام ⁽⁵⁾.

ووصف الغزي خانات مدينة حلب بقوله: "ومن محاسن مباني حلب خاناتها الشهيرة الكثيرة التي ترى كل خان يضاهاى محلة كبيرة بسعته وعدد مخادعه ومرافقه ومسجده وحوضه وهو بحصانته كأنه دار مستقلة قد اشتمل داخله على مخازن معدة لاحتكار البضائع وخارجة على حجر معدة لوضع نموذج البضائع وجلس التاجر وكتابته ونومه وسكنى خادمه ومطبخه، واستقبال زبونه وأحابيه فهو فيه على غاية الراحة والأمن والاطمئنان على ماله ونفسه ودوابه" ⁽⁶⁾.

(1) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 284.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص117. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 146.

(2) حمزة، عادل، نياية، ج2، ص221.

(3) أبو دمع، أمين، الحياة، ص220. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص126. النعسان، وفاء، طرائق الإثشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي، ع75، ص143.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص126. الأسدي، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، الخان، ج3، ص300.

* القناصل: ومفردها قنصل، مأخوذة عن التركية قونصول أو قونسول، والإيطالية consol، وهو النائب عن دولة في دولة أخرى يحمي حقوقها وتجارتها ويدافع عن رعيته. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، القنصل، ج6، ص264. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص762.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص126.

(6) م.ن، ص131. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص 86.

ويتألف بناء الخان من المدخل والصحن⁽¹⁾، ويضاء بواسطة شباك واحد يقع في الواجهة الأمامية، ويطل على قاعة مكونة من سلسلة من الغرف تستعمل كدكاكين⁽²⁾، وهو ذو سقف مستو يوجد عليه طابق آخر يستعمل للسكن⁽³⁾، وتوجد أمام الخان ساحة لتفريغ البضائع⁽⁴⁾، ويمكن استعمالها لربط الخيول⁽⁵⁾، وبجانب هذه الساحة توجد ساحة أخرى لاستقبال المسافرين⁽⁶⁾، وتجرى بداخلها معاملات البيع والشراء⁽⁷⁾.

وزاد عدد خانات حلب عن الأربعين⁽⁸⁾؛ توزعت داخلها وخارجها، وكان القسم الأكبر منها في الداخل، وشهدت أعدادها ازدياداً ملحوظاً خاصة في منتصف القرن (التاسع هجري /الخامس عشر ميلادي)، بسبب سقوط القسطنطينية عام (857هـ/1453م)⁽⁹⁾، ونزوح عدد كبير من التجار الأجانب إليها⁽¹⁰⁾.

سميت بعض الخانات بأسماء السلع التي عرضت أو صنعت فيها⁽¹¹⁾ كخانات

(1) الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، ع 21-23، ص 46. المدني، زياد، مدينة، ص 197. طلس، محمد، الآثار، ص 288.

(2) Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p18, p19. عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص 29. داود، جورج، مدينة، ص 94.

(3) عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص 29. شعث، شوقي، حلب القديمة ومعالمها السياحية، مجلة العمران، ع 21-23، ص 58. داود، جورج، مدينة، ص 94.

(4) Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p18, p19. شعث، شوقي، حلب القديمة ومعالمها السياحية، مجلة العمران، ع 21-23، ص 58. عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص 29. داود، جورج، مدينة، ص 94، ص 95. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 86.

(5) Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p 19. عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص 29. داود، جورج، مدينة، ص 94.

(6) Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p18, p19. شعث، شوقي، حلب القديمة ومعالمها السياحية، مجلة العمران، ع 21-23، ص 58. داود، جورج، مدينة، ص 94، ص 95. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 86. الدواداري، كنز، ج 2، ص 492.

انظر أيضاً: - Russell, Alex, M, D, The Natural, v1, p18, p19. داود، جورج، مدينة، ص 95. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 86. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 205.

(8) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص (248-250).

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 131. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 146.

(9) المدني، زياد، مدينة، ص 197.

(10) م.ن، ص 197، ص 199. لابيذوس، إيرا، مدن، ص 39.

(11) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 131.

الحنة*⁽¹⁾، والبراذعية*⁽²⁾، والخراطين*⁽³⁾، والحبالين، والبرغل، والعليبة، والفرابين⁽⁴⁾،
والقصابية⁽⁵⁾ الذي أنشئ في شعبان عام (916هـ/1510-1511م)⁽⁶⁾، وخانات النحاسين،
والدق، والكتان⁽⁷⁾، والحريز بقرب باب النصر، والصابون داخل باب الجنان⁽⁸⁾.

وأنشئت خانات لبيع الزيت؛ منها خان الزيت قرب باب المقام⁽⁹⁾، وخان خاير بك⁽¹⁰⁾

* الحنة: شجرة ورقها كورق الرمان، متساقطة الأوراق، وحيدة الجنس والنوع مهدها الجزيرة العربية وبلاد فارس، يجفف ورقها، ويطن ويخضب به، والحناء في حلب نوعان السودا لتخضيب الرأس واللحية والشارب والحمرا للأيدي والأرجل للتزيين. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الحناء، ص465. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الحناء، ج3، ص266. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص201.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص249.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص95. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص131.

* البراذعية: من برذع وهو ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه كالسرج للفرس. ابن منظور، لسان، مادة برذع، ج8، ص8. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص48.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص250.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص95. المدني، زياد، مدينة، ص198. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص131. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

* الخراطين: - نسبة للخراط الذي يخرط الحديد والخشب بسائر أنواعه بآلة مخصوصة معلومة، فيخرج بعد خرقه نظيفاً ناعماً، متساوياً من جميع جهاته، ويزينون المخروط بالنقوش المختلفة مثل برامق الدرابزين، وحفر أجران الثوم. القاسمي، محمد، قاموس الصناعات الشامية، الخراطين، ج1، ص122. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، البلطة، ج2، ص165. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص228.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248، ص249.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص95. المدني، زياد، مدينة، ص198. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص131.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132. الأسدي، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، خان، ج3، ص300، ص301.

(5) الجرمان، بيشوف، تحف، ص155. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص221. الأسدي، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، خان، ج3، ص301.

(6) الجرمان، بيشوف، تحف، ص155. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص221.

(7) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132. الأسدي، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، خان، ج3، ص301.

(8) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص249.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

(9) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص249.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248، ص249.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص198. طلس، محمد، الآثار، ص123. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132. الغزي، كامل، نهر، ج2، ص196. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

نسبة إلى خاير بك الأشرفي نائب حلب (910-922هـ/1505-1516م) * حيث شيده عام (916هـ/1510م) ⁽¹⁾، وقيل عام (920هـ/1514م) ⁽²⁾، وقيل عام (928هـ/1516م) ⁽³⁾، وخان الزيت الذي أنشأه نائب حلب إيدغمش الناصري عام (742هـ/1341-1342م) ⁽⁴⁾، ووجدت أيضاً خانات لبيع البيض ⁽⁵⁾ والإبر ⁽⁶⁾.

و سميت بعض الخانات بأسماء الأشخاص الذين شيدها ⁽⁷⁾، منها خان إزدمر * ⁽⁸⁾ بسوق الصابون ⁽⁹⁾ الذي شيده عام (884هـ/1479م) ⁽¹⁰⁾ وهو يعد من أهم وأكبر خانات مدينة

* خاير بك ابن مال باي الجركسي الأشرفي: آخر نواب حلب في الدولة المملوكية، واسمه خليل، ولقبه والده خاير بك، أصله من مماليك الأشرف قيتباي، وتولى نيابة حلب عام (910هـ/1504م) حتى استيلاء السلطان العثماني سليم على بلاد الشام، وعمر بحلب عدة خانات، وعينه السلطان سليم نائباً على مصر عام (923هـ/1517م)، واستمر بها حتى وفاته عام (928هـ/1522م). ابن إياس، بدائع، ج5، ص478. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص (402-405).

⁽¹⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132.

⁽²⁾ المدني، زياد، مدينة، ص198. طلس، محمد، الآثار، ص123. الغزي، كامل، نهر، ج2، ص196. العلي، نواري، وظائف الخانات في مدينة حلب، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، مج19، ع38، ص212.

⁽³⁾ النعسان، وفاء، طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي، ع75، ص149.

⁽⁴⁾ الجرمان، بيشوف، تحف، ص154. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص221.

⁽⁵⁾ حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص205.

⁽⁶⁾ ابن الحنبلي، در، ج1، ص821.

انظر أيضاً: م.ن، ص205.

⁽⁷⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص131.

* إزدمر الظاهري جقمق: قريب الأشرف قيتباي أمره عشره ثم عمل أتابك حلب بعد قتل إينال الحكيم، ثم نقل لنيابة صفد، ثم لطرابلس فدام بها سنتين إلى أن نقل إلى نيابة حلب، وقطع أنفه وشفته خلال وقعة الرها، وتوفي عام (899هـ/1494م). السخاوي، الضوء، ج2، ص275. الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص88.

⁽⁸⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248.

انظر أيضاً: الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، ع21-23، ص47. فارس، محمد، الرنوك المملوكية في المملكة الحلبية، عاديات حلب، ع1-2، ص252. داود، جورج، مدينة، ص95. المدني، زياد، مدينة، ص197. طلس، محمد، الآثار، ص123. م.ن، ص132. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

⁽⁹⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248.

انظر أيضاً: الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، ع21-23، ص47. داود، جورج، مدينة، ص95. المدني، زياد، مدينة، ص197. طلس، محمد، الآثار، ص123. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

⁽¹⁰⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248. السخاوي، الضوء، ج2، ص275.

انظر أيضاً: الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، ع21-23، ص47. طلس، محمد، الآثار، ص123. داود، جورج، مدينة، ص95. المدني، زياد، مدينة، ص197. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132.

حلب في العصر المملوكي، وقد زين بأشكال هندسية ونقوش غاية في الدقة والإتقان⁽¹⁾، وخان الشيباني⁽²⁾ المعروف بخان الفرنج⁽³⁾، ويبدو أنه كان مخصصاً لنزول تجار الفرنج مثلما كان خان البنادقة⁽⁴⁾ مخصصاً لإيواء التجار البنادقة⁽⁵⁾.

ووجد خان أشقتمر بالقرب من باب النيرب⁽⁶⁾، والإكنجي* بالقرب من الكلثاوى⁽⁷⁾، والقاضي⁽⁸⁾؛ الذي أنشأه قاضي حلب كمال الدين المعري* عام (854هـ/1450م)⁽⁹⁾، اتجاه البيمارستان الأرغوني داخل باب قنسرين⁽¹⁰⁾، والأبرك⁽¹¹⁾؛ الذي بناه قانصوه الغوري أوبرك

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248، ص249.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص95. المدني، زياد، مدينة، 198. م.ن، ص132. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132.

(4) عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص29. الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، ع 21-23، ص47. داود، جورج، مدينة، ص95. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132. الأسدي، خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، خان، ج3، ص300.

(5) عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، ع 21-23، ص29. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132.

(6) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248.

* الإكنجي: من التجار الغرباء عمر سوقاً وخاناً في حلب، ونقل سوق الصابون إلى هذا الخان. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص520، ص521.

(7) م.ن، ص249. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

(8) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص95. المدني، زياد، مدينة، ص198. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص132. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221.

* كمال الدين عمر بن عثمان المعري: ولد عام (712هـ / 1312م)، وولي قضاء بلاده المعرة عام (733هـ / 1333م)، وولي قضاء حلب في عام (753هـ / 1352م) ثم عزل عنها ثم أعيد إليها عام (757هـ / 1356م) واستمر بها 14 عاماً، ثم نقل إلى قضاء الشام، وولي القضاء بطرابلس، وتوفي عام (783هـ / 1381م). الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص85-87.

(9) النعسان، وفاء، طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي، آفاق الثقافة والتراث، ع75، ص148.

(10) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220، ص221. النعسان، وفاء،

طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي، آفاق الثقافة والتراث، ع75، ص148.

(11) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص248.

انظر أيضاً: الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، ع 21-23، ص47. المدني، زياد، مدينة، ص198. داود، جورج، مدينة، ص95. طلس، محمد، الآثار، ص121.

الأشرفي (ب.ت) * عام (916هـ / 1510) ⁽¹⁾ في سوق الهوى ⁽²⁾ وخان طومان باي ⁽³⁾؛ الذي بناء السلطان المملوكي العادل طومان باي بن قانصوه الذي تسلطن عام (906هـ / 1500م) *؛ وعرفت بعض الخانات باسم المكان الذي تواجدت فيه، أو بالقرب منه ⁽⁴⁾ مثل خانات بانقوسا ⁽⁵⁾، ودار كورة، والجورة ⁽⁶⁾.

ووجد داخل مدينة حلب خانات أخرى، لم تذكر المصادر تاريخ بنائها ونسبتها وهي خانات أوهان ⁽⁷⁾، وواج خان ⁽⁸⁾، والشعارين، وخان بالقرب من باب المقام، والأخي، وبحيستا، وواركو ⁽⁹⁾، والعجني ⁽¹⁰⁾، والسهيل، والدكاشرة، والمرّة، وخان في محل باب قنسرين، وخان المجنى بسوق الهوا ⁽¹¹⁾.

ووجد خارج مدينة حلب عدد آخر من الخانات، سميت بعضها بأسماء السلع التي عرضت أو صنعت فيها مثل خانات الحنة، والفحم بالقرب من الوراق، والسّمك واللبن؛ وتقع

* أبرك الأشرفي: لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

⁽¹⁾ الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، ع 21-23، ص 47. المدني، زياد، مدينة، ص 198. طلس، محمد، الآثار، ص 121. النعسان، وفاء، طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي، آفاق الثقافة والتراث، ع 75، ص 147.

⁽²⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 248.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 220، ص 221. النعسان، وفاء، طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي، آفاق الثقافة والتراث، ع 75، ص 147.

⁽³⁾ ابن تغري بردي، المنهل، ج 4، ص 63. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 258.

* للمزيد انظر ترجمته في: ابن ابياس، بدائع، ج 4، ص (9-11). موير، وليم، تاريخ، ص 179، ص 180. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج 3، ص 233، ص 234.

⁽⁴⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 131.

⁽⁵⁾ ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 520.

⁽⁶⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 249.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 133.

⁽⁷⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 248، ص 249.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 198.

⁽⁸⁾ حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 221.

⁽⁹⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص (248-250).

⁽¹⁰⁾ داود، جورج، مدينة، ص 95.

⁽¹¹⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 248، ص 249.

مبانيه ظاهر باب الجنان ⁽¹⁾، وسمي بعضها بأسماء الأشخاص الذين شيدها، مثل خانات خاير بك ⁽²⁾ بالقرب من باب السر تجاه سوق الدهشة ⁽³⁾، وبرديك الحاجب * ⁽⁴⁾ بظاهر باب النصر ⁽⁵⁾.

وجد خارج مدينة حلب خانات أخرى لم تذكر المصادر تاريخ بنائها ونسبتها، مثل خانات الفاخورة بظاهر باب القناة، والخندق والعصيص بظاهر باب النصر، وخان اتجاه خان العصيص، وخان بالقرب من بيت المرعشي ⁽⁶⁾.

وقد شيدت على الطرقات الخارجية لمدينة حلب "فنادق" أو "خانات المسافرين" أو "محل نزولهم" ⁽⁷⁾، والفندق كلمة لاتينية أصلها باندوخيو "pandokoion"، تعني تكديس البضائع ⁽⁸⁾، وتقابل في الإيطالية "fondachi"، وتدل على مبنى ضخم مكون من عدة طوابق في كل منها غرف مختلفة ومخازن، وبه صحن داخلي يستخدم لخزن السلع ونزول الدواب، وقد اشتمل أيضاً على كنيسة، وحمام، ومحكمة، ومخبز، ومقبرة، وتحيط به حديقة، وله حرس، وكان للفندق غالباً باب واحد يغلق بواسطة باب حديدي وأقفال خاصة أعدت لذلك ⁽⁹⁾.

⁽¹⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 250.

⁽²⁾ م.ن، ص 248، ص 250. ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 88.
انظر أيضاً: فارس، محمد، الرنوك المملوكية في المملكة الحلبية، عاديات حلب، ع 1-2، ص 255. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 133. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 220، ص 221.

⁽³⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 248.
انظر أيضاً: فارس، محمد، الرنوك المملوكية في المملكة الحلبية، عاديات حلب، ع 1-2، ص 255. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 220، ص 221.

* برديك بن عبد الله العجمي الجكمي المعروف بالأعور: تولى الحجوبية في حلب في أيام الأشرفية، ثم تولى في أول أيام الظاهر النجابة في حماة، وأقام بها إلى أن تنافر مع أهلها، وقتل بعض أهلها فسجن بالإسكندرية، ثم نقل لدمياط، وأصبح عام (853هـ / 1449م) احد المقدمين بدمشق، وتوفي عام (855هـ / 1451م). ابن تغري بردي، الدليل، ج 1، ص 185. السخاوي، الضوء، ج 3، ص 7.

⁽⁴⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 250.
انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 133. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 220، ص 221.

⁽⁵⁾ ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 250.

⁽⁶⁾ م.ن، ص 250.

⁽⁷⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 126.

⁽⁸⁾ أبو دمع، أمين، الحياة، ص 213. م.ن، ص 119.

⁽⁹⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 119.

وتميزت حلب بكثرة فنادقها ⁽¹⁾، ومن الأمثلة عليها فنادق الحطب والطرايبش والعيش ⁽²⁾ علاوة على الفنادق التي خصصت للجاليات الأجنبية ⁽³⁾، وزارها في أواسط القرن (العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) الرحالة الألماني الهولندي لوينهارت راولوف (ت1005هـ/1596م) ونزل بفندقها الفرنسي، وعلل ذلك بقوله "وهذا ما يفعله كل الألمان" ⁽⁴⁾، ويشرف على الفندق موظف سمي بالفندقي، ويتولى قناصل الدولة الأجنبية المسؤولية الكاملة عن أي خلل يحدثه المسافرون من أبناء أوطانهم، وخاصة في مجال دفع رسوم ومستحقات التجار للسلطان ⁽⁵⁾.

ب- التجارة الخارجية

سارت سياسة نيابة حلب التجارية في فلك سياسة السلطنة المملوكية، وبالرغم من ذلك فقد انفردت بعلاقات تجارية مع عدد من القوى الأوروبية المعاصرة لها ⁽⁶⁾، حيث ارتبطت بصلات تجارية مع فرنسا ⁽⁷⁾، وإيطاليا متمثلة في مدن البندقية وجنوة ⁽⁸⁾ وبيزا ⁽⁹⁾، وأرسلت البندقية عام (651-652هـ/1254م) سفيراً إليها يدعى حنا سامبرويد "John Sambride"، وحمل عند عودته منها رسالة من الملك الناصر يوسف الأيوبي تحتوي على وعود بالصدقة، وحماية البنادقة داخل بلاده ⁽¹⁰⁾، وخضع التجار البنادقة بها لرعاية خاصة من قنصل دمشق البندقي ونائبه. وعقدت بيزا معها اتفاقية وقعها الملك الأيوبي العزيز بن الظاهر غازي الذي ولي حلب أربع سنوات بعد والده * ⁽¹¹⁾.

(1) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص227.

انظر أيضاً: أبو دمع، أمين، الحياة، ص195. م.ن، ص121.

(2) ابن شداد، الأعلام، ج1، ق1، ص227.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص121.

(3) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص121. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص220.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص121.

(5) فهمي، نعيم، طرق، ص289. م.ن، ص124.

(6) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص210.

(7) داود، جورج، مدينة، ص134. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص247.

(8) sauvget, J, Alep, p164, p165. داود، جورج، مدينة، ص135.

(9) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص212.

(10) زيتون، عادل، العلاقات، ص196. أبو دمع، أمين، الحياة، ص182. م.ن، ص212.

* للمزيد انظر ترجمته في: الصفدي، الوافي، ج4، ص216.

(11) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص212.

وساعدت الاتفاقيات التي عقدت بين المماليك والتجار الأوروبيين على تمتين العلاقات الإقتصادية بينهما كالتى وقعت بين البندقية وبيزا وجنوة من جهة وبين المماليك من جهة أخرى في الأعوام (652هـ/1254م)، و(674هـ/1275-1276م)، و(684هـ/1285م)، و(688هـ/1289م)، و(702هـ/1302م)، و(704هـ/1304م) ⁽¹⁾، وقد نصت هذه المعاهدات على حماية التجار وممتلكاتهم من الاعتداء، وتقديم الخدمات اللازمة لهم في الأماكن التي ينزلون فيها، مقابل دفعهم رسوماً على سلعهم وضرائب معينة للسلطات المملوكية، وتضمنت أيضاً على الشروط الواجب على التجار الأجانب إتباعها عند مزاولتهم لأعمالهم ⁽²⁾.

وفتحت هذه المعاهدات أسواق النيابة أمام تجارة البندقية ⁽³⁾، وأنشأت إحدى عائلاتها وتدعى "موروسيني" مشاريع تجارية في مدينة حلب ⁽⁴⁾، كما قامت هذه العائلات بعمليات البيع والشراء والاستيراد والتصدير والصيرفة، وتفوقت بذلك على دمشق في مجال تجارتها مع أوروبا والبندقية، بينما تركز نشاط دمشق في هذه الفترة منتصف القرن (الثامن هجري/ الرابع عشر الميلادي) مع الهند ⁽⁵⁾.

ولم تكن علاقات حلب مع جنوه في العصر المملوكي نشطة بشكل كبير، فقد وجهت الأخيرة تجارتها نحو المغول، ووصلت إلى سوق طرسوس عن طريقي البحر الأسود وأرمينية، وانتعشت تجارة النيابة وتوسعت أمام البندقية بعد القضاء على مملكة أرمينية عام (776 هـ/1375م) إلا أن تطور الدولة العثمانية أعاق نشاط جنوة، وفارس التجارية ⁽⁶⁾.

وأسهم وقوع مدينة حلب في شمال بلاد الشام بجعلها حلقة اتصال آسيا الشرقية مع أوروبا، وتمركز لذلك تجار الفرنج فيها، وإتخذوها مستودعاً لتجارتهم ⁽⁷⁾، وتفوقت بحكم موقعها على مدن آسيا الغربية جميعها ⁽⁸⁾، ووفد التجار الأوروبيون إليها من ثغر السويدية، وتاجروا مع

(1) زيتون، عادل، العلاقات، ص196، ص201، ص218. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص157.

(2) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص157.

(3) sauvget,J, Alep,p164,p165. داود، جورج، مدينة، ص135.

(4) داود، جورج، مدينة، ص135. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(5) داود، جورج، مدينة، ص135.

(6) sauvget,J, Alep,p165. داود، جورج، مدينة، ص135.

(7) داود، جورج، مدينة، ص135. كرد علي، محمد، خطط، ج4، ص247.

(8) داود، جورج، مدينة، ص135.

أهلها وقايضوا محصولاتهم بمحصولات تجارها ومحصولات شامية وبضائع لتجار من مناطق الشرق الأقصى تواجدت فيها (1).

وصدرت نيابة حلب بالأت القطن والحريير الخام والمنسوجات الشرقية الفاخرة، والصابون (2)، والفستق (3)، وثمار الرمان إلى أوروبا (4) عن طريق التجار الفرنج الموجودين بالموانئ الحلبية (5) وخاصة السويدية (6)، ونقلوا جزءاً كبيراً من مكونات التجارة الحلبية إلى أوروبا عبر موانئ إياس (7)، واللاذقية (8)، والإسكندرونة (9) وطرسوس، وطورون إحدى مضافات جسر الشغفر في الجنوب (10).

وقد لعبت المنافذ البحرية المهمة والموقع الفريد الذي امتازت به نيابة حلب دوراً كبيراً في تدفق القوافل التجارية إليها، وقدر عدد الجمال التي انتظمت في القوافل التجارية الوافدة إليها من بغداد وغرب آسيا بحوالي سبعة آلاف جمل، فضلاً عن القوافل الوافدة من بحر قزوين* والمارة بتبريز* وماردين* والرها (11)، وارتفع عددها في النصف الثاني من القرن (التاسع

(1) داود، جورج، مدينة، ص 135. كرد علي، محمد، خطط، ج 4، ص 247.

(2) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 213.

(3) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 252.

انظر أيضاً: Russell, alex, m. d, The Natural, v1, p 82. المدني، زياد، مدينة، ص 253.

(4) مقابلة، إيمان، القرية، ص 156.

(5) دوكوسو، غوستون، تاريخ الحرير في بلاد الشام، مجلة المشرق، ع 4، ص 285. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 213.

(6) ماركو بولو، رحلات، ج 1، ص 28.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 213.

(7) أبو الفداء، المختصر، ج 4، ص 119.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 212.

(8) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 212.

(9) هايد، ف، تاريخ، ج 1، ص 180. م. ن، ص 212.

(10) حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 213.

* بحر قزوين: ويسمى أيضاً بحر الخزر وبحر القلزم، وبحر طبرستان، ويفصل بين مملكة الإيرانيين وبلاد القبايق "الخزر". العمري، مسالك، ج 3، ص 159. الموسوعة العربية الميسرة، قزوين، ج 5، ص 2555.

* تبريز: أشهر مدن أذربيجان، مدينة عامرة تقع شمال غرب ماردين، وتبعد عنها ما يقارب 516 ميلاً. البغدادي، مرصد، ج 1، ص 252. العمري، مسالك، ج 2، ص 318.

* ماردين: مدينة بديار ربيعة من عمل الموصل، بها قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر، ودارا، ونصيبين، وتبعد عن دارا 12 ميلاً، فتحها نعيم بن مقرن المزني في خلافة عمر بن الخطاب. البغدادي، مرصد، ج 3، ص 1219. الحميري، الروض، ص 518. الموسوعة العربية الميسرة، تبريز، ج 2، ص 924.

(11) ضومط، أنطوان، الدولة، ص 187. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 212.

الهجري /الخامس عشر الميلادي) إلى حوالي خمسة عشر ألف جمل⁽¹⁾، وحملت هذه القوافل العديد من السلع كالمجوهرات، والأواني الذهبية، والمسك، والتوابل، والأقطان والفسق، والحرير تمهيداً لتصديرها إلى أوروبا وخاصة البندقية⁽²⁾.

وأسهمت نيابة حلب بقسط وافر في تجارة الدول الإسلامية المتاخمة لحدودها خاصة الشرقية منها، فنشط تجار حلب في ممالك الروم⁽³⁾، وصدر إليها الصابون والفسق والقطن⁽⁴⁾، كما نشط تجار حلب في بغداد⁽⁵⁾، وصدر إليها الصابون⁽⁶⁾، والمواشي والأغنام، والمنسوجات⁽⁷⁾ والتين، والزبيب، والفسق، والسماق، والحبّة الخضراء⁽⁸⁾، كما صدر الصابون أيضاً إلى ديار بكر⁽⁹⁾، ونقل القطن بواسطة المراكب إلى سبته، ووزع على أنحاء المغرب جميعها⁽¹⁰⁾.

واستوردت النيابة الحرير والقماش العجمي⁽¹¹⁾ من بلاد فارس⁽¹²⁾، والأعشاب الطبية⁽¹³⁾، والصوف، والفراء⁽¹⁴⁾ من الصين⁽¹⁵⁾، والفولاذ⁽¹⁶⁾، والتوابل والبهارات من

(1) فهمي، نعيم، طرق، ص150. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص212. النعسان، وفاء، طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي، آفاق الثقافة والتراث، ع75، ص142.

(2) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص212، ص313.

(3) ابن الحنبلي، در، ج1، ص944.

(4) ابن عبد الظاهر، تشریف، ج2، ص1. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(5) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(6) ابن عبد الظاهر، تشریف، ج2، ص1. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. انظر أيضاً: م.ن، ص213.

(7) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(8) ابن العديم، بغية، ج1، ص60.

(9) ابن عبد الظاهر، تشریف، ج2، ص1. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(10) أبو الفداء، تقويم، ص131.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص192.

(11) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(12) Sauvget, J, Alep, p165. داود، جورج، مدينة، ص139.

(13) المدني، زياد، مدينة، ص267.

(14) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(15) المدني، زياد، مدينة، ص266.

(16) عيسى، ندوة، سوق الإنتاج الصناعي والزراعي، مجلة العمران، ع21-23، ص92.

الهند⁽¹⁾، وأجناس الرقيق الجركس والترك⁽²⁾ والروم⁽³⁾ وسائر الأجناس⁽⁴⁾، وكذلك الأحجار الكريمة واللؤلؤ من البحرين⁽⁵⁾.

وصدرت النيابة منتجاتها إلى بقية الولايات الشامية وأنحاء السلطنة المملوكية ذاتها، فصدرت إلى مصر منتجات الصابون، والزيت، والشموع، والفواكه، والأغنام، والخيل، والحديد، والخشب⁽⁶⁾، والتين⁽⁷⁾، والفسق، واللوز⁽⁸⁾، والزبيب، والسماق، والحبّة الخضراء⁽⁹⁾، وأقام بعض التجار الحلبيين في الإسكندرية أمثال عز الدين عبد العزيز بن منصور* (ت715هـ/1315م) الذي سافر إلى القاهرة، ومعه بضاعة بقيمة أربعمئة ألف دينار⁽¹⁰⁾، وسارعت مصر بإرسال القمح إلى حلب عندما أصابها الجفاف كما حدث في صفر عام (790هـ/ 1388 م)⁽¹¹⁾، وصدرت التين إلى نيابتي القدس⁽¹²⁾، ودمشق⁽¹³⁾، ونقل بزر البطيخ إلى غزة وبعض قرى دمشق؛ ليزرع فيها⁽¹⁴⁾، وصدر مشمش شيزر إلى مختلف الولايات⁽¹⁵⁾.

(1) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. راولوف، رحلة، ص91.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص266. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(2) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(3) ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص416. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. راولوف، رحلة، ص95.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص141. المدني، زياد، مدينة، ص267. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. انظر أيضاً: حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص254. راولوف، رحلة، ص91.

انظر أيضاً: اليسوعي، بولس، نظر في محاسن حلب وآثارها وتجارها، مجلة المشرق، ع3، ص119. المدني، زياد،

مدينة، ص267. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص213.

(6) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214.

(7) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص84.

(8) ابن حجر، إنباء، ج2، ص103. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214.

(9) ابن العديم، بغية، ج1، ص60.

* عز الدين عبد العزيز بن منصور: أحد تجار الإسكندرية، كان أبوه يهودياً من أهل حلب يسمى بالحموي، فاسلم وتعلق

ابنه بالتجارة. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص229.

(10) ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص229. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214.

(11) ابن الفرات، تاريخ، مج9، ج1، ص25. انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214.

(12) غوانمة، يوسف، تاريخ، ص83. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص214.

(13) ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص84.

(14) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص253. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص182.

(15) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص183.

2- طرق التعامل التجاري

مرت طرق التعامل التجاري بمرحلتين؛ استخدمت في الأولى السلع كوسيلة في المبادلات التجارية، وتجزأت عملية **المقايضة** إلى عمليتين متميزتين ومتعاقبتين هما عملية البيع، وعملية الشراء ⁽¹⁾، واستخدم في المقايضة التوابل من ناحية، والفواكه، أو المعادن غير النفيسة من ناحية أخرى ⁽²⁾، وعاشت القرى في هذه المرحلة في عزلة شبه تامة، وحالة من الركود، بسبب ترك معظم الفلاحين قراهم وتوجههم نحو المدينة لبيع محصولاتهم وأخذ ما يحتاجونه من بضائع عن طريق المقايضة، ووجد في القرى الباعة المتجولون الذين كانوا يعرضون سلعهم على القرويين، ويبادلونهم لسلع أخرى ⁽³⁾.

وظهرت في المرحلة الثانية "**النقود السلعية**" التي حلت مكان السلع في المبادلات، وتكونت في البداية من المعادن الرخيصة كالنحاس، ثم استخدام فيها الذهب والفضة؛ لأهمية كل منهما ومكانته، وما يمكن أن يقوم به من وظائف أفضل من مهام المعادن الأخرى ⁽⁴⁾.

ورث الممالك النظام النقدي الأيوبي واستمر استخدام النقود الأيوبية إلى جانب النقود المملوكية، وتعامل الناس في النيابة فيها، ومنها القراطيس التي يعادل الواحد منها ستة فلوس ⁽⁵⁾، فضلاً عن رواج بعض العملات الأجنبية في الأسواق، كالدوكة * ⁽⁶⁾ مثل الدوكات الذهبية أو الإفرننتية ⁽⁷⁾، وسميت أيضاً بالدراهم البندقية ⁽⁸⁾ وتعادل 10 دراهم ⁽⁹⁾، والدنانير

⁽¹⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 203.

⁽²⁾ م.ن، ص 208.

⁽³⁾ مقابلة، إيمان، القرية، ص 153.

⁽⁴⁾ بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 203.

⁽⁵⁾ م.ن، ص 205.

* الدوكة: هي دنانير بندقية سميت بذلك نسبة إلى ملكهم الذي اسمه الدوك وتسمى أيضاً بالصورية أو المشخصة وهذا الاسم لا يطلق عليها إلا إذا كانت من ضرب البندقية، ومنها الدنانير الإفرننتية: جمع افرننتي واصله افرنسي نسبة إلى افرنسه، وهي دنانير كان يؤتى بها من البلاد الإفرنجية والروم ومعلومة الأوزان، كل دينار يعد بتسعة عشر قيراطاً، ونصف قيراط من المصري، ويعتبر بصنج الفضة المصرية كل دينار بزنة درهم وحبتي خروب يرجح قليلاً، وميزتها عن الدنانير المصرية في العصور الإسلامية أن صور ملوكها منقوشة على وجوهها. القلقشندي، صبح، ج 3، ص 441.

الشرباصي، احمد، المعجم، ص 169.

⁽⁶⁾ المدني، زياد، مدينة، ص 270.

⁽⁷⁾ القلقشندي، صبح، ج 3، ص 441.

انظر أيضاً: دهمان، محمد، معجم، ص 18. توما، فادي، المناخ، ص 217. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 205.

⁽⁸⁾ المقرئزي، شذور، خط، ص 18. انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 270.

⁽⁹⁾ المدني، زياد، مدينة، ص 270.

البيزية ⁽¹⁾، والفلوري ⁽²⁾ التي تدعى "قزل قروشي" أي القرش الأحمر وهو ذهب النجمة ⁽³⁾، وشاع استعمالها في حدود عام (790هـ/1388م) ⁽⁴⁾ واختلفت قيمتها من عام لآخر فصرفت ب 230 درهماً في العام نفسه ⁽⁵⁾.

وأشارت المصادر إلى وجود دار ضرب للنقود في نيابة حلب ⁽⁶⁾، وتولت ضرب العملة الحلبية، وتم تداولها في النيابة، ونقش عليها اسم السلطان المملوكي ⁽⁷⁾، ويظهر ذلك في عام (809 هـ/1406م) حينما أعلن الأمير جكم نائب حلب نفسه سلطاناً ضرب السكة باسمه ⁽⁸⁾.

وعين نائب حلب شيخاً من مشايخها للإشراف على دار الضرب بهدف القضاء على التلاعب فيها، وخاصة عند حدوث كساد أو فساد العملة، فباشر شهادة دار الضرب فيها عام (745هـ/1344م) ابن حبيب الحلبي ⁽⁹⁾، وتولاها عام (861هـ/1457م) الشيخ شمس الدين بن السلامي (899هـ/1494م) * ⁽¹⁰⁾، وجاء بعده الشيخ شمس الدين ابن الشماع (ت863هـ/1459م) *، الذي حضر يومياً ضرب الدراهم - رغم تصوّفه -، وساعده في ذلك

(1) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 205.

(2) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص255.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص217.

(3) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص101.

(4) توما، فادي، المناخ، ص217.

(5) ابن حجر، إنباء، ج3، ص100.

انظر أيضاً: م.ن، ص217.

(6) ابن العجمي، كنوز، ج2، ص311.

انظر أيضاً: الطباخ، أعلام، ج3، ص48، ص49. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 203.

(7) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص219.

(8) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص229. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص281، ص282.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص269.

(9) ابن حبيب، تذكرة، ج1، ص14.

* شمس الدين محمد بن إبراهيم السلامي الحلبي: ولد بحدود عام (811هـ/1408م) بالبيرة، وقدم حلب فحفظ المنهاج الفرعي والألفيتين، وناب بالقضاء بحلب ثم بالبيرة، وتوفي في حلب عام (899هـ/1494م). الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص323.

(10) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص219.

* شمس الدين محمد بن محمد الشماع الأيوبي الحموي ثم الحلبي: ولد عام (771هـ/1369م) بحماه، ثم انتقل منها إلى مصر، حيث تعلم الأصول والعربية والمنطق، والفقه، وألف كتاباً في مصطلح الصوفية "منشأ الأغاليط في إصطلاح الصوفية" وألف كتاباً بالصنعة سماه "الرسالة الحلبية"، توفي عام (863هـ/1459م)، ودفن في البقيع. الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص260، ص261.

أربعة صيارف⁽¹⁾، واشترط أن يلم صاحب هذه الوظيفة بأنواع العملات وعملية السك، وقد دفع ذلك سبط ابن العجمي إلى رفض تولي هذه المهمة عام (861هـ/1457م) لجهله بأمورها على حد قوله⁽²⁾.

ومن أهم النقود المتداولة في النيابة الدراهم⁽³⁾، وتشير معظم المصادر إلى ذلك وخاصة خلال ارتفاع الأسعار⁽⁴⁾، ومن أنواعها الدراهم الكاملة، ويعود تاريخها إلى عهد الملك الأيوبي الكامل ناصر الدين (615-635 هـ / 1218-1238 م) * الذي أمر بضربها في عام (622 هـ/1225م)⁽⁵⁾، وكانت مستديرة الشكل ثلثاها فضة، وثلثها نحاس، وترتبط بذكرها أثمان المبيعات وقيم الأعمال، ويؤخذ بها خراج الأرض وأجرة المساكن⁽⁶⁾، واستمرت حتى عام (751هـ/1350م)، وأبطلت فيما بعد بسبب رداءتها⁽⁷⁾.

وانتشر التعامل بالدراهم الظاهرية التي سكها السلطان الظاهر بيبرس⁽⁸⁾، وجعلها 70 % منها من الفضة، و30 % من النحاس⁽⁹⁾، ووضع عليها صورة سبع⁽¹⁰⁾، واستمر تداول هذه الدراهم حتى عام (781هـ/1379)، وحلت مكانها الدراهم الحموية الفضية نسبة إلى حماة⁽¹¹⁾.

(1) الطباخ، محمد، أعلام، ج5، ص260، ص261. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص219.

(2) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص219.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص374. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص147.

انظر أيضاً: م.ن، ص210

(4) اليونيني، ذيل، ج1، ص498، ص499. ابن صصري، الدرة، ص100. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص68. ابن الحمصي، حوادث، ج3، ص516.

* للمزيد انظر ترجمته: اليافعي، مرآة، ج4، ص71. الصفدي، الوافي، ج1، ص158. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج7، ص28.

(5) المقرئ، إغاثة، ص140.

انظر أيضاً: عاشور، سعيد، العصر، ص315. داود، جورج، مدينة، ص138. توما، فادي، المناخ، ص216.

(6) المقرئ، إغاثة، ص140، ص141.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص138

(7) المقرئ، شذور، خط، ص17.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص268.

(8) المقرئ، شذور، خط، ص18.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص216.

(9) عاشور، سعيد، العصر، ص316، ص318. داود، جورج، مدينة، ص138. توما، فادي، المناخ، ص216.

(10) عاشور، سعيد، العصر، ص316، ص318. داود، جورج، مدينة، ص138.

(11) توما، فادي، المناخ، ص217.

وتعادل ثماني عشرة خروبة، بينما عادت الخروبة ثلاث قمحات ⁽¹⁾، وبذلك يكون وزن الدرهم 54 حبة قمح، ولو حسب وزن ال 54 حبة قمح بناءً على ما أورده هنتس حول وزن المتقال ⁽²⁾ لظهر لدينا أن وزن الدرهم الحلبي يعادل 41,2 غم تقريباً.

و انتشر الغش في الدراهم الفضية في عهد الظاهر برقوق (784-800هـ/1382-1398م) ⁽³⁾، حيث قلت نسبة الفضة فيها؛ وذلك بسبب استخدامها في صناعة الأواني والصياغة، وارتفاع أسعار استيرادها من إيطاليا، وحمل المؤيد شيخ الفضة الموجودة في النيابة معه إلى مصر ⁽⁴⁾ لضرب الدرهم المؤيدي ⁽⁵⁾ الذي بلغت نسبة الفضة فيه 60% ⁽⁶⁾.

وترتب على قلة الفضة في الدراهم تدهور قيمتها ⁽⁷⁾، فأصبح الدرهم يساوي 20\1 من الدينار ⁽⁸⁾، ومن الشواهد على رداءة الدراهم، الدرهم النوروزي نسبة إلى نوروز الحافظي الذي سيطر على حلب عقب مقتل السلطان فرج بن برقوق ⁽⁹⁾ واستخدمت فيه الفضة ذات النوع الرديء المستورد من آسيا الصغرى بنسبة 5% ⁽¹⁰⁾.

واستعمل الفلاس النحاسي لشراء البضائع التي يقل ثمن البيع فيها عن الدرهم ⁽¹¹⁾، وكبديل عن الدراهم؛ لرداءة الفضة فيها ⁽¹²⁾، وعادل كل 48 فلساً درهماً واحداً نقداً ⁽¹³⁾، وعادل

(1) المقرزي، إغاثة، ص 141.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 138.

(2) يذكر هنتس أن وزن المتقال يعادل 85 حبة قمح وهذه تعادل 4,46 غرام. هنتس، فالتر، المكاييل، ص 13. داود،

جورج، مدينة، ص 138.

(3) توما، فادي، المناخ، ص 217.

(4) م.ن، ص 271

(5) المقرزي، شذور، خط، ص 18.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص 269، ص 271.

(6) المدني، زياد، مدينة، ص 271.

(7) توما، فادي، المناخ، ص 217.

(8) المدني، زياد، مدينة، ص 270.

(9) المقرزي، شذور، خط، ص 18.

انظر أيضاً: م.ن، ص 269، ص 270.

(10) المدني، زياد، مدينة، ص 270.

(11) داود، جورج، مدينة، ص 138.

(12) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 118. المقرزي، شذور، خط، ص 18.

انظر أيضاً: م.ن، ص 138. المدني، زياد، مدينة، ص 271.

(13) داود، جورج، مدينة، ص 138.

وزن كل فلس منها مثقالاً واحداً⁽¹⁾، وبقي الوضع على هذا الحال حتى سكت الدراهم النحاسية المؤيدية نسبة للمؤيد شيخ المحمودي عام (817هـ/1415م)⁽²⁾ وتغيرت اعتباراً من 20 ربيع الأول عام (861هـ/1457 م) بحيث أصبح التعامل بالدرهم الأشرفي بدلاً من الدرهم النحاسي⁽³⁾.

واستعمل الدينار الذهبي⁽⁴⁾ الذي يعادل ثلاثين درهماً نقداً⁽⁵⁾، و صنجة الذهب والفضة⁽⁶⁾ التي تتفاوت قيمتها بين مصر وبلاد الشام فتتقص كل مائة مثقال شامي مثقالاً وربعاً مصرياً⁽⁷⁾، أما أصغر وحده نقدية فهي القرطاس المصنوع من النحاس الأحمر والحديد⁽⁸⁾.

وتعرضت النقود لتلاعب سلاطين المماليك طمعاً بالربح فكانت عرضة للتبديل والتغيير، وأرغم التجار والأهالي على التعامل بها في الأحوال جميعها وفقاً للقيمة التي تحددها الحكومة، مما أحدث اضطراباً في الأسواق والمعاملات، وأدى إلى زعزعة الحياة الإقتصادية وضعف ثقة الناس في النقود⁽⁹⁾.

وتعامل تجار بلاد الشام في العصر المملوكي بالسفتجة⁽¹⁰⁾؛ التي تشبه الكمبيالة في وقتنا الحاضر، وكانت غير قابلة للتحويل لغير مالكيها، وقد كثر استخدامها بسبب ما شهده هذا العصر من نشاط تجاري، وسهل استخدامها انتقال التجار بأموالهم من مكان إلى آخر دون أن

(1) المقرئزي، إغاثة، ص 144.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 138.

(2) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص229. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص281، ص282.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص269. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص207.

(3) ابن العجمي، كنوز، ج2، ص281، ص282. ابن شاهين، نيل، ج6، ص33.

(4) القلقشندي، صبح، ج4، ص118.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 138.

(5) المقرئزي، إغاثة، ص145.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 138.

(6) القلقشندي، صبح، ج4، ص118.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 138.

(7) المقرئزي، إغاثة، ص141.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 139.

(8) توما، فادي، المناخ، ص217.

(9) عاشور، سعيد، العصر، ص317. داود، جورج، مدينة، ص 139.

(10) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 209.

يتعرضوا لأخطار الطريق أو لاعتداءات الحكام على ثرواتهم، واستطاعوا تصفية الحسابات فيما بينهم دون الحاجة إلى نقل النقود (1).

واستخدم الصك (2) كوسيلة لدفع الأموال في المعاملات التجارية (3)، ويشبه ذلك نظام الشيكات في وقتنا الحاضر، فاستطاع مالك المال استبدال أمواله من الصراف بسندات مالية مكتوبة فيها اسم صاحبها وقيمة الأموال التي استبدلها (4)، ويضمن صاحب الأوراق أو السندات بهذه الطريقة أمواله من الاعتداء أو السرقة، وسهلت هذه الوسيلة على التجار تيسير أعمالهم التجارية، وأصبح بإمكان التاجر المالك لمثل هذه الصكوك إعطاء من يشتري منه السلع صكوكاً بقيمة ثمنها، ويعود صاحب البضاعة؛ ليستبدل هذه الأوراق أو الشيكات من الصراف بأوراق نقدية أو دراهم (5).

ولم يقتصر استخدام نظام السفتجات والصكوك على فئة معينة من الناس، بل انتفع بها أصحاب السلطة، الذين لجأوا بدورهم إلى المصارف والتجار؛ لاستدانة الأموال منهم، على أن يتم تسديدها بعد مدة من الزمن مقابل فائدة معينة، وإذا وافق مالك المال على ذلك كان عليه أن يعطي الصراف توكيلاً؛ ليقوم بتحصيل تلك الأموال المقرضة نظير نسبة معينة من المال، وتعود بهذه الحالة الفائدة على المقرض والمقرض والمصرفي (6).

واستدعى تنوع السلع والمنتجات بأسواق النياحة وجود وحدات للتعامل معها، ومعرفة وزنها وحجمها ومساحتها؛ لتسهيل عمليات البيع والشراء مثل الموازين والمكاييل والمقاييس (7)، فوجد من الموازين الرطل الحلبي (8)، ويذكر الشيزري (ت589هـ/1193م) أنه عادل حتى أواخر القرن (السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي) اثنتي عشرة أوقية، وعادلت كل أوقية

(1) فهمي، نعيم، طرق، ص343. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 209.

(2) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 210.

(3) ابن الحنبلي، در، ج1، ص64.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 210.

(5) فهمي، نعيم، طرق، ص 343. م.ن، ص 210.

(6) فهمي، نعيم، طرق، ص 345، ص346. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 210.

(7) حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص209.

(8) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 163، ص 297.

انظر أيضاً: م.ن، ج2، ص 209.

ستين درهماً وثلاثاً، وبهذا أصبح الرطل الحلبي 724 درهماً⁽¹⁾، وبما أن الدرهم يعادل 3,14 غرام⁽²⁾، فأصبح وزن الرطل الحلبي الجديد 2,273 كغم⁽³⁾.

وقدر العمري⁽⁴⁾ والقلقشندي الرطل الحلبي في القرن (الثامن الهجري \ الرابع عشر الميلادي) بما هو أقل من ذلك بأربعة دراهم أي 720 درهماً⁽⁵⁾، وقد احتفظ بهذا الوزن حتى مطلع القرن التاسع عشر. وبما أن درهم حلب في القرن المذكور ساوى 3,167 غراماً⁽⁶⁾، فيكون وزن الرطل الحلبي يساوي 2,28 كغم⁽⁷⁾، وربما عادل وزن الرطل الحلبي 720 درهماً، ويعود الفرق بين قول الشيزري والعمري والقلقشندي إلى الاختلاف في وزن الدرهم؛ أن وزنه كان في أيام الشيزري 3,14 غم، بينما أصبح في زمن العمري والقلقشندي 3,167 غم⁽⁸⁾، وربما زاد الرطل الحلبي عن ذلك بالمناطق المجاورة لحلب⁽⁹⁾.

واستخدمت النيابة نظراً لشهرتها بإنتاج الحرير واستيراده من بلاد فارس وحدات أوزان أخرى مثل رطل الحرير السوري ويساوي 700 درهم، أي ما يعادل 2,217 كغم، ثم رطل الحرير الفارسي ويساوي 680 درهماً، أي ما يعادل 2,153 كغم⁽¹⁰⁾.

(1) الشيزري، نهاية، ص 16.

انظر أيضاً: هنتس، فالتر، المكايل، ص 34.

(2) هنتس، فالتر، المكايل، ص 20، ص 34. داود، جورج، مدينة، ص 136. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 211، ص 212.

(3) الشيزري، نهاية، ص 16.

انظر أيضاً: هنتس، فالتر، المكايل، ص 34. داود، جورج، مدينة، ص 136. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 211.

(4) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 118.

انظر أيضاً: هنتس، فالتر، المكايل، ص 34. المدني، زياد، مدينة، ص 268. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 209.

(5) القلقشندي، صبح، ج 4، ص 118، ص 226.

انظر أيضاً: هنتس، فالتر، المكايل، ص 134. داود، جورج، مدينة، ص 136. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 212. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 99.

(6) هنتس، فالتر، المكايل، ص 20، ص 34. داود، جورج، مدينة، ص 136. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 212.

(7) هنتس، فالتر، المكايل، ص 34. داود، جورج، مدينة، ص 136.

(8) هنتس، فالتر، المكايل، ص 34.

(9) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 212.

(10) المدني، زياد، مدينة، ص 268.

واستعمل المتقال لوزن الذهب واللؤلؤ والمسك والعنبر* وعطر الورد⁽¹⁾، ويعادل 24 قيراطاً*⁽²⁾ أي ما يعادل 85 حبة قمح⁽³⁾، أما وزن المتقال الشرعي، فيساوي 4,46 غرام⁽⁴⁾، والأوقية التي تعادل 60 درهماً⁽⁵⁾، وكل درهم 16 قيراطاً وكل قيراط أربع قمحات⁽⁶⁾، وتعادل كل مائة رطل قنطار⁽⁷⁾.

وانتشر التعامل بالمكايل في النيابة فوجد المكوك في أعمالها جميعاً⁽⁸⁾، وقدر بتسع عشرة سنبله، وكل سنبله تساوي رطلاً ونصف وفقاً لما ذكره الشيزري⁽⁹⁾، وبهذا يكون وزن المكوك 61 كغم على اعتبار أن رطل شيزر يساوي 684 درهماً، وكل درهم يساوي 3,125 غم⁽¹⁰⁾، ويذكر الفلقشندي أن كل 2,5 مكوك تعادل غرارة دمشقية واحدة⁽¹¹⁾، ويساوي وزن

* العنبر: من الفارسية، وهي مادة عطرة شمعية الشكل تحدث في القناة الهضمية من حوت العنبر فيفرزها وتطفوا على سطح البحر كتلة سوداء أو صفراء أو رمادية. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، العنبر، ج 5، ص 454. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 630.

(1) داود، جورج، مدينة، ص 136. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 99.

* القيراط: كلمة عربية مأخوذة عن الفارسية وهو معيار في الوزن والقياس، اختلفت مقاديره باختلاف الأزمنة في وزنه، وجعله أهل بلاد الشام جزءاً من أربعة وعشرين. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص 376. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، القيراط، ج 6، ص 282، ص 283. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص 727.

(2) الشيزري،، نهاية، ص 16، ص 17.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 136. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 99.

(3) هنتس، فالتر، المكايل، ص 13.

(4) م.ن، ص 13. داود، جورج، مدينة، ص 136.

(5) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 252.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 209.

(6) الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 92. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 209.

(7) المدني، زياد، مدينة، ص 267. الغزي، كامل، نهر، ج 1، ص 92. حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 209.

(8) ابن الحنبلي، در، ج 1، ص 270. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 163.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 215. توما، فادي، المناخ، ص 212.

(9) الشيزري، نهاية، ص 17.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 137.

(10) الشيزري، نهاية، ص 17.

انظر أيضاً: هنتس، فالتر، المكايل، ص 79، ص 137. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 215.

(11) الفلقشندي، صبح، ج 4، ص 118، ص 216.

انظر أيضاً: هنتس، فالتر، المكايل، ص 34. داود، جورج، مدينة، ص 137. المدني، زياد، مدينة، ص 268.

الغرارة 81,75 كغم⁽¹⁾، ويعادل المكوك الحلبي أيضاً 7 وبيات مصرية*⁽²⁾ أي 81,2 كغم⁽³⁾، ويعادل في الحالتين 105 لترات، وبهذا يكون المكوك على حساب القلقشندي يعادل 32,4 كغم⁽⁴⁾، وبذلك يعادل المكوك زمن الشيزري ضعف زمن القلقشندي مما يدل على اختلاف المكوك في الزمنين، وإن كانت الأسماء واحده⁽⁵⁾.

واستعمل لقياس القماش الذراع⁽⁶⁾ المصنوع من الحديد⁽⁷⁾ ويقدر بذراع وسدس حسب ذراع القماش القاهري*⁽⁸⁾، وبذلك يكون طوله 67,98 سم⁽⁹⁾، ويزيد على ذراع دمشق بقراطين⁽¹⁰⁾، كما استخدم البناؤون والنجارون ذراع المعمار أو النجار⁽¹¹⁾ المصنوع من الخشب، وينقسم إلى أربعة وعشرين قيراطاً، وهو ذو أربعة أضلاع عرض كل ضلع قيراط، ويزيد عن ذراع القماش بقراطين ونصف، وينقسم إلى نصف، وثلاث، وربع، وسدس، وثمان، ونصف الثمن، ويسمى شاهية⁽¹²⁾.

(1) هنتس، فالتر، المكايل، ص79. داود، جورج، مدينة، ص 137. المدني، زياد، مدينة، ص268. توما، فادي، المناخ، ص 212.

* الوبية المصرية: مكيال مصري يعادل 16 قدحاً، والقدح 232 درهماً، وتساوي حسب هنتس 11,6 كغم أي عملياً 15 لتر. هنتس، فالتر، المكايل، ص 80. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص487. المدني، زياد، مدينة، ص268.

(2) القلقشندي، صبح، ج4، ص 118.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص215. توما، فادي، المناخ، ص 212. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص210.

(3) المدني، زياد، مدينة، ص268.

(4) هنتس، فالتر، المكايل، ص 79.

(5) داود، جورج، مدينة، ص137.

(6) القلقشندي، صبح، ج4، ص 118. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 220.

انظر أيضاً: م.ن، ص 137.

(7) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص210.

* ذراع القماش القاهري: هو ذراع اليد مضافاً إليه أربعة أصابع أي واحد وسدس ذراع اليد أي ما يعادل حالياً 58,187 سم. القلقشندي، صبح، ج3، ص447. هنتس فالتر، المكايل، ص84. الشرباصي، أحمد، المعجم، ص180.

(8) القلقشندي، صبح، ج4، ص 118.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص268. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص217. م.ن، ص210.

(9) هنتس، فالتر، المكايل، ص 85. داود، جورج، مدينة، ص 137. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص217.

(10) القلقشندي، صبح، ج4، ص 118.

(11) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 143.

انظر أيضاً: الغزي، كامل، نهر، ج1، ص94، ص95. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص210.

(12) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص94، ص95. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص210.

واستخدم لقياس الجوخ* ذراع الجوخ المصنوع من الحديد، وهو أقصر من ذراع القماش بقليل. واستعمل الخياطين ذراع الهنداسة المصنوع من الحديد وذلك لتفصيل الثياب، وينقص عن ذراع القماش شاهية⁽¹⁾، ويستعمل لقياس الأرض، واستعمل أيضاً ذراع العمل⁽²⁾، ويعادل 5,66م⁽³⁾، واستعمل الفدان لقياس المساحات⁽⁴⁾، ويعادل الواحد منه 6368 متراً مربعاً⁽⁵⁾.

3- وسطاء البيع والشراء

من أجل إتمام عمليات التبادل التجاري بسهولة ويسر، ظهرت الحاجة إلى وجود عناصر خدمات تجارية مثل الوكلاء التجاريين، حيث أورد ابن الحنبلي (ت 971هـ/1564م) رواية يستدل منها على وجودهم في مدينة حلب، فذكر أن جده أرسل حبيب الله بن الحسين السنفرى العجمي* (ب.ت) وكيلاً عنه؛ لبيع كتبه وغيرها من القاهرة إلى مدينة حلب لدفع مال المصادرة للسلطان قيتباي⁽⁶⁾.

وتوسط الدلال "السمسار" بين البائع والمشتري أثناء عملية بيع وشراء السلع⁽⁷⁾، وعمل على تسهيل ذلك، من خلال تقديم الأدلة التي تشيد بها، وتطلب هذا العمل معرفة بأصول البيع والشراء، والفتنة والذكاء⁽⁸⁾. وتوارثت هذه المهنة أسر معروفة ومشهورة لها خبراتها ومعارفها في هذا المجال بدليل وجود اسم الأب والابن على بعض الوثائق المتعلقة بالبيع والشراء خلال العصر المملوكي⁽⁹⁾.

* الجوخ: كلمة تركية أصلها فارسي، وهي نسيج من الصوف. الأسدي، محمد، موسوعة حلب المقارنة، الجوخ، ج3، ص100. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص145.

(1) الغزي، كامل، نهر، ج1، ص94، ص95. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص210.

(2) القلقشندي، صبح، ج4، ص118.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص137.

(3) داود، جورج، مدينة، ص137. هنتس، فالتر، المكاييل، ص89.

(4) داود، جورج، مدينة، ص137.

(5) م.ن، ص137. هنتس، فالتر، المكاييل، ص97، ص98.

* حبيب الله بن الحسين السنفرى العجمي: ألف رسالة هندسية في حلب، وانتهى من تأليفها عام (894هـ/1489م)، وتمتع بمكانة مرموقة لدى السلطان قيتباي. ابن الحنبلي، در، ج1، ق2، ص500.

(6) ابن الحنبلي، در، ج1، ص500.

(7) ابن الأخوة، معالم، ص216. م.ن، ص362، ص283.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص218.

(8) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص218.

(9) م.ن، ص220.

وعرف **المنادي** الناس بالسلع المراد بيعها، وأخذ مقابل ذلك أجراً من بائع السلعة⁽¹⁾، وشكل **الكيالون والحمالون والمغربلون والمترجمون والمثمنون** وغيرهم عنصراً لا غنى عنه لكل المتعاملين بالتجارة، ولعبوا دوراً بارزاً في انتظام أعمال الفنادق والخانات والأسواق وغيرها من المؤسسات التجارية⁽²⁾.

واهتمت السلطات المملوكية بهذه المهن لما لها من دور بارز في تنشيط الحركة التجارية، وأصدرت القوانين لتنظيمها، فاشتترطت في المنادين والدلالين أن يكونوا أحياناً ثقة من أهل الدين والأمانة وصدق القول؛ لأنهم يتسلمون سلع الناس ويقومون ببيعها، وألزموا ألا يزيدوا في ثمن البضاعة لأنفسهم، وألا يقبضوا ثمن السلعة من غير أن يوكلوا صاحبها في القبض، فقد كان بعضهم يذهب إلى البائع، ويعطيه مالاً على سبيل القرض، ويشترط عليه ألا يبيع شيئاً من السلعة إلا على يديه، ويعد هذا النوع من المعاملات حراماً؛ لأنه قرض ترتب عليه منفعة⁽³⁾.

وسار سمسرة العبيد والجواري والدواب والعقار وفق أنظمة معينة أيضاً، فاشتترط في الدلال العامل في هذا القطاع الأمانة والعفة والعدل؛ لأنهم يتعاملون مع الجواري والغلمان، ووجب عليه تسجيل اسمه لدى المحتسب لئلا يكون المبيع حراً أو مسروقاً، ويسمح له إذا أراد شراء جارية النظر إلى وجهها وكفيها، وعدم الخلوة بها إلا بعد إبرام العقد، وإذا أراد شراء غلام النظر إلى ما فوق السرة ودون الركبة؛ لكي يخبر المشتري إذا كان في الغلام عيب أو علة، وحرّم عليه بيع الجارية لاستخدامها في الغناء⁽⁴⁾، وهو شرط يبدو انعكاساً خفيفاً للأوضاع الاجتماعية والمذهبية خلال فترة الدراسة.

وألزم سمسرة الدواب ألا يبيعوا دابة حتى يعرفوا البائع أو يستدلوا على من يعرفه، ويكتب اسمه عند المحتسب؛ لئلا تكون تلك الدابة فيها علة ومسروقة، وإذا وجد فيها عيب أخبر المشتري بذلك، ووجب على سمسرة العقارات عدم بيع ما يُشكّ فيه أنه خرج عن يد مالكة⁽⁵⁾.

(1) ابن منظور، لسان، مادة دلال، ص249. أبو دمع، أمين، الحياة، ص264. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 218.

(2) أبو دمع، أمين، الحياة، ص263.

(3) ابن الأخوة، معالم، ص216، ص217. انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 219.

(4) ابن الأخوة، معالم، ص238.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 220.

(5) ابن الأخوة، معالم، ص239.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 220.

4- معوقات التجارة

تأثرت التجارة في النيابة في العصر المملوكي بعدة عوامل؛ وهي:

- العوامل البشرية

تعد الحروب من أهم العوامل البشرية التي تأثرت بها التجارة، وأدت إلى انكماشها وتأخرها، فتعرضت مدينة حلب عام (650 هـ / 1252 م) لحريق عظيم على يد الفرنج⁽¹⁾، أُلِف أموالاً لا تعد ولا تحصى⁽²⁾.

وترتب على الغزو المغولي لمدينة حلب عام (658 هـ / 1260 م) ركوداً في حركة الأسواق، ونهبت الأموال والغلات⁽³⁾، واحتترقت بعض الأسواق⁽⁴⁾، وارتفعت الأسعار، وانخفض مستوى البيع والشراء، وتناقص السكان نتيجة القتل، والتعذيب⁽⁵⁾، والأسر، وقلت البضائع بسبب انقطاع الطرق التجارية المؤدية للنيابة⁽⁶⁾.

ونهب التتار غلات مدينة حلب وأموالها عام (659 هـ / 1261 م)⁽⁷⁾، وفرضوا الضرائب على السكان، وصادروا أموال الحلبيين⁽⁸⁾، الأمر الذي أدى لارتفاع الأسعار⁽⁹⁾، وأوضح اليونيني⁽¹⁰⁾ ذلك حيث أورد قائمة بأسعار بعض المواد الغذائية الأولية التي يحتاجها سكان حلب في تلك الفترة على النحو التالي:

(1) ابن حبيب، درة، خط، ج1، ص5. المقرئ، السلوك، ج1، ص478.

(2) المقرئ، السلوك، ج1، ص478.

(3) ابن حبيب، درة، خط، ج1، ص21. المقرئ، السلوك، ج1، ص511.

انظر أيضاً: القادري، علي، دراسة، ص153.

(4) ابن الشحنة الصغير، الدر، ص68.

(5) المقرئ، السلوك، ج1، ص511.

انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص347.

(6) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص347.

(7) ابن حبيب، درة، خط، ج1، ص25.

(8) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص273.

(9) ابن عبد الظاهر، الروض، ص113. المقرئ، المقفى، ج2، ص347. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص83.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص207. القادري، علي، دراسة، ص153.

(10) اليونيني، ذيل، ج1، ص436.

جدول (3): أسعار المواد الغذائية في نيابة حلب عام (659 هـ/1261م).

المادة	الكمية	السعر بالدرهم
اللحم	الرطل	17
السمك	الرطل	30
اللبن	الرطل	15
السيرج	الرطل	70
الأرز	الرطل	40
حب الرمان	الرطل	30
السكر	الرطل	50
الحلوى	الرطل	50
العسل	الرطل	30
الشراب	الرطل	60
الجدي الرضيع	—	40
الدجاجة	—	5
البيضة	—	1,5
البصلة	—	0,5
الخسة	—	0,5
باقة البصل	—	1
البطيخة	—	40
التفاحة (1)	—	5

وواصلت الأسعار ارتفاعها عام (660هـ/1262م)، وقد يكون هذا الغلاء استمراراً للغلاء الذي أصاب النيابة عام (659 هـ/1261م)، وقد أورد اليونيني (2) قائمة أخرى بأسعار هذا العام كما تظهر في الجدول (4):

(1) اليونيني، ذيل، ج1، ص436. النويري، نهاية، ج30، ص 24.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 207.

(2) اليونيني، ذيل، ج1، ص498.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 208.

جدول (4): أسعار المواد الغذائية في نيابة حلب عام (660هـ/1262م).

المادة	الكمية	السعر بالدرهم
القمح	الغرارة	450 درهم
الشعير	الغرارة	250 درهم
اللحم	الرطل	8 دراهم
الخبز	الرطل	5 دراهم

ولو قارنا أسعار اللحم في الجدول (3) مع أسعار اللحم في الجدول (4) لوجدنا بأن أسعار اللحم في الجدول (3) تعادل زيادة على ضعف أسعاره في جدول (4)، ويدلنا هذا على أن الغلاء كان في عام (659 هـ/1261م) أشد بكثير من الغلاء الذي أصاب النيابة عام (660هـ/1262م).

وكما ارتفعت عام (660هـ/1262م) بقية الأصناف الأخرى في النيابة، واضطر نائبها إيدكين البندقداري (660-663هـ/1262-1265م)* إلى ترك المدينة؛ لشدة الغلاء بها⁽¹⁾، وذكر أحد تجارها أنه اضطر بسبب الغلاء إلى بيع أربع بقرات وخمس نعاج وثلاث خراف بتسعمائة درهم، وكسب المشتري منه خمسون درهماً وقيل مائتي درهم، واضطر سكان المدينة بسبب الغلاء إلى قطع الطرقات، والقيام بأعمال غير لائقة لتأمين القوات اليومي⁽²⁾.

وأثرت الأضرار التي أحدثها الهجوم المغولي على التجارة الداخلية للنيابة على التجارة الخارجية أيضاً، فأصبحت الطرق التجارية خصوصاً البرية منها غير آمنة؛ نتيجة للمخاطر الكثيرة التي تعرض لها التجار؛ بسبب مهاجمتهم من الغزاة أو من الموالين لهم، فمثلاً اعتدى سكان ملطية عام (691 هـ/1291م) على قافلة تجارية للمسلمين، ونهبوا بضاعتها بتشجيع من المغول، فلما اشتكى رجالها لنائب حلب سار بجيش إلى ملطية فوجد أهلها قد استنجدوا بالمغول،

* إيدكين بن عبد الله البندقداري: أستاذ الملك الظاهر بيبرس، ومن أعيان الأمراء الصالحية، كان مملوكاً لجمال الدين موسى بن يغمور، ثم انتقل إلى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب وجعله بندقداراً، وأمره على عجلون ثم عزله، وتوفي عام (684هـ/1285م). الصفدي، الوافي، ج9، ص275. ابن تغري بردي، المنهل، ج3، ص155، ص156. الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص253.

(1) ابن عبد الظاهر، الروض، ص113. المقرئ، المقفى، ج2، ص347. ابن خطيب الناصرية، الدر، خط، ج2، ص83.

(2) اليونيني، ذيل، ج1، ص498، ص499. العيني، عقد، ج1، ص270.

انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص299.

وترتب على الصدام بين الطرفين هزيمة المغول، وعاد العسكر الحلبى واصطحبوا معهم ثلاثين أسيراً، وسارع أهل ملطية وردوا الأموال المنهوبة جميعها؛ لاستعادة أسراهم⁽¹⁾.

وتعرض التجار خلال الغزو المغولي بقيادة غازان عام (700هـ/1301م) للقتل⁽²⁾، والنهب⁽³⁾، والأسر⁽⁴⁾، وفرضت عليهم غرامات مالية كبيرة⁽⁵⁾، وتعطلت الحركة التجارية في الأسواق؛ بسبب قلة البيع والشراء، وفقدان رؤوس الأموال الممولة للتجار⁽⁶⁾، وتعرضت أطراف مدينة حلب للنهب على يد المغول عام (716هـ/1316م)⁽⁷⁾.

وتعطلت أعمال التجار في مدينة حلب خلال حملة تيمورلنك عام (803هـ/1401م)، ودمرت معظم الأسواق التجارية، واستمرت أعمال الغزاة التخريبية شهراً كاملاً⁽⁸⁾، وتعرض التجار للقتل، والنزوح⁽⁹⁾، والنهب أسوة ببقية السكان⁽¹⁰⁾، وانعكست آثار هذه الحملة على البلدان المتعاملة مع المدينة تجارياً؛ نتيجة انقطاع الطرق التجارية⁽¹¹⁾، وتخريب المحطات التجارية المتواجدة بها⁽¹²⁾ وإنعدام الأمن فيها، وأدى ذلك إلى توقف وصول السلع الاستهلاكية

(1) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 351.

(2) ابن دقماق، الجوهر، ص 297.

(3) ابن حبيب، تذكرة، ج 1، ص 233. م.ن، ص 297. ابن تغري بردي، النجوم، ج 8، ص 132.

انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 146.

(4) ابن حبيب، تذكرة، ج 1، ص 233. ابن دقماق، الجوهر، ص 297.

(5) ابن الشحنة، روض، ص 273.

(6) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 348.

(7) م.ن، ص 146.

(8) م.ن، ص 349.

(9) ابن الصيرفي، نزهة، ج 2، ص 74، ص 75. ابن تغري بردي، النجوم، ج 12، ص 225. والمنهل، ج 8، ص 390 ابن حجر، إنباء، ج 2، ص (134-136). السخاوي، وجيز، ج 1، ص 351، ص 352. ابن شاهين، نيل، ج 3، ص 48. ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص (596-599).

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج 2، ص 168.

(10) ابن الصيرفي، نزهة، ج 2، ص 74، ص 75. ابن الشحنة، روض، ص 297، ص 298. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج 4، ص 433. ابن حجر، إنباء، ج 2، ص 134. ابن تغري بردي، النجوم، ج 12، ص 225. والمنهل، ج 8، ص 390. السخاوي، وجيز، ج 1، ص 351، ص 352. ابن شاهين، نيل، ج 3، ص 48. ابن إياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص (596-599).

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج 2، ص 167. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 349.

(11) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 349.

(12) المدني، زياد، مدينة، ص 264. م.ن، ص 349.

الضرورية والكمالية إلى المدينة؛ بسبب خوف التجار من ارتياد الطرق، وحصلت مجاعات، وكساد في حركة الأسواق⁽¹⁾.

وتضرر التجار مادياً نتيجة مصادرة تيمورلنك لأموالهم⁽²⁾، ولم يكتف بذلك بل عمد إلى إضرار النار في أسواق مدينة حلب⁽³⁾، ولم تستطع المدينة الحصول على المنتجات المصنعة أم المستوردة بسبب افتقاد الركيزة الأساسية المتمثلة بالصناع والتجار لاقتيادهم أسرى إلى

سمرقند،⁽⁴⁾ وفقدان المواد الأساسية الأولية للصناعة أو الزراعة؛ لأن معظمها استوردتها من الخارج⁽⁵⁾.

وافتقدت نيابة حلب بسبب الغزو المغولي لأسس تنشيط التجارة حيث ضعف النمو السكاني، وانعدمت قدرة السكان على شراء السلع الاستهلاكية الكمالية، وأهملت الطرق التجارية، مما أدى إلى الركود في حركة الأسواق⁽⁶⁾.

وأدى الهجوم المغولي على مدينة حلب إلى تحول اهتمامات التجار نحو أرمينية فازدهرت موانئها خاصة ميناء إياس الذي أصبح مركزاً للثقل التجاري، وعمل المغول على تأمين طرق التجارة داخل بلادهم، وتشجيع التجارة داخلها، الأمر الذي دفع حكام الأرمن إلى تخفيض الضريبة الجمركية على البضائع من 4% إلى 2% مما أدى إلى ازدياد أهمية الميناء، وشجع التجار للوصول إليه⁽⁷⁾ وقلل ذلك من حجم السلع المنقولة عبر مدينة حلب، وغيرها من المدن الشامية الأخرى⁽⁸⁾.

(1) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 349.

(2) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص92. ابن حجر، إنباء، ج2، ص134. ابن تغري بردي، النجوم، ج12، ص225. والمنهل، ج4، ص121. السخاوي، وجيز، ج1، ص351، ص352. ابن شاهين، نيل، ج3، ص48. ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص(596-599).

(3) المقرئزي، السلوك، ج6، ص42.

انظر أيضاً: كرد علي، محمد، خطط، ج2، ص167. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 349.

(4) المدني، زياد، مدينة، ص264. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص152.

(5) المدني، زياد، مدينة، ص264.

(6) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 350.

(7) ضومط، أنطوان، الدولة، ص203، ص204. م.ن، ص 352.

(8) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 352.

وتعرض التجار لغارات متكررة من جانب قطاع الطرق كما حصل عام (680هـ/1281م) حيث اعتدى ستمائة أو سبعمائة شخص منهم على قافلة تقدر بمائتي جمل محملة بالصابون والفسق والقطن وغيرها من السلع خارجة من بلاد سويس إلى بلاد الروم ونهبوها ⁽¹⁾، كما تعرضت الطرق بين مصر ونيابة حلب لاعتداءات متكررة من قطاع الطرق كما حصل عام (852 هـ / 1448م) ⁽²⁾.

لعب خروج أمراء العرب البدو عن الطاعة ومهاجمتهم القوافل التجارية دوراً في ركود النشاط التجاري في النيابة، فقطع آل مهنا الطريق على التجار ونهبوهم عدة مرات في الأعوام (720هـ/1320م) ⁽³⁾ و (742 هـ / 1342 م) ⁽⁴⁾، و (746هـ/1345م) ⁽⁵⁾، و (748هـ/1347م) ⁽⁶⁾، و (754 هـ/1353) ⁽⁷⁾، وترتب على ذلك ارتفاع الأسعار، ومثل حصار مدينة حلب من قبل نعيم بن حيار عام (803هـ/1400م) سبباً صارخاً في ذلك ⁽⁸⁾ إذ بلغ سعر مكوك القمح ثلاثمائة درهم ⁽⁹⁾.

وقطع بنو كلاب أيضاً الطريق على التجار والمسافرين بين مدينتي حلب وحماء عام (770هـ/1369م) ⁽¹⁰⁾، وأشار المقرئزي عام (828هـ/1424م) إلى أن الطرقات غير مأمونة بسبب ثورات العربان ⁽¹¹⁾.

و تصدى نواب حلب لتعديات البدو والعربان على الطرق ومهاجمتهم المسافرين والتجار، فأخرج الأمير أرغون الكامل نائب حلب عام (755 هـ/1354م) حملة لحفظ النظام

(1) ابن عبد الظاهر، تشریف، ج2، ص1.

(2) السخاوي، التبر، ج2، ص81.

(3) المقرئزي، السلوك، ج3، ص31.

(4) م.ن، ص333.

(5) م.ن، ج4، ص16.

(6) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص98.

(7) المقرئزي، السلوك، ج4، ص181.

(8) ابن حجر، إنباء، ج2، ص140.

(9) ابن خطيب الناصرية، الدر، ج2، ص234. م.ن، ص140.

(10) ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص334. المقرئزي، السلوك، ج4، ص329. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج2، ص350. ابن

خطيب الناصرية، الدر، ج2، ص156. ابن اياس، بدائع، ج1، ق2، ص90.

انظر أيضاً: توما، فادي، المناخ، ص45.

(11) المدني، زياد، مدينة، ص264.

عليها⁽¹⁾، وخرج الأمير قشتمر نائب حلب بعسكره حتى وصلوا إلى تل السلطان القريب من مدينة حلب لوضع حد لتعديات بنو كلاب وقطعهم الطريق بين مدينتي حماه وحلب عام (770هـ/1369م)⁽²⁾.

وسيطر أمراء التركمان على الطرق التجارية خلال خروجهم عن الطاعة حيث هاجموا القوافل التجارية، ونهبوا مدينة حلب وتل باشر وعينتاب، وأخذوا من الأخيرة أربعين ألف درهم فضة أثناء وقعة الأمير دمرداش وقرا يوسف التركماني عام (802 هـ / 1400م)⁽³⁾، كما استغلوا حملة تيمورلنك عام (803 هـ / 1401 م) ونهبوا أسواق عينتاب⁽⁴⁾، وهاجم عثمان بن قرابلوك أمير التركمان في ديار بكر أثناء تمرده عام (834هـ / 1340م) القوافل التجارية⁽⁵⁾، وقد وقعت السلطنة معه اتفاقية عام (836 هـ / 1433م) نصت على ألا يتعرض لشيء من أطراف النيابة من الرحبة إلى دوركي، وأن يسهل تنقل وحركة الحجاج والتجار ونحوهم من المسافرين، وألا يتعرض لحصن كيفا* ورعيته وحكامها، وألا يضرب السكة⁽⁶⁾.

وأشعل التركمان النيران في أسواق النيابة فأحرق قرايوسف التركماني عام (821هـ/1417م) أسواق عينتاب ونهبها وأخلى أهلها⁽⁷⁾، وصالحه أهلها على مائة ألف درهم وأربعين فرساً فرحلاً عنها بعد أربعة أيام إلى جهة البيرة⁽⁸⁾، ونهبها، وأحرق أسواقها⁽⁹⁾.

(1) المقرئزي، السلوك، ج4، ص199.

(2) م.ن، ص329.

(3) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص61.

(4) م.ن، ص93.

(5) ابن خطيب الناصرية، الدر، ج2، ص35.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص264.

* حصن كيفا: بلدة فيها قلعة عظيمة مشرفة على دجله، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص265. البغدادي، مرصد، ج1، ص407.

(6) المقرئزي، السلوك، ج7، ص255.

(7) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص424. م.ن، ج6، ص475، ص478. ابن حجر، إنباء، ج3، ص170. ابن تغري

بردي، النجوم، ج14، ص68. ابن اياس، بدائع، ج2، ص40.

(8) المقرئزي، السلوك، ج6، ص478.

(9) ابن الصيرفي، نزهة، ج2، ص424. م.ن، ص478. ابن حجر، إنباء، ج3، ص170.

وتعرضت أسواق ملطية عام (820هـ / 1416 م) للحريق على يد حسين بن كبك (ت821هـ/1418م) * خلال ملاحقته ابن دلغادر التركماني (1).

وأدت ثورات التركمان إلى ارتفاع الأسعار، فارتبط بحركة يلبغا الناصري ومنطاش عام (793هـ/1391 م) غلاء فاحش، وبلغ سعر رطل الخبز درهمين (2)، وامت حلب موجة غلاء بسبب حروب شاه سوار أمير تركمان الإبلستين عام (872هـ/1468 م) (3)، وارتفعت الأسعار في العام التالي، وامتدت حتى بلغت ارتفاعاً كبيراً فقد بيعت الغرارة من الشعير بأكثر من عشرة دنانير (4)، ومن القمح بأكثر من ستة وثلاثين ديناراً (5).

وأسهمت الصراعات بين الأهالي والنواب والعساكر في تراجع النشاط التجاري، فقد أحرقت عام (792هـ / 1390م) بانقوسا، وخربت ونهب ما فيها من المال والقماش خلال الحرب بين أهالي بانقوسا وكمشبا (6)، وأحرق نائب كختا أسواقها وتحصن بقلعتها عام (820هـ/1417م) (7)، ونهب المماليك السلطانية عام (832هـ/1429م) مدينة حلب، وأحرقوها، وتعرض الناس للأسر والقتل (8)، وخلال الحرب التي دارت بين تغري برمش ونائب حماه بردبك* (842-848هـ/1439-1444م) نهبت أعمال حلب وضواحيها (9).

* حسام الدين حسين بن كبك التركماني: أمير التركمان الكبكية، وكان بطلاً شجاعاً، قتل عام (821هـ / 1418م) بأزرنجان. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص275. السخاوي، الضوء، ج3، ص154.

(1) المقرئزي، السلوك، ج6، ص440.

(2) ابن صصري، الدرة، ص100.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص284.

(3) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص361.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص208.

(4) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص208.

(5) م.ن، ص208. المدني، زياد، مدينة، ص285.

(6) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص307.

(7) المقرئزي، السلوك، ج6، ص441.

(8) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص165.

* بردبك بن عبد الله الجكمي العجمي المعروف بالأعور: كان أحد مقدمي دمشق، أصله من ممالك جكم، وتنقل في الولايات في الأيام الأشرفية، وتولى الحجوبية بحلب، ثم نيابة بحماة، وأقام بها إلى أن تنافر مع أهلها، وقتل منهم جماعة وأسّر بالإسكندرية، ثم نقل إلى دمياط، ثم صار عام (853هـ / 1449م) أحد المقدمين بدمشق، إلى أن مات عام (855هـ / 1451م)، وكان أعور. ابن تغري بردي، الدليل، ج1، ص185. السخاوي، الضوء، ج3، ص7.

(9) ابن شاهين، نيل، ج5، ص85.

وتعرضت أسواق بانقوسا للإحترق عام (842هـ / 1439) ⁽¹⁾، وخرج أهل حلب ومعاملتها عام (895 هـ / 1490م) فارين من الفتن وظلم العسكر، وقتل عدد كبير منهم ⁽²⁾، وتعرضت حلب عام (902 هـ / 1497م) للنهب والحرق من نائبيها ⁽³⁾، وتعدى ممالك حلب عام (905هـ/1500م) على الناس الذين يعبرون منها باتجاه مصر وسرقوا أموالهم ⁽⁴⁾.

وفقدت حلب أهميتها التجارية نتيجة **الكشوفات الجغرافية** ⁽⁵⁾ التي قام بها البرتغاليين للوصول إلى الهند والدوران حول إفريقيا عام (904هـ/1498 م)، وخسرت السلطة المملوكية قوتها التجارية، ولم يعد هناك دافع لكثير من تجار الغرب للقدوم إلى بلاد الشام أو مصر عقب ذلك، وخاصة بعد أن وجدوا أن السلع تكلفهم سعراً أقل عبر الطريق الجديد ⁽⁶⁾.

وتأثرت حلب أكثر من غيرها من المدن **بالمعارك العثمانية المملوكية** قبل وخلال الفتح العثماني؛ حيث نهبت أسواقها عام (922هـ/1516 م) ⁽⁷⁾، وترتب على ذلك ارتفاع الأسعار حتى بلغ ثمن إردب الشعير سبعة وعشرين درهماً ونصف، ورطل الخبز ثلاثة دراهم، واللحم تسعة دراهم، وارتفع سعر القمح أيضاً، والكرسنة علق الجمل* حتى وصل الإردب منها إلى مائة وعشرين درهماً ⁽⁸⁾، وابتز عسكر السلطان الناس والتجار وأخذوا منهم الأموال ⁽⁹⁾.

- العوامل الطبيعية

أدت الكوارث الطبيعية إلى **تهدم الأسواق** مما أثر على توافر السلع التجارية، وارتفعت الأسعار. وتعدّ السيول من أخطر الكوارث الطبيعية، فأدى تشكلها أحياناً إلى تدمير

(1) ابن حجر، إنباء، ج4، ص 106. ابن تغري بردي، النجوم، ج14، ص69.

(2) ابن طولون، مفاكهه، ص108.

(3) م.ن، ص143.

(4) م.ن، ص184.

(5) فهمي، نعيم، طرق، ص372. المدني، زياد، مدينة، ص265. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص174.

(6) فهمي، نعيم، طرق، ص372. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص174.

(7) فهمي، نعيم، طرق، ص372.

* الكرسنة: نبات عشبي حولي علفي من فصيلة القطنيات، ويطعم كعلف للبهائم، خاصة الأبقار والأغنام، أزهاره بنفسجية اللون، وثماره صغيرة الحجم ولونها مائل إلى البني، وزراعته بعلية. غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، الكرسنة، ج3، ص1371. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم الوسيط، ص783.

(8) ابن إياس، بدائع، ج5، ص 64، ص65.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 208.

(9) المدني، زياد، مدينة، ص 129

الحوانيت، وجرف السلع الموجودة فيها، مما ترك آثاراً على توافر السلع التجارية وارتفاع أسعارها (1).

وأسيهمت الزلازل في تدمير العديد من الأبنية التجارية (2)، وإغلاق سائر الأسواق (3) كما حدث عام (744هـ/1344م) (4). وكما أهلك الحرائق بعض العمائر التجارية، وأدت إلى ضعف تأثيرها الإقتصادي، وتوقف النشاط التجاري لبعضها الآخر (5) كما حدث عام (894هـ/1489م) (6).

وترتب على تفشي الطواعين في النيابة إغلاق للأسواق وتعطيل للحركة التجارية نتيجة موت الكثير من التجار وأصحاب الحوانيت (7)، مما أدى إلى شح السلع التجارية (8)، وخاصة ما يلزم لتجهيز الموتى من أكفان وقطن، وارتفاع أسعارها، كما حصل خلال طاعون عام (825هـ/1421م) (9).

وواجهت الأسواق بسبب الطاعون نقصاً حاداً في السلع المستوردة من الخارج وخاصة الأقمشة؛ وذلك بسبب تعطل حركة القوافل التجارية، وتخوف التجار من الإصابة بالعدوى، وأدى ذلك إلى عدم توفر السيولة المادية كما حصل في طاعون عام (749هـ/1448م) (10)، وأغلقت الأسواق ونهبت عام (861هـ/1456م) وارتفعت أسعار السلع التجارية فيها (11).

(1) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 84.

(2) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 162.

(3) المقرئزي، السلوك، ج 3، ص 404.

(4) ابن كثير، البداية، ج 14، ص 211. ابن حبيب، تذكرة، ج 3، ص (58-60). ابن شاهين، نيل، ج 1، ص 87.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 166.

(6) ابن طولون، مفاكهة، ص 90.

(7) غوانمة، يوسف، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام الأردن وفلسطين في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، ع 13، ص 80. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 161، ص 227. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 86.

(8) غوانمة، يوسف، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام الأردن وفلسطين في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، ع 13، ص 80. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 161، ص 227.

(9) المقرئزي، السلوك، ج 7، ص 80.

انظر أيضاً: الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 86.

(10) ابن حبيب، درة، خط، ج 2، ص 150. ابن تغري بردي، النجوم، ج 10، ص 98.

(11) ابن العجمي، كنوز، ج 2، ص 281.

وأدى تساقط الأمطار الغزيرة⁽¹⁾، والسيول⁽²⁾، والتلوج⁽³⁾ إلى قطع الطرق التجارية⁽⁴⁾ وتدميرها وجرفها مما أثر في توفر السلع التجارية بالأسواق، وارتفاع أسعارها⁽⁵⁾، فتعطلت الحركة التجارية، وانقطعت الطرق بين مدينة حلب ومحيطها بسبب تساقط الأمطار لمدة شهر تقريباً وذلك عام (671هـ / 1272 م)⁽⁶⁾.

وتسبب اشتداد الأمطار وكثرة السيول عام (775هـ/1373) في تدمير المزارع، وحدث غلاء فاحش استمر عدة سنوات، وأدى ارتفاع معدلات هطول الأمطار في الرها والبيرة⁽⁷⁾ إلى غلاء عام (776هـ/1374)⁽⁸⁾ بحيث بلغ سعر مكوك القمح ببن مئة وخمسين درهماً⁽⁹⁾، إلى مئتين⁽¹⁰⁾، وثلاثمائة⁽¹¹⁾، وألف درهم⁽¹²⁾، وبيع رطل الخبز الحلبي بستة دراهم⁽¹³⁾، ووصل سعر مكوك القمح عام (778هـ/1376م) إلى ستمائة درهم حسب بعض المصادر⁽¹⁴⁾، وتكرر الغلاء للسبب نفسه في عام (793 هـ / 1391م)⁽¹⁵⁾.

(1) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 87.

(2) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 227.

(3) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 88.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 227.

(5) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 87. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص 227.

(6) الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص 87.

(7) ابن حجر، إنباء، ج 1، ص 62.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

(8) ابن حبيب، درة، خط، ج 3، ص 67. ابن حجر، إنباء، ج 1، ص 104.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

(9) ابن حبيب، درة، خط، ج 3، ص 67.

(10) م.ن، ص 71.

(11) م.ن، ص 71. المقرئ، السلوك، ج 4، ص 391. ابن حجر، إنباء، ج 1، ص 105.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

(12) ابن حجر، إنباء، ج 1، ص 105.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

(13) المقرئ، السلوك، ج 4، ص 391.

(14) ابن حجر، إنباء، ج 1، ص 132.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج 2، ص 206.

(15) ابن صصري، الدر، ص 72، ص 73.

وتحكمت في أسعار السلع عدة عوامل؛ منها العرض والطلب، والعوامل الطبيعية، فارتفعت الأسعار بسبب الجذب والجفاف في مختلف أنحاء بلاد الشام في الأعوام (790هـ/1388م)، و(797هـ/1394م)⁽¹⁾، و(800هـ/1397م)⁽²⁾، و(807هـ/1404م)⁽³⁾، و(860هـ/1456م)⁽⁴⁾.

وأدى انتشار الفئران والجراد إلى شح السلع الزراعية في الأسواق، وارتفاع أسعارها⁽⁵⁾، واعتبر تأثير الجراد أكبر من الفئران؛ لأنه لا يكتفي بالقضاء على الحبوب بل يأكل مختلف المزروعات الحقلية والشجرية⁽⁶⁾، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع الأسعار كما حصل في عامي (748هـ/1347م)⁽⁷⁾، و(803هـ/1400م)⁽⁸⁾. وتسبب هجوم أعداد كبيرة من الفئران على المزارع الحلبية عام (827هـ/1423م) إلى ارتفاع الأسعار، حيث بلغ سعر غرارة القمح عشرين ديناراً⁽⁹⁾.

وأدى الصقيع وموجات البرد القارس في فصل الشتاء إلى إتلاف الثمار والمزروعات مثل إتلاف اللوز والجوز والمشمش والكروم عامي (799هـ/1397م)⁽¹⁰⁾، و(828هـ/1425م) وبالتالي ارتفاع أسعارها⁽¹¹⁾.

(1) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص238، ص544.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص223.

(2) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص648.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص223.

(3) ابن حجر، إنباء، ج2، ص296، ص297.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص285. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص223. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص206.

(4) ابن تغري بردي، حوادث، ج2، ص569.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص224.

(6) م.ن، ص225.

(7) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص147.

انظر أيضاً: م.ن، ص225. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص207.

(8) المدني، زياد، مدينة، ص285. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص225.

(9) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص71.

انظر أيضاً: المدني، زياد، مدينة، ص285.

(10) ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص613.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص226.

(11) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص226.

وتسببت الرياح الشديدة في اقتلاع الأشجار وتكسيورها، وارتفعت نتيجة لذلك أسعار ثمارها في عامي (717هـ / 1317م) ⁽¹⁾، و (841هـ / 1438م) ⁽²⁾، واقتلعت الرياح الكثير من أشجار الزيتون والبلوط وغيرها، وأهلكت كل من كان في طريقها من المسافرين، وخربت عدة قرى، وقتلت من بها من الناس والدواب ⁽³⁾.

وارتفعت الأسعار أحياناً لأسباب أخرى، وفاق ثمنها الحالات السابقة، فترتب على دخول السلطان الظاهر برقوق حلب عام (793هـ / 1391م) غلاء عظيم فبيع رطل الخبز بدرهمين، وفقد الشعير والتبن، وعاش أهل حلب بشدة كبرى ⁽⁴⁾، ووقع غلاء مفرط في بلاد الشام كافة عام (724هـ / 1324م) وبلغت سعر غرارة القمح ما يزيد عن مائتي درهم، ثم جلب القمح بأمر سلطاني إلى البلاد، وهبط سعره إلى مئة وعشرين درهماً، ثم بقي أشهراً ثم هبط السعر بعد ذلك، وأسقط لذلك مكس الأقوات بالشام بكتاب سلطاني ⁽⁵⁾. وارتفعت الأسعار أيضاً عام (825هـ / 1422م) ⁽⁶⁾، وعام (833هـ / 1429-1430م) ⁽⁷⁾ وأرسل إليها السلطان قانصوه الغوري القمح من مصر عام (919هـ / 1513م)؛ بسبب ارتفاع ثمنه إلى سبعة أشرفية ⁽⁸⁾.

واشتد الغلاء في نيابة حلب عام (861هـ / 1457م) بسبب تغير العملة المتعامل بها؛ حيث اضطر الناس لتداول الدرهم الأشرفي بدلاً من الدرهم النحاسي القديم، وكان الشخص يذهب ليشتري حاجته فلا تقبل منه الدراهم القديمة مما ترتب على ذلك ارتفاع الأسعار ⁽⁹⁾، كما

(1) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص 80، ص81.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص227.

(2) ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص 401.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص227.

(3) ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص 80، ص81.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص227.

(4) ابن صصري، الدر، ص99، ص100.

(5) الحنبلي، شذرات، ج8، ص 113.

(6) ابن حجر، إنباء، ج3، ص 277.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 208.

(7) ابن حجر، إنباء، ج3، ص277، ص435. الحنبلي، شذرات، ج9، ص 292.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 208.

(8) ابن إياس، بدائع، ج4، ص ص302.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 208.

(9) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 207.

ارتفعت الأسعار أيضاً نتيجة لجشع التجار في بعض الأوقات، مما أدى إلى هياج العامة وثورتهم كما حدث عام (861هـ/1457م)⁽¹⁾.

وانخفضت الأسعار أحياناً إلى أدنى مستوياتها، فهبط سعر الشعير إبان الهجوم التيموري عام (801هـ/1399م) وبلغ ثمن المكوك منه أقل من ثلاثة دراهم، والقمح الجيد أقل من عشرة دراهم⁽²⁾، وعندما انتشر المرض بين البقر عام (917هـ/1511م) كثر المعروض منه في السوق، وهبط ثمنه حتى وصل رطل اللحم البقري إلى درهم⁽³⁾.

5- الضرائب التجارية

انقسمت الضرائب التجارية في العصر المملوكي إلى قسمين رئيسيين: الضرائب الشرعية، حيث استمر التجار الذميون كغيرهم من سكان النياحة في دفع ضريبة الجوالي سنوياً⁽⁴⁾، والضرائب غير الشرعية؛ التي لم تكن موجودة قبل العصر المملوكي، وتمثلت في نوعين تميز النوع الأول منها بصفة الاستمرارية طوال عصرهم، ومن أهمها المشاهرة أو الهاللية⁽⁵⁾، وقد فرضت على الدور، والحوانيت⁽⁶⁾، والباعة مما ساعد على جورهم ورفع الأسعار بحجة أن عليهم مالا للسلطان يدفع شهرياً⁽⁷⁾، وامتدت إلى أمور لم تكن موجودة قبلهم وشملت كل شيء⁽⁸⁾.

وفرضت المكوس المتنوعة على البضائع المحلية والمستوردة، وانتقص من أثمانها من خلال إجبار بائعيها على دفع نسبة معينة للعشار⁽⁹⁾، وتولى جمعها مكاس رئيس؛ يساعده عدد

(1) حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص 208.

(2) ابن الصيرفي، نزهة، ج1، ص492.

انظر أيضاً: م.ن، ص 208.

(3) حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص 208.

(4) ابن مماتي، قوانين، ص317. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص 171.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج3، ص39. داود، جورج، مدينة، ص143. المدني، زياد، مدينة، ص 272. مقابلة،

إيمان، القرية، ص200. حمزة، عادل، نياحة، ج2، ص44. أنظر للمزيد، ضريبة الجوالي، ص231.

(5) للمزيد أنظر ضريبة المشاهرة أو الهاللية، ص231.

(6) النويري، نهاية، ج8، ص190. المقرئ، الخطط، ج1، ص106. ابن تغري بردي، النجوم، ج9، ص49.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص102. المدني، زياد، مدينة، ص 273. دهمان، محمد، معجم، ص153.

(7) دهمان، محمد، معجم، ص139.

(8) مكاحله، نهى، الزراعة، ص218.

(9) ابن منظور، لسان، مادة مكس، ج6، ص220، ص221.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص195.

من المكاسين الصغار توزعوا على نيابة حلب كلها ⁽¹⁾، وشملت هذه المكوس كل شيء ⁽²⁾، ففرضت مثلاً مكوس على الملح في عينتاب ⁽³⁾، ومدينة حلب ⁽⁴⁾، والدقيق في البيرة ⁽⁵⁾، والبيض ⁽⁶⁾، والكتان ⁽⁷⁾، والأسلحة بمدينة حلب ⁽⁸⁾، والزيتون بقرى أعزاز ⁽⁹⁾، والدباغين بديركوش، والحنة بسوق الحناوية، والقطن، والسماق، والجبن، والخضر، والقمح ⁽¹⁰⁾.

واختلف مقدار هذه المكوس من وقت لآخر؛ بحسب وضع الدولة فقد زاد حيناً عن العشر أو نقص أحياناً أخرى إلى النصف ⁽¹¹⁾، فعلى سبيل المثال حصل على غرارة الغلة ثلاثة دراهم ونصف درهم، وأشار قانون نامه العثماني "ولاية الشام" إلى مقدار ما يؤخذ عن غرارة الحنطة والشعير وباقي الحبوب وهو أقجنتين من المشتري، ودفع عن رطل الحرير 4 أقباجات من البائع، و2 من المشتري ⁽¹²⁾.

وفرضت ضريبة المبادلات التجارية على الصادرات والواردات ⁽¹³⁾، وجُمعت الجمارك على الأغنام الواردة والصادرة إلى نيابة حلب ومدنها، وقام بهذه المهمة شاد الأغنام ⁽¹⁴⁾

(1) ابن قاضي شهيه، تاريخ، ج3، ص 159.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.

(2) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص92. النويري، نهاية، ج33، ص56. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص142.

انظر أيضاً: بني، حمد، فيصل، الأسواق، ص197.

(3) السخاوي، الضوء، ج3، ص12.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص197.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص199. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص233.

(5) السخاوي، الضوء، ج3، ص12.

(6) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص197. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص223.

(7) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص199.

(8) م.ن، ص199. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص233.

(9) بني، حمد، فيصل، الأسواق، ص199. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص229، ص230.

(10) بني، حمد، فيصل، الأسواق، ص199. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص233.

(11) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص195.

(12) م.ن، ص196.

(13) الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص157.

(14) القلقشندي، صبح، ج13، ص36. ابن تغري بردي، المنهل، ج2، ص251.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص317، ص318. حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص216.

وخفضت نسبة جمارك الأغنام إلى نسبة 3% فقط عام (737هـ/1336م)، واقتصر أخذها على الأغنام الكبيرة ⁽¹⁾.

وجمعت من التجار ضريبة الزكاة ⁽²⁾ سنوياً على دخلهم من الذهب والفضة الداخلة إلى البلد، وتكون نسبتها 2% أو 2,5% من قيمة هذه البضاعة ⁽³⁾، وتلقى البدو لقاء حماية التجار أتاوات منهم أو رواتب من الدولة لقاء خدماتهم وتأمين المأوى والزاد لهم ⁽⁴⁾.

و تمثل النوع الثاني بالضرائب الطارئة التي فرضتها الدولة لمواجهة ظروف خاصة تلغى بعد إنتهائها لتحل محلها ضرائب أخرى بهدف آخر جديد ⁽⁵⁾ مثل ضرائب العمران ⁽⁶⁾، والمشاة ⁽⁷⁾، والمواريث الحشرية ⁽⁸⁾، التصقيع والتقويم ⁽⁹⁾.

و ازدادت الضرائب أثناء إرسال الدولة التجاريد العسكرية للقتال، أو عندما يهاجم البلاد عدو خارجي ⁽¹⁰⁾، فجببت الضرائب من قبل الأمير فرج * شاد الدواوين * عام

(1) الفلقشندي، صبح، ج13، ص 37.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 216.

(2) ابن إياس، بدائع، ج1، ق2، ص387، ص593. ابن شاهين، نيل، ج2، ص 249.

انظر أيضاً: داود، جورج، مدينة، ص 143. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص196. إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 280.

(3) داود، جورج، مدينة، ص 143. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص196.

(4) دهمان، محمد، معجم، ص 63. الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص138.

(5) مكاحله، نهى، الزراعة، ص 231.

(6) ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص341. للمزيد أنظر ضريبة العمران، ص233.

(7) ابن إياس، بدائع، ج4، ص 408. للمزيد أنظر ضريبة المشاة، ص234.

(8) ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص 133. ابن شاهين، نيل، ج 6، ص 63. ابن إياس، بدائع، ج2، ص354.

انظر أيضاً: الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الاجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، مج4، ع3، ص51. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص40. للمزيد أنظر المواريث الحشرية، ص234.

(9) ابن عبد الظاهر، الروض، ص 77. المقرئ، الخطط، ج2، ص99، ص180.

انظر أيضاً: مكاحله، نهى، الزراعة، ص 237. مقابله، إيمان، القرية، ص 201. للمزيد أنظر ضريبة التصقيع والتقويم، ص236.

(10) ذياب، سميرة، صورة، ص27.

* الأمير فرج: ورد ذكره بالنجوم الزاهرة أن السلطان أنعم عليه بإمرة عشرين عام (791هـ/1389م). ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص286.

* شاد الدواوين: يقوم باستخلاص ما تقرر من الأمور في الديوان، ويفتش على الدواوين ويراجع حساباتها ويتولى هذه الوظيفة أمير عشرة جنود وأحياناً جندي واحد، ويتم تعيينه من قبل نائب حلب، ويعتبر من أرباب السيوف. السبكي، معيد، ص29. الفلقشندي، صبح، ج4، ص218. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص27.

(795هـ/1392م)، ويرجح أن تكون هذه الجباية بسبب الاستعدادات العسكرية عند ورود الأنباء بتحريك تيمورلنك⁽¹⁾، وقرر السلطان أخذ مال من التجار للاستعانة به على العدو عندما وصل تيمورلنك إلى عينتاب عام (803 هـ / 1401م)⁽²⁾.

واستحدثت في أيام الناصر فرج بن برقوق ضريبة الحمایات والمستأجرات التي فرضت على العمال والطواحين والحوانيت والمعاصر بغير وجه حق، ومنع بعض السلاطين الأمراء والأعيان من أخذها كما حدث عام (829هـ / 1426م)⁽³⁾.

وصادر الحكام والمتنفذين في مدينة حلب الأموال من التجار كغيرهم من السكان⁽⁴⁾، كما صادرهم السلاطين أيضاً حيث ذكر ابن الوردي أن السلطان المظفر زين الدين حاجي بن الناصر محمد (747-748هـ/1346-1348م) * قد رسم لعبد اسود عام (748هـ / 1348م) أن يأخذ على كل رأس غنم تباع بحلب نصف درهم، ولكنه لما وصل حلب قتل السلطان مما حال دون تطبيقها⁽⁵⁾.

و لم يقتصر الأمر على ذلك بل مارس رجال الحكم أساليب مختلفة لجمع الأموال كأسلوب الطرح القائم على إجبار التجار دون رغبتهم على شراء السلع التي تملكها أو تصنعها الدولة بسعر يزيد عن سعر السوق⁽⁶⁾، والتحكير القائم على إجبار التجار على بيع سلعهم المستوردة في مكان معين يسمى الحكر مثل حكر السماق⁽⁷⁾ واتبعوا في تنفيذ هذه السياسة الطرق التعسفية كالضرب مثلاً⁽⁸⁾.

(1) ابن اياس، بدائع، ج1، ق2، ص387.

انظر أيضاً: إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص280.

(2) ابن حجر، إنباء، ج2، ص134. ابن شاهين، نيل، ج3، ص46. ابن اياس، بدائع، ج1، ق2، ص593.

(3) مكاحله، نهى، الزراعة، ص226.

(4) ابن العجمي، كنوز، ج1، ص231. ابن طولون، مفاكهه، ص67.

انظر أيضاً: ضومط، أنطوان، الدولة، ص176. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص228. ذياب، سميرة، صورة، ص27.

للمزيد أنظر الضرائب الصناعية، ص299.

* انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر، ج2، ص3. ابن كثير، البداية، ج14، ص219. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج2، ص153.

(5) ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص347.

(6) آشور، التاريخ، ص412. لايبديوس، إيرا، مدن، ص102. بني حمد، فيصل، الأسواق، ص228.

(7) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص228.

(8) م.ن، ص229.

وجمعت أموال الضرائب تحت إشراف مباشر من نائب حلب، وأمر بإعداد كشف حساب لضبط ما تم جمعه أثناء غيابه⁽¹⁾، كما أشرف السلطان بشكل دوري على كشف المبيعات الحلبية حتى لا يتلاعب أي شخص بأموال بيت المال، فأرسل السلطان الملك الصالح إسماعيل ابن السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام (745هـ/1344-1345م) مجموعة عمال من بينهم ابن حبيب إلى نيابة حلب لكشف المبيعات بها⁽²⁾، ومتابعة المسؤول عن أموال حلب واستيفاء الأموال منه، وملحقاتها سنوياً⁽³⁾. وقام بهذه المهمة غالباً أحد كبار التجار في مدينة حلب أطلق عليه معلم الداركورة⁽⁴⁾، وربما سلم الأموال بعد ذلك إلى ناظر الأموال السلطانية في المدينة⁽⁵⁾.

وصرفت هذه الأموال على مرتبات النائب بحلب، وعلى المشاريع التي تقام فيها، ويرسل الفائض من هذه الأموال إلى الخزانة السلطانية بالقاهرة، ويصدر السلطان في حالة عدم كفاية هذه الأموال لمصاريف النيابة الأوامر بجباية أموال أخرى⁽⁶⁾، وتولى الصرف من هذه الأموال موظف يسمى الصيرفي، وقد عين فيها على سبيل المثال خليل بن علي بن إبراهيم الصيرفي الأنطاكي الحلبى * (ت964هـ/1556م)⁽⁷⁾

وجرت محاولات من جانب بعض السلاطين لإبطال المكوس والتخفيف من وطأة تلك الضرائب عن الأهالي فبعد أن أصدر الناصر محمد بن قلاوون مرسوماً عام (724هـ—1323م) بإطلاق المكوس على سائر أصناف الغلة ببلاد الشام⁽⁸⁾ أبطله⁽⁹⁾. وأصدر السلطان

(1) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص 216.

(2) م.ن، ص217.

(3) ابن الحنبلي، در، ج1، هامش ص888. انظر أيضاً: م.ن، ص217.

(4) ابن الحنبلي، در، ج1، ص897.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص217.

(5) ابن الحنبلي، در، ج1، ص233.

انظر أيضاً: حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص217.

(6) حمزة، عادل، نيابة، ج2، ص218.

* خليل بن علي بن إبراهيم الصيرفي: قدم لحلب عام (906هـ / 1500م)، وعمل في الصرف، واشتهر بها بحسن نقد الدرهم والدينار ثم ترك العمل بها، وتولى خطابة الجامع الصراوي، وتوفي عام (964هـ / 1557م). ابن الحنبلي، در،

ج1، ص596. الطباخ، محمد، أعلام، ج6، ص34.

(7) ابن الحنبلي، در، ج1، ص596. انظر أيضاً: م.ن، ص218.

(8) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص92. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص142.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص197.

(9) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص134. النويري، نهاية، ج33، ص56.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص197.

الناصر محمد بن قلاوون عام (737هـ/1336م) أمراً بالمسامحة عما يؤخذ على الأغنام الداخلة إلى حلب، وتضمن اقتصار دفع التجار للضريبة على الكبيرة الحجم منها⁽¹⁾.

ورفع الأمير اشتقمر المكس عن أهل أعزاز عام (781هـ/1379م)⁽²⁾، وأبطل السلطان برقوق كثيراً من المكوس التي كانت تؤخذ على الملح بعينتاب وعلى الدقيق بالبيرة⁽³⁾ وصدر الأمر في عام (811هـ/1408م) بإبطال مكس البيض من مدينة حلب⁽⁴⁾.

وورد في عام (846هـ/1442م) مرسوماً بإبطال مكس الكتان في مدينة حلب⁽⁵⁾، ونفذ الأمر بإبطال مكس الزيتون من قرى أعزاز ومعاملتها في عامي (857هـ/1453م)، و(865هـ/1460م)⁽⁶⁾، وصدر الأمر بإبطال مكس الأسلحة من سوق السلاح الواقع بمدينة حلب عام (878هـ/1473م)، وصدر مرسومان بمدينة حلب عام (882هـ/1477م) نص الأول على إبطال ما على الدباغين بديركوش من المكس والمظلمة، وتضمن الثاني إبطال مكس الملح الداخل إلى مدينة حلب⁽⁷⁾.

وصدر أمر بإبطال المكاسين من مدينة حلب عام (891هـ/1486م) لكنه اقتصر في جمادى الآخرة عام (893هـ/1487م) على إخفاء ما يأخذه ناظر الحنة من سوق الحناوية بمدينة حلب⁽⁸⁾، وأمر في عام (902هـ/1497م) بإبطال مكس القطن من سوق القطن وإبطال مكس السماق من خان السماق وإلغاء المكوس المقررة على الجبن والخضر والقلقاس* والقمح وبلغ ما يؤخذ من ذلك الآفاً في كل يوم⁽⁹⁾.

(1) القلقشندي، صبح، ج13، ص36.

انظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص317.

(2) ابن الشحنة، روض، ص291.

(3) السخاوي، الضوء، ج3، ص12.

انظر أيضاً: بني حمد، فيصل، الأسواق، ص197.

(4) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص197. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص223.

(5) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص199.

(6) م.ن، ص199. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص229، ص230.

(7) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص199. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص233.

(8) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص200. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص236، ص237.

* القلقاس: نبات زراعي معمر، ينمو في المناطق الحارة، ساقه غليظة، وأوراقه قرصية التجميع، وأنواعه كثيرة، ويؤكل بعد طبخه أو نقيه بالماء لما فيه من مواد قارصه كاوية. غالب، ادوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، القلقاس، ج3، ص1310. أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم، ص756.

(9) بني حمد، فيصل، الأسواق، ص199. الغزي، كامل، نهر، ج3، ص233.

تعرض التجار الحلبيون للسخرة كغيرهم من السكان فطلب منهم عام (735هـ/1335م) المشاركة المالية والجسدية في إعادة بناء قلعة جعبر⁽¹⁾، وأجبر الأمراء المماليك في عهد الناصر محمد بن قلاوون التجار وغيرهم من العامة على بناء المدارس والجوامع وغير ذلك من المنشآت الخيرية، فأجبروا على التطوع؛ لإعادة بناء الأسوار عام (792هـ/1389م)⁽²⁾.

هاجر التجار خوفاً على رؤوس أموالهم من المصادرة وضماناً لسلامتهم⁽³⁾؛ فقد أورثت جباية الضرائب مجموعة من العاهات والأمراض لبعض الأشخاص الذين تعرضوا لأساليب تعذيب وحشية، ففقد أحمد بن محمد بن أبي طالب عبد الرحمن بن الحسن شمس الدين أبو بكر بن العجمي* (ت 714هـ/1314م) عقله بعد تعرضه للتعذيب⁽⁴⁾.

وعبر التجار عن رفضهم للظلم الواقع عليهم بالمظاهرات والاحتجاجات السلمية، وتطورت هذه الاحتجاجات إلى اشتباكات دموية مع التجار المحتكرين وحاشية الأمراء⁽⁵⁾، فقتل أهالي مدينة حلب عام (885هـ/1480م) حاكم المدينة الذي رغب بفرض الضرائب لدعم حملة من المشاة إلى ماردين، وقتلوا وكيل السلطان الذي أوصى بفرض تلك الضريبة، كما ثار فلاحو حلب وتوجهوا للمدينة للاحتجاج للحاكم على الظلم الذي لاقوه عام (825هـ/1448م) فقام بضربهم وعرضهم في المدينة؛ ليكونوا عبرة لمن اعتبر، فانفض العامة من الشعب؛ لإنقاذهم وقتل العديد منهم، وطرد السكان الحاكم من المدينة⁽⁶⁾.

ورفض آخرون القيام بأعمال تجارية احتجاجاً على التلاعب بعملية سك العملة، وقاموا بإضراب فوري ارتكز على الدفاع عن المصالح الشخصية لهم ضد الشروط المالية غير الملائمة والتعسفية، وشاع إغلاق الأسواق التجارية للدفاع ضد أعمال الشغب أو فساد المماليك الذين كانوا كثيراً ما يسطون على المؤن الذين يرغبون في الحصول عليها⁽⁷⁾.

(1) أبو الفداء، المختصر، ج4، ص 116.

(2) لبيدوس، إيرا، مدن، ص112. مقابلة، إيمان، القرية، ص 205.

(3) إسماعيل، اكتمال، الآثار، ص 274.

* أحمد بن محمد بن أبي طالب عبد الرحمن بن العجمي الحلبي: ولد عام (637هـ/1239م)، ووقع بقبضة هولاكو وصودرت أمواله وضرب ضرباً مبرحاً تعرض على أثره لغفلة وغلب عليه النسيان، مات بحلب عام (714هـ/1314م). ابن حجر، الدرر، ج1، ص271. الطباخ، محمد، أعلام، ج4، ص502.

(4) ابن حجر، الدرر، ج1، ص271. انظر أيضاً: م.ن، ص 274.

(5) الشلي، فيصل، بلاد الشام، ص168.

(6) م.ن، ص159.

(7) لبيدوس، إيرا، مدن، ص240.

الخاتمة

كان لنيابة حلب دورٌ كبير لا يمكن إغفاله في النواحي السياسية والمالية والإقتصادية في تاريخ الدولة المملوكية، فلم تكن مجرد نيابة تابعة للدولة بل كانت جزءاً لا يتجزأ من هذه الدولة له أهميته، حيث ارتكز النظام المملوكي على دعامتين أساسيتين؛ أولهما النظام الإقطاعي كمصدر أساسي لمالية الدولة حيث أن المماليك وزعوا أراضي نيابة حلب وغيرها من النيابات المملوكية إقطاعات؛ أعطيت كرواتب مقابل الخدمة العسكرية. أما الدعامة الثانية فهي الضرائب والمصادرات التي فرضت على الأنشطة الإقتصادية المتنوعة فقد شكلت بدون شك مصدر دخل كبير للدولة.

وتوسّطت نيابة حلب خطوط التجارة الدولية وأكسبها موقعها الإستراتيجي الفذ أهمية كبيرة، وجعلها ممراً تجارياً حيوياً. وأسهم تنوع تضاريسها في تنوع الأقاليم المناخية فيها، وترتب عليه تنوع واضح في المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية التي شكلت مصدراً للمواد الأولية اللازمة للصناعة، وجزءاً من صادراتها إلى العالم الخارجي.

وشهد العصر المملوكي ازدياداً ملحوظاً في حجم الأراضي الموقوفة في النيابة خاصة في الفترة الثالثة من حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون (709-741هـ\1310-1340م) بسبب ما شهدته من كثرة المصادرات للأمرء مما دفعهم لوقف أراضيهم وممتلكاتهم، ورغبة المماليك الذين وصلوا إلى السلطة بالقوة في إظهار الحماس الديني تقرباً من الشعب من ناحية، ولإصباغ حكمهم بالطابع الشرعي من ناحية أخرى، ولدعم تطلعاتهم السياسية أيضاً.

وانحصرت الملكية الفردية الخاصة في النيابة بالأراضي الزراعية داخل المدن والقرى وفي جوارها، وغلب عليها الخضوع لتعسف الحكومة المركزية، وتعديات حكامها وولاتها، واستمرت ظاهرة انتزاع الملكية بالقوة بعد تفسخ السلطة المركزية، وانتقال مركز قرار المصادرة والتعديات إلى الزعماء المحليين من عسكريين ومدنيين وزعماء طوائف وقبائل، وألغيت هذه الملكية في ظل الإقطاع بحيث لم يعد لها أية حقوق تحميها من المصادرة.

وتفوقت نيابة حلب في المجالات الإقتصادية جميعها في العصر المملوكي؛ حيث ازدهر النشاط الزراعي فيها بشقيه النباتي والحيواني، وأنتجت كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية الأمر الذي ساعدها على الاكتفاء الذاتي، كما شكل الفائض من إنتاجها جزءاً من صادراتها للعالم الخارجي، وظهرت براعتهم أيضاً من خلال أساليبهم الزراعية، وتظهر

بصورة واضحة في زراعتهم للفسق الذي اشتهرت به مدينة حلب حيث زرعوا أشجار مذكره كفاصل بين الأشجار المؤنثة للمساعدة على تلقيح الثمار.

وأثر ازدهار النشاط الزراعي بشكل كبير في توسع النيابة نحو الإنتاج الصناعي من أجل استثمار الفائض من المنتجات الزراعية الكثيرة، كذلك أسهم توافر المواد الأولية، ورأس المال، والأيدي العاملة الماهرة، والأسواق الداخلية والخارجية الخاصة بتصريف المنتجات الصناعية، واهتمام الدولة بالصناعة بتنوع صناعاتها، حيث ظهرت العديد من الصناعات التي من أهمها الزيوت والصابون والمنسوجات والزجاج، وما زالت الكؤوس والأباريق الزجاجية المموهة بالمينا من ذلك العصر تعتبر من أجمل ما تزدان به المتاحف العالمية.

و خضعت الحرف في العصر المملوكي لتنظيم دقيق وصارم عرف بنظام النقابات، وشكل أفراد كل حرفة نقابة خاصة بهم لها نظام ثابت يحدد عددهم ومعاملاتهم فيما بينهم من ناحية وبينهم وبين الحكومة والناس من ناحية ثانية، واتخذ أبناء كل حرفة سوقاً خاصاً بهم يختص ببيع ما تنتجه حرفتهم مما مكن الدولة من الإشراف على الأسواق بسهولة ويسر، وأتاح للمستهلك الوصول مباشرة إلى أسواق محددة، حيث سهل الوصول إلى سلعته بسرعة، كما قلل من رفع أسعار السلع أو احتكارها، وأعطى المشتري الحرية في الانتقال إلى تاجر آخر بكل يسر وسهولة عندما لا تعجبه السلعة أو سعرها، وشجع الصانع على الإتقان والإبداع، والحفاظ على جودة سلعته لكي يبيعها.

وتفوق النشاط التجاري بشكل كبير على الأنشطة الاقتصادية الأخرى في النيابة في العصر المملوكي، حيث وصفت مدينة حلب المركز الرئيس للنيابة في العصر المملوكي أنها أكبر مدينة تجارية في بلاد الشام، وساعد على ازدهار التجارة فيها تقدم النشاط الزراعي، والصناعي، وتوافر الثروة الحيوانية، والنمو السكاني، وازدياد الحاجة إلى السلع الاستهلاكية الكمالية، واستقرار النظام النقدي، وانتشار الأمن الداخلي من خلال إقطاع زعماء القبائل البدوية الإقطاعات مقابل حراستهم للطرق، والأمن الخارجي من خلال عقد اتفاقات مع الدول الأوروبية، وتشجيع الدولة على عقد المعاهدات التجارية مع المدن الإيطالية، وتقديمها كافة التسهيلات للتجار الغرباء من خلال تخفيض الضرائب عن بعض الأصناف من السلع، والسماح لهم بالتجوال والإقامة في مدن بلاد الشام، وتوفيرها الخدمات المرورية للتجار وقوافلهم أثناء سفرهم، وبناءها الخانات على الدروب والجسور، وتعييدها الطرق للقوافل التجارية، وتنظيمها الأسواق المختصة ببيع سلعه معينة لتوفر الراحة للبائع والمشتري.

وأسهل توفر شبكه من المواصلات في ربط مدن وقرى نيابة حلب مع بعضها، وفي وصول السلع التجارية إلى الأسواق بكل يسر وسهولة، وفي أقل وقت ممكن، ويضاف إلى ذلك تميز سكانها بخبرتهم التجارية واعتبارهم التجارة من الأعمال الأولية والهامة بالنسبة لهم التي لا يمكن الاستغناء عنها.

وأدت الكوارث الطبيعية إلى تراجع الأنشطة الاقتصادية المختلفة؛ بما سببته من موت العديد من العاملين بها، وخراب وتلف في المحاصيل الزراعية والمنشآت الصناعية والأسواق، وإغلاق للطرق التجارية الداخلية والخارجية، وارتفاع بالأسعار وانتشار للمجاعات وغيرها من النتائج التي ساهمت في النهاية في تراجع كبير في اقتصاد النيابة.

وتعد الحروب بعامة والحرب مع التتار بخاصة من أهم العوامل التي تأثرت بها الحياة الاقتصادية في النيابة، وأدت إلى انكماشها وتأخرها، حيث ترتب عليها وفاة العديد من السكان مما سبب انعدام وجود المستهلك، وخراب الكثير من القرى الزراعية والمنشآت الصناعية والأسواق التجارية، وموت أعداد كبيرة من العاملين في الأنشطة الاقتصادية المختلفة أو أسرهم كما حصل خلال حملة تيمورلنك.

وكان للتركمان والقبائل البدوية خاصة قبيلة آل فضل دوراً كبيراً في النشاط الاقتصادي خاصة التجاري للنيابة بسبب وقوع الخطوط التجارية تحت إشرافهم، وامتلاكهم عدداً كبيراً من الحيوانات؛ كالإبل والخيول والأغنام مما مكنهم من جني الأرباح والمكاسب الكثيرة، وشمل دورهم أيضاً الجانب السياسي؛ إذ شاركوا نواب حلب الخارجين عن الطاعة لأسباب شخصية، وخروج الإقطاع من أيديهم، مما ترك أثراً سلبية على النيابة تجلت في تدمير القرى والمزارع، وقطع الخطوط التجارية.

وفقدت نيابة حلب أهميتها التجارية نتيجة الكشوفات الجغرافية التي قام بها البرتغاليون من أجل الوصول إلى الهند والدوران حول إفريقيا عام (904هـ/1498 م)، وخسرت السلطة المملوكية قوتها التجارية، ولم يعد هناك دافع لكثير من تجار الغرب للقدوم إلى بلاد الشام أو مصر عقب ذلك، وخاصة بعد أن وجدوا أن السلع تكلفهم سعراً أقل عبر الطريق الجديد، وكذلك تأثرت بالمعارك المملوكية العثمانية فنهبت أسواقها وارتفعت أسعار السلع فيها.

حرص معظم السلاطين والأمراء المماليك على جمع الثروة بوسائل وطرق شتى؛ لذلك عانى العاملون في المجال الاقتصادي من الضرائب الكثيرة؛ التي أثقلت كاهلهم واستخدمت أبشع

الوسائل في تحصيلها كالتعذيب والضرب والحبس؛ حيث زادت عليهم قيمة الضرائب القديمة، واستحدثت ضرائب جديدة كانت قابلة للزيادة والنقصان حسب حاجة الدولة وظروفها، وسُخر العاملون بالأنشطة الإقتصادية المتنوعة بالقوة والإكراه؛ ليقدموا خدمات مجانية بأعمال البناء والإصلاحات، وتعرضوا خلالها لأشكال الظلم والامتهان والجوع كافة؛ مما ترتب عليه في النهاية عزوف الكثير من الحلبين عن القيام بأي نشاط اقتصادي ويظهر هذا بشكل واضح في التراجع والركود الإقتصادي الذي أصابها في نهاية العصر المملوكي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المقدسة

القرآن الكريم.

ثانياً: المخطوطات

ابن حبيب، أبو محمد، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، (ت779هـ/1377م)، درة الأسلاك في دولة الأتراك، 3 أجزاء، مكتبة أياصوفيا، (مخطوط)، 233، تركيا، إسطنبول.

ابن خطيب الناصرية، أبو الحسن، علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي، (ت843هـ—1440م)، الدر المنتخب في تكملة تاريخ حلب، 3 أجزاء، الجامعة الإسلامية، (مخطوط)، 4593-2، السعودية، المدينة المنورة.

المقريزي، أبو العباس، أحمد بن علي، (ت845هـ/1442م)، شذور العقود في ذكر النقود، جامعة آل سعود، (مخطوط)، 2170، السعودية، الرياض.

ثالثاً: المصادر

ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد بن محمد، (ت630هـ/1233م)،

الكامل في التاريخ، 11 جزء، تحقيق أبو الفداء علي القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1407هـ/1987م).

أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط1، (1433هـ/2012م).

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، (ت729هـ/1329م)، معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق محمد شعبان وصديق المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.م)، (ب. ط)، (1396هـ/1976م).

ابن اجا، محمد بن محمود الحلبي، (ت881هـ/1477م)، العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك مع رحلة الأمير يشبك بن مهدي الدوادار، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط1، (1406هـ/1986م).

الإدريسي، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، (ت560هـ/1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، جزآن، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، (1422هـ/2002م).

الأسدي، محمد بن محمد بن خليل، (توفي في القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي)، **التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار**، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، دار الفكر العربي، (ب.م)، ط1، (1387هـ/1968م).

الإصطخري، أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد الفارسي، (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، **المسالك والممالك**، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1424هـ/ 2004 م).

الأنطاكي، داود بن عمر، (ت1008هـ/1599م)، **تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب**، جزآن، (ب.ن)، (ب.ت)، (ب.ط)، (ب.م).

ابن إياس، أبو البركات، محمد بن احمد الحنفي، (ت929هـ/1523م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، 5 أجزاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1404هـ/1984م).

البدرى، أبو البقاء، عبد الله بن محمد المصري الدمشقي، (ت887هـ/1482م)، **نزهة الأنام في محاسن الشام**، دار الرائد العربي، لبنان، بيروت، ط1، (1400هـ/ 1980 م).

ابن بسام، محمد بن أحمد، (ت بعد884هـ/1479م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة الشريفة**، تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1424هـ/2003م).

ابن بطوطة، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، (ت779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، جزآن، تحقيق محمد عبد المنعم العربان، دار إحياء العلوم، لبنان، بيروت، ط1، (1407هـ/ 1987 م).

البغدادى، عبد المؤمن بن عبد الحق، (ت739هـ/1338م)، **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، 3 أجزاء، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط1، (1373هـ/ 1954م).

البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت1093هـ / 1682م)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، 13 جزء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط4، (1418هـ/1997م).

ابن تغري بردي، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي، (ت 874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 16 جزء، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1383هـ/1963م).

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، 13 جزء، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.م)(ب.ط)، (1404هـ/1984م).

حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، جزءان، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، (ب.م)، ط1، (1410هـ/1990م).

الدليل الشافي على المنهل الصافي، جزءان، تحقيق محمد فهم شلتوت، مطبعة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1399هـ/1979م).

التطيلي، بنيامين، **رحلة بنيامين التطيلي** (561-569هـ / 1165-1173م)، ترجمة عزرا حداد، المجمع الثقافي، الإمارات، أبو ظبي، ط1، (1423هـ/2002م).

ابن تيميه، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيميه، (ت728هـ/1328م)، **الحسبة في الإسلام أو وظيفة الحكومة الإسلامية**، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (ب.ت).

الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، (ت255هـ/868م)، **البيان والتبيين**، 4 أجزاء، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط7، (1418هـ/1998م).

ابن جبیر، محمد بن أحمد الأندلسي، (ت614هـ/1217م)، **تذكره بالأخبار عن اتفاقات الأسفار المعروف برحلة ابن جبیر**، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن الجزري، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي، (ت738هـ/1337م)، **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري**، 3 أجزاء، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ط1، (1419هـ/1998م).

ابن جماعة، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد، (ت 733هـ / 1332م)، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، (1405 هـ / 1985م).

ابن جماعة الحموي، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، (ت 767هـ / 1365م)، المختصر الكبير في سيرة الرسول، تحقيق سامي العاني، دار البشير، الأردن، عمان، ط1، (1413هـ — 1993م).

ابن الجوزي، أبو المظفر، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، (ت 654هـ / 1256م)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، 23 جزء، تحقيق إبراهيم الزبيق، الرسالة العلمية، سوريا، دمشق، ط1، (1423هـ / 2013م).

ابن الجيعان، أبو البقاء، محمد بن يحيى بن شاكر، (ت 885هـ / 1480م)، القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف أو (رحلة قيتاباي إلى بلاد الشام)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، منشورات جروس - برس، (ب.م)، ط1، (1404هـ / 1984م).

حاجي خليفه، مصطفى بن عبد الله، (ت 1067هـ / 1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزءان، تحقيق محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن حبيب، أبو محمد، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، (ت 779هـ / 1377م)، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، 3 أجزاء، تحقيق محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب، (ب.م)، (ب.ط)، (هـ / 1976م).

ابن حجة الحموي، أبو بكر، تقي الدين بن علي بن عبد الله، (ت 837هـ / 1434م)، ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1426هـ / 2005م).

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي، (ت 852هـ / 1442م)،

أنباء الغمر بأبناء العمر، 4 أجزاء، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1389هـ / 1969م).

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 4 أجزاء، دائرة المعارف العثمانية، الهند، حيدر آباد، (ب.ط)، (1349هـ / 1930م).

رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، مصر،
القاهرة، ط1، (1418هـ/1988م)

ابن حجي، أبو العباس، أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي، (ت816هـ/1413م)، تاريخ
ابن حجي، جزءان، تحقيق عبد الله الكندري أبو يحيى، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط1،
(1424هـ/2003م).

الحسيني، أبو بكر، تقي الدين بن محمد الحسيني الدمشقي، (ت829هـ/1425م)، كفاية الأخيار
في حل غاية الاختصار، جزءان، تحقيق علي عبد الحميد بلطه جي ومحمد وهبي سليمان،
دار الخير، لبنان، بيروت، ط1، (1412هـ/1991م).

ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الانصاري، (ت934هـ/1528م)، حوادث الزمان
ووفيات الشيوخ والأقران، 3 أجزاء، تحقيق عبد العزيز فياض حروفش، دار النفائس،
لبنان، بيروت، ط1، (1421هـ/2000م).

الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت626هـ/1229م)،
معجم البلدان، 5 أجزاء، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1397هـ/1977م).
معجم الأدباء إرشاد الأريب في معرفة الأديب، 7 أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار
الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، (1441هـ/1993م).

الحميري، أبو عبد الله، محمد بن عبد المنعم الحميري، (ت727هـ/1327م)، الروض المعطار
في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، بيروت، ط2، (1405هـ/1984م).

ابن الحنبلي، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي، (ت971هـ/1563م)، در الحبيب
في تاريخ أعيان حلب، جزءان، تحقيق محمد أحمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة،
منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1391هـ/1972م).

الحنبلي، أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 10 أجزاء، تحقيق محمود
الأرنؤوط، دار ابن كثير، سوريا، دمشق، ط1، (1412هـ/1991م).

الحنبلي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، (ت795هـ/1392م)، الاستخراج لأحكام
الخارج، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1405هـ/1985م).

ابن حوقل، أبو القاسم، محمد بن علي النصيبي، (ت367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1413هـ/992م).

الخالدي، محمد السحماوي، (ت868هـ/1464م)، الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتب المعروف بالمقصد الرفيع المنشأ الهادي إلى ديوان الإنشاء، جزءان، تحقيق اشرف محمد انس، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1430هـ/2009م).

الخرجي، أبو الحسن، علي بن الحسن، (ت812هـ/1410م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، جزءان، مطبعة الهلال، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1329هـ/1911م).

ابن خلدون، أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد، (ت808هـ/1406م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 8 أجزاء، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1421هـ/2000م).

ابن خلكان، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 8 أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ت)، (1392هـ/1972م).

ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن إيدمر العلائي، (ت809هـ/1403م).
نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق سمير طباره، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ط1، (1420هـ/1999م).

الجوهر الثمين في سير الملوك والخلفاء والسلطين، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، جامعة أم القرى، السعودية، مكة، (ب.ط)، (1402هـ/1982م)

الدواداري، أبو بكر، بن عبد الله بن أبيك، (توفي في منتصف القرن الثامن هجري/الرابع عشر الميلادي)، كنز الدرر وجامع الغرر، 9 أجزاء، تحقيق هانس روبرت رويمر، عيسى البابي الحلبي، (ب.م)، (ب.ط)، (1379هـ/1960م).

الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايظمار، (ت748هـ/1347م)،
العبر في خبر من غير وذيله، 4 أجزاء، تحقيق محمد السعيد بن البسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1405هـ/1985م).

تاريخ الإسلام، وذيله، 53 جزء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط2، (1410هـ/1990م).

سير أعلام النبلاء، 3 أجزاء، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1424هـ/2004م).

الذهبي والحسيني، الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايضمار، (ت748هـ — 1347م)، أما الحسيني، محمد بن علي بن الحسين بن شمس الدين، (ت765هـ/ 1363م)، ذيول على العبر في خبر من غير، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1405هـ/1985م).

راولوف، لوينهارت، رحلة الهولندي الدكتور لوينهارت راولوف الى طرابلس - دمشق - حلب - الرقة - دير الزور - بغداد - عانة - الفوجه - هيت - كركوك - أربيل في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، ترجمة سليم خالد، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت، ط1، (1428هـ/2008م).

ابن سباط الغربي، حمزة بن أحمد بن عمر، (ت926هـ/1920م)، صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، جزءان، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، لبنان، طرابلس، ط1، (1413هـ/1993م).

ابن سباهي، محمد بن علي، (ت997هـ/1589م)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، (1427هـ/2008م).

السبكي، أبو النصر، عبد الوهاب بن علي، (ت771هـ/1369م)، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت، ط1، (1407هـ/1986م).

السبكي، أبو الحسن، علي بن عبد الكافي، (ت756هـ/1355م)، فتاوى السبكي، جزءان، دار المعارف، (ب.م)، (ب.ط)، (ب.ت).

السخاوي، أبو الخير، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت902هـ/1496م)،

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 12 جزء، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط1، (1412هـ/1992م).

وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، 4 أجزاء، تحقيق بشار معروف وعصام
الحرستاني وأحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، (ب.م)، ط1، (1416هـ/ـ
1995م).

التبر المسبوك في ذيل السلوك، 4 أجزاء، تحقيق نجوى كامل ولبيبة مصطفى،
مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1423هـ/ـ
2002م)

الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق حسن إسماعيل مروه، مكتبة دار
العروبة للنشر، الكويت، ودار ابن العماد، لبنان، بيروت، ط1،
(1413هـ/ـ 1992م).

ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت230هـ/ـ 844م)، الطبقات
الكبير، 11 جزء، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (ب.م)، ط1،
(1421هـ/ـ 2001م)

ابن سعيد، أبو الحسن، علي بن موسى، (ت685هـ/ـ 1286م)، بسط الأرض في الطول
والعرض، تحقيق خوان خينيس، معهد مولاي الحسن، المغرب، تطوان، (ب.ط)،
(1378هـ/ـ 1958م).

السيوطي، أبو الفضل، جلال الدين عبد الرحمن، (ت911هـ/ـ 1505م)،

الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب
وسائر الفنون، جزآن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1،
(1421هـ/ـ 2000م).

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزآن، تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (ب.م)، ط1، (1387هـ/ـ 1967م).

نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير فيليب حتي، المطبعة السورية العربية،
الولايات المتحدة الأمريكية، نيويورك، (ب.ط)، (1345هـ/ـ 1927م).

ابن شاهين، غرس الدين خليل ابن شاهين الظاهري، (ت873هـ/ـ 1468م)، زبدة كشف الممالك
وبيان الطرق والمسالك، المطبعة الجمهورية، فرنسا، باريس، (ب.ط)، (1312هـ/ـ
1894م).

ابن شاهين، أبو المكارم، عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي، (ت 920هـ/1514م)،

نيل الأمل في ذيل الدول، 9 أجزاء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، ط1، (1422هـ/2002م).

نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، ط1، (1407هـ/1987م).

ابن الشحنة، أبو الوليد، محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب، (ت 815هـ/1412م)، روض المناظر في علم الأوائل والأواخر، تحقيق سيد محمد فهمي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن الشحنة الصغير، أبو الفضل، محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي، (ت 890هـ/1485م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1404هـ/1984م).

ابن شداد، أبو عبد الله، محمد بن علي بن إبراهيم، (ت 684هـ/1285م)،

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، 3 أجزاء، تحقيق يحيى زكريا عبارة، وزارة الثقافة السورية، سوريا، دمشق، ط1، (1411هـ/1991م).

تاريخ الملك الظاهر، دار نشر فرانزشتايز، ألمانيا، فيسبادن، (ب.ط)، (1403هـ/1983م).

الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم، (ت 548هـ/1153م)، الملل والنحل، 3 أجزاء، تحقيق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط2، (1413هـ/1992م).

الشوكاني، محمد بن علي، (ت 1250هـ/1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، جزءان، دار الكتاب الإسلامي، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (ب.ت).

شيخ الربوة، أبو عبد الله، محمد بن أبو طالب الأنصاري، (ت 727هـ/1326م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، روسيا، بطربورغ، (ب.ط)، (1281هـ/1865م).

الشيزري، أبو النجيب، عبد الرحمن بن نصر، (ت590هـ/1094م)، نهاية الرتبة في طلب الحسية الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1365هـ/1946م).

ابن صصري، محمد بن محمد بن صصري، (ت نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري /نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الميلادي)، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، تحقيق وليم برينر، جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، بركلي، (ب.ط)، (1382هـ/1963م).

الصفدي، أبو الصفاء، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، 29 جزء، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط1، (1420هـ/2000م).

أعيان العصر وأعوان النصر، 6 أجزاء، تحقيق علي أبو زيد ونبيل أبو عظمة ومحمد موعد ومحمود سالم محمد، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط1، (1418هـ/1998م).

الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر، (ت726هـ/1326م)، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكولين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، سوريا، دمشق، (1394هـ/1974م).
ابن الصيرفي، علي بن داود، (ت900هـ/1495م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، 3 أجزاء، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة، (1390هـ/1970م).

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، (ت310هـ/922م)، تاريخ الطبري المسمى تاريخ الرسل والملوك ويليهِ الصلّه، 11 جزء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط2، (1387هـ/1967م).

الطرسوسي، إبراهيم بن علي، (ت758هـ/1357م)، تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، تحقيق رضوان السيد، دار الطليعة، لبنان، بيروت، ط1، (1413هـ/1992م).

ابن طوق، أحمد بن طوق، (ت915هـ/1509م)، التعليق "يوميات شهاب الدين أحمد بن طوق"، 4 أجزاء، تحقيق جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1421هـ/2000م).

- ابن طولون، محمد بن علي بن احمد بن طولون الصالحي، (ت 953هـ/1546م)،
مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب
العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1418هـ/1998م).
- رسائل تاريخية للمعات البرقية في النكت التاريخية، مكتبة الفارسي، سوريا،
دمشق، (ب.ط)، (1348 هـ/1929م).
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، (ت 1252هـ/1836م)، رد المختار على الدر
المختار، 6 أجزاء، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط2، (1412 هـ/ 1992 م).
- ابن عبد الظاهر، أبو الفضل، عبد الله بن عبد الظاهر، (ت692هـ/ 1292م)،
تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، جزءان، تحقيق مراد كامل
ومحمد علي النجار، الشركة العربية للطباعة والنشر،
(ب.م)، (ب.ط)، (1380 م/ 1961م).
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، (ب.ن)،
السعودية، الرياض، ط1، (1396هـ/1976م).
- ابن عبدون، أبو عبد الله، محمد بن أحمد ابن عبدون التجيبي الإشبيلي، (ت منتصف القرن
السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي)، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة
والمحتسب، حققه ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، مصر،
القاهرة، (ب.ط)، (1375هـ/ 1955 م).
- ابن العجمي، أبو ذر، أحمد بن إبراهيم بن محمد، (ت 884هـ/1479 م)، كنوز الذهب في
تاريخ حلب، جزءان، تحقيق شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، سوريا، حلب،
ط1، (1417هـ/ 1996م).
- ابن العديم، أبو القاسم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، (ت660هـ/ 1261م)،
بغية الطلب في تاريخ حلب، 12 جزء، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، لبنان،
بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).
- زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1،
(1417هـ/1996م).

ابن العراقي، أبو زرعة، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، (ت 826 هـ/1423م)، **الذيل على العبر في خبر من غبر**، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، (1409 هـ /1989 م).

ابن عربشاه، أبو محمد، أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي الأنصاري، (ت854هـ/1450م)، **عجائب المقدور في أخبار تيمور**، مطبعة وادي النيل، مصر، القاهرة، ط1، (1285هـ—/1868م).

العمري، أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يحيى، (ت749هـ/1348م)، **التعريف في المصطلح الشريف**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1408هـ/1988م).

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، 27 جزء، تحقيق مهدي النجم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1431هـ/2010م)

العيني، محمود بن أحمد بن موسى، (ت855هـ /1451م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، 5 أجزاء، تحقيق محمد أمين، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1431هـ /2010م).

الغزي، أبو السعود، محمد بن محمد، (ت984هـ/1576م)، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، 3 أجزاء، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1418هـ/1997م).

أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت 732 هـ/1331م)،

المختصر في أخبار البشر، 4 أجزاء، المطبعة الحسينية المصرية، ط1، (ب.ت).
تقويم البلدان، تحقيق مستشرقين فرنسيين، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1266هـ/1850م).

الفراء، أبو يعلى، محمد بن الحسن الحنبلي، (ت 458 هـ /1066 م)، **الأحكام السلطانية**، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1421هـ/2000م).

ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم، (ت 807هـ/1404م)، **تاريخ ابن الفرات**، تحقيق قسطنطين زريق، منشورات كلية العلوم والآداب، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1355هـ/1936م).

الفيروزابادي، أبو طاهر، محمد بن يعقوب، (ت817هـ / 1414م)، **القاموس المحيط**، تحقيق
مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط8، (1426
هـ/2005 م).

الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، (ت770هـ/1368م)، **المصباح المنير
في غريب الشرح الكبير**، جزءان، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، مصر،
القاهرة، ط2، (ب.ت).

ابن قاضي شهبة، أبو بكر، أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي، (ت 851 هـ/1448م)،
تاريخ ابن قاضي شهبة، 4 أجزاء، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي
للدراسات العربية، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1415هـ/ 1994م).

القرشي، أبو محمد، عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله، (ت775هـ/1373م)، **الجواهر
المضية في طبقات الحنفية**، 5 أجزاء، تحقيق عبد الفتاح الحلوة، دار هجر، (ب.م)، ط2،
(1413هـ/1993م).

القرماني، أبو العباس، أحمد بن يوسف، (ت1019 هـ / 1650م)، **أخبار الدول وآثار الأول في
التاريخ**، 3 أجزاء، تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط1،
(1412هـ / 1992م)

القزويني، أبو عبد الله، زكريا بن محمد بن محمود، (ت682هـ/1284م)، **آثار البلاد وأخبار
العباد**، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).
القلقشندي، أبو العباس، أحمد، (ت821هـ/1418م)،

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 14 جزء، دار الكتب الخديوية، مصر، القاهرة،
(ب.ط)، (1340هـ/1922م).

ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، مطبعة الواعظ، مصر، القاهرة،
(ب.ط)، (1324هـ/1906م).

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار
الكتاب المصري، مصر، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط2،
(1402هـ/1982م).

نهاية الأرب في فنون الأدب، 33 جزء، تحقيق مفيد قمحية وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1424هـ/2004م).

الكتبي، محمد بن شاعر، (ت764 هـ/1363م)، فوات الوفيات والذيل عليها، 5 أجزاء، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1393هـ/1973م)

ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير، (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، 21 جزء، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، (ب.م)، ط1، (1424هـ/2003م).

ابن كنان، محمد بن عيسى بن كنان، (ت1153 هـ /1740م)،

المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، جزأين، تحقيق حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، (1413هـ/1992م).

حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلطين، تحقيق عباس صباغ، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط1، (1412هـ/1991م).

الكندي، أبو عمرو، محمد بن يوسف، (ت961هـ/1554م)، ولاية مصر، تحقيق حسين نصار، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).

ماركوبولو، رحلات ماركوبولو، 3 أجزاء، ترجمة عبد العزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، (1416هـ/1995م).

الماوردي، أبو الحسن، علي بن محمد بن حبيب البصري الأنصاري، (ت450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط1، (1409هـ/1989م).

المقدسي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، (ت387هـ/997م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة، ط3، (1411هـ/1991م).

المقريزي، أبو العباس، أحمد بن علي المقريزي، (ت845هـ/1442م)،

المواظ والإعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية، جزءان، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).

السلوك لمعرفة دول الملوك، 8 أجزاء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية لبنان، بيروت، ط1، (1418هـ/1997م).

- إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق كرم حلمي فرحات، عبن للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، القاهرة، ط1، (1427هـ/2007م).
- المقفى الكبير، 8 أجزاء، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، (1411هـ/1991م).
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، 4 أجزاء، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط1، (1423 هـ / 2002 م).
- ابن مماتي، أبو المكارم، الأسعد بن مماتي، (ت606هـ/1209م)، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطيه، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة، ط1، (1411هـ/1991م)
- مؤلف مجهول، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، (ت القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، تحقيق محمد عيسى صالحيه وإحسان صدقي العمدة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، (1404هـ/1984م).
- المنصوري، ركن الدين بيبرس، (ت 725هـ / 1325م)،
- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق رونالد س. ريتشاردت، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، (1419هـ/1998م).
- التحفة المملوكية في الدولة التركية تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة (648 - 711 هـ)، الدار المصرية اللبنانية، مصر، القاهرة، ط1، (1407 هـ / 1987 م).
- ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، لبنان، بيروت، 15 جزءاً، ط1، (1300هـ / 1882م).
- المهلبى، أبو الحسين، الحسن بن أحمد، (ت380هـ / 990م)، المسالك والممالك، التكوين للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، (1427هـ / 2006 م).
- النايلسي، عبد الغني النايلسي النقشبندى القادري، (ت 1143 هـ / 1730م)، علم الملاحة في علم الفلاحة، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، بيروت، ط1، (1399هـ / 1979 م).
- ابن ناظر الجيش، عبد الرحمن بن محب الدين محمد التميمي الحلبي، (ت778هـ/1377م)،
- تتقيف التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق رودلف فسلي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن نجيم، إبراهيم بن نجيم الحنفي، (ت 970هـ / 1562م)، رسائل ابن نجيم الإقتصادية المسمى الرسائل الزينية في مذهب الحنفية، تحقيق محمد أحمد سراج وعلي جمعه محمد، دار السلام، مصر، القاهرة، ط1، (1420هـ / 1999م).

النويري، أبو العباس، أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ / 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، 33 جزء، دار الكتب العلمية، مصر، القاهرة، (1418هـ / 1997م).

الهمذاني، رشيد الدين فضل الله، (ت 718هـ / 1318هـ)، جامع التواريخ، 4 أجزاء، ترجمة محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار إحياء الكتب العربية، (ب.م)، (1379هـ / 1960م).

ابن واصل، أبو عبد الله، محمد بن سالم بن نصر الله، (ت 697هـ / 1298م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، 5 أجزاء، تحقيق جمال الدين الشيال، وحسنين محمد ربيع، وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، (ب.م)، (ب.ط)، (1377هـ / 1967م).

ابن الوردي، أبو حفص، عمر بن مظفر الدين بن علي بن أبي الفوارس، (ت 749هـ / 1348م)، تاريخ ابن الوردي، جزءان، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، (1417هـ / 1996م).

خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، القاهرة، ط1، (1428هـ / 2008م).

اليافعي، أبو محمد، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت 768هـ / 1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، 4 أجزاء، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، (1417هـ / 1997م).

اليونيني، أبو الفتح، قطب الدين بن محمد بن أحمد بن قطب الدين، (ت 726هـ / 1326م)، ذيل مرآة الزمان، 3 أجزاء، دائرة المعارف العثمانية، الهند، حيدر اباد، ط1، (1374هـ / 1954م).

رابعاً: المراجع

الأسدي، خير الدين، أحياء حلب وأسواقها، تحقيق عبد الفتاح رواس قلعة جي، وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، ط2، (1427هـ / 2006م).

- إسماعيل، إكمال، الآثار الاجتماعية والإقتصادية للحملات المغولية على بلاد الشام (1250-1400)، دار ومؤسسة رسلان، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1429هـ/ 2008 م).
- أشتور، آ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبد الهادي عبله، دار قتيبه، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1406هـ/ 1985م).
- أمين، محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية بمصر (648- 923 هـ / 1250-1517م) دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، ط1، (1400هـ/ 1980م).
- بارتولد، ف، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، دار المعارف، مصر، ط2، (1371 هـ / 1952م).
- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جزآن، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لبنان، بيروت، ط1، (1432هـ / 2011م).
- البغدادى، إسماعيل باشا،
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، جزآن، مؤسسة التاريخ العربي، (ب.م)، (ب.ط)، (1371هـ/ 1951م).
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، جزآن، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).
- بولياك، أ، الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمه عاطف كرم، منشورات دار المكشوف، لبنان، بيروت، ط2، (1367هـ/ 1948 م).
- اليومي، إسماعيل، النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.م)، (ب.ط)، (1418هـ/ 1998م).
- توما، فادي، المناخ والأسعار والأمراض في بلاد الشام في عهد المماليك (648-922هـ/ 125-1516م)، (ب.ن)، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1418هـ/ 1998 م).
- تيمور باشا، أحمد، التصوير عند العرب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، القاهرة، (1361هـ/ 1942م).
- الجرمانى، بيشوف، تحف الانبياء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة الادبية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1297هـ/ 1880م).

الجوهري، يسرى، جغرافية الشعوب الإسلامية، منشأة المعارف، مصر، الإسكندرية، (ب.ط)،
(1415هـ/1995م)

حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، جزئين، تحرير جبرائيل
الجبور، دار الثقافة، لبنان، بيروت، ط3، (1378هـ/1959م)

الحجي، حياة، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده مع تحقيق ودراسة
وثيقة وقف سرياقوس، مكتبة الفلاح، الكويت، ط1، (1403 هـ/1983م).

حسن، زكي، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، لبنان، بيروت،
(ب.ط)، (1401هـ/1981م).

حسن، علي، دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص، مكتبة
النهضة المصرية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1363هـ/1944 م).

حمزة، عادل، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك، جزءان، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1421هـ/2000م).

الحمصي، قسطنطي، أدباء حلب في القرن التاسع عشر، المطبعة المارونية، سوريا، حلب،
(ب.ط)، (1343هـ/1925م).

الخالدي، أحمد، المدن والآثار الإسلامية في العالم، دار المعتمد للنشر والتوزيع، الأردن، عمان،
ط1، (1429هـ/2009م).

دافيد، جان، حريتاني، محمود، حلب مدينة التاريخ، شعاع للنشر والعلوم، سوريا، حلب، (ب.ط)،
(1432هـ/2011م).

الدوري، عبد العزيز

مقدمة في التاريخ لاقتصادي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان،
بيروت، ط1، (1428هـ/2007م).

تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة
العربية، لبنان، بيروت، ط3، (1416هـ/1995م).

الدويهي، أسطفان، تاريخ الأزمنة، تحقيق بطرس فهد، دار لحد، لبنان، بيروت، ط3، (1423هـ
/2002م).

ديماند، م، س، الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار المعارف، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1374هـ / 1954م).

الرفاعي، أنور، النظم الإسلامية، دار الفكر، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1393هـ / 1973م).
الريس، محمد، الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة دار التراث مصر، القاهرة، ط 5، (1406هـ / 1985 م).

زغلول، الشحات، السريان والحضارة الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الاسكندرية، (ب.ط)، (1395هـ / 1975م)

الزهري، محمد، السراج الوهاج، دار المعرفة، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1337هـ / 1918م).
زيادة، مصطفى، المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1368هـ / 1949م).

زيادة، نيقولا، الحسبة والمحتسب في الإسلام، الأهليلة للنشر والتوزيع، (ب.م)، (ب.ط)، (1381هـ / 1962م).

زيتون، عادل، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط1، (1400هـ / 1980م).

السيلاوي، سماح، الأوضاع الحضارية في مصر والشام في العصر المملوكي، دار الآفاق العربية، (ب.م)، (ب.ط)، (1435هـ / 2014م).

شعث، شوقي، حلب تاريخها ومعالمها التاريخية، (ب.ن)، سوريا، حلب، (ب.ط)، (1401هـ / 1981م).

الشلي، فيصل، بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية، دار الزمان، سوريا، دمشق، ط1، (1429هـ / 2008 م)

الصلابي، علي، دولة المغول والتتار بين الانتشار والانتكاس، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ط1، (1430 هـ / 2009م).

الصواف، صبحي،

أقدم ما عرف عن تاريخ حلب، مطبعة الضاد، (ب.م)، (ب.ط)، (1372هـ / 1952م).

تاريخ حلب قبل الإسلام، (ب.ن)، سوريا، حلب، (ب.ط)، (1392هـ / 1972م).

ضومط، أنطوان، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والإقتصادي والعسكري، المكتبة المركزية لجامعة بغداد، لبنان، بيروت، ط1، (1400هـ / 1980 م)

الطباخ، محمد، أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء، 8 أجزاء، دار العلم العربي، سوريا، حلب، ط2، (1408هـ / 1988م).

الطراونة، مبارك، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، (1431هـ / 2010 م).

طرخان، إبراهيم،

النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب العربي، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1388هـ / 1968م)

مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1379هـ / 1959م).

طقوش، محمد،

تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط7، (1430هـ / 2009م).

تاريخ المماليك في مصر والشام، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط1، (1418هـ / 1997م).

تاريخ السلاجقة في بلاد الشام (471-511هـ)، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط3، (1430هـ / 2009م)

طلس، محمد، الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب، مطبعة الترقى، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1375هـ / 1956م).

عاشور، سعيد،

مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1392هـ / 1972م).

العصر المملوكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، ط2، (1396هـ / 1976م).

العامري، محمد، نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحاباب، مطبعة الهلال، الفجالة، مصر، (ب.ط)، (1314هـ/ 1896).

العبادي، أحمد، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1389هـ/ 1969م).

عبد الرازق، منصور، الحمامات العامة بمدينة حلب منذ بداية العصر الأيوبي حتى نهاية العصر العثماني، المكتب العربي للمعارف، مصر، القاهرة، ط1، (1435هـ/ 2014م).

عبيد، وائل، كتاب الفلاحة الرومية لقسطا بن لوقا البعلبي (ت 300 هـ / 912م)، دار البشير، الأردن، عمان، ط1، (1420 هـ / 1999م).

العريني، الباز،

المماليك، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (ب.ت).

المغول، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1402هـ/ 1981م).

العش، محمد، آثارنا في الإقليم السوري، المطبعة الجديدة، سوريا، دمشق، ط1، (1380 هـ — 1960م/).

العلبي، أكرم، دمشق في عصر الأيوبيين والمماليك دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، (1402هـ/ 1982م).

علي، سعيد، النبات والفلاحة والري عند العرب، عالم الكتب، مصر، القاهرة، ط1، (1427هـ — 2006م/).

الغزي، كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، 3 أجزاء، دار القلم، سوريا، حلب، ط2، (1419هـ/ 1998م).

غوانمة، يوسف، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة، الأردن، عمان، (ب.ط)، (1402هـ / 1982 م)

فهمي، نعيم، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1393هـ/ 1973 م).

قاسم، قاسم، علي، علي، الأيوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (ب.ت).

الكبيسي، محمد، أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، جزءان، مطبعة الإرشاد، العراق، بغداد، (ب.ط)، (1397هـ/1977م).

كراتشكوفسكي، أغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، جزءان، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، مصر، القاهرة، (1383هـ/1963م).
كرد علي، محمد،

خطط الشام، 6 أجزاء، مكتبة النوري، سوريا، دمشق، ط3، (1403هـ/1983م).

كنوز الأجداد، أضواء السلف، سوريا، دمشق، (ب.ط)، (1369هـ/1950م).

كونل، أرنست، الفن الإسلامي، ترجمة أحمد موسى، دار صادر، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1386هـ/1966م).

الكيالي، طه، تاريخ الطب والأطباء في حلب، تحقيق سعد طه الكيالي، (ب.ن)، (ب.م)، ط1، (1420هـ / 1999م).

لابيدوس، ايرا، مدن إسلاميه في عهد المماليك، ترجمة علي ماضي، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط2، (1407هـ / 1987م).

لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، (ب.م)، (ب.ط)، (1323هـ / 1905م).

ماير، أ، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1392هـ/1972م)

المحامي، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط1، (1401هـ / 1981م)

المظفر، محمود، إحياء الأراضي الموات، المطبعة العالمية، مصر، القاهرة، (ب.ط)، (1392هـ / 1972م).

المعلوف، عيسى، دواني القطوف في تاريخ بني معلوف، المطبعة العثمانية، لبنان، بعبدا، (ب.ط)، (1326هـ / 1908م).

موير، وليم، تاريخ المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة، ط1، (1415هـ/1995م).

ناصر، عامر، الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، دار الشروق، الأردن، عمان، ط1، (1424هـ/2003م).

هايد، ف، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ب.م)، (ب.ط)، (1415هـ/1994م)

هلال، فؤاد، حلب القديمة والحديثة، (ب.ن)، (ب.م)، (ب.ط)، (1427هـ/2006م).

الهمذاني، بندر، نيابتا دمشق وحلب من كتاب المواكب الإسلامية، جامعة أم القرى، السعودية، مكة المكرمة، ط1، (1424هـ/2003م).

هنتس، فالتر، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (ب.ط)، (1389هـ/70م).

خامساً: وقائع المؤتمرات

عبد الحميد، طارق، الوقفيات الحجرية في حلب، بحث غير منشور ضمن المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام "الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين"، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (1427هـ/2006م).

سادساً: الأبحاث المنشورة

الأسدي، خير الدين، حلب كوجود فكري وحضاري، مجلة العمران، وزارة الشؤون المدنية والقروية، سوريا، ع21-23، (1377هـ/1958م)، ص (4-12).

الجبارات، محمود، النشاط الصناعي والحرفي في الموانئ الشامية خلال العصر المملوكي، حوليات اداب عين شمس، كلية الآداب في جامعة عين شمس، مصر، القاهرة، مج38، (1431هـ/2010م)، ص (81-118).

الجبوري، سعد، معادن بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، كلية التربية في جامعة الموصل، العراق، الموصل، مج12، ع4، (1434هـ/2013م)، ص (425-454).

الجنابي، عبد الكريم، علي، باسم، جغرافية بلاد الشام في كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، جامعة تكريت، العراق، تكريت، مج23، ع9، (1438هـ/2016م)، ص (282-320).

حسن، غادة، الإدارة المملوكية في نيابة حلب في القرن (التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي) (أسرة بني السفاح نموذجاً)، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، سوريا، اللاذقية، مج39، ع1، (1439هـ / 2017 م)، ص (121-140).

بني حمد، فيصل،

دراسة لتاريخ بعض أنواع الصناعات في بلاد الشام في العصر المملوكي، مجلة العصور، دار المريخ للنشر، السعودية، الرياض، مج15، ج2، (1426هـ — 2005م)، ص (69-87).

العوامل المؤثرة في تذبذب أسعار المواد الغذائية في بلاد الشام خلال العصرين المملوكي الأول والثاني، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، عمادة البحث العلمي جامعة آل البيت، الأردن، المفرق، مج14، ع2، (1429هـ — 2008م)، ص (287-340).

دوكوسو، غوتسون، تاريخ الحرير في بلاد الشام، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، لبنان، بيروت، ع4، (1330هـ / 1912م)، ص (280-287).

سيد، أشرف، إدارة الكوارث البيولوجية في بلاد الشام في عصر الدولة المملوكية الطاعون نموذجاً، (648-922هـ / 1250-1517م)، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، ع6، (1437هـ / 2015م)، ص (9-23).

أبو شالة، عبد المجيد، الصناعات التقليدية في حلب ومكانتها في العالم، مجلة العمران، وزارة الشؤون المدنية والقروية، سوريا، ع21-23، (1377هـ / 1958 م)، ص (62-76).

السباعوي، حنان، اليونيني (ت726هـ-1325م) ومنهجه في دراسة تراجم أهل الموصل في كتابه (ذيل مراة الزمان)، مجلة دراسات موصلية، جامعة الموصل، العراق، الموصل، ع45، (1439هـ / 2017م)، ص (71-94).

شعث، شوقي، حلب القديمة ومعالمها السياحية، مجلة العمران، وزارة الشؤون المدنية والقروية، سوريا، ع21-23، (1377هـ / 1958 م)، ص (49-61).

الصواف، صبحي، تاريخ حلب ومبانيها الأثرية، مجلة العمران، وزارة الشؤون المدنية والقروية، سوريا، ع21-23، (1377هـ / 1958 م)، ص (33-48).

الطراونه، مبارك، الأوبئة والطواعين وآثارها الإجتماعية على بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعة الأردنية، الأردن، عمان، مج4، ع3، (1431هـ/2010م)، ص (46-61).

الطواهيّة، فوزي، الكوارث الطبيعية وأثرها على الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر المملوكي الثاني (784-922 هـ/1382-1516م)، دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، مج41، ع1، (1435 هـ/2014م)، ص (142-162).

عباسي، حسيب، مدينة حلب كطريق استراتيجي قديم، مجلة العمران، وزارة الشؤون المدنية والقروية، سوريا، ع 20-22، (1377هـ/1958م)، ص (28-32).

العلي، نواري، وظائف الخانات في مدينة حلب، صحيفة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، مصر، مج19، ع38، (1432هـ/2011م)، ص (205-216).

عيسى، ندوة، سوق الإنتاج الصناعي والزراعي، مجلة العمران، وزارة الشؤون المدنية والقروية، سوريا، ع 21-23، (1377هـ/1958م)، ص (91-98).

غوانمه، يوسف، الطاعون والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام (الأردن وفلسطين) في العصر المملوكي، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، سوريا، دمشق، ع13-14، (1404هـ/1983م)، ص (74-87).

فارس، محمد، الرنوك المملوكية في المملكة الحلبية، عاديّات حلب، جامعة حلب، سوريا، حلب، ع 1-2، (1395هـ/1975م)، ص (219-260).

فرخ، ماهر، ديوان البريد المملوكي في بلاد الشام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مج 25، ع100، (1428هـ/2007م)، ص (73-98).

القاضي، نهاد، مدينة حلب قبل وبعد جر مياه نهر الفرات إليها، مجلة العمران، وزارة الشؤون المدنية والقروية، سوريا، ع20-22، (1377هـ/1958م)، ص (145-157).

القيم، علي، حلب وطريق الحرير، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، دمشق، مج15، ع 58، (1415هـ/1995م)، ص (148-160).

الكرملي، إنستاس، معنى حلب الشهباء، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، لبنان، بيروت، ع 21، (1325هـ/1907م)، ص (968-971).

الماروني، جرجس، **موارنة حلب الشهباء**، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، لبنان، بيروت، ع 8، (1321هـ/1903م)، ص (359-367).

مشحور، حبيب، **القصص وصناعة في سوريا**، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، لبنان، بيروت، عدد 16، (1318هـ/1901م)، ص (751-757).

النعسان، وفاء، **طرائق الإنشاء الهندسي في خانات حلب خلال العصر المملوكي**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، ع 75، (1432هـ/2011م)، ص (140-164).

الهيبي، أحمد، **حلب الشهباء تسميتها بين الحقيقة العلمية والخيال الأسطوري**، مجلة البيان الكويتية، رابطة الأدباء، الكويت، ع 216، (1405هـ/1984م)، ص (139-146).

اليسوعي، بولس، **نظر في محاسن حلب وآثارها**، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، لبنان، بيروت، ع 3، (1317هـ/1899م)، ص (116-122).

يني، جرجي، **تاريخ حلب الشهباء**، المقتطف، مصر، ع 6، (1300هـ/1883م)، ص (338-343).

سابعاً: الرسائل الجامعية

الأحمد، إبراهيم، **نيابة حمّاه في العصر المملوكي (741-922هـ/1340-1516م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتورة وفاء جوني، جامعة دمشق، سوريا، دمشق، (1433هـ/2012م).

تركستاني، إيمان، **نيابة حمّاه في عصر سلاطين المماليك (698-922هـ/1299-1516م)**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور عبد الله الغامدي، جامعة أم القرى، السعودية، مكة المكرمة، (1425هـ/2004م).

حسين، فالح، **الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي**، بإشراف عبد العزيز الدوري، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (1394هـ/1974م).

بني حمد، فيصل، **الأسواق الشامية في العصر المملوكي**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور عبد الله العمري، جامعة اليرموك، الأردن، إربد، (1412هـ/992م).

الحمود، رنا، **حرف وصناعات بلاد الشام في العصر المملوكي**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن، إربد، بإشراف يوسف غوانمه، (1416هـ/1996م).

خصاونة، حسن، طبقات المجتمع في بلاد الشام في العصر المملوكي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور يوسف غوانمه، جامعة اليرموك، الأردن، إربد، (1412هـ/1992م).

الخرابشة، سليمان، مملكة طرابلس في العهد المملوكي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور مصطفى الحيارى، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (1405هـ/1985م).

داود، جورج، مدينة حلب في العصر المملوكي الأول، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف نيقولا زيادة، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (1397هـ/1977م).

أبو دمع، أمين، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأيوبي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتورة أمينة البيطار، جامعة دمشق، سوريا، دمشق، (1409هـ/1988م).

ذياب، سمير، صورة المجتمع الشامي في الدولة المملوكية الأولى نثراً، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور سمير الدروبي، جامعة مؤتة، الأردن، الكرك، (1428هـ/2007م).

زعرور، إبراهيم، الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصر الأيوبي والمملوكي، رسالة دكتوراه غير منشورة، بإشراف الدكتور سهيل زكار، جامعة دمشق، سوريا، دمشق، (1411هـ/1990م).

أبو زيتون، منال، المجاعات في مصر وبلاد الشام في العصر المملوكي (648-922هـ/1250-1516م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف محمد عيسى صالحية، جامعة اليرموك، الأردن، إربد، (1418هـ/1998م).

سليمان، نجوى، الحسبة في عصر المماليك (648-923هـ/1250-1517م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور يحيى محمد إبراهيم، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، الخرطوم، (1423هـ/2002م).

الشناق، محمد، أعراب بلاد الشام في عهد المماليك (648-923هـ/1250-1517م)، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، بإشراف لويس بوزيه، جامعة القديس يوسف، لبنان، بيروت، (1421هـ/2000م).

الشوامرة، نافذ، الكوارث الطبيعية وآثارها في بلاد الشام في العصر المملوكي (648-922هـ - 1250-1516 م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور شوكت حجه، جامعه الخليل، فلسطين، الخليل، (1433هـ/2012م).

الطبابي، بلقاسم، الموت بمصر والشام في العصر المملوكي، (شهادة دكتوراه غير منشورة)، بإشراف منيرة شابوطو، جامعة تونس الأولى، تونس، (1417هـ/1997م).

الطراونة، مبارك، نيابة حمص في العهد المملوكي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور طه الطراونة، جامعة مؤتة، الأردن، الكرك، (1416هـ/1996م).

عبيد، إياد، الحرائق في مصر وبلاد الشام منذ بداية الدولة الطولونية حتى نهاية دولة المماليك (254-923هـ/868-1517م)، (رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف رياض مصطفى شاهين، الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، (1436هـ/2015م).

الذيابات، آمنة، القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (658-784م)، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، بإشراف الدكتور أحمد الحسو، جامعة مؤتة، الأردن، الكرك، (1427هـ/2006م).

العزام، غسان، المصادرات في بلاد الشام في الدولة المملوكية الأولى (648-784هـ/1250-1382م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور محمد محمود العناقرة، جامعة اليرموك، الأردن، إربد، (1435هـ/2014م).

العملة، عبد الجبار، نيابة دمشق الشام في عهد الأمير تنكز الحسامي الناصري، (712 - 740هـ/1312-1340 م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور محمود علي عطا الله، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، نابلس، (1421هـ/2000م).

فالح، حسين، الحياة الزراعية في بلاد الشام في العصر الأموي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (1394هـ/1974م).

القادري، علي، دراسة وتحقيق درة الأسلاك في دولة الأتراك لإبن حبيب الحلبي (ت779هـ/1378م) من سنة (648-680هـ/1250-1281م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور عمار محمد النهار، جامعة دمشق، سوريا، دمشق، (2012هـ/1433م).

كتبى، مسعد، نيايات الشام في عهدي برسباي وجقمق (835-857هـ/1433-1453م)،
(رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور محمد عبد الوهاب فضل، جامعة
الأزهر، مصر، القاهرة، (1420هـ/1999م).

المدني، زياد، مدينة حلب في العصر المملوكي الثاني من خلال كتاب الدر المنتخب في تكملة
تاريخ حلب " علاء الدين أبو الحسن ابن خطيب الناصرية الحلبي المتوفي عام (843
هـ / 1439 م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، بإشراف الدكتور مصطفى الحيارى،
الجامعة الأردنية، الأردن، عمان، (1403 هـ/ 1983 م).

مقابله، إيمان، القرية في بلاد الشام في العصر المملوكي، (رسالة ماجستير غير منشورة)،
بإشراف الدكتور يوسف غوانمة، جامعه اليرموك، الأردن، إربد، (1419 هـ / 1998م).
مكاحلة، نهى، الزراعة في بلاد الشام في العصر المملوكي، (رسالة ماجستير غير منشورة)،
بإشراف يوسف غوانمة، جامعة اليرموك، الأردن، إربد، (1413هـ/1992م).

ثامناً: الموسوعات

الأسدي، محمد خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، جمعية العاديات، سوريا، حلب، (ب.ط)،
(1430هـ / 2009م).

ايفر، ج، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، السبعة، 15 مجلد، دار المعرفة، لبنان، بيروت،
(ب.ط)، (1352هـ/1933م).

بارثولود، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، التركمان، 15 مجلد، دار المعرفة، لبنان،
بيروت، (ب.ط)، (1352هـ/1933م).

بكر، س، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، الجزية، 15 مجلد، دار المعرفة، لبنان، بيروت،
(ب.ط)، (1352هـ/1933م).

الحو، كرستيان، موسوعة الأديان الميسرة، الموارد، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط1،
(1422هـ / 2001م).

الزركلي، خير الدين، الأعلام، 8 أجزاء، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط15، (1423هـ/
2002م).

الزبيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر المملوكي (648-923هـ/ 1258-
1517م)، دار أسامه، الأردن، عمان، (ب.ط)، (1423هـ / 2003م).

سليم، محمود، موسوعة عصر سلاطين المماليك نتاجه العلمي والأدبي، جزءان، مكتبة الآداب، مصر، القاهرة، ط2، (1381هـ/1962م).

البحراني، أسعد، موسوعة الأديان الميسرة، الصابئة، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط1، (1422هـ/2001م).

سترك، م، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، البطيخة، 15 مجلد، دار المعرفة، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1352هـ/1933م).

سوبرنهم، م، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، الإقطاع، 15 مجلد، دار المعرفة، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1352هـ/1933م).

غالب، إدوارد، الموسوعة في علوم الطبيعة، 3 أجزاء، دار المشرق، لبنان، بيروت، ط1، (1384هـ/1965م).

فنسك، أ، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، السموم، 15 مجلد، دار المعرفة، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1352هـ/1933م).

كاراده فوه، ب، موسوعة دائرة المعارف الإسلامية، الصابئة، 15 مجلد، دار المعرفة، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1352هـ/1933م).

كريمونا، هنري، موسوعة الأديان الميسرة، اليعاقبة، دار النفائس، لبنان، بيروت، ط1، (1422هـ/2001م).

الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، 7 مجلدات، ط1، (1431هـ/2010م).

هارتمان، ر، موسوعة دائرة المعارف، جسر الشغور، 15 مجلد، دار المعرفة، لبنان، بيروت، (ب.ط)، (1352هـ/1933م).

تاسعاً: المعاجم والقواميس

أنيس، إبراهيم، منتصر، عبد الحليم، الصوالحي، عطية، أحمد، محمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، القاهرة، ط4، (1425هـ/2004م).

دهمان، محمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، ودار الفكر، سوريا، دمشق، ط1، (1410هـ/1990م).

زامبور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، لبنان، بيروت، (ب.ط.)، (1400هـ/1980 م).

الشرباصي، أحمد، المعجم الإقتصادي الإسلامي، دار الجيل، (ب.م.)، (ب.ط.)، (1401هـ—/1981م).

معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، بيروت، ط9، (ب.ط.)، (ب.ت.).

القاسمي، محمد سعيد، وجمال الدين، العظم، خليل، قاموس الصناعات الشامية، جزئين، تحقيق ظافر القاسمي، طلاس للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط1، (1409هـ—/1988 م).

كحاله، عمر، معجم المؤلفين، 4 أجزاء، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط1، (1414هـ/1993م).

عاشراً: الأطلس

أبو غصيب، هاني، أطلس تاريخ العالم القديم والمعاصر، المكتبة الجامعية، فلسطين، نابلس، (1425هـ—/2004م).

ماجد، عبد المنعم، الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى، تحقيق عبد المنعم ماجد وعلي البناء، ط3، دار الفكر العربي، لبنان، بيروت، ط3، (ب.ت.).

المغلوث، سامي، أطلس تاريخ العصر المملوكي، العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، (1434هـ/2013م).

مؤنس، حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، مصر، القاهرة، ط1، (1407هـ/1987).

الكتب الأجنبية

Maundrell, Henry, **Journey from Aleppo To Jerusalem At Easter, A.D, 1697 An Account Of The Author's Journey To The Banks Of The Euphrates At Beer And To The Country Of Mesopotamia**, Freeman And Bolles Printers, United States of America, Boston, First American Edition, (1252 A.H/1836 A.D).

Russell,Alex,M,D,**The Natural History Of Aleppo**,2 Volumes,Britania,London,(1389 A.H /1969 A.D).

Sauvaget,J,**Alep**,Essai Sur Le Developpement Dure Grande Ville Syrienne Des Origines Au Milieu Du XIX Sicele, France,Paris,(1360 A.H/1940 A.D).

المقالات الأجنبية

Rabi,Hassanein,**The size and value of the Iqta in Egypt** 564-741 A.H/1169-1341 A.D,From studies in the Economic History of the Middle East,E,D M,A.Cook,London,Toronto,(1390 A.H/1970 A.D),(p129-p138).

Sato,Tsugitaka,**Iqta Policy Of Sultan Baybars**, Faculty of Letters, University of Tokyo,Japan,Tokyo, Volumes22,(1406 A.H/1986 A.D),(P85-p104).

Tucker,Wiliam, **Environmental Hazards**, Natural Disasters, Economic Loss, and Mortality in Mamluk Syria, Mamluk Studies Review, Volumes 3, The Middle East Documentation Center (MEDOC),University of Chicago,United State, Chicago,(1420 A.H/1999 A.D),(p109-p128).

Petry,Carl,**A Geniza for Mamluk Studies**, Charitable Trust (Waqf) Documents as a Source, Mamluk Studies Review, Volumes 2, The Middle East Documentation Center (MEDOC),University of Chicago,United State, Chicago,(1429 A.H/1998 A.D),(p51-p60).

الملاحق

ملحق (1): قائمة بأسماء نواب نيابة حلب خلال العصر المملوكي.

اسم النائب	تاريخ الحكم
الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ	(658هـ/1260م)
حسام الدين لاجين الجوكندار	(659هـ/1260-1261م)
علم الدين سنجر الحلبي	(659هـ/1261م)
شمس الدين سنقر الرومي	(660هـ - 1261-1262)
علاء الدين ايدىكن الشهابي	(660هـ/1262م)
نور الدين علي بن مجلى	(663هـ/1264-1275م)
علاء الدين ايدى الكبي	(677هـ/1278-1279م)
جمال الدين أقوش الشمسي	(678هـ/1279-1280م)
علم الدين سنجر الباشغردى	(679هـ/1280-1281م)
شمس الدين قراسنقر الجوكندار الشمسي	(681هـ/1282-1283م)
سيف الدين بلبان الطباخي	(691هـ/1292م)
شمس الدين قراسنقر	(699هـ/1299-1300م)
سيف الدين قبجق	(709هـ/1309-1310 م)
استنمر	(710هـ/1310-1311م)
شمس الدين قراسنقر	(711هـ/1311-1312م)
سيف الدين سودى الجمدار الاشرفي	(712هـ/1312-1313م)
علاء الدين ألطنبغا	(714هـ/1314م)
سيف الدين ارغون الناصري	(727هـ/1327م)
علاء الدين الطنبغا	(731هـ/1331م)
سيف الدين طوغاي	(739هـ/1338م)
سيف الدين طشتمر الناصري	(741هـ/1340-1341م)
علاء الدين ايدغمش الناصري	(742هـ/1343م)
سيف الدين طقزتمر الحموي	(743هـ/1342م)
علاء الدين الطنبغا المارديني	(743هـ/1343م)
سيف الدين يلغا اليحياوي	(744هـ/1343م)
سيف الدين أرقطاي	(746هـ/1345-1346م)
سيف الدين طقتمر الأحمدى	(747هـ/1346م)
سيف الدين بيدمر البدرى	(747هـ/1346م)
أرغون شاه الناصري	(748هـ/1347-1348م)
فخر الدين أياز	(748هـ/1347-1348م)
سيف الدين أرقطاي الناصري	(748هـ / 1348 م)

اسم النائب	تاريخ الحكم
قطليجيا الحموي	(750هـ/1349-1350م)
سيف الدين أرغون الكامل	(750هـ/1349-1350م)
سيف الدين بيبغاروس القاسمي	(752هـ/1351-1352م)
سيف الدين أرغون الكامل	(753هـ/1352-1353م)
سيف الدين طاز الناصري	(755هـ/1354م)
سيف الدين منجك الناصري	(759هـ/1358م)
علاء الدين المارديني	(759هـ/1358م)
سيف الدين بكتمر المومني	(760هـ/1358-1359م)
سيف الدين بيدمر الخوارزمي	(760هـ/1358-1359م)
شهاب الدين أحمد بن القشتمري	(761هـ/1359-1360م)
سيف الدين قطلوبغا الأحمدي	(762هـ/1360-1361م)
سيف الدين منكلي بغا	(763هـ/1362م)
سيف الدين قطلوبغا الأحمدي	(764هـ/1363م)
سيف الدين اشتقمر المارديني	(765هـ/1363-1364م)
سيف الدين جرجي	(766هـ/1364-1365م)
سيف الدين منكلي بغا الشمسي	(768هـ/1366-1367م)
علاء الدين الطنبغا الطويل الناصري	(769هـ/1367-1368م)
سيف الدين اسنبغا	(770هـ/1368-1369م)
سيف الدي قشتمر المنصوري	(770هـ/1368-1369م)
سيف الدين إشتقمر المارديني	(771هـ/1369-1370م)
عز الدين أيدمر الدوادر الناصري	(773هـ/1371-1372م)
سيف الدين إشتقمر المارديني	(774هـ/1372-1373م)
سيف الدين بيدمر الخوارزمي	(775هـ/1373-1374م)
سيف الدين اشتقمر المارديني	(775هـ/1373-1374م)
سيف الدين منكلي بغا الأحمدي	(780هـ/1378-1379م)
سيف الدين اشتقمر المارديني	(780هـ/1378-1379م)
سيف الدين تمرباي التمرداشي	(781هـ/1379-1380م)
سيف الدين منكلي بغا الأحمدي	(781هـ/1379-1380م)
سيف الدين إينال اليوسفي	(783هـ/1381-1382م)
سيف الدين يلغا الناصري	(783هـ/1381-1382م)
سيف الدين سودون المظفري	(787هـ/1385-1386م)
سيف الدين يلغا الناصري	(790هـ/1388-1389م)

اسم النائب	تاريخ الحكم
كمشبعنا الحموي	(792هـ/1390م)
سيف الدين قرادمرdash الأحمدي	(792هـ/1390م)
جلبان	(793هـ/1390-1391م)
سيف الدين قرادمرdash الأحمدي	(793هـ/1390-1391م)
سيف الدين تغري بردی	(796هـ/1393-1394م)
سيف الدين بن غوری شاه الإبراهيمي الظاهري	(799هـ/1396-1397م)
أقبغا الأطروشي الجمالي الهذباني	(800هـ/1397-1398م)
دمرداش المحمدي الخاصكي	(800هـ/1397-1398م)
دقماق	(804هـ/1401-1402م)
أقبغا الأطروشي الجمالي الهذباني	(806هـ/1403م)
دمرداش المحمدي الخاصكي	(806هـ/1404م)
جكم	(806هـ/1404م)
دمرداش المحمدي الخاصكي	(806هـ/1404م)
جكم	(808هـ/1405م)
جركس القاسمي	(809هـ/1406-1407م)
نوروز بان	(812هـ/1409م)
قرقماش	(812هـ/1409م)
شيخ	(812هـ/1409م)
اينال الصصلاني	(812هـ/1409م)
أقباي الدوادر	(812هـ/1409م)
قجقار القردمي	(820هـ/1417م)
يشبك اليوسفي	(820هـ/1417م)
اينال الجكمي	(820هـ/1417-1418م)
قاني بك البجاسي	(826هـ/1423م)
قطلو	(829هـ/1425-1426م)
جار قطلو	(830هـ/1426م)
قصوره	(830هـ/1426م)
قرقماس الشعباني	(837هـ/1434م)
اينال الجكمي	(839هـ/1435-1436م)
تغري برمش التركماني	(839هـ/1435-1436م)
قاني باي الحمزاوي	(843هـ/1439-1440م)
تغري بردی الجركسي	(849هـ/1445-1446م)

اسم النائب	تاريخ الحكم
آق بردى الساقى الخاصكى	(851هـ/1447م)
قاني باي البلهوان	(851هـ/1447م)
برسباي الناصري	(851هـ/1447م)
تتم	(851هـ/1447-1448م)
قاني باي الحمزاوي	(852هـ/1448 م)
جانم الأشرفي	(859هـ/1455م)
اينال اليشبكي	(863هـ/1459م)
ابن جبارة	(864هـ/1459-1460م)
جاني بك الناجي	(866هـ/1461-1462م)
برديك الجمدار	(868هـ/1464م)
يشبك البجاسي	(871هـ/1466-1467م)
قانسووه اليحياوي	(874هـ/1469-1470م)
ازدمر بن مزيد	(884هـ/1479-1480 م)
وردبش	(884هـ/1479-1480 م)
ازدمير	(889هـ/1484م)
اينال السلحدار	(889هـ/1484م)
جان بلاط	(903هـ/1497 م)
قصوره بن اينال	(904هـ/1498-1499م)
دولات باي بن أركماش	(904هـ/1498-1499م)
قرقماس بن ولي الدين	(905هـ/1500م)
أركماش بن ولي الدين	(906هـ/1500-1501م)
سيباي	(908هـ/1502-1503م)
خاير بك	(910هـ/1504-1505م) حتى الاستيلاء العثماني على بلاد الشام ⁽¹⁾

⁽¹⁾ داود، جورج، مدينة، ص117، ص118. حمزه، عادل، نيابة، ج2، ص (301-306)

ملحق (2): جدول أثر الزلازل على الحياة الإقتصادية في نيابة حلب.

الرقم	تاريخ حدوث الزلزلة	آثارها على الحياة الإقتصادية في النيابة	بعض المصادر التي أرخت له
1	744هـ (1344م)	أثارت الرعب في نفوس الناس مما أدى لفرارهم من أراضيهم ومحلاتهم التجارية إلى الصحراء. تركزت في مدينة حلب ومنبج والروندان وأدت لهلاك العديد من العاملين في الأنشطة الإقتصادية المتنوعة فقدت مدينة منبج معظم سكانها. إغلاق الأسواق.	أبو الفداء، المختصر، ج4، ص141. ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص327. ابن كثير، البداية، ج14، ص211. ابن حبيب، تذكرة، ج3، ص(58-60). ودرة، خط، ج2، ص135. ابن الشحنة، روض، ص281. المقريزي، السلوك، ج3، ص404. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص154. ابن شاهين، نيل، ج1، ص87.
2	789هـ/ (1387م)	هالك العديد من العاملين في الأنشطة الإقتصادية المتنوعة في مدينتي حلب و أنطاكية.	الغزي، كامل، نهر، ج3، ص199.
3	806 هـ/ (1403م)	خراب الكثير من المنشآت التجارية والصناعية.	ابن حجر، إنباء، ج2، ص262، ص269.
4	811هـ (1408م)	هدم القرى الزراعية أو محيها بكاملها عن سطح الأرض كما حصل بقرية شجر بكاس حيث هلك سكانها ولم يبق منهم سوى 50 شخصاً.	المقريزي، السلوك، ج6، ص214. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج4، ص355. ابن حجر، إنباء، ج2، ص400. الحنبلي، شذرات، ج9، ص134.

ملحق (3): جدول أثر السيول على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.

الرقم	تاريخ حدوث السيل	آثاره على الحياة الاقتصادية في النيابة	بعض المصادر التي أرخت لتشكّلها
1	(717هـ/ 1317م)	اغرق من مر بوادي العسل الذي يسلكه المارون من مدينة حلب إلى جبل سمعان وحارم الناس والدواب من الناس والدواب	النويري، نهاية، ج32، ص 191.
2	(761هـ/ 1360م)	سقط ضحيته العديد من التركمان ناهيك عن مواشيهم من إبل وأغنام وبالتالي تراجعت منتوجاتها أبيدت كروم كثيرة	الذهبي والحسيني، ذيول، ص186. ابن كثير، البداية، ج14، ص 274. ابن طولون، رسائل، ص 100.
3	(769هـ/ 1367م)	إتلاف الخضار في مدينة حلب وتحديدًا نهر قويق وما حوله، واقتلاع الأشجار في البساتين. القضاء على الكثير من المواشي والدواب.	ابن حبيب، تذكرة، ج 3، ص313. ودرة، خط، ج3، ص 35. ابن الشحنة، روض، ص 287. ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج2، ص 321. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 567. ابن العراقي، الذيل، ج2، ص236.
4	(775هـ/ 1373م)	خراب مدينة حلب، حيث دمر بها وحدها نحو أربعمئة مكان بما فيها	ابن حبيب، درة، خط، ج3، ص 67. ابن العراقي، الذيل، ج2،

		<p>بستان أُلحق أضرار كبيرة وخراب بنواحي الرها والبيرة. أدى ارتفاع معدلات هطول الأمطار في الرها والبيرة إلى تدمير المزارع، وحدوث غلاء فاحش استمر عدة سنوات.</p>	<p>ص369. ابن قاضي شهبه، تاريخ ، ج2، ص 435. ابن حجر، إنباء، ج1، ص62. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 163.</p>
5	(795هـ/1393م)	<p>جرف الكثير من الحيوانات</p>	<p>ابن حجر، إنباء، ج1 ص456. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص165. ابن شاهين، نيل، ج2، ص329 الحنبلي، شذرات، ج8، ص576.</p>
6	(832هـ/1428م)	<p>خرب البيوت في مدينة حلب وعلا الماء على الأشجار واقتلعها خراب بعض الأسواق هلاك الكثير من العاملين في الأنشطة الإقتصادية المختلفة.</p>	<p>ابن العجمي، كنوز، ج1، ص567.</p>

ملحق (4): جدول أثر الثلوج على الحياة الإقتصادية في نيابة حلب.

الرقم	تاريخ سقوط الثلج	آثارها على الحياة الإقتصادية	بعض المصادر التي أرخت لسقوطه
1	858) هـ/1454م))	تبيس شجر الزيتون والتين والرمان والنارنج وبيع ماء الورد بالورق بسبب تجمده	ابن العجمي، كنوز، ج2، ص263.
2	700هـ/1301م)	نفقت بسببها أعداد كبيرة من الجمال والخيول	المقريزي، السلوك، ج2، ص 337.

ملحق (5): جدول أثر السيول على الحياة الإقتصادية في نيابة حلب.

الرقم	تاريخ سقوط البرد	آثارها على الحياة الإقتصادية	بعض المصادر التي أرخت لتساقطه
1	725هـ/1325م)	أُتلف سنابل القمح في مدينة حلب قبل حصادها، فقدّر التالف منها بألف وخمسمائة وثلاثين مكوكاً، مما تسبب بنقص حاد في منتوجه، وبالتالي ارتفاع أسعاره و اضطر تجار مدينة حلب إلى استيراده من مصر، ومناطق الساحل الشامي النقص الحاصل بأسواق المدينة. لم تسلم الأشجار من شدته، إذ أباد من أشجار بهنسي أعداداً كبيرة.	توما، فادي، المناخ، ص104، ص147.
2	858هـ/ 1454م)	ببيع ماء الورد بالورق بسبب تجمده	ابن العجمي، كنوز، ج2، ص263.

ملحق (6): جدول أثر الرياح على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.

الرقم	تاريخ هبوب الرياح	آثارها على الحياة الاقتصادية	بعض المصادر التي أرخت لها
1	(717هـ/1317م)	أُتلفت المزروعات في مدينة حلب وامتدت إلى إقليم جبل سمعان واقتلعت الكثير من الأشجار الرومية من البلوط والزيتون والكروم. هالك العديد من السكان العاملين في الأنشطة الاقتصادية المتنوعة. خراب العديد من القرى. أهلكت العديد من الدواب والوحوش والطيور.	النويري، نهاية، ج32، ص191 ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص 80 ، ص81. ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص401.
2	(748هـ / 1347م)	ألحقت بالأشجار المثمرة خسائر كبيرة	أبو الفداء، المختصر، ج4، ص 151.
3	(841هـ /1438م)	أُتلفت من الزرع والشجر مالا يحصى وارتفعت نتيجة لذلك أسعار ثمارها.	ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص 80 ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص401 المقريزي، السلوك، ج7، ص347. ابن شاهين، نيل، ج5، ص20.
4	(851هـ/1447م)	اقتلعت الكثير من الأشجار في وادي الباب.	ابن العجمي، كنوز، ج2، ص 204.

ملحق (7): جدول أثر الجفاف على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.

الرقم	تاريخ حدوث الجفاف	آثارها على الحياة الاقتصادية	المصادر التي أرخت لها
1	(656هـ - 1258م)	ارتفع سعر مكوك القمح إلى ستين درهماً وواصل ارتفاعه في السنة نفسها حتى بلغ مائة درهم.	اليونيني، ذيل، ج1، ص499. الصقاعي، تالي، ص41. ابن دقماق، نزهة، ص273. المقريزي، السلوك، ج1، ص499.
2	(658هـ - 1260م - 1262م)	ارتفاع الأسعار حيث لامس مكوك القمح سعر أربع مائة درهم، وتأرجح رطل الخبز بين ثلاثة إلى خمسة دراهم، وبلغت نسبة الغلاء 300 %، ولذلك أصبح السكان غير قادرين على تأمين استهلاكهم اليومي من الخبز، ونجم عن ذلك انتشار المجاعة، وفقدان العديد من السكان	توما، فادي، المناخ، ص230.
3	(723هـ - 1323م)	لم تنبت الزروع، وهلك الحيوانات	أبو الفداء، المختصر، ج4، ص92.
4	(753هـ - 1352م)	ارتفاع أسعار القمح والتبن حتى جاوز القمح مائة وخمسين درهماً، وبلغ حمل التبن بأربعين درهماً.	ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج2، ص33.
5	(790هـ - 1388م)	ارتفاع أسعار المواد الغذائية	ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص238، ص544.
6	موجة جفاف امتدت (797هـ - 799هـ)	تقلصت خلال الجفاف مساحات المراعي وحجم الغطاء النباتي وانخفض الإنتاج الزراعي بشكل كبير، وهلك المواشي وجفت الآبار، الأمر	ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص516، ص238، ص544، ص(606 - 612)

	1394- (1396م)	الذي اضطر بعض التركمان للنزوح مع مواشيهم نحو دمشق بحثاً عن المراعي. ارتفاع الأسعار حيث بيعت غرارة القمح بثلاثمائة درهم، لذلك لجأ الناس إلى استخدام طحين الشعير بدلاً من القمح في صناعة الخبز فارتفعت أسعار طحين الشعير فبيعت العشرة أرطال منه بخمسة عشر درهماً وأكثر. توقفت معظم الطواحين عن العمل وكسدت بضائع الأسواق وتعطلت أعمال الناس.	ابن حبيب، درة، ج3، ص127. ابن صصري، الدرة، ص164، ص165، ص200، ص201. المقريزي، السلوك، ج4، ص391. ابن حجر، إنباء، ج1، ص105، ص132. الحنبلي، شذرات، ج8، ص431.
7	(800هـ/) (1397م)	ارتفاع الأسعار فوصل سعر غرارة الطحين إلى ثلاثين درهماً مما أثر في توفر الخبز و ارتفاع أسعاره بشكل كبير	ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج3، ص648، ص652.
8	(807هـ/) (1404م)	ارتفعت أسعار التبن حيث بيع الحمل بمائة درهم	ابن حجر، إنباء، ج2، ص296، ص297. ابن اياس، بدائع، ج1، ق2، ص688.
9	(825هـ/) (1422م)	ارتفاع أسعار المواد الغذائية	ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص29. ابن حجر، إنباء، ج3، ص14.
10	(860هـ/) (1456م)	ارتفاع أسعار المواد الغذائية	ابن تغري بردي، حوادث، ج2، ص569.
11	(921هـ/) (1515م)	ارتفاع أسعار الجبن والسمن حيث بيع الرطل من الجبن بخمسة عشر درهماً أما السمن فوصل ثمن الرطل منه إلى ثلاثين درهماً	ابن الحمصي، حوادث، ج3، ص516.

ملحق (8): جدول أثر الآفات الزراعية على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.

الرقم	نوع الآفة الزراعية	تاريخ حدوثها	آثارها على الحياة الاقتصادية	بعض المصادر التي أرخت لها
1	عصافير	(748هـ/) (1347م)	ودفعت العصافير المزارعين إلى شيل الغلات بداراً كما حصل في كركر وكختا	أبو الفداء، المختصر، ج4، ص 147 ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص334. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص157.
2	جراد	(793هـ/) (1391م)	أُتلفت المزروعات وهلك عدد كبير من العاملين في الأنشطة الاقتصادية المختلفة	ابن صصري، الدرة، ص72.
3	جراد	(799هـ/) (1397م)	إتلاف الثمار والمزروعات وأحرق معظم فاكهة النياية، لاسيما اللوز و الجوز والمشمش، وأتلف الورد والكروم. إرتفاع أسعار الدبس والزبيب إذ بيع قنطار الدبس بمئتين وخمسين درهماً أما الزبيب بمئتين إلى ثلاثمائة درهم	ابن صصري، الدرة، ص224. ابن حجي، تاريخ، ج1، ص224. ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص 613.
4	جراد	(800هـ/) (1397م)	أُتلف موسم المشمش حيث تأخر نضجه	ابن حجي، تاريخ، ج1، ص289.
5	جراد	(801هـ/) (1398م)	ألحقت أضرار كبيرة بالكروم والتوت والورود	ابن حجي، تاريخ، ج1، ص349.
6	جراد	(804هـ/) (1399م)	أُتلفت الورد لذلك ارتفعت أسعارها حتى وصل ثمن الرطل منها درهماً ونصف.	ابن حجي، تاريخ، ج1، ص 542.
7	جراد	(806هـ/) (1403م)	جفف أوراق الشجر	ابن حجي، تاريخ، ج2، ص 610.

8	فئران	(827هـ / 1423م)	أُتلفت المزروعات وأبادتها، مما أسهم برفع الأسعار حيث بلغ سعر غرارة القمح عشرين ديناراً	ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص 71.
9	جراد	(828هـ / 1425م)	إتلاف الثمار والمزروعات خاصة الأعناب.	المقريزي، السلوك، ج7، ص 114. ابن شاهين، نيل، ج4، ص 172.
10	جراد	(830 هـ / 1426م)	أُتلف أعنابها ومزروعاتها	ابن طولون، رسائل، ص 27.
11	جراد	(841هـ / 1437م)	أُحرقت الأشجار والخضار والزروع	ابن الصيرفي، نزهة، ج3، ص 408. ابن شاهين، نيل، ج5، ص 20.
12	جراد	(885هـ / 1480م)	ضرب موسم القمح، وأفسد كثيراً من المشمش والأجاص والكروم وغيرها من الثمار	ابن طولون، مفاكهة، ص 13.
13	جراد	(886هـ / 1481م)	أُحرقت الأشجار والخضار والزروع	ابن طوق، التعليق، ج1، ص 119.

ملحق (9): جدول أثر الأوبئة والطواعين على الحياة الاقتصادية في نيابة حلب.

الرقم	نوع الكارثة	تاريخ تفشيها	آثارها على الحياة الاقتصادية	بعض المصادر التي أرخت لتفشيها
1	وباء الجمال	(691 هـ - 1292 م).	أباد أكثر الجمال، إذ لم يبق ما يحمل عليه الناس والعساكر أثقالهم مما جعلهم يحملوها على بغالهم	المنصوري، زبدة، ص 290.
2	وباء الخيول	(703 هـ - 1303 م)	تعرضت الخيول في مدينتي حلب ودمشق لوباء أصابها دون غيرها من الحيوانات وقدرت الخسائر بثمانين ألف رأس خيل في المدينتين	ابن الشحنة، روض، ص 274. المقريزي، السلوك ج 2، ص 370. العيني، عقد، ج 4، ص 308
3	الزكام	(726 هـ - 1326 م)	كثرة المرضى في مدينة حلب وإقبالهم على شراء الأدوية، ولم يستطع العطارون توفيرها رغم بقائهم في دكاكينهم ثلاثة أيام وثلاث ليال يعملون في إعدادها، وقد بيعت بأثمان باهظة لندرتها وقلتها.	ابن الجزري، تاريخ، ج 2، ص 123.
4	طاعون	(774 هـ - 1372 م)	بلغ عدد الوفيات أكثر من 200 إنسان يومياً	ابن حبيب، درة، خط، ج 3، ص 58.
5	طاعون	(787 هـ - 1385 م)	بلغت حصيلته مئة وقيل ألف إنسان وبالغ ابن قاضي شهبه عندما جعله ألفين	ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج 3، ص 158. ابن حجر، إنباء، ج 1، ص 302. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 164. السخاوي، وجيز،

				ص 272، ص 273. ابن شاهين، نيل، ج 2، ص 232. ابن اياس، بدائع، ج 1، ق 2، ص 365. الحنبلي، شذرات، ج 8، ص 507.
6	طاعون	(816هـ / 1413م)	موت العديد من السكان انحلت الإقطاعات، وانتقلت ملكية الأراضي إلى ملاك جدد بموت أصحابها.	ابن الصيرفي، نزهة، ج 2، ص 330. المقريزي، السلوك، ج 6، ص 354. ابن حجر، إنباء، ج 3، ص 14.
7	طاعون	(833 هـ / 1429 م)	أهلك أعداداً لا تحصى من الناس	المقريزي، درر، ج 1، ص 474. والسلوك، ج 7، ص 213. ابن تغري بردي، النجوم، ج 14، ص 348. ابن شاهين، نيل، ج 5، ص 12.
8	طاعون	(840 - 841 هـ / 1436 - 1437م)	تجاوزت أعداد الموتى 100 وقيل 500 نفس يومياً	ابن الصيرفي، نزهة، ج 3، ص 394. المقريزي، السلوك، ج 7، ص 342، ص 349. ابن حجر، إنباء، ج 4، ص 70. ابن العجمي، كنوز، ج 1، ص 172.

				ابن شاهين، نيل، ج 5، ص 12. الحنبلي، شذرات، ج9، ص 346..
9	وباء الأبقار	(841 هـ /1438م)	بطرح الحوامل منها عجولاً مصابة بالوباء مما أدى لموتها	المقريزي، السلوك، ج7، ص349.
10	طاعون	(852 هـ/ 1448م)	طففت الأسماك الميتة بأعداد كبيرة في خندق مدينة حلب، وأفسدت المياه وابتعد الناس عن شربها من شدة رائحتها	الغزي، كامل، نهر، ج3، ص229. الشوامرة، نافذ، الكوارث، ص66.
11	طاعون	(863 هـ/ 1458م)	أحصي من مات فيه بما يزيد عن مئتي ألف إنسان في مدينة حلب ومات ما يزيد عن مئتي ألف نسمة إغلاق كثير من الورش والمصانع.	المقريزي، السلوك، ج4، ص90. ابن تغري بردي، النجوم، ج16، ص 133. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص 158. ابن شاهين، نيل، ج 6، ص 63. ابن إياس، بدائع، ج2، ص354.
12	وباء الأبقار	(917 هـ/ 1511م)	قضى على الكثير من الأبقار مما أدى إلى انخفاض أسعار اللحم، وراجعت منتجات اللبن والجبين	ابن الحمصي، حوادث، ج3، ص478. ابن طولون، مفاكهه، ص289.

ملحق (10): جدول التقويم الزراعي في بلاد الشام.

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية
تشرين الأول "أكتوبر"		يبدأ المزارعون بتهيئة الأرض وحرثها والحفر حول الشجر وطمها بالتراب المخلوط بالزبل
	الزيتون	بداية قطفه وعصره، وتزرع بذوره في المنابت، وتستمر إلى شهر تشرين الثاني "توفمبر" وكانون الأول "ديسمبر".
	اللوز والفسق والتمين والأجاص والجوز والسفرجل	تغرس أوتاد هذه الأشجار
	الكروم	نهاية قطفها في المناطق الباردة
	الأترج	تغطي أصوله بورق القرع ورماده في المناطق الباردة
	التفاح والتين والرمان	نهاية موسم القطاف في المناطق الباردة
	المحاصيل الغذائية	تغرس في الخريف وأوائل الشتاء وكانون الأول "ديسمبر"، وهو أجود الغرس
	الحبوب المقتاته "القمح" والشعير	تزرع في هذا الشهر، وتبذر جميع البذور.
	الثوم	يزرع بذور الكبير منه، ويقلع للأكل في آذار "مارس" ونيسان "أبريل".
	الباميا والفلفل والباذنجان	ينتهي موسم قطافها وقلعها من أجل حراثة الأرض
	الفول	تزرع بذوره
	القطن	يبلغ القطن المزروع في نيسان "أبريل"
	القنب	يقلع
	السهم والبصل والبطيخ	يقلع السهم والبصل ويقطف البطيخ في المناطق الشمالية
	الأنيسون	يجمع بذورها
	الزعفران	يقطف زهره لعمل العقاقير الطبية والصباغة
	الأزهار مثل النرجس، والبنفسج	تزهّر في هذا الشهر
تشرين الثاني "نوفمبر"	الأشجار المثمرة	تسقط أوراق الأشجار، ويجب فيه تزبيل جميع أشجار الفواكه، وتقلب فيه الزريعة عموماً
	الأترج	تغطي كي لا يتلفها الجليد

تتلاحق في هذا الشهر	الحمضيات	
- تغرس في المناطق الحارة إلى العشرين من كانون الأول "ديسمبر"	الكروم	
- تغرس في المناطق الباردة أول شباط "فبراير"		
" إلى 24 من آذار "مارس"		
- الحفر حول الكروم الحديثة والعتيقة جميعاً ويوضع للعتيقة الزبل		
- كسح الكروم كسحاً خفيفاً بلا عنف لتقوية الكروم وإصلاحها.		
- طم أصول الكروم المركبة قريبة الغرس مما في سنتها الثانية، ويلقى في أصول الضعيف منها بحر الغنم.		
يغرس أوتاده في الأرض البعلية	التفاح	
- يكسح لتزيد من قوته وقوة ثمره، ولا يتم الكسح إلا بعد قطف حبه كله	الزيتون	
- يستكمل في هذا الشهر جمع الزيتون ودق الثمار		
يقطف	البلوط	
تزرع الحبوب كلها وهو الموسم الرئيسي لها خاصة في المناطق الحارة، ويلاحظ أن المزارعين يكونوا في نشاط دائم طيلة الشهر.	المحاصيل الغذائية	
تزرع	القمح والشعير	
تتقطع، وتكثر بقول الشتاء	بقول الصيف الباذنجان والقرع واللوبيا	
تزرع	القنب والسلق	
يعقد الفول	الفول	
تغطي جميعها لحمايتها من البرد	الخضروات	
تتب	الأزهار مثل الياسمين والنرجس	
يجمع نواره	الزعفران	
يستمر تزييل الكروم والشجر وتتم عملية الحراثة والحفر حول الأشجار وخطها بالزبل	الأشجار المثمرة	كانون الأول
يطيب أوله	الأترج	"ديسمبر"

اللويز	ينور المبكر منه
الزيتون	تقليمه
الكروم	استمرار تقليمها
التين	تغرس أقلامه
القنب والكتان	بزر بذورها
النارنج	يغرس
المحاصيل الشتوية	تنتهي زراعة الحبوب الشتوية
عدس، حمص، فول	تبذر بذورها
الثوم	يزرع ثم ينقل في شهر آب "أغسطس"
الفجل	يدرك في أواخر الخريف حتى فصل الربيع المتأخر منه
الخضار الصيفية الباذنجان، الباميا، الفلفل.	تقلع هذه المحاصيل لانتهاؤ موسمها
كانون الثاني "يناير"	- تحرث الأرض الحراثة الثانية - تتقى البساتين من الحشائش.
	تغرس نوى هذه الأشجار
	تسمد أرض الزيتون بعد القطف تضرب أوتاد الرمان والزيتون
	تغرس أشغالها في أواخر كانون الثاني "يناير" وأذار "مارس"
	- زبر الكروم - ينقى من عرائش العنب ما ظهر ذبوله وصح ييسه - تزبر الغروس التي لا تطعم
	تخضر الأرض لزراعة الخضراوات الصيفية المبكرة، وتهيا أرض المنابت لبذر بذور الفلفل والباذنجان.
	يغرس البصل المتخذ منه الزريعة
	البصل

يزرع	الثوم	
تبدأ زراعة بذورها، ويستمر زرعها إلى أيار "مايو" وتنقل للأرض الدائمة في الربيع من أجل الحصول على الأشتال	القرع	
تبذر بذورها من أجل الحصول على الأشتال	ملفوف، قنبيط	
- الحراثة السطحية للقضاء على الأعشاب. - تقليم الأغصان تكثر زراعة الغصون والأشجار بماء الأنهار والعيون - تزرع نوى الفواكه - تورق كثير من الأشجار وتتعدد ثمارها	الأشجار المثمرة	
ينقل الغراس لكل شجرة لها سنتان، ولا تنقل غرس السنة الواحدة لرقعة أصولها وضعفها	اللوزيات، التفاحيات	
أفضل أوقات العام لتركيبها	الأجاص، التفاح	
يطعم	الزيتون	شباط
استمرار تحضير الأرض لبداية الزرع في السواحل والمناطق الدافئة	محاصيل صيفية	"فبراير"
انتهاء موسم زراعتها في أواخر شهر شباط "فبراير"	الحبوب الشتوية	
تزرع بقول الصيف	البقول	
ينقل من بيوته	القرع	
يزرع في اليوم الخامس والعشرين من الشهر	القثاء والبطيخ	
غرس أشتاله	الخس	
بداية الأزهار في المناطق المعتدلة	الفول	
زرع القنار ويجمع في حزيران "يونيو"	البصل	
تغرس في التاسع من هذا الشهر	الأزهار مثل الياسمين وبعض الرياحين	
- حراثة أرض الأشجار - تورق أكثر الأشجار - تركيب الأشجار تركيباً يسمى بالترقيع - تسميد أشجار اللوزيات والتفاحيات والكروم والنخيل	الأشجار المثمرة	آذار " مارس "

يحرق أو يحذف من كل كرم مرت عليه سنتان قضببان رطبه يستغني الكرم عنها، ومن الناس من من يحذفها بيده، ومن الناس من يرى أن لا تمس الكروم بحديد قبل ثلاث سنوات	الكروم	
اللوز الأخضر	بداية قطفه خاصة في السواحل	
المشمش	تعقد ثماره	
النخيل	تقلم	
البطيخ، الخيار، الحمص والقطن والكتان والقنب	يزرع بذورها	
الليانسون	يزرع بذورها وتحصد في شهر آب "أغسطس"	
الفول	يقطف الفول الأخضر	
لوبيا، سمسم	تزرع بذورها في آذار "مارس" ونيسان "إبريل"	
الأرز	تزرع بذوره وينقل في أيار "مايو"، ويحصد في أيلول "سبتمبر"	
الورد	يظهر الورد المبكر، ويكثر الورد الأحمر	
الأشجار المثمرة	يحرث ما بين الأشجار، وتكون الحراثة سطحيه	
الزيتون	- بداية إزهار الزيتون - نقل غراس الزيتون للأرض الدائمة وتطعيم الأشجار المغروسة سابقا - يحرق ما كان فيه من قصب ذابل لزيادة حملة	
الكروم والفسق والتفاحيات واللوزيات	بداية إزهارها	نيسان "
التين والتوت والحناء والخلاف والحور	تزرع	ابريل "
اللوز	يستمر قطفها خضراء وخاصة في المناطق الباردة	
المحاصيل الغذائية	يقع الدود في النباتات	
الشعير	يحصد المبكر منه في المناطق الدافئة	
الباذنجان	تغرس الأشتال	

الفاول	يكثُر ويستمِر قطفه أخضر خاصة في المناطق الباردة
الأرز	تنقل الأشتال للأرض الدائمة ويستمِر ذلك حتى أيار "مايو"
القنبيط واللوبيا والخيار والملفوف	يزرع بذور الخيار واللوبيا وبذور المتأخر من الملفوف والقنبيط وتنقل في حزيران "يونيو"
السّمسم والذرة	تزرع بذورها
الخضار الصيفية	الاستمرار في زراعتها، ونكش المبكر منها
الورد	تكثر في هذا الشهر
الأشجار المثمرة	تحرث البساتين
الزيتون - الكروم	<ul style="list-style-type: none"> - يركب الزيتون والكروم - تعقد أزهاره - تحفر حول الكروم الحفرة الثالثة - يسقى فيه الأشجار كلها إلا التين - تظهر باكورة هذه الثمار
النارنج، الليمون، التوت	تغرس أوتادها
الشعير والكرسنة والفاول والعدس	قلع هذه المحاصيل في الساحل والداخل، وأول ما يقلع الكرسنة ثم العدس، ثم يحصد الفول والشعير، ويجفف حتى حزيران "يونيو"
الذرة، الدخن، الأرز	تزرع بذورها
الثوم والبصل	يجمع الثوم وينكش البصل
الباذنجان	يبدأ المبكر منه بالثمر، ويستمِر حتى الخريف
الورد	يظهر زهره
الزعفران	يغرس بصله
الكرمة، والتين، والتفاح، والأجاص	بداية نضوج هذه الأشجار
الزيتون	يظهر حملة
الفاستق والجوز والصنوبر القمح وعامة الحبوب	تعقد ثمارها يحصد في 20 الشهر، بدءاً بالسواحل والمناطق الدافئة
البطيخ والشمام والخيار	تبدأ بواكيرها بالنضوج.

أيار "مايو"

حزيران "يونيه"

يستمر حصاد المحصول المتأخر منهما	القنب والكتان	
تكون في أوج ثمارها	خضار الصيف مثل الكوسا، والباميا، والفاصوليا، واللوبيا، والملوخية والباذنجان، والفلفل	
تزرع	القطن، والذرة، والدخن، والأرز	
- يستمر نضوج الفواكه في هذا الشهر وقطافها، ويعتبر شهر الفواكه في بلاد الشام عامة	الأشجار المثمرة	
- حرث الأرض الحراثة الصيفية بين الأشجار وحرث الأرض بعد الحصاد		
ينضج العنب	الكروم	
يبدأ تحفيف التين في المناطق الساحلية	التين	
يدرك	الرمان	
يحصد القمح والشعير ويقلع السمسم في المناطق الشمالية والمرتفعات المتأخرة منه	القمح، والشعير، والسمسم	تموز "يوليو"
يجمع وتجمع زريعة البصل	البصل	
يزرع في المرتفعات	الفول	
يستمر جني ثمارها ويستمر إلى شهر آب "أغسطس" وأيلول "سبتمبر"	خضار الصيف	
يبدأ جمع أزهاره	القطن	
تجمع بذورها لعمل العقاقير الطبية	الأعشاب الطبية مثل الزعتر والخردل وغيرها	
- يستمر في هذا الشهر قطاف الفواكه - يبدأ تسميد أرض البساتين وحرثها الحراثة الصيفية، ويستمر التسميد حتى أوائل الشتاء	الأشجار المثمرة	
يبدأ نضج النخيل، ويطيب الخوخ، ويعقد البلوط ينضجان	النخيل، والوخ، والبلوط السفرجل، الكرمة الشتوية	
تبدأ في هذا الشهر	الحمضيات	آب "أغسطس"
يصفر وينضج	الأترج	
يكثر	الرمان	
يزرع	الخيار	
يحصد	الأرز	

البطيخ و السمسم	يقلع	
القمح	يحصد في المناطق المرتفعة المتأخرة منه	
القنانيات	يستمر قطافها إلى أواخر الشهر	
الجزر، الفجل	تزرع المبكر منها، وتؤكل في الخريف	
الملفوف والقنبيط	تنقل أشغالها المبكرة منها	
الخشخاش والسماق	تجمع بذورها	
البصل	ينضج ويقلع	أيلول "سبتمبر"
الأرز	يستمر حصاده	
الجزر، والفجل	زراعة بذورها	
الملفوف والقنبيط	نقل أشغالها في أيلول "سبتمبر"، وتشرين الثاني "أكتوبر"	
الأشجار المثمرة	حراثة الأرض لاستقبال فصل الشتاء والمطر	
الزيتون	بداية قطفه	
الجوز والصنوبر	يجمع	
التين واللوز	يغرس التين ويزرع بذر اللوز.	
القمح والشعير	بداية الزرع المبكر ⁽¹⁾ .	

⁽¹⁾ مكاحله، نهى، الزراعة، ص (128 - 149).

ملحق (11): جدول الإنتاج النباتي في نيابة حلب.

نوع النبات	اسم النبات	مناطق انتشاره في النيابة	بعض المصادر التي ذكرته
المحاصيل الغذائية (الحبوب)	القمح	ملطيه، وطرسوس، وجبل السماق	ابن العديم، بغية، ج1، ص181، ص423. الفزويني، آثار، ص207.
	الشعير	المناطق الواقعة بين حلب وأنطاكية، ومنبج، وبانقوسا، وطرسوس	ابن العديم، بغية، ج1، ص85، ص181.
	الدخن	أنطاكيه وقراها، وبزاغه.	الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. الفزويني، آثار، ص183. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص219. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص116
	السهم	في سهول العمق وجهات مرعش	الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص182. الفزويني، آثار، ص207. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص116.
	الأرز	في معرة مصرين، وفي محيط نهر الذهب	ابن العديم، بغية، ج1، ص134، ص182، ص273. اليونيني، ذيل، ج2، ص90. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص48 راولوف، رحلة، ص69.
	الحبة السوداء	جبرين، وتل السلطان، والمروج المحيطة بمدينة حلب	ابن العديم، بغية، ج1، ص134، ص273. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص48، ص255. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص114.
	الذرة والشوفان	أنطاكيه	الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. كرد علي، خطط، ج4، ص147. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115، ص116
	الخشخاش	محيط نهر الذهب	ابن العديم، بغية، ج1، ص273.

	الأنيسون، والكراويا، والعدس والحمص، والفول.	مدينة حلب	الغزي، كامل، نهر، ج1، ص115، ص116.
الأشجار المتنوعة والفواكه	الزيتون	سرمين، وقرى وادي حارم، ووادي الروندان قنسرين، ومعرفة مصرين، وطرسوس، و قرية تل إعران، و في الجبال كجبال السماق، وسمعان، والأعلى.	المهلب، المسالك، ص86 الحموي، معجم البلدان، ج2، ص39. ابن العديم، بغية، ج1، ص134، ص 182، ص417، ص422. شيخ الربوة، نخبة، ص205. أبو الفداء، تقويم، ص150. ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص81. ابن بطوطه، رحلة، ج1، ص85. القلقشندي، صبح، ج4، ص126. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص594، ص600. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.
	الفسق	قرية جبرين وجبلي سماعيل والسماق، ومعرفة مصرين، وأعزاز.	المهلب، المسالك، ص86. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص101. ابن العديم، بغية، ج1، ص60، ص 134، ص423. ابن سعيد، بسط، ص87 شيخ الربوة، الدر، ص205. ابن العجمي، كنوز، ج2، ص245. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149، ص252. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58.
شجرة العنب أو الكرمة		ديركوش، ومعرفة مصرين، وكفر طاب، ومنج، وقرية تل إعران، و في جبلي السماق، وسمعان	المهلب، المسالك، ص85 الحموي، معجم البلدان، ج2، ص39، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص60، ص423. القزويني، آثار، ص183.

		ابن شداد، الأعلام، ج1، ص358. القلقشندي، صبح، ج4، ص 127، ص 128. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149. ابن كنان، المواكب، ج2، ص71.
التين	معرة مصرين، وسرمين، وفي الجبال كجبال سمعان، و الأعلى، والسماق.	ابن جببر، رحلة، ص 242. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 102، ص 284، ج5، ص156. ابن العديم، بغية، ج1، ص127، ص417، ص422. القزويني، آثار، ص183. شيخ الربوة، نخبة، ص205 ابن بطوطة، رحلة، ج1، ص22. القلقشندي، صبح، ج4، ص126. البدری، نزهة، ص157 ابن العجمي، كنوز، ج1، ص594 ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149، ص252.
الرمان	حارم، ودير كوش، والباب، وعلى جبلي الأعلى، وسمعان.	ابن العديم، بغية، ج1، ص422. ابن سعيد، بسط، ص87، ص88. اليونيني، ذيل، ج2، ص90. القلقشندي، صبح، ج4، ص124 ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252، ص253. ابن سباهي، وضع، ص286.
البطيخ	زرع حول الفرات، وفي عمل الباب.	الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 284. القزويني، آثار، ص 183. ابن شداد، الأعلام، ج1، ص358. اليونيني، ذيل، ج2، ص90. العمری، المسالك، ج3، ص368. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص253. راولوف، رحله، ص86.

الحموي، معجم البلدان، ج2، ص423 ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص422. القزويني، آثار، ص183. اليونيني، ذيل، ج2، ص90. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص445.	دير كوش، وفي جبلي السماق، وسمعان.	التفاح	
ابن العديم، بغية، ج1، ص221. أبو الفداء، تقويم، ص133. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص187.	باياس، وحصن الإسكندرونة، وعين زربه.	زر النخيل	
ابن سعيد، بسط، ص88 ابن الشحنة الصغير، الدر، ص252. راولوف، رحلة، ص68 الغزي، كامل، نهر، ج1، ص126، ص127.	و انتشرت زراعته في منبج، وتل باشر.	من الخوخ	
الحموي، معجم البلدان، ج1، ص102، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص423. القزويني، آثار، ص183، ص207. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58.	جبلي السماق، وسمعان	المشمش	
ابن العديم، بغية، ج1، ص423. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195. لسترنج، كي، بلدان، ص153.	في ملطية وجبلي السماق وسمعان	اللوز	
ابن العديم، بغية، ج1، ص252، ص422. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص195. الإصطخري، المسالك، ص61، ص62.	ملطية وسميساط وجبلي السماق وسمعان	الجوز	
ابن سعيد، بسط، ص87، ص88. أبو الفداء، تقويم، ص131. ابن العديم، بغية، ج1، ص417، ص423.	تل باشر ومنبج وجبلي سماعيل و السماق	الأجاص	

Russell,Alex,M.D, The .Natural, v1,p 87 داود، جورج، مدينة، ص126.	ح مدينة حلب	البندق والعنب	
ابن تغري بردي، المنهل، ج8، ص148. راولوف، رحلة، ص68.	أنطاكيه مدينة حلب	الحمضيات كالأترج، والنارنج والليمون، والبرتقال	
الحموي، معجم البلدان، ج2، ص284. ابن العديم، بغية، ج1، ص273. القزويني، آثار، ص183. اليونيني. ذيل، ج2، ص90. ابن كنان، الموابك، ج2، ص58. راولوف، رحله، ص 68. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص 273.	تركزت زراعتها حول الأنهار كنهر الذهب	الخيار، واليقطين، والكوسا، والبادنجان، والبندورة، والفلفل، واللخفاء، والقرنبيط، وعود المكانس، والبصل، والثوم والكسفرة أو الكزبرة والسلق، والبقونس، والرشاد، والخس	الخضراوت
ابن العديم، بغية، ج1، ص273. ابن شداد، الأعلاق، ج1، ق2، ص 360. القلقشندي، صبح، ج 4، ص 87. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص117.	زرع على السيح في جهات الرها، والعمق، والباب	القنب	المزروعات الصناعية
المقدسي، أحسن، ص181. الحموي، معجم البلدان، ج1، ص102، ج2، ص284.	على نهر الذهب، وملطيه، وجبل السماق، وأعزاز	القطن	

ابن العديم، بغية، ج1، ص273. القزويني، آثار، ص183 ص201، ص208 ابن سعيد، بسط، ص87. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص218. ابن كنان، المواكب، ج2، ص58.			
ابن العديم، بغية، ج1، ص182. ابن سعيد، بسط، ص87.	في طرسوس وأعزاز	الكتان	
الغزي، كامل، نهر، ج1، ص121.	عينتاب وأنطاكية	قصب السكر	
. ابن سعيد، بسط، ص88. أبو الفداء، تقويم، ص152. القلقشندي، صبح، ج4، ص127. الخالدي، المقصد، ص302. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص54 ابن كنان، المواكب، ج2، ص80.	منبج	التوت	
ابن الشحنة الصغير، الدر، ص251.	مدينة حلب	الورد	الأزهار ونباتات الزينة
المدني، زياد، مدينة، ص255.	الباب	القرنفل	
القلقشندي، صبح، ج4، ص84. ابن العجمي، كنوز، ج1، ص569. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص253. أبو الفداء، تقويم، ص37. ابن سباهي، وضح، ص65.	بحيرتي النصاري وأفاميه	النيلفور	
Russell, Alex,M. D, The Natural, v1,p 70	مدينة حلب	النرجس	
ابن العجمي، كنوز، ج1، ص492. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص256. ابن الحنبلي، در، ج1، ص147. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص135.	مدينة حلب	الحرمل، والهليون، والبابونج والزعفران والشيخ والقيصوم، والزعتر، و الحشيشة أو قنب الهند	الأعشاب والنباتات الطبية

	الأشنان، واللوف، والخرذل	بجهاث أنطاكية وجسر الشجر	مكاحله، نهى، الزراعة، ص190
	البلوط	في جبل سمعان، وأنطاكية	ابن حبيب، تذكرة، ج2، ص 81. الحميري، الروض، ص39. راولوف، رحلة، ص68.
	الصنوبر	في جبال اللكام	الإصطخري، المسالك، ص 63. ابن تغري بردي، النجوم، ج11، ص30. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص189.
	السرو	بانقوسا، وعلى ضفاف البحيرات	ابن العديم، بغية، ج1، ص415. الغزي، كامل، نهر، ج1، ص132.
	الخروب	مدينة حلب	Russell,Alex,M.D, The Natural, v1,p88
الأشجار الحرارية	البطم (الحبة الخضراء)	على نهر الذهب	المهلبى، المسالك، ص86. ابن العديم، بغية، ج1، ص60، ص134، ص273. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص54، ص 149.
	السماق	في معرة مصرين، وجبلي السماق، والأعلى	المهلبى، المسالك، ص 86. ابن العديم، بغية، ج1، ص134، ص422، ص423. القزويني، آثار، ص207. ابن الشحنة الصغير، الدر، ص149.

ملحق (12): نص المسامحة بالضريبة المفروضة على الأغنام الداخلة إلى حلب (1).

قال في صبح الأعشى ٣٦/١٣: هذه نسخة توقيع بالمسامحة في جميع المراكز بما يستأدي على الأغنام الدغالي الداخلة إلى حلب ، وأن يكون ما يستخرج من تجار الغنم على الكبار منها خاصة من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله مما كتب به في شهور سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وهي :

الحمد لله ذي المواهب العظيمة ، والعطايا التي لا تجود بها يد كريمة ، والمنن التي عوضنا منها على كل شيء بخير منه قيمة ، والمسامحة التي ادخر لنا بها عن كل مال حسن مآل وبكل غنم غنيمة ، نحمده على نعمه التي غدت على كثرة الإنفاق مقيمة ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أكرم من سمح وسامح في أمور عظيمة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة مستديمة ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فمنذ ملكنا الله لم نزل نرغب إليه ونعامله بما نهيه له ونريح عليه ، ولم نبق مملكة من ممالكنا الشريفة حتى سامحنا فيها بأموال وسامينا فيها بنفع أرضها السحب الثقال ، وكانت جهة العداد بالمملكة الحلبية المحروسة مثقلة الأوزار بما عليها ، مشدودة النطاق بما يغل من الطلب يديها ، مما هو على التركان بها محسوب وإلى عديدهم عدده منسوب . ونحن نظنه في جملة ما أسقطته مسامحتنا الشريفة وهو منهم . مطلوب ، وهو المعروف بالدغالي زائداً على الرؤوس الكبار ، ومعدوداً عند الله من الكبائر وهو في حساب الدواوين من الصغار . فلما اتصل بنا أن هذه المظلمة ما انجلي عنهم ظلمها ، ولا رفع من الحساب عنهم قلمها ، أكبرنا موقع بقائها وعلمنا أنها مدة مكتوبة لم يكن بد من المصير إلى انقضائها ، واستجلبنا قلوب طوائف التركان بها وأوثقنا أسبابهم في البلاد بسببها لأمرين كلاهما عظيم ، لرغبتنا فيما عند الله ولما لهم من حق ولاء قديم ، كم صاروا مع الجيوش المنصورة جيوشاً وكم ساروا إلى بلاد ملوك الأعداء فثلوا لهم عروشاً ، وكم كانوا على أعقاب العساكر المؤيدة الإسلامية ردفاً ومقدمتهم في محاصرة جاليسا ، وكم قتلوا بسهامهم كافراً وقدموا لهم رماحهم نعوشاً ، ومنهم أمراء وجنود ونزول ووفود ، وهم وإن لم يكونوا أهل خباء

(1) القلقشندي، صبح، ج13، ص36-38

أنظر أيضاً: الطباخ، محمد، أعلام، ج2، ص317، ص318.

فهم أهل عمود ، وذوو أنساب عريقة وأحساب حقيقة إلى القبحاق الخالص مرجعهم ،
والفرس بفرسان دولتنا الشريفة تجمعهم . فاقتضى رأينا الشريف أن نرعى لهم هذه الحقوق
بإبطال تلك الزيادة المرادة ، وأن نتأسى منها ما هو في العدد كالنسيء في الكفر زيادة .

فرسم بالأمر الشريف ، لا زالت مواهبه تشمل الآفاق ، وتزيد على الإنفاق ، وتقدم
ما ينفد إلى ما هو عند الله باق ، أن يسامح جميع التراكمين الداخل عدادهم في ضمان
عداد التركان بالمملكة الحلبية المحروسة ، بما يستأدي منهم على الأغنام الدغالي وأن يكون ما
يستخرج منهم من العدد على الكبار خاصة وهو عن كل مائة رأس كبار ثلاثة رؤوس كبار
خاصة لا غير ، من غير زيادة على ذلك مساحة مستمرة دائمة مستقرة باقية بقاء الليالي
والأيام ، لا تبدل لها أحكام ولا تتغير بتغير حاكم من الحكام ، نرجو أن نسر بها في
صحائف أعمالنا يوم العرض ، لا يتأول فيها حساب ولا تمتد إليها يد حساب ولا يبقى عليها
سبيل للدواوين والكتاب ، ولا تسبب أغنامهم ليرعاها منهم أولئك الذئاب ، كلما مر على
هذه المساحة زمان أكد أسبابها وببض في صحائف الدفاتر حسابها ، لاتعارض ولا تناقض
ولا يتأول فيها متأول في هذا الزمان ، ولا فيما بعده من الزمان ، ولا يدخل حكمها في
النسيان ، ولا ينقص أجرها المضمون ، ولا تطلب أصحاب الدغالي عليها بعدد في قرن من
القرون ، ولا يستحقر بما يستأدي منها جليلة ولا حقيرة ، ولا يسمح لنفسه من قال إنها
صغيرة وهي عند الله كبيرة . لتطيب لأهلها ومن تسامع بما شملهم من إحساننا الشريف
النفوس ، ولا تصدع لهم بسبب هذا الطلب رؤوس ، فمن تعرض في زماننا أمداً الله بالبقاء
أو كشف في هذه الصدقة الجارية وجه تأويل ، أو سكن فيها إلى مداومة بقليل ، أو طلب
من ظالم بعينه مداواة قوله العليل ، فسيجد ما يصبح به مثلة ويتوب به مثله ، ويكون لمن
بعده عبرة بمن قدم قبله . ونحن نبرأ إلى الله ممن يتعرض بعدنا إلى نقضها ، وهذه المساحة
عليه حجتنا التي لا يقدر عند الله على دحضها . ولتقرأ على المنابر وتُعل كلمتها ، وتمد في
أقطار الأرض كما امتد السحاب ترجمتها ، وسبيل كل واقف عليها من أرباب الأحكام
أصحاب السيوف والأقلام ، ومن يتناوب منهم على الدوام ، العمل بما رسمنا به واعتاد ما
حكم بموجبه بعد الخط الشريف شرفه الله تعالى أعلاه إن شاء الله تعالى اهـ .

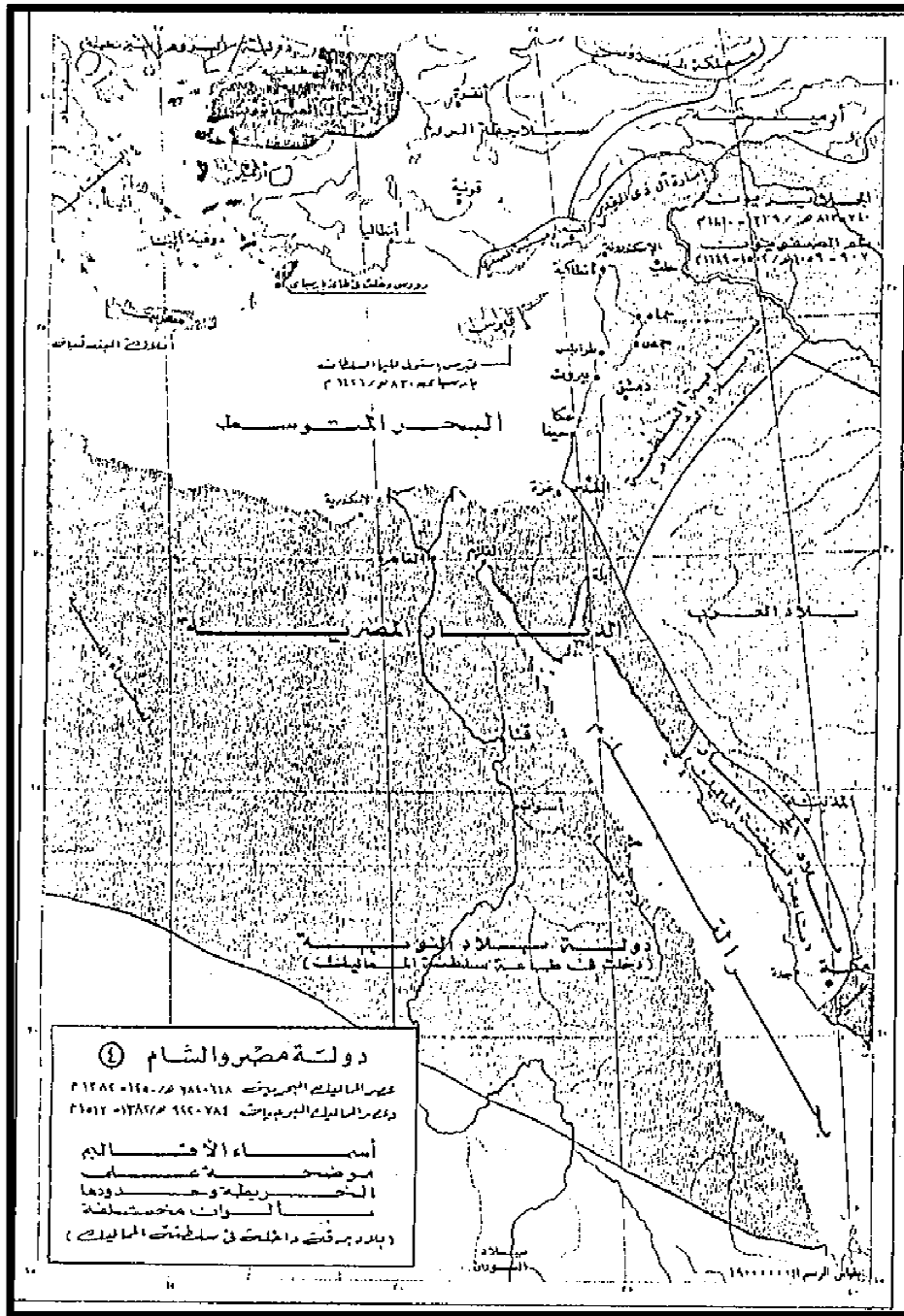
ملحق (13): الميزانية التي أوردها ابن شداد لحلب قبيل الغزو المغولي
(658هـ-1260م)⁽¹⁾

واردات حلب	قيمتها
دار الزكاة	1200000 درهم
العشر	600000
الوكالة	200000
سوق الخيل والجمال والبقر	380000
دار كوره الجوانية	350000
البطيخ	100000
دار كوره البرانية (العنب)	80000
الخضر	50000
المديغة	150000
دكة الدقيق	100000
صبغ الحرير	80000
سوق الغنم	450000
سوق التركمان للغنم	300000
عرصة الخشب	50000
ضمان الأوتار	40000
المسابك	5000
الببيلونه	20000
سمسرة الخضر	20000
البساتين	50000
دار الضرب	100000
الرباع	400000
الحكوره	100000
ذخيرة الحطب والفحم	20000
المصابين	10000

⁽¹⁾ ابن شداد، الأعلق، ج 1، ق 1، ص 360. ابن الشحنة الصغير، الدرر، ص 147، ص 148.

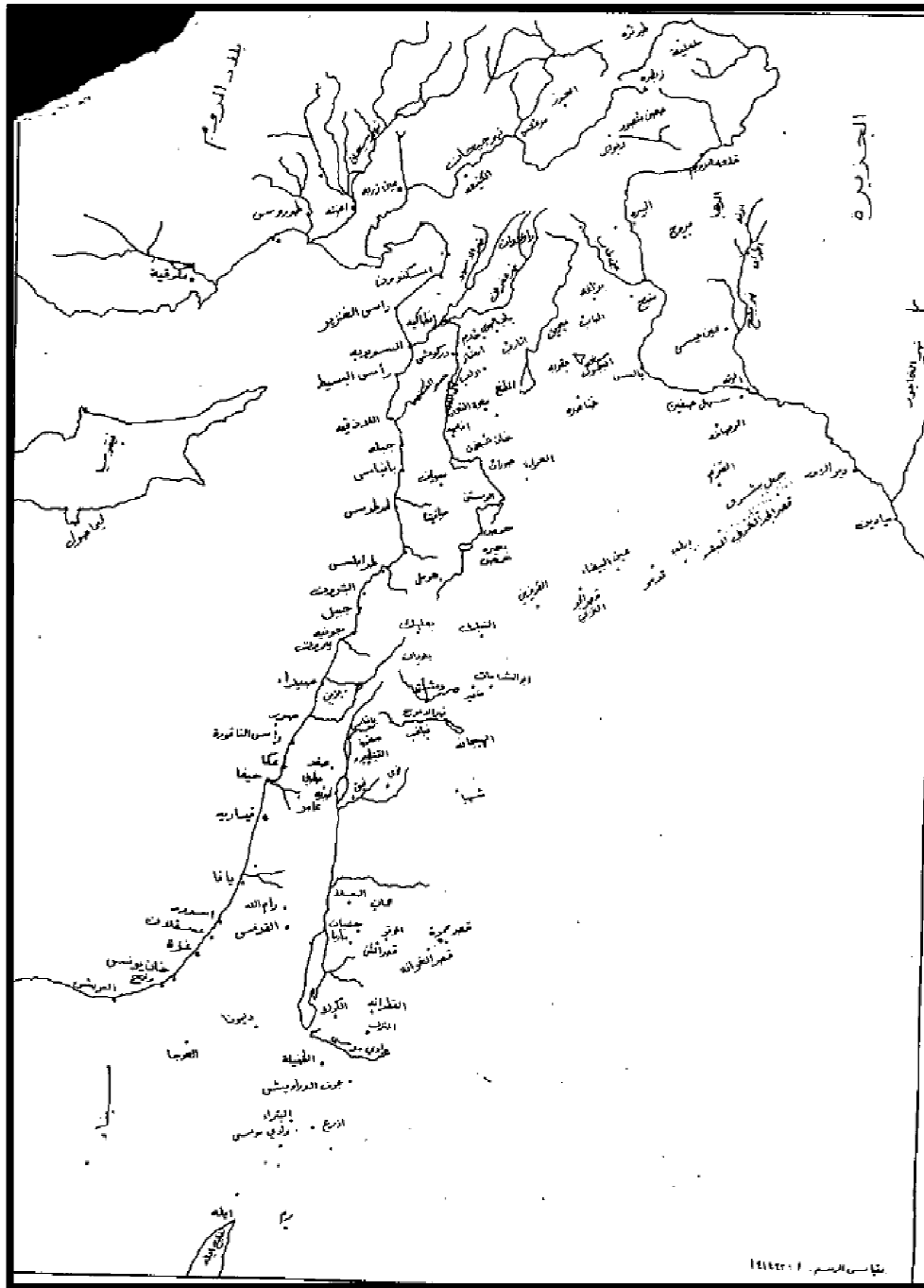
واردات حلب	قيمتها
عداد الغرب	100000
الملح	350000
المسالخ	100000
الاجتياز بخان السلطان	100000
القلي	20000
الساسة	100000
عداد التركمان	150000
غنم 30 ألف رأس	600000
الجوالي	100000
الفرج واللفظ	600000
حمام السلطان	80000
السجون	30000
بحيرة أفاميه	50000
البقل	20000
القبانين (الوزانين)	50000
الحديد	50000
القنب	50000
الحريز	80000
الخراج	30000
ضمان المزابل	10000
المواريث الحشرية (تقديراً لا تحديداً)	300000
المجموع الكلي	7835000

ملحق (14): خريطة دولة مصر والشام في عصر المماليك ⁽¹⁾.



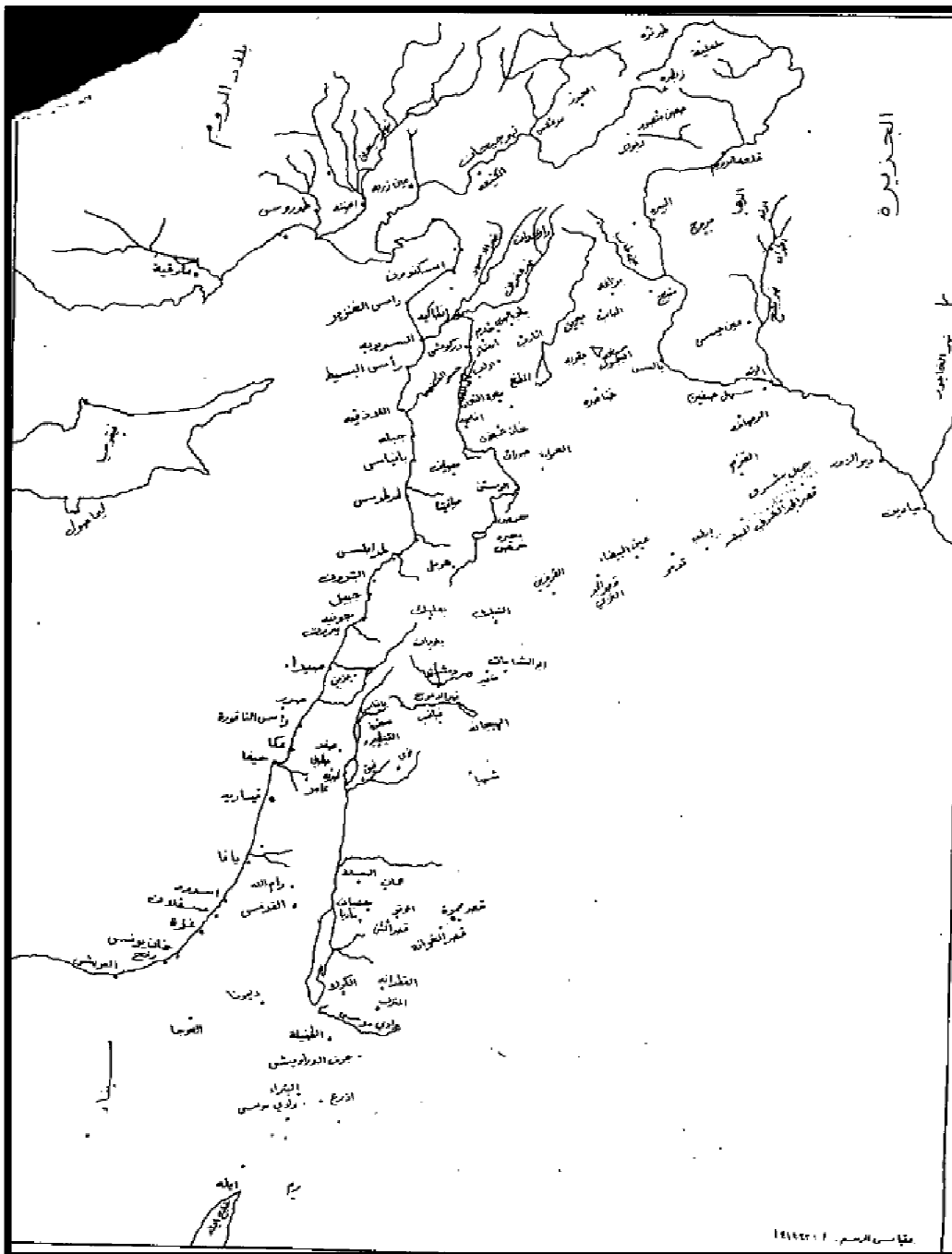
¹ مؤنس، حسين، أطلس، خريطة 145، ص 305.

ملحق (15): خريطة أنهر بلاد الشام⁽¹⁾.



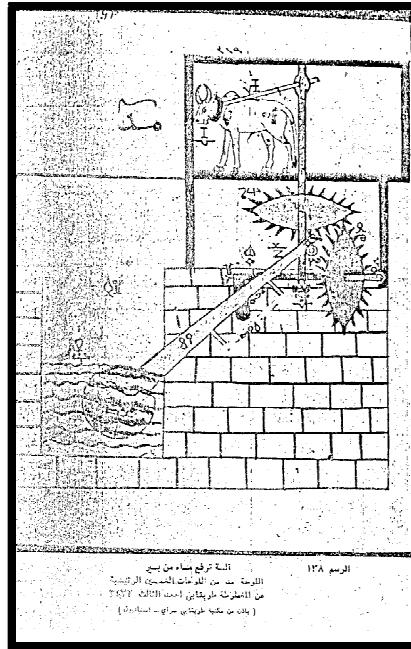
¹ مكاحله، نهى، الزراعة، ص 346.

ملحق (16): خريطة أنهر ومدن بلاد الشام⁽¹⁾

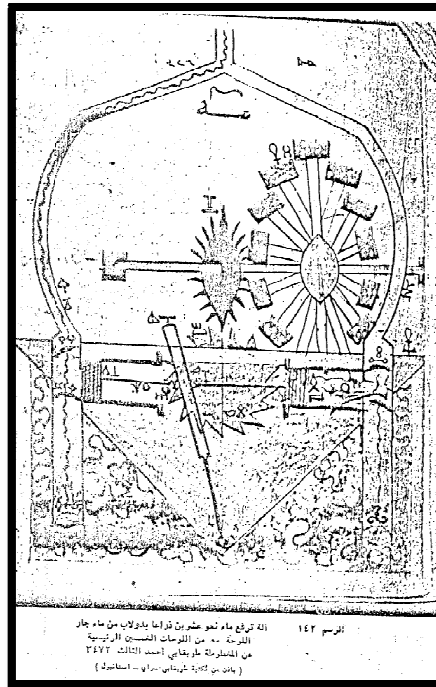


¹ مكاحله، نهى، الزراعة، ص 343.

ملحق (17): شكل آلة لرفع الماء من الآبار (1).



ملحق (18): شكل الدولاب المستعمل في رفع المياه (2).



(1) أبو دمع، أمين، الحياة، ص 281.

(2) م.ن، ص 282.

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**Economic life of Aleppo in Mamluk Era
(648-922 A.H./1250-1516A.D.)/ Historical study**

**By
Tasneem Awad Khalil Kobari**

**Supervised by
Dr. Adnan Mohammad Moulhim**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of History in the Faculty
of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus,
Palestine.**

2020

**Economic life of Aleppo in Mamluk Era
(648-922 A.H./1250-1516A.D.)/ Historical study**

By

Tasneem Awad Khalil Kobari

Supervised by

Dr. Adnan Mohammad Moulhim

Abstract

This study demonstrates the aspects of economic life of Aleppo's Niabah(administrative area)/(county) during the period (648-922 A.H. to 1250-1516 A.H.). Accordingly, in the first chapter, the researcher reviewed resources, references and literature review on which the study basically based, which in return resulted in scarcity of reported information oneconomic life of Aleppo's Niabah as well as the information was limited to general ideas and signs.

The second chapter is allocated to give a brief idea about the naming of the area, its strategic location that built a focal point between the island and Iraq on one hand, and Asia and eastern Syria on the other hand. The study advanced as the female researcher highlighted the area's fixedboarders that were included (Aleppo, its villages and quarters), the area's moving boarders that were included smaller Niabahs and independent states, which were ruled by mayors affiliated

with Aleppo's Na'eb (ruler). In addition, the female researcher casted the light on the disagreement of historians onNiabah's requirements and its three administrative divisions, which were designated as the followings: the first located in Syria's boarders, the second in Arman's areas and the third in eastern Euphrates.

Fundamentally, the female researcher highlighted the diversity of Niabahs' terrains, as it had a large area, which most of it was located in the

territory of Syrian inner plains, the distinctive moderate climate, the fertile soil that is available to agriculture, the diversity of its water resources such as rivers, lakes and springs, the large area that had been ranked the second and sometimes the first among the Syrians' Niabahs, and yet the decrease of Mongol's attacks and plague's rate along with the increase of population in respect to the spread of security and stability ranking it to the highest Niabah's population, at the onset of Mamluk era. Furthermore, the female researcher mentioned the ethnical, religious and social classifications of the population as well as the relationship between the residents and the nation that had an enormous impact on the economical life right there.